المُنْتَخَبَاتُ مِنَ المَكْتُوبَاتِ

للإمام الرّباني المجدد للألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السّرهندي
توفي سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.]



المعرب الشيخ محمد مراد بن عبد الله القازاني ثم المكي توفي سنة
١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرما

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول–تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٣٥	**١٣٩٢**	**٢٠١٤**

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها إلى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل ومنا الشكر الجميل وكذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**)

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم أو العمل أو الإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق وهو من الكاذبين من علماء السوء واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين[١]

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج ١ ص: ٣٦٦، ٣٦٧ والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر - **الحقيقة** - في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة

Baskı: İhlâs Gazetecilik A.Ş.
Merkez Mah. 29 Ekim Cad. İhlâs Plaza No: 11 A/41
34197 Yenibosna-İSTANBUL Tel: 0.212.454 30 00

(البشارة الاولى) قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي رجل يقال له صلة يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا أورده الامام السيوطي في جمع الجوامع ووجه حمل هذا الحديث عليه أنه قدس سره[١] لما طبق طريقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود على الشريعة الغراء تطبيقا شافيا وبينها بيانا وافيا في بعض مكاتيبه قال في آخره الحمد لله الذي جعلني صلة بين البحرين ومصلحا بين الفئتين واشتهر بهذا اللقب فيما بين اصحابه ولهم اطلاع على الحديث المذكور ولم يروا أحدا حمله على أحد على ممر الدهور ورأوا في الامام رضي الله عنه لياقة بتلك المنقبة الشريفة مع ما سمعوا منه قدس سره مرارا بأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره في بعض الحضرات والوقايع بشفاعة كذا وكذا فحملوا الحديث المذكور عليه قدس سره وأي استبعاد في ذلك وأي محذور فيما هنالك بل هذا الوصف اظهر فيه قدس سره من الشمس وأبين من الامس فان صح هذا الحمل فبها والاّ فلا يلام أحد على حسن ظن بولي من الاولياء العظام رضي الله عنهم أجمعين (شعر)

زعم المنجم والطبيب كلاهما * لا تحشر الاجساد قلت اليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر * أو صح قولي فالخسار عليكما

(قال) شيخنا قدس سره في هامش المناقب الاحمدية بعد ذكر الحديث المذكور قد راجعت النسخ القديمة من جمع الجوامع للسيوطي وتبويبه كنز العمال لعلي المتقي فوجدت الحديث فيها كذلك مطلقا ثم اطلعت على الخصائص الكبرى للسيوطي فوجدته هناك بلفظ صلة ابن اشيم مقيدا فان كانت هذه الزيادة من الرواة أو النساخ فالاحتمال باق وإن كان من تشعب طرق الحديث فلا مجال لاحد في الكلام وهم يعني اصحاب الامام رضي الله عنه لعدم الاطلاع عليها غير ملومين وقد وقع مثل ذلك لكثير من الشراح فتنبه آه بتغيير يسير

---

(١) أي على الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي

المنتخبات من المكتوبات للإمام الرّباني قدّس سرّه

بســــــم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذي عجزت العقول عن ادراك كنه ذاته * وتحيّرت فهوم الفحول في معرفة صفاته * ابدع العالم واجلى عجائب صنعه في مجالي مصنوعاته * وخلق نوع الانسان واودع فيه جميع ما في مكوّناته* وشرّفه وكرّمه بخلافته * وفضله على سائر بريّاته * وصيّرها سببًا لنجاته * وانجاح حاجاته ورفع درجاته * وسلمًا لعروجاته * إلى اوج القرب واقصى غاياته * ولآلي الصّلوات وجواهر التّسليمات وفرائد التّحيات على اشرف مخلوقاته * واكرم موجوداته والمظهرٍ الاتم لظهوراته * سيدنا ومولانا محمّدٍ المراد من خلق الكونين والعلة الغائية لافاضة فيوضاته * وبث بركاته * وعلى آله واصحابه الّذين حازوا نعمة صحباته * وفازوا بالتّطفّل في سائر كمالاته * وعلى جميع اولياء امّته الّذين بذلوا جهدهم في احياء ملّته واتباع سننه واقتفاء سيرته في جميع حالاته * فاباح الله لهم موائد نعمه * وقلدهم لطائف مننه * وزيّن ظواهرهم وبواطنهم بمكارم شيمه * ونوّر قلوبهم من لواقح الأنوار * وملأ اسرارهم بفصوص الحكم وجواهر الاسرار * وكحل ابصار بصائرهم بكحل العناية والاستبصار * واشمّهم عوارف المعارف ومنحهم قوت القلوب واطلعهم من العلم على مكنوناته * **(امّا بعد)** فهذه درر مكنونات منيفة * برزت من اصداف عبارات المكتوبات الشّريفة * للامام الرّبّاني والغوث الصّمداني * والقطب السّبحاني * والعارف الرّحماني * نقطة دائرة الارشاد * رحلة الابدال والاوتاد * قدوة الكملاء الافراد * واقف الاسرار الالهية * كاشف دقائق المتشابهات القرآنية * برهان الولاية الخاصة المحمّدية * سمي سيد المرسلين وافضل البريّة * بالاسم الّذي بشّر به المسيح على نبينا وعليه الصّلاة والسّلام والتّحيّة * سيدنا وسندنا ومولانا ووسيلتنا إلى الله القديم الكريم الاحد الابدي الشّيخ احمد بن الشّيخ عبد الاحد السّرهندي محتداً * الفاروقي نسبًا *

النّقشبندي مشربًا * الحنفي مذهبًا * الشّهير عند الاقاصي والاداني* بمجدد الالف الثّاني* قدّس الله سرّه وروّح روحه ونوّر ضريحه* وافاض علينا من بركاته* وجعل لنا نصيبًا وافرًا من جميع مقاماته* بحرمة اشرف العباد* وآله الامجاد* وكانت تلك الجواهر تصدر من لجج مكشوفاته ومعلوماته قدس سرّه شيئًا فشيئًا على مرور الاوقات والحجج مدّة حياته* من بداية كماله إلى حين مماته* على مقدار استعداد كل من ارسل اليه* حسب ما يظهر من عالم الغيب لديه* بعضها في ذم الدّنيا الدّنيّة* وبعضها في الحث والتّحريض على ما ينفع في الآخرة ودرجاتها العليّة* وبعضها في النّصائح والمواعظ البهيّة وللقبول حرية* وبعضها في التّرغيب في ترويج احكام الشّريعة المصطفوية * واكثرها في بيان اسرار الشّريعة المحمّدية * وتحقيق حقائقها* وحل رموز الطّريقة النّقشبنديّة الاحمدية وكشف دقائقها* مقتبسةً من انوار متابعة السّنة السّنيّة* مقتطفةً من اشجار اقتفاء السيرة المصطفوية* وملتقطةً من موائد فوائد التّأدّب بالآداب النّبويّة* مصداق قوله صلّى الله عليه وسلّم انّ من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الاّ اهل المعرفة وفي روايةٍ الاّ العلماء بالله فاذا قالوه وفي روايةٍ تكلّموا وفي روايةٍ نطقوا به لا ينكره إلاّ أهل الغرة بالله وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**من عمل بما علم ورّثه الله تعالى علم ما لم يعلم**) يعني من غير تعلّمٍ من احدٍ ولا اخذٍ من الكتاب * بل بمجرّد فتح الباب* من طرف حكيمٍ عليمٍ وهّاب* وهو علم الوراثة المحمّديّة الّذي ورّثه الاولياء من باطنية محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم باسانيد الالهام* ونقلة الكشف التّام* وصفاء السّريرة وصدق المعاملة مع الله تعالى دون غيرهم لحديثٍ رواه القسطلاني[١] في المواهب اللّدنيّة* وغيره في كتب الاحاديث النّبويّة* من قوله صلّى الله عليه وسلّم (**وسألني ربي فلم استطع ان أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييفٍ ولا تحديدٍ فوجدت بردها فاورثني علم الاوّلين والآخرين وعلّمني علومًا شتّى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انّه لا يقدر على حمله احد غيري وعلم خيّرني فيه وعلّمني القرآن فكان جبريل**

---

(١) الإمام أحمد شهاب الدين القسطلاني الشافعي توفي سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] في القاهرة

يذكرني به وعلم امرني بتبليغه إلى الخاص والعام) اهـ * فتبيّن من هذا الحديث انّ وراء العلم الّذي امر بتبليغه إلى الخاص والعام الّذي هو علم الشّرائع والاحكام علمين آخرين بل علومًا شتىّ كما قال صلّى الله عليه وسلّم (**كلّها حقّ**) امّا العلم المأمور بكتمانه فهو علم النّبوّة اذ لا يعلمه ولا يقدر على حمله غير النّبي ولا نبيّ بعده واما العلم الّذي خير فيه صلّى الله عليه وسلّم فهو علم الولاية وهو علم باطن الشّريعة وحقيقتها واسرارها المخزونة المكنونة الّتي اسرّها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لخواص اصحابه كما خصّ باعلام المنافقين حذيفة رضي الله عنه وهم اسرّوها إلى خواص اصحابهم وهلمّ جرًّا لانّها انّما تؤخذ وتتلقّى بالاحوال الصّادقة والعقيدة الرّاسخة والاعمال الصّالحة المصحوبة بالاخلاص والنية الخالصة وملازمة الذكر ومداومة الفكر ومراقبة الحضور مع الله تعالى كذا قال خاتمة المحققين العارف بالله الشّيخ عبد الغني النّابلسي قدس سرّه وقال ابوهريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري في صحيحه حفظت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعائين امّا احدهما فبثثته وامّا الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم يعني لقتلوني لحكمهم بكفري حيث لم يفهموا ما اشير اليه في كلامي من حقائق المعاني واسرار الشّريعة المطهّرة كما وقع للامام حجّة الاسلام ابي حامدٍ الغزالي حين اظهر بعض اسرار معاملة الدين حيث رموه بالزّندقة والخروج من الدين فلابدّ من كتمانه من غير اهله إلى ان يجئ وقت ظهوره باذن الله تعالى فانّ الامور مرهونة بأوقاتها (شعر)

وللمرء احوال وللحال فرصة * وللدّهر اوقات وللوقت حادث

كما قال صلّى الله عليه وسلّم لعائشة رضي الله عنها على ما رواه الشّيخان (**لولا انّ قومك حديثوا عهدٍ بشركٍ لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها بابًا شرقيًا وبابًا غربيًا وزدت فيها ستّة اذرعٍ من الحجر فانّ قريشًا استقصرتها حين بنت الكعبة فان بدا لقومك من بعدي بعد ان يبنوه فهلّمي لاريك ما تركوا منه**) الحديث فانظر كيف ترك النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم امرًا مشروعًا مخافة الفتنة في زمنه واشار إلى جواز فعل

غيره ذلك الامر في وقتٍ آخر لعدم توقّع الفتنة فلاح من هذا وجه بث المتأخرين علوم الاسرار بالتّآليف والتّصانيف مع ستر المتقدمين وكتمهم ايّاها على ان قصدهم في ذلك افادة اهلها دون غيرهم ولهم في ذلك مقاصد أخرى حسنة يعلم بعضها من بعض هذه المكتوبات (ع): فيا لها قصّة في شرحها طول

ولّما كثرت تلك المكاتيب وانتشرت وفي اقطار الارض انتثرت* قام بجمعها ثلاثة من كبار اصحابه حسب الاشارة والامر* فجمعوها في ثلاثة مجلّداتٍ واودعوها في دولاب الدّهر* فبقيت على ما كانت عليه من العبارة الفارسية زماناً طويلاً* فأمّا الّذين هم من اهل لسانها فكانوا يشربون من يد خرائدها شرابًا سلسبيلاً * ويزينون بفرائدها تيجانًا واكاليلاً * ويداوون بعقاقرها من سقط مريضاً وعليلاً * وامّا الّذين خالفتها لغاتهم فلم يكادوا يهتدون اليه سبيلاً * ولم يجدوا في وصالها عليهم دليلاً * ولا من يكون عليه عويلاً * فطالما امتدت اليه اعناق الاشواق* واشتد صدودها على العشّاق* وهي محجبة بأسنّة ابطال العبارات الفارسية * والاقدام عليها اشدّ وا صعب من اقتحام وقعة القادسية * ولما رأيت كثرة تطلاب المشتاقين ايّاها * وتطوّف العاشقين حول حماها * وسقوط الهائمين بها صرعى ما بين ربّاها * ورأيت الميدان عن فرسان هذا الشّأن خاليًا * والزّمان ماضيًا * وهي على صدودها كما هيا * اختلج في صدري ان القي لاصلاح ذات البين في حدود بحرها الفارسي المراسيا واقطع في جزيرة العرب مهامه ورواسيا لما بيني وبينها من المعرفة والألفة من صغر السن * إلى ان ناهز العمر الآن الثّلثين * ولكن امتنعت عن ذلك لعدم الاستطاعة وقلّة البضاعة في العلوم العربية * وقصور الباع وقلّة الاطلاع على الفنون الادبية * وعيرت نفسي أشدّ تعييرٍ قائلاً أنّي لك هذا فانّك لست في العير ولا في النّفير وهب انّ بينك وبينها معرفة مّا ولكن اين فيك حلاوة التّعبير * فانّك لم تلدك يعرب وأياد * ولم تنشأ في كوفة ولا بغداد * مع انّ رجال هذا الشّأن قد لعبت بهم ايدي النّوائب فركبوا غارب الاغتراب * وصاح على اوطانهم البوم والغراب * وتوجّهوا نحو اقليم الزّوال والافول

* وسحب الذّل والمهانة على بقاياهم الذّيول * فحملوا حمولهم على زوايا الاستتار والخمول * فكلّ من جاء حول خيامهم يجول * يقوم راهب ديرهم ويقول (شعر):

انّ الخيام الّتي قد جئت تطلبها * بالامس كانوا هنا والآن قد رحلوا

فيرجع باكياً مشبكاً عشرةً على رأسه ومنشدًا (شعر):

لا والّذي حجّت قريش بيته * مستقبلين الرّكن من بطحائها

ما ابصرت عيني خيام قبيلةٍ * الاّ بكيت احبّتي بفنائها

امّا الخيام فانّها كخيامهم * وارى نساء الحي غير نسائها

ثمّ بعد مدّةٍ من ذلك تأكّد ما هجس في الخاطر الفاتر هنالك بوقوع الاشارة * ممّن اشارته مشتملة على أنواع اللّطف والبشارة * فاستخرت الله سبحانه بعد هذه الاشارة * وكرّرت الاستخارة * فانشرح صدري* لما قصدته من امري * وعلمت انّ الله اذا اراد شيئًا فلابدّ وان يقع حسبما أراد * ولكنّ مرور الازمان من شروط ظهور المراد فتوجّهت مترجلاً تلقاء مدين المآرب * راجيًا من الله سبحانه ان أكون رابعهم كلبهم بتطفّلهم في تلك الاذواق والمشارب * وسلكت في النّقل من طريقي التّرجمة المسلك الثّاني* أعني رعاية جانب المعاني * لكونه اجود * مع رعاية الاوّل اعني رعاية جانب اللّفظ مهما أمكن فانّه أبعد عن الشّبهة وأحمد * فان اتيت ببعض الفاظٍ ليس في المنقول عنه ما يرادفها من نحو اظهار المضمر وتفسير المجمل وتبديل الجمع بالمفرد وعكسه وتغيير الغيبة إلى الخطاب والتّكلّم وعكسه وامثال ذلك فهو من لوازم هذا المسلك فانّ تغاير اللّغتين وتباين الاصطلاحين مقتضيان لذلك وما اظنّك تجده الاّ قليلاً * فيما لم أجد إلى العدول عنه سبيلاً * ومع ذلك هو ايضا مقتبس من ذلك النّبراس * لازاحة الالتباس * ودفع الوسواس * لا اخذٍ بالتّخمين والقياس * والتزمت إيراد جميعها وان وقع مكرّرًا فانّ ذلك أسلم وأفيد * والمرجوّ من النّاظرين أهل الانصاف * المتباعدين عن الاعتساف * اغضّاؤهم عمّا وقع فيه من الزّلل * واصلاحهم ما ظهر لهم فيه من الخلل * فانّ الله سبحانه أبى ان يصحّ الاّ كتابه (شعر):

ومن ذا الّذي يرضى سجاياه كلّها * كفى المرإ نبلاً ان تعدّ معائبه

وعدم الاستعجال * باطلاق سهام الملام ونبال المقال * فانّ الاشتغال برؤية عيوب الرجال من عادة السّفلة وديدن الارذال (شعر):

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا * ومنشؤه من الفهم السّقيم

خصوصًا اذا انجر ذلك إلى طعن الاكابر وسوء الظّن فيهم الحذر الحذر من ذلك فانّ سهمهم صائب ولحمهم مسموم * ومعارضهم مشئوم * وقتيلهم لا يحيى وصريعهم لا يقوم (شعر):

دخلت غاب اسود غاب عنك حجي * وأنت تحسبها دهناء غزلان

فان حصلت لك القناعة بما فيه وانتفعت به فيبارك فيك * والاّ فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك * وسلم الامر إلى أهله فانّ الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات إلى أهلها (شعر):

اذا لم تستطع أمرًا فدعه * وجانبه إلى ما تستطيع

فانّ لكل ميدانٍ رجالاً * ولكل رجالٍ مقالاً وأحوالاً * السّيف للضّارب مثل مشهور ولله درّ القائل (شعر):

ومن سمع الغناء بغير قلبٍ * ولم يطرب فلا يلم المغني

وعليك الاتعاظ بما وعظك به الشّيخ عبدالغني النّابلسي[١] روّح الله روحه ونوّر ضريحه حيث قال واحذر من الطّعن في احدٍ منهم واعتقاد مخالفته لما علمت من الكتاب والسّنة فانّهم اعلم منك بهما * واكثر فهماً منك ومن أمثالك لمعانيهما * لتنور عقولهم بنور معرفة الله وزيادة الاطلاع على سنّة رسول الله واتصافهم بالاخلاص واليقين وانت ايّها الفقيه المسكين تعرف حصّةً من كيفية الاعمال الشّرعية استخلصت معرفتها من بين يدي اشتغالك بشهوات بطنك وفرجك فانت فرحان بها تظنّ انّك بسببها صرت من العلماء الكبار * وساويت المتقدمين أولي الابصار والاستبصار * فاعمل بما بدا لك إن أردت النّصيحة ولا تدخل في اعمال

(١) عبد الغني بن اسماعيل النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.]

من هو أعلى منك من اولي الهمم الصّحيحة * ومن اين للعصفور * ان يأكل من مأكل النّسور * فانّ حوصلته المعتادة على الحبّات الصغار * لا تشابه حوصلة النّسور الّتي لا يقيتها غير اللّقم الكبار * قد علم كلّ اناسٍ مشربهم يعني عذوبةً واجاجًا* ولكلٍّ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا * انتهى ملخّصًا وجلّ المقصود من ارتكاب هذا الامر الجسيم والخطب العظيم اداء بعض خدمة عتبة من طوقني قلائد منحٍ جزيلةٍ * وانعم عليّ بجلائل نعمٍ جميلةٍ * مرشد السّالكين * ومربي الطّالبين* وقدوة الواصلين *وزبدة العارفين * شيخ الحرمين الشّريفين * وامام المقامين المنيفين* حامي مهجة الطّريقة النّقشبنديّة * وحافظ النسبة الاحمدية المجددية * سيدنا ومولانا ومرشدنا ووسيلتنا إلى الله سيدي الشّيخ الجليل * والسّيد النّبيل * ابي عبد الله محمّد صالحٍ بن عبد الرّحمن الزّواوي * عامله الله تعالى بفضله العميم ولطفه الحاوي* آمين * بحرمة جده الّذي نزل اليه الرّوح الامين * وليكن هذا أوان الشّروع في المقصود * مستعينًا بمفيض الخير والجود * قال جامع المكاتيب رحمه الله بعدما تيمّن ببسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين اضعاف ما حمده جميع خلقه كما يحبّ ربّنا ويرضى * والصّلاة والسّلام على من ارسله رحمةً للعالمين كلّما ذكره الذّاكرون وكلّما غفل عن ذكره الغافلون كما ينبغي له ويحرى * وعلى آله وأصحابه البررة النّقي التّقي (**اما بعد**) فانّ هذا الجلد الاوّل من المكتوبات القدسية لحضرة غوث المحققين * قطب العارفين * برهان الولاية المحمّدية * حجة الشّريعة المصطفوية * شيخ الاسلام والمسلمين شيخنا وامامنا الشّيخ أحمد الفاروقي النّقشبندي سلمه الله سبحانه وابقاه جمعه هذا الحقير قليل البضاعة أقل القاعدين على تراب اعتاب تلك الخيمة المقدسة يار محمد الجديد البدخشي الطالقاني واورده في قيد التحرير رجاء وصول النفع منه إلى طالبي الحق جل وعلا والمسؤل من الله سبحانه العصمة والتوفيق.

(المكتوب التاسع والعشرون صدر إلى الشّيخ نظام الدين التهانيسري في الترغيب في اداء الفرائض ورعاية السنن والآداب وعدم المبالات في اداء النافلة في جنب الفرائض والمنع عن اداء العشاء في النصف الأخير من الليل والمنع عن تجويز شرب الماء المستعمل في الوضوء والمنع عن تجويز سجدة المريدين يعني لشيخهم أو غيره)

عصمنا الله سبحانه واياكم عن التعصب والتعسف ونجانا واياكم عن التلهف والتأسف بحرمة سيد البشر المنفي عنه زيغ البصر عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التسليمات أكملها (واعلم) ان مقربات الاعمال اما فرائض واما نوافل فالنوافل لا اعتبار لها في جنب الفرائض أصلا فان اداء فرض من الفرائض في وقت من الأوقات أفضل من اداء النوافل ألف سنة وان أديت بنية خالصة اي نفل كان من الصلاة والصوم والذكر والفكر وامثال ذلك بل أقول ان رعاية سنة من السنن وأدب من الآداب حين اداء الفرائض لها ذلك الحكم أيضا* نقل ان سيدنا عمر رضي الله عنه صلى يوماً صلاة الصبح بجماعة ثم نظر إلى القوم وتفقدهم فلم ير فيهم شخصا من اصحابه فقال ألم يحضر الفلان الجماعة فقيل انه يسهر أكثر الليل فيحتمل ان يكون غلبه النوم في هذا الوقت فقال لو نام تمام الليل وصلى صلاة الصبح مع الجماعة لكان أولى وأفضل فرعاية الأولى والاجتناب عن المكروه وان كان تنزيهيا أولى من الذكر والفكر والمراقبة والتوجه بمراتب كثيرة فكيف اذا كان المكروه تحريميا نعم ان جمع هذه الامور مع هذه الرعاية والاجتناب فقد فاز فوزا عظيما وبدونه خرط القتاد فكما أن تصدق دانق مثلا في حساب الزكاة أفضل من تصدق مقدار جبال عظام من ذهب بطريق النفل بمراتب كذلك رعاية أدب في تصدق ذلك الدانق كان يعطيه إلى فقير مستحق أفضل منه أيضا بمراتب فتأخير صلاة العشاء إلى النصف الاخير من الليل وجعل ذلك التأخير وسيلة إلى قيام الليل مستنكر جداً فان اداء العشاء في ذلك الوقت مكروه عند علماء الحنفية رضي الله عنهم والظاهر أنهم أرادوا

بهذه الكراهة الكراهة التحريمية فانهم أباحوا اداء العشاء إلى نصف الليل وبعد نصف الليل قالوا بكراهته والمكروه المقابل للمباح مكروه تحريمي وعند الشافعية لا يجوز في ذلك الوقت اداء العشاء رأساً فارتكاب هذا الامر بواسطة قيام الليل وحصول الأذواق والجمعية في ذلك الوقت مستكره جداً ويكفي لهذا الغرض تأخير الوتر ايضاً وذلك التأخير مستحب فيؤدى الوتر في وقت مستحب ويتيسر الغرض من قيام الليل والسهر فينبغي ترك هذا العمل وقضاء الصلوات الفائتة فان الامام الاعظم ابا حنيفة الكوفي رضي الله تعالى عنه قضى صلاة أربعين سنة بواسطة ترك أدب من آداب الوضوء (وايضا) لا يجوز شرب الماء المستعمل لازالة الحدث أو بنية القربة فان ذلك الماء نجس مغلظ عند الامام الاعظم ومنع الفقهاء من شرب ذلك الماء وكرهوه نعم قالوا ان شرب بقية الوضوء شفاء فان طلب شخص ذلك بالاعتقاد الصحيح فاعط من ذلك وقد وقع للفقير مثل هذا الابتلاء في دهلي في هذه النوبة بسبب ان بعض الاصحاب قد رأى في الواقعة أنه ينبغي أن يشرب الماء المستعمل في وضوء هذا الفقير والا يلحقه ضرر عظيم وكلما دفعته لم ينفع ولم يمتنع فراجعت الكتب الفقهية فوجدت مخلصا من ذلك حيث قالوا ان المتوضئ لو لم ينو القربة بعد تثليث الغسل لا يكون الماء مستعملا في المرتبة الرابعة فكنت اعطيه ما أغسل به في المرتبة الرابعة بلا نية القربة ليشربه تجويزا له بهذه الحيلة (وأيضا) قد نقل رجل معتمد ان مريدي بعض خلفائكم يسجدون له ولا يكتفون بتقبيل الارض وشناعة هذا الفعل اظهر من الشمس فامنعوه من ذلك بالتأكيد فان الاجتناب من امثال هذا الفعل مطلوب من كل احد خصوصا ممن تصدى لاقتداء الخلق به فان الاجتناب له من امثال هذا الفعل من أشد الضروريات لان المقلدين يقتدون به في اعماله فيقعون في بلاء وابتلاء وايضا ان علوم هذه الطائفة علوم الاحوال والاحوال مواريث الاعمال فيكون الميراث من علوم الاحوال لشخص قد صحح الاعمال وقام بحقها في كل حال وتصحيح الاعمال انما يتيسر اذا عرف الاعمال وعلم كيفية كل منها بلا اهمال وذلك علم

احكام الشرع من الصلاة والصوم وسائر الفرائض وعلم المعاملات كالنكاح والطلاق والمبايعات وعلم كل شئ اوجبه الحق سبحانه على المكلف ودعاه اليه وهذه العلوم اكتسابية لابدّ من تعلمها لكل احد والعلم بين المجاهدتين احداهما في طلبه قبل حصوله وثانيتهما المجاهدة في استعماله بعد حصوله فكما انه يذكر في مجلسه الشريف من كتب التصوف كذلك ينبغي أن يذكر فيه من الكتب الفقهية والكتب الفقهية بالعبارة الفارسية كثيرة مثل مجموعة خاني وعمدة الاسلام والكنز الفارسي بل لا ضرر اصلا ان لم يذكر من كتب التصوف فانه يتعلق بالاحوال لا دخل له في القال وعدم مذاكرة الكتب الفقهية محتمل للضرر وزيادة الاطناب موجبة للملال القليل بدل على الكثير (شعر):

وبثثت عندك من خفي ضمائر * نبذا وخفت سآمة من كثرة

رزقنا الله سبحانه واياكم كمال متابعة حبيبه صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم.

(المكتوب الثالث والثلاثون صدر إلى الحاج الملا محمد اللاهوري في بيان مذمة علماء السوء الّذين هم في اسر محبة الدنيا ومدح العلماء الزهاد الّذين يرغبون عن الدنيا)

ان محبة الدنيا من العلماء ورغبتهم فيها كلف على وجه جمالهم وان كان يحصل منهم فوائد للخلائق لكن لا يكون علمهم نافعاً في حقهم وان كان تأييد الشّريعة وتقوية الملة مرتبا عليهم لكن لا اعتبار على ذلك فان التأييد والتقوية يحصل من أهل الفجور وارباب الفتور احياناً كما اخبر سيد الانبياء عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات عن تأييد الفاجر حيث قال ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهم كحجر الفارس حيث ان كلما يلصق به من الشيئ الاملس والحديد يكون ذهباً وهو باق على حجريته وكالنار المودعة في الحجر والشجر فانه يحصل منها منافع للعالم ولكن لا نصيب للحجر والشجر من تلك النار المودعة في باطنهما بل اقول ان ذلك العلم مضر في حقهم لانه به تمت الحجة عليهم كما قال النبي عليه

الصّلاة والسّلام ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فكيف لا يكون مضراً فان العلم الذي هو أعز الأشياء عند الله تعالى واشرف الموجودات جعلوه وسيلة لجمع حطام الدنيا الدنية من المال والجاه والاحباب والحال ان الدنيا ذليلة عند الله تعالى وحقيرة وابغض المخلوقات عند الله واذلال ما هو عزيز عند الله واعزاز ما هو ذليل عنده في غاية القباحة بل هو معارضة مع الحق سبحانه في الحقيقة والتدريس والافتاء انما يكونان نافعين اذا كانا خالصين لوجه الله تعالى وخاليين عن شائبة حب الجاه والرياسة وطمع حصول المال والرفعة وعلامة خلوهما عن تلك المذكورات الزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها فالعلماء الّذين هم مبتلون بهذا البلاء ومأسورون في اسر محبة الدنيا فهم من علماء الدنيا وهم علماء السوء وشرار الناس ولصوص الدين والحال انهم يعتقدون انفسهم مقتداً بهم في الدين وأفضل الخلائق أجمعين ويحسبون أنهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون رأى واحد من الاكابر الشيطان قاعداً فارغ البال عن الاغواء والاضلال فسئله عن سر قعوده بفراغ البال فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد امدوني في امري مدداً عظيماً وتكفلوا لي بالاضلال حتى جعلوني فارغ البال والحق ان كل ضعف ووهن وقع في امور الشّريعة في هذا الزمان وكل فتور ظهر في ترويج الملة وتقوية الدين انما هو من شؤم علماء السوء وفساد نياتهم نعم ان كان العلماء راغبين عن الدنيا ومحررين من اسر حب الجاه والرياسة وطمع المال والرفعة فهم من علماء الآخرة وورثة الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات وهم افضل الخلائق وهم الّذين يوزن مدادهم يوم القيامة بدم الشهداء في سبيل الله فيترجح مدادهم ونوم العالم عبادة متحقق في حقهم وهم الّذين استحسن في نظرهم جمال الآخرة ونضارتها وظهرت قباحة الدنيا وشناعتها فنظروا إلى الآخرة بنظر البقاء ورأوا الدنيا متسمة بسمة الزوال والفناء فلا جرم هربوا من الفاني واقبلوا على الباقي وشهود عظمة

الآخرة انما هو ثمرة شهود الجلال اللايزالي واذلال الدنيا وتحقير ما فيها من لوازم شهود عظمة الآخرة لان الدنيا والآخرة ضرتان ان رضيت احداهما سخطت الأخرى فان كانت الدنيا عزيزة فالآخرة حقيرة وان كانت الدنيا حقيرة فالآخرة عزيزة وجمع هذين الامرين من قبيل جمع الاضداد (ع):

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا

نعم قد اختار جمع من المشائخ الّذين تخلصوا عن اسر نفوسهم ومقتضيات طبائعهم بالكلية صورة أهل الدنيا بواسطة نيات حقانية تراهم في الظاهر راغبين فيها ولكن لا علاقة لهم بها في الحقيقة اصلا بل هم فارغون عن الكل ومتخلصون عن الجميع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلا يمنعهم البيع والشراء عن ذكر الله فهم في عين التعلق بهذه الامور غير متعلقين بشئ قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سرّه رأيت في سوق منى تاجراً اتجر بمقدار خمسين الف دينار تقريباً و لم يغفل قلبه عن الحق سبحانه لحظة.

(المكتوب الرّابع والثّلاثون ارسل إلى الحاج محمّدٍ اللاّهوري ايضاً في بيان الجواهر الخمسة الامرية بطريق البسط والتّفصيل مهما امكن)

اعلم ان نقد سعادة الدارين مربوط باتباع سيد الكونين عليه وعلى آله من الصّلوات افضلها ومن التّسليمات أكملها ولما لم تكن عين بصيرة الفلسفي مكحلة بكحل متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية صارت في عماية عن حقيقة عالم الامر فضلا عن ان يكون له شعور عن مرتبة الوجوب تعالى وتقدس ونظره القاصر مقصور على عالم الخلق وليس بتام فيه ايضاً وما اثبتوه من الجواهر الخمسة كلها في عالم الخلق ومن جهالتهم عدوا العقل والنفس من المجردات فان النفس الناطقة هي النفس الامارة المحتاجة إلى التزكية وهمتها بالذات في السفالة والدناءة فما المناسبة بينها وبين عالم الامر واي نسبة له بالتجرد والعقل لا يدرك من المعقولات الا الامور التي لها مناسبة بالمحسوسات بل لا يدرك الا ماله حكم

المحسوسات واما الامور التي لا مناسبة لها بالمحسوسات وليس لها شبه ومثال في المشاهدات فلا سبيل لادراك العقل اليها ولا يفتح بمفتاح العقل مغلقاتها ولهذا كان نظره قاصراً في احكام اللاكيفي وضالا محضا عن الطريق في ادراك الغيب وذلك علامة كونه من عالم الخلق وميل عالم الامر إلى اللاكيفي وتوجهه إلى ما تنزه عن الكيفية وابتداء عالم الامر من مرتبة القلب وفوق القلب الروح وفوق الروح السر وفوق السر الخفي وفوق الخفي الأخفى فان قيل لهذه الخمسة الامرية جواهر خمسة فله وجه ومن قصور نظرهم التقطوا عدة من قطعات الخزف وظنوها جواهر وادراك هذه الجواهر الخمسة الامرية والاطلاع على حقائقها انما هو نصيب كمل تابعي النبي صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم ولما كان ما في العالم الصغير الذي هو الانسان انموذجاً مما في العالم الكبير كان اصول هذه الجواهر الخمسة ايضاً في العالم الكبير فالعرش المجيد مبدأ هذه الجواهر في العالم الكبير كالقلب في العالم الصغير وبهذه المناسبة يقال للقلب عرش الله تعالى ايضاً والمراتب الباقية من جواهر العالم الكبير الخمسة فوق العرش والعرش برزخ بين عالم الخلق وعالم الامر في العالم الكبير بمثابة قلب الانسان حيث انه برزخ بين عالم الخلق وعالم الامر في العالم الصغير والقلب والعرش وان كانا ظاهرين في عالم الخلق لكنهما من عالم الامر ولهما نصيب من اللاكيفي واللاكمي والاطلاع على حقيقة هذه الجواهر الخمسة مسلم لكمل افراد اولياء الله الّذين اتموا مراتب السلوك بالتفصيل وبلغوا نهاية النهايات (شعر):

هر كداى مرد ميدان كى شود * پشهء آخر سليمان كى شود

(ترجمة) هل كل من خلت رجلا رجل معركة * او كل من صار ذا ملك سليمان

فان تفتح نظر بصيرة صاحب دولة بتفصيل مرتبة الوجوب على حسب الامكان بمحض فضل الحق سبحانه وتعالى يطالع اصول هذه الجواهر أيضاً في ذلك الموطن وتصير هذه الجواهر الصغيرية والكبيرية في علمه كالظلال لتلك الجواهر الحقيقية (ع): وهذي سعادات تكون نصيب من

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والمنع من اظهار حقائق عالم الامر انما هو بسبب دقة تلك المعاني المكنونة وماذا يدرك منها قاصروا النظر والراسخون المشرفون بشرف خطاب وما اوتيتم من العلم الا قليلاً لهم اطلاع على ما هنالك (ع): هنيئا لارباب النعيم نعيمها.

(شعر): وليس في بثّي الاسرار مصلحة * وان ظهرن لنا كالشمس في فلك

والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعليهم من الصلوات والتسليمات اتمها وادومها (وأيضاً) قد وقع في الخاطر ان احرر نبذة من بيان الجواهر المقدسة العليا ينبغي أن يعلم ان ابتداء تلك الجواهر من الصفات الاضافية التي هي كالبرزخ بين الوجوب والامكان وفوقها صفات حقيقية وللروح نصيب من تجلياتها وللقلب تعلق بالصفات الاضافية وهو مشرف بتجلياتها وبقية الجواهر العليا التي فوق الصفات الحقيقية داخلة في دائرة حضرة الذات تعالت وتقدست ولهذا يقال لتجليات هذه المراتب الثلاثة تجليات ذاتية ولا مصلحة في التكلم وراء ذلك (ع): بلغ اليراع إلى هنا فتكسرا.

(المكتوب السادس والثلاثون في بيان ان الشّريعة متكفلة بجميع السعادات الدينية والدنيوية والطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة وما يناسب ذلك إلى الحاج محمد اللاهوري)

حققنا الله سبحانه واياكم بحقيقة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية ويرحم الله عبدا قال آمينا (اعلم) أن للشريعة ثلاثة اجزاء العلم والعمل والاخلاص وما لم يتحقق كل من هذه الاجزاء الثلاثة لا تتحقق الشّريعة ومتى تحققت الشّريعة فقد تحقق رضا الحق سبحانه وتعالى الذي هو فوق جميع السعادات الدنيوية والأخروية ورضوان من الله أكبر فكانت الشّريعة متكفلة بجميع السعادات الدنيوية والأخروية و لم يبق مطلب يقع فيه الاحتياج إلى ما وراء الشّريعة (والطريقة) والحقيقة اللتان امتازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة في تكميل جزئها الثالث الذي هو الاخلاص

فالمقصود من تحصيل كل منهما تكميل الشّريعة لا أمر آخر وراء الشّريعة والأحوال والمواجيد والعلوم والمعارف التي تحصل للصوفية في اثناء الطريق ليست من المقاصد بل هي اوهام وخيالات تربى بها اطفال الطريقة فينبغي ان يجاوز جميع ذلك وان يصل إلى مقام الرضا الذي هو نهاية مقامات السلوك والجذبة فان المقصود من طي منازل الطريقة والحقيقة ليس هو شئ غير تحصيل الاخلاص المستلزم لحصول مقام الرضا ويوصل إلى دولة الاخلاص ومقام الرضا واحد من ألوف بعد العبور به من التجليات الثلاثة ومشاهدات العارفين (والقاصرون) هم الّذين يعدون الاحوال والمواجيد من المقاصد ويظنون المشاهدات والتجليات من المطالب فلا جرم يبقون في حبس الوهم والخيال ويحرمون كمالات الشّريعة بهذا الاعتقال كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (نعم) ان حصول مقام الاخلاص والوصول إلى مرتبة الرضا منوط بطي هذه الاحوال والمواجيد ومربوط بتحقق هذه العلوم والمعارف فتكون هذه الاشياء معدات للمطلوب ومقدمات للمقصود وحقيقة هذا المعنى اتضحت للفقير بعد الاشتغال بهذا الطريق عشر سنين بالتمام ببركة حبيب الله عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وانجلى شاهد الشّريعة كما ينبغي وفيما قبل وان لم يكن لي تعلق بالاحوال والمواجيد ولم يكن في نظري مطلب غير التحقق بحقيقة الشّريعة ولكن ظهرت حقيقة الامر بعد عشرة كاملة ظهوراً بيناً والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركا عليه وخبر موت المغفور له الشّيخ ميان جمال باعث على حزن جميع الاسلام وتفرقة خواطرهم والملتمس تعزية أولاد المرحوم المتوفى وقرآءة الفاتحة من جانب الفقير والسلام.

(المكتوب السابع والثلاثون صدر إلى الشّيخ محمد الچتري في التحريض على متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والترغيب في تحصيل النسبة النّقشبنديّة العلية قدس سرهم)

قد حصل السرور والابتهاج بمطالعة المكتوب الشريف الذي صدر على وجه الكرم وقد اندرج فيه بيان استقامتكم وثباتكم على هذه الطريقة النّقشبنديّة والحمد لله

سبحانه على ذلك يكرمكم الله سبحانه بترقيات غير متناهية ببركة اكابر هذه الطريقة العلية وطريقهم كبريت أحمر مبني على متابعة السنة السنية على مصدرها الصّلاة والسّلام والتّحيّة ويكتب هذا الفقير بيانا لنقد وقته وحاصله ان العلوم والمعارف والاحوال والمقامات قد افيضت عليّ مدة مديدة مثل مطر الربيع وكلما يلزم فعله فقد فعل بعناية الله تعالى والآن ما بقي تمن غير احياء سنة من السنن المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاحوال والمواجيد انما هي منظورة لأرباب الذوق ينبغي ان يعمر الباطن بنسبة خواجكان قدس الله اسرارهم وان يحلى الظاهر بالكلية بمتابعة السنن الظاهرة (ع): هذا هو الشغل والباقي خيالات.

و ينبغي ان تؤدوا الصلوات الخمس في أول اوقاهّا غير العشاء وقت الشتاء فان تأخيرها إلى ثلث الليل مستحب والفقير مضطر في هذا الامر لا أريد تأخير اداء الصلاة عن اول وقتها ولو مقدار شعرة والعجز البشري مستثنى.

(المكتوب التاسع والثلاثون صدر ايضا إلى الشّيخ محمد الچتري في بيان ان مدار الأمر على القلب وأنه لا يفتح شئ من مجرد الاعمال الصورية والعبادات الرسمية وامثال ذلك)

رزقنا الله سبحانه الاعراض عما سواه والاقبال على جناب قدسه بحرمة سيد البشر المحرر عن زيغ البصر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات اعلم ان مدار الأمر على القلب فان كان القلب مفتونا ومتعلقا بغير الحق سبحانه وتعالى فذلك القلب خراب وابتر ولا يحصل شئ من مجرد الاعمال الصورية والعبادات الرسومية بل لابدّ من كل من سلامة القلب من الالتفات إلى ما سواه تعالى والاعمال الصالحة المتعلقة بالبدن التي أمر الشرع بفعلها ودعوى سلامة القلب بدون إتيان الاعمال الصالحة باطلة كما ان وجود الروح بلا بدن غير متصور في هذه النشأة وحصول الاحوال القلبية من غير حصول الاعمال الصالحة القالبية محال وكثير من الملحدين يدعون هذه الدعوى في هذا الزمان نجانا الله سبحانه عن معتقداهّم السيئة بحرمة حبيبه عليه الصّلاة والسّلام والتحية.

(المكتوب الاربعون صدر أيضاً إلى الشّيخ محمد الچتري في بيان تحصيل الاخلاص الذي هو جزء من الاجزاء الثلثة للشريعة الغراء وان الطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة في تكميل هذا الجزء وامثال ذلك)

نحمده ونصلي على نبيه ونسلم أيها المخدوم قد صار معلوماً لي بعد طي منازل السلوك وقطع مقامات الجذبة ان المقصود من هذا السير والسلوك تحصيل مقام الاخلاص المربوط حصوله بفناء الآلهة الآفاقية والانفسية وهذا الاخلاص جزء من اجزاء الشّريعة فان للشريعة ثلاثة اجزاء العلم والعمل والاخلاص فالطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة في تكميل جزء الاخلاص وهذا هو حقيقة الامر ولكن لا يدرك فهم كل احد ذلك وأكثر خلق العالم قد اطمئنوا بالمنام والخيال واكتفوا بالجوز والموز فماذا يدركون من كمالات الشّريعة وأنّى يصلون إلى حقيقة الطريقة والحقيقة فيزعمون الشّريعة قشرا والحقيقة لبا ولا يدرون ما حقيقة المعاملة بل يغترون بترهات الصوفية ويفتتنون بالاحوال والمقامات السفلية هداهم الله سبحانه سواء الطريق والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(المكتوب الحادي والاربعون إلى الشّيخ درويش في التحريض على متابعة السنة السنية المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وبيان ان الطريقة والحقيقة متممتان للشريعة وما يناسب ذلك)

رزقنا الله سبحانه وتعالى التحلي والتزين بمتابعة السنة السنية المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية ظاهراً وباطناً بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات والتسليمات أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم محبوب رب العالمين وكل شئ حسن ومرغوب فهو لاجل المطلوب والمحبوب ولهذا قال الله تعالى في كلامه المجيد انك لعلى خلق عظيم وقال تعالى وتقدس أيضاً انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقال أيضاً ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فسمى ملته صلّى الله عليه وسلّم صراطا مستقيماً وجعل ما سواها داخلاً في السبل ومنع عن اتباعها وقال

عليه الصّلاة والسّلام اظهارا للشكر واعلاما للخلق وهداية لهم خير الهدى هدي محمد وقال عليه الصّلاة والسّلام ايضاً ادبني ربي فأحسن تأديبي والباطن متمم للظاهر ومكمل له لا مخالفة بينهما مقدار شعرة مثلا عدم التكلم بالكذب شريعة ونفي الكذب عن الخاطر طريقة وحقيقة فان ذلك النفي لو كان بالتعمل والتكلف فطريقة والا فحقيقة فكان الباطن الذي هو الطريقة والحقيقة متمماً ومكملاً في الحقيقة للظاهر الذي هو الشّريعة فان ظهر لسالكي سبل الطريقة والحقيقة في اثناء طريقهم امور مخالفة لظاهر الشّريعة واظهروا ذلك فهو مبني على سكر الوقت وغلبة الحال فان جاوزوا ذلك المقام وخرجوا من مضيق السكر إلى فضاء الصحو ترتفع تلك المنافاة بالكلية وتكون تلك العلوم المتضادة هباء منثوراً مثلا قالت طائفة من السكر بالاحاطة الذاتية ورأوا أن الحق محيط بالعالم بالذات تعالى وتقدس وهذا الحكم مخالف لآراء علماء أهل الحق فانهم قائلون باحاطة علمية وآراء العلماء أقرب إلى الصواب في الحقيقة واذا قال هؤلاء الصوفية بنفسهم بان ذات الحق سبحانه وتعالى لا يحكم عليها بحكم يكون الحكم عليها بالاحاطة والسريان مخالفاً لهذا القول والحق ان ذاته تعالى ليس كمثله شئ لا سبيل لحكم من الاحكام اليها اصلا بل في ذلك الموطن الحيرة الصرفة والجهالة المحضة فكيف يتطرق السريان والاحاطة اليها ويمكن الاعتذار من جانب الصوفية القائلين بهذه الاحكام بان مرادهم بالذات هو التعين الاول فانهم لما لم يقولوا بزيادة ذلك التعين على المتعين قالوا لذلك التعين عين الذات وذلك التعين الاول المعبر عنه بالواحدية سار في جميع الممكنات فحينئذٍ يصح الحكم بالاحاطة الذاتية (وههنا) دقيقة ينبغي أن يعلم أن ذات الحق تعالى وتقدس عند علماء أهل الحق منزهة عن المثل والكيف وكلما سواها زائد عليها حتى ان ذلك التعين لو كان ثابتاً عندهم لكان زائداً على الذات وخارجاً عن دائرة اللامثلية واللاكيفية فلا يقال لاحاطته احاطة ذاتية فكان نظر العلماء أعلى من نظر هؤلاء الصوفية فان الذات عندهم كانت داخلة فيما سواها عند العلماء وعلى هذا القياس القرب والمعية الذاتيان وموافقة

المعارف الباطنية لعلوم ظاهر الشّريعة بتمامها وكمالها بحيث لا يبقى مجال المخالفة في النقير والقطمير انما هي في مقام الصديقية الذي هو فوق مقام الولاية وفوق مقام الصديقية مقام النبوة والعلوم الحاصلة للنبي بطريق الوحي منكشفة للصديق بطريق الالهام وليس بين هذين العلمين فرق سوى كون حصول احدهما بالوحي والآخر بالالهام فكيف يكون للمخالفة مجال فيه وفي كل مقام دون مقام الصديقية نحو من السكر والصحو التام انما هو في مقام الصديقية فحسب وفرق آخر بين هذين العلمين ان في الوحي قطعاً وفي الالهام ظنا فان الوحي بتوسط الملك والملائكة معصومون ليس فيهم احتمال الخطأ والالهام وان كان له المحل المعلى والمترل الاعلى الذي هو القلب الذي هو من عالم الامر لكن للقلب نحو من التعلق بالعقل والنفس والنفس وان صارت مطمئنة بالتزكية لكنها لا ترجع عن صفاها اصلا باطمئنانها فكان للخطأ مجال في ذلك الميدان (ومما ينبغي) أن يعلم ان لبقاء صفات النفس مع وجود اطمئنانها منافع كثيرة وفوائد عديدة فانه لو كانت النفس ممنوعة عن ظهور صفاها بالكلية لكان طريق الترقي مسدود او لظهر في الروح صفة الملك بحيث تصير محبوسة في مقامها فان ترقيها انما هو بواسطة مخالفتها النفس فان لم تبق في النفس مخالفة فمن اين يحصل الترقي ولما رجع سيد الكائنات عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات من الجهاد مع الكفار مرة قال رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الأكبر فقال للجهاد مع النفس جهاداً أكبر ومخالفة النفس في ذلك الموطن انما تكون بترك ادنى عزيمة بل بارادها ذلك الترك مهما أمكن لعدم تصور تحقق الترك فيه ويحصل بهذه الارادة من الندامة والخجالة والالتجاء والتضرع إلى جناب قدسه جل سلطانه ما يتيسر بها فوائد أمور سنة مثلا في ساعة لطيفة (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونقول كلما يوجد فيه شمائل المحبوب واخلاقه يكون ذلك الشيئ ايضاً محبوباً بتبعية المحبوب وفي قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله بيان لهذا الرمز فالسعي في متابعته عليه الصّلاة والسّلام يجر إلى المحبوبية فعلى كل عاقل ذي لب السعي في كمال اتباع حبيبه عليه

الصّلاة والسّلام ظاهراً وباطناً وقد انجر الكلام إلى التطويل والمأمول مسامحتكم وجمال الكلام اذا كان من الجميل المطلق يزداد حسنا كلما يزداد طولاً قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ولننقل الكلام إلى محل آخر ونقول ان حامل هذه الرقيمة مولانا محمد حافظ من أهل العلم وكثير العيال وبسبب قلة اسباب المعيشة توجه نحو العسكر فان بذلتم في حقه العناية والالتفات وكلمتم الرئيس المنصور الامير النقيب السيد الشّيخ جيو لتحصيل الوظيفة أو الامداد للمشار اليه يكون عين الكرم ولا نصدع بازيد من ذلك.

(المكتوب الثاني والاربعون إلى الشّيخ محمد المذكور أيضاً في بيان أن أفضل المصاقيل لازالة صداء محبة ما سوى الحق من الحقيقة الجامعة القلبية متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية)

سلمكم الله سبحانه وابقاكم واعلم ان الانسان ما دام متلوثا بدنس التعلقات الشتى محروم ومهجور ولابدّ من تصقيل مرآة الحقيقة الجامعة من صداء محبة ما سواه عزّ وجلّ وافضل المصاقيل في ازالة ذلك الصداء متابعة السنة السنية المصطفوية على مصدرها الصّلاة والسّلام والتّحيّة ومدار ذلك على رفع العادات النفسانية ودفع الرسوم الظلمانية فطوبى لمن تشرف بهذه النعمة العظمى وويل لمن حرم من هذه الدولة القصوى وبقية المرام ان اخي الاعز ميان مظفر ابن المرحوم الشّيخ كهورن من اعيان الناس واولاد الاكابر وحوله من متعلقاته جمع كثير فهو محل الترحم فبماذا نصدع ازيد من ذلك والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

(المكتوب الرابع والاربعون إلى المذكور أيضاً[١] في مدح خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وبيان ان مصدقيه من خير الامم ومكذبيه من اشرار بني آدم وفي الترغيب في متابعة سنته السنية عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية)

ورد مكتوبكم الشريف في أعز الأزمنة وتشرفت بمطالعته الحمد لله سبحانه

---

(١) يعني نواب مرتضى خان السيد الشيخ فريد البخاري توفي سنة ١٠٢٥ هــ. [١٦١٦ م.]

والمنة على ما حصلتم من ميراث الفقر المحمّدي عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات ومحبة الفقراء والارتباط بهم من نتيجة ذلك الفقر و لم أدر ماذا أكتب في جوابه سوى أن أحرر فقرأت بعبارة عربية مأثورة في فضائل جدكم الاعظم خير العرب والعجم عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التحيات أكملها وأجعل هذا المكتوب وسيلة لنجاة أخروية لا اني امدح به النبي عليه الصّلاة والسّلام بل امدح به مقالي (شعر):

ما ان مدحت محمداً بمقالتي * لكن مدحت مقالتي بمحمد

فأقول وبالله العصمة والتوفيق ان محمدا رسول الله سيد ولد آدم وأكثر الناس تبعا يوم القيامة وأكرم الأولين والآخرين على الله وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة فيفتح الله له وحامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وهو الذي قال عليه الصّلاة والسّلام نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة وأني قائل قولا غير فخر وانا حبيب الله وانا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر وانا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فريقين فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا وأنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا نصتوا وأنا شفيعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا يئسوا ولواء الكرم والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون واذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر لولاه لما خلق الله سبحانه الخلق ولما اظهر الربوبية وكان نبيا وآدم بين الماء والطين (شعر):

من كان هذا مقتداه بأمره * لن يبق في قيد الذنوب وأسره

فلا جرم يكون مصدق مثل هذا الرسول النبي الكريم سيد البشر عليه الصّلاة والسّلام خير الامم البتة ويكون قوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس نقد وقتهم ووصف حالهم ويكون مكذّبوه عليه الصّلاة والسّلام شر بني آدم ويكون قوله تعالى الاعراب أشد

كفرا ونفاقاً علامة حالهم فيا سعادة من يشرف بدولة اتباع سنته السنية ومتابعة شريعته المرضية واليوم يقبل الأمر اليسير المقرون بتصديق حقية دينه عليه الصّلاة والسّلام مكان العمل الكثير ولا غرو فيه الا ترى ان اصحاب الكهف نالوا ما نالوا من الدرجات بواسطة حسنة واحدة وهي الهجرة والفرار عن اعداء الله تعالى بسبب نور اليقين الايماني وقت استيلاء المعاندين وهذا كما أن العسكر اذا صدرت عنهم حركة يسيرة حين غلبة الاعداء واستيلاء المخالفين تكون من القبول والاعتبار بمرتبة لا تبلغها اضعاف تلك الحركة وقت الامن والاطمئنان (وأيضاً) انه صلّى الله عليه وسلّم لما كان محبوب رب العالمين لا جرم يبلغ اتباعه صلّى الله عليه وسلّم مرتبة المحبوبية بسبب المتابعة فان المحب اذا رأى شيئًا من شمائل محبوبه عند شخص يحب ذلك الشخص بالضرورة لملابسته بشمائل محبوبه واخلاقه وقس على ذلك حال المخالفين (شعر):

رئيس جميع العالمين محمد * على رأس أعداه حصا وتراب

فان لم تتيسر الهجرة الظاهرية ينبغي ان يراعي الهجرة الباطنية بكمالها وان يكون معهم يعني مع الناس في الظاهر دونهم يعني في الباطن * ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وقد أتى موسم النيروز ومعلوم ان أهل المملكة يكونون في تلك الايام متفرقي البال ومتشتتي الحال فاذا ساعدت أرادة الله سبحانه وتعالى تتيسر الملاقاة بعد مضى تلك الاحوال وزيادة الاطناب موجبة للملال ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام والسلام عليكم وعليهم إلى يوم القيام.

(المكتوب السادس والاربعون إلى المذكور ايضاً في بيان ان وجود الواجب تعالى وتقدس وكذلك وحدانيته بل نبوة محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورسالته وجميع ما جاء به من عند الله كلها بديهي غير محتاج إلى فكر ودليل وذكر في ايضاح ذلك مقدمات كثيرة)

ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام على اولهم وافضلهم اولا وعلى بواقيهم ثانياً الصلاة والسلام واعلم أن وجود الباري تعالى وتقدس وكذلك

وحدانيته سبحانه بل نبوة محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بل جميع ما جاء به من عند الله بديهي لا يحتاج إلى فكر ودليل على تقدير سلامة القوة المدركة من الآفات الردية والامراض المعنوية والنظر والفكر فيها مقصور على زمن وجود العلة وثبوت الآفة وأما بعد النجاة من المرض القلبي وزوال الغشاوة البصرية فلا شئ سوى البداهة الا ترى أن الصفراوي مثلا ما دام مبتلا بعلة الصفراء يحتاج اثبات حلاوة السكر والعسل عنده إلى الدليل ولكن اذا تخلص من تلك العلة لا يحتاج إلى دليل أصلاً ولا منافاة بين احتياجه إلى الدليل الناشئ عن وجود الآفة وبين بداهته يعني في ذاته الا ترى أن الاحول يرى الواحد اثنين ويحكم بعدم وحدته فهو معذور في هذا الحكم ولا يخرج حكمه هذا الناشئ من الآفة فيه وحدة ذلك الواحد من البداهة ولا يدخلها في النظرية ومن المحقق ان ميدان الاستدلال ضيق جدا وحصول اليقين من طريق الدليل والنظر والفكر متعذر فكان فكر ازالة المرض القلبي لتحصيل الايمان اليقيني ضروريا كما أن ازالة علة الصفراء في تحصيل اليقين بحلاوة السكر اشد ضرورة من اقامة الدليل على حلاوة السكر وكيف يحصل اليقين به باقامة الدليل عليه مع حكم وجدانه بمرارته بسبب علة الصفراء القائم به وهكذا الحكم فيما نحن فيه فان النفس الامارة منكرة للاحكام الشرعية بالذات وحاكمة بتناقضها بالطبع فتحصيل اليقين بحقية هذه الاحكام الصادقة من طريق الدليل مع وجود انكار وجدان المستدل عليه عسير جداً فكانت تزكية النفس ضرورية لتعسر حصول اليقين اللازم الحصول بدونها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها فتقرر ان منكر هذه الشّريعة الباهرة والملة الطاهرة الظاهرة معلول بعلة مثل منكر حلاوة السكر ولكن:

ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

فالمقصود من السير والسلوك وتزكية النفس وتصفية القلب هو ازالة الآفات المعنوية والامراض القلبية المشار اليها بقوله تعالى في قلوبهم مرض لتحقق حقيقة الايمان فان وجد الايمان مع وجود هذه الآفات فانما هو بحسب الظاهر فقط لان وجدان النفس

الامارة حاكم بخلافه وهي مصرة على كفرها ومثل هذا الايمان الصوري مثل ايمان الصفراوي بحلاوة السكر في كون وجدانه حاكماً وشاهداً بخلافه فكما أن اليقين الحقيقي بحلاوة السّكّر انما يحصل بعد زوال مرض الصفراء كذلك حقيقة الايمان يعني بحقية الاحكام الشرعية وصدقها انما تحصل بعد تزكية النفس واطمئنانها وحينئذ يصير الايمان وجدانيا وهذا القسم من أقسام الايمان محفوظ من الزوال قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون صادق في شأن صاحبه شرفنا الله سبحانه بشرف هذا الايمان الكامل الحقيقي بحرمة النبي الامي القرشي عليه وعلى آله من الصّلوات افضلها ومن التّسليمات أكملها.

(المكتوب السابع والاربعون إلى المذكور ايضاً في الشكاية من ضعف أهل الاسلام وغلبة الكفار وترغيب السلاطين في ترويج الدين وتقوية المسلمين)

ثبتكم الله سبحانه وتعالى على جادة آبائكم الكرام على أفضلهم سيد الكونين أولا وعلى بواقيهم ثانياً الصلاة والتحية والسلام اعلم أن السلطان بالنسبة إلى العالم بمثابة القلب بالنسبة إلى البدن من بني آدم فكما ان القلب اذا كان صالحاً يكون البدن صالحاً واذا كان فاسداً يكون البدن فاسداً كذلك صلاح السلطان صلاح العالم وفساده فساده الا ترى أنه ما ذا جرى على أهل الاسلام في القرن السابق وفي ابتداء الاسلام مع كمال غربته وعجز اهله وقلتهم وضعفهم لم يورث ذلك ولم يوجب شيئًا سوى ان يكون المسلمون على دينهم والكفار على كفرهم يعني لم يقدر الكفار ان يغيروا من أمور المسلمين شيئًا وان يجروا عليهم أحكام الكفر مع قوتهم وشوكتهم وفي قوله تعالى لكم دينكم ولي دين بيان لذلك وأما في القرن الماضي فقد أجرى الكفار أحكامهم في دار الاسلام على الملإ بطريقة الغلبة والاستيلاء حتى عجز المسلمون عن اظهار احكام الاسلام بحيث من أظهره قتلوه وا ويلا وا مصيبتا وا حسرتا وا حزنا على ما صار مصدقوا محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محبوب رب العالمين اذلاء حقيرين عديمي المقدار ومنكره في غاية العز والاعتبار والمسلمون

في تعزية الاسلام مع قلوب مجروحة والمعاندون يرشون الملح على جراحاتهم بالسخرية والاستهزاء وشمس الهداية مستورة تحت أفق الضلالة ونور الحق متزو ومنعزل في حجب الباطل وقد وصل الآن زوال مانع ظهور الاسلام وبشارة جلوس سلطان المسلمين على سرير السلطنة إلى مسامع الخاص والعام فينبغي لأهل الاسلام ان يعدوا معاونة السلطان وامداده لازمة لذمتهم وان يدلوه على ترويج الشّريعة وتقوية الملة وهذا الامداد والتقوية يمكن ان يكون باللسان وان يكون باليد واسبق الامداد باللسان وافضله هو تبيين المسائل الشرعية واظهار العقائد الكلامية على طبق الكتاب والسنة السنية واجماع الامة النبوية لئلا يظهر في البين ضال ومبتدع فيسد الطريق وينجر الامر إلى الفساد وهذا القسم من الامداد مخصوص بعلماء أهل الحق المقبلين على الآخرة فان علماء الدنيا الّذين همتهم التهافت على متاع الدنيا وجمع حطامها صحبتهم سم قاتل وفسادهم فساد متعد (شعر):

اذا كان ذو علم اسيرا بنفسه * فمن ذا الذي ينجو به من غوايته

وكل بلاء ظهر في القرن الماضي انما ظهر بسبب شآمة هؤلاء الجماعة فانهم هم الّذين اخرجوا السلطان من الطريق الحقة بل ليست فرقة من اثنتين وسبعين فرقة الا ومقتداهم في اختيار طريق الضلالة هم العلماء السوء وقل من تتعدى ضلالته إلى الغير ممن اختار الضلالة غير العلماء السوء واكثر الجهلاء المشتبهين بالصوفية في هذا الزمان لهم حكم العلماء السوء ايضا فان فسادهم فساد متعد والظاهر ان كل من يقصر في الامداد مع وجود الاستطاعة فيه اي نوع كان من الامداد ووقع الفتور على أمور اهل الاسلام يكون معاتبا وبناء على هذا يريد هذا الفقير ان يلقي نفسه إلى ميدان ممدي دولة الاسلام ويجتهد فيه بقدر الامكان فبحكم من كثر سواد قوم فهو منهم يحتمل أن يكون هذا العاجز عديم الاستطاعة داخلاً في زمرة هؤلاء الجماعة وان مثلي مثل عجوز جائت بغزلها في سوق مشتريي يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لتشتريه به والمرجو ان أتشرف بشرف الحضور عن قريب ان

شاء الله تعالى والمتوقع من جناب شرفكم حيث يسر الله سبحانه وتعالى لك الاستطاعة وقرب السلطان على الوجه الاتم ان تجتهد في ترويج الشّريعة المحمّدية عليه وعلى آله الصلاة والتحية واخراج المسلمين من الكربة والاسلام من الغربة في خلوة وجلوة ولحامل الرقيمة مولانا حامد وظيفة مقررة من الامير صاحب الاقبال والظاهر انه اخذها في العام الماضي في حضوركم وجاء في هذه السنة ايضاً بهذا الرجاء يسر لكم الله سبحانه الدولة الحقيقية والمجازية.

(المكتوب الثامن والاربعون إلى المذكور ايضاً في التحريض على تعظيم العلماء وطلبة العلوم الّذين هم حملة الشّريعة الغراء)

نصركم الله سبحانه على الاعداء بحرمة سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والتحيات قد تشرفت بمطالعة مكتوبكم الشريف المرسل على وجه الالتفات إلى الفقراء وحرر مولانا محمد قليج موفق في الكتاب انه قد ارسل شئ من الخرج لاجل طلبة العلوم والصوفية وقد حسن تقديم طلبة العلوم على الصوفية في نظر الهمة جداً وبحكم الظاهر عنوان الباطن نرجو ان يحصل تقديم هؤلاء الجماعة في الباطن ايضاً (ع): وكل اناء بالذي فيه ينضح

و في تقديم طلبة العلوم ترويج الشّريعة لانهم حملة الشّريعة النبوية والملة المصطفوية قائمة بهم والناس انما يسئلون يوم القيامة عن الشّريعة دون التصوف وكل من دخول الجنة وتجنب النار مربوط باتيان الشّريعة والانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات الّذين هم افضل الكائنات انما دعوا الخلق إلى الشرائع وجعلوا مدار النجاة عليها والمقصود من بعثة هؤلاء الاكابر هو تبليغ الشرائع فاعظم الخيرات اذا هو السعي في ترويج الشّريعة واحياء حكم من احكامه خصوصا في الزمان الذي انهدمت فيه شعائر الاسلام بحيث لو انفق ألوفا في سبيل الله لا يساوي ذلك ترويج مسئلة من المسائل الشرعية فان في هذا الفعل اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الّذين هم اعظم المخلوقات ومشاركة لهؤلاء الاكابر ومن المقرر ان اكمل الحسنات مسلم لهم وانفاق

الالوف ميسر لغير هؤلاء الاكابر أيضاً وفي اقامة الشّريعة والعمل باحكامها مخالفة النفس ايضاً لأن الشّريعة وردت على خلاف النفس وفي انفاق الاموال موافقة النفس احيانا نعم ان كان الانفاق لتأييد الشّريعة وترويج الملة فله درجة عليا وانفاق فلس بهذه النية يساوي انفاق الوف في سائر الامنية (فان قيل) ان طالب علم اسير في يد نفسه فكيف يقدم على صوفي تخلص من رقية نفسه (اجيب) ان هذا القائل لم يفهم بعد حقيقة الكلام و لم يطلع على اصل المرام فان طالب علم سبب لنجاة الخلائق مع وجود اسره في يد نفسه فان تبليغ الاحكام الشرعية منوط به وان لم ينتفع هو نفسه بها والصوفي مع وجود تخلصه انما خلص نفسه فقط لا إلتفات له إلى الخلائق وأفضلية من تعلقت به نجاة كثير وجم غفير ممن اقتصرت النجاة عليه امر مقرر نعم اذا رجع الصوفي إلى العالم لدعوة الخلق بعد الفناء والبقاء والسير عن الله وبالله وحصل له نصيب من مقام النبوة فهو داخل في مبلغي الشّريعة وله حكم العلماء الاشراف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(المكتوب الثاني والخمسون إلى السيد المذكور ايضا في مذمة النفس الامارة وبيان مرضها الذاتي وبيان علاج ازالة ذلك المرض)

قد تشرفت بمطالعة مكتوب الاخ المكرم الذي جعل هذا الداعي المخلص ممتازا به على وجه الشفقة والرأفة عظم الله سبحانه اجركم ورفع قدركم وشرح صدركم ويسر أمركم بحرمة جدّكم الامجد عليه وعلى آله من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها ثبتنا الله سبحانه وتعالى على متابعته ظاهرا وباطنا ويرحم الله عبدا قال آمينا (واني) أردت ان احرر فقرات في الشكاية من صاحب السوء والنديم السيئ الخلق فالمرجو الاصغاء اليه بسمع القبول فاعلم ايها المخدوم المكرم ان النفس الامارة الانسانية مجبولة على حب الجاه والرياسة وجميع همتها الترفع على جميع الاقران ومتمناها بالذات ان يكون الخلائق كلهم محتاجين اليها ومنقادين إلى اوامرها ونواهيها ولا تريد ان تكون هي محتاجة إلى الشئ ومحكومة لاحد ابدا وهذه كلها

هي دعوى الالوهية منها والشركة مع خالقها المتره عن المثل والشبه جل سلطانه بل هي البعيدة عن السعادة غير راضية بالشركة بل تريد ان تكون هي الحاكمة فقط لا غير ويكون الكل تحت حكمها وقد ورد في الحديث القدسي عاد نفسك فالها انتصبت لمعاداتي فتربية النفس باعطاء مراداها من الجاه والرياسة والترفع والتكبر امدادها في الحقيقة لعداوة الله عزّ وجلّ وتقويتها لذلك فينبغي ان يدرك شناعة هذا الامر جدا وقد ورد في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في شئ منهما ادخلته في ناري ولا ابالي وانما كانت الدنيا الدنية مبغوضة عند الحق سبحانه وملعونة بسبب ان حصولها ممد ومعاون في حصول مرادات النفس فمن امد العدو لا جرم يستحق اللعن والطرد وانما صار الفقر فخرا محمديا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فان في الفقر عدم حصول مراد النفس وحصول عجزها والمقصود من بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكمة في التكليفات الشرعية هو تعجيز هذه النفس الامارة وتخريبها وقد وردت الشرائع لرفع الهوى النفساني وكلما يعمل شئ بمقتضى الشّريعة يزول من الهوى النفساني بقدره ولهذا كان فعل شئ من الاحكام الشرعية افضل في ازالة الهوى النفساني من رياضات الف سنة ومجاهداها التي كانت من قبل النفس بل هذه الرياضات والمجاهدات التي لم تقع على مقتضى الشّريعة الغراء مؤيدة ومقوية للهوى النفساني ولم تقصر البراهمة والجوكية في الرياضات والمجاهدات شيئًا ولكنها لما لم تكن على وفق الشّريعة لم ينتفعوا بها اصلا ولم يحصل لهم غير تقوية النفس وتربيتها (فمن) صرف مثلا دانقا بنية ادآء الزكاة التي امر بها الشرع فهو انفع في تخريب النفس من صرف الف دينار من قبل نفسه وكذلك اكل الطعام يوم عيد الفطر بحكم الشّريعة انفع في دفع الهوى من صيام سنين من قبل نفسه وأدآء ركعتي الفجر مع الجماعة التي هي سنة من السنن افضل من قيام تمام الليلة بالنافلة مع ترك الجماعة في الفجر وبالجملة ان النفس ما لم تترك من خبث ماليخوليا دعوى السيادة والرفعة فالنجاة محال ففكر ازالة هذا المرض

ضروري كيلا يفضي إلى الموت الابدي وكلمة لا اله الا الله التي وضعت لنفي الالهة الافاقية والانفسية انفع في تزكية النفس وانسب لتطهيرها واختار اكابر الطريقة قدس الله اسرارهم لتزكية النفس هذه الكلمة الطيبة (شعر):

ما دمت لم تضرب بلا عنق السوى * في قصر الا الله لست بواصل

وما دامت النفس في مقام البغي والعناد ونقض العهد والفساد ينبغي ان يجدد الايمان بتكرار هذه الكلمة قال عليه الصلاة والسلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله بل لابدّ من تكرار هذه الكلمة في جميع الاوقات فان النفس الامارة في مقام الخبث دائما وقد ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في فضائل هذه الكلمة حديث لو وضعت السموات والارض في كفة الميزان وهذه الكلمة في كفة لترجحت هذه الكفة على الأخرى والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة الاكمل والسلام الاوفى.

(المكتوب الثالث والخمسون إلى السيد المذكور ايضا في بيان ان اختلاف العلماء السوء موجب لفساد العالم وما يناسب ذلك)

ثبتكم الله سبحانه على جادة آبائكم الكرام قد سمعت ان سلطان الاسلام والمسلمين أمر جنابكم من حسن نشأته الاسلامية التي اودعت في جبلته ان تنتخب اربعة أنفار من العلماء المتدينين ليلازموه ويبينوا له المسائل الشرعية حتى لا يقع امر على خلاف الشّريعة الحمد لله سبحانه على ذلك وماذا يكون للمسلمين احسن بشارة من ذلك واي شئ يكون لاهل الماتم اشد تسلية مما هناك ولكن الفقير حيث كنت متوجها نحو جانبكم العالي بواسطة هذا الغرض كما اظهرت ذلك مكرراً لا اسامح نفسي ولا ارخص لها في السكوت والقعود عن الكتابة في هذا الباب بالضرورة فالمرجو مسامحتكم اياي فان صاحب الغرض مجنون والمعروض الآن هو ان العلماء المتدينين اقل من القليل وهم الّذين جاوزوا حب الجاه والرياسة وخلفوه وراءهم وليس لهم مقصد ومطلب سوى ترويج الشّريعة وتأييد الملة فانه اذا كان فيهم حب الجاه يأخذ

كل واحد منهم طرفا مما يلايم مرامه ويتمسك به ويظهر من ذلك الطرف افضليته ويورد الاختلافات ويوقع الخلافيات في البين ويجعل ذلك وسيلة لقرب السلطان فيكون مهم الدين لا محالة ابتر واقطع واختلافات العلماء هي التي القت العالم إلى البلاء في القرن السابق فاذا كان هذا الداء مستمرا وتلك الصحبة دائمة من اين يرجى ترويج الشّريعة وكيف يكون المجال لتأييد الملة بل يكون باعثا على التخريب والعياذ بالله سبحانه من ذلك ومن فتنة العلماء السوء فان انتخبتم لهذا الغرض عالما واحدا فهو افضل واحسن فان تيسر ذلك من علماء الآخرة فنعمت السعادة فان صحبته كبريت احمر فان لم يتيسر فاختاروا افضل هذا الجنس بعد التأمل الصحيح ما لا يدرك كله لا يترك كله ولا ادري ماذا اكتب فكما ان نجاة الخلائق مربوطة بوجود العلماء كذلك خسران العالم ايضا منوط بهم وافضل العلماء افضل العالم وشرهم شر الخلائق قد نيطت الهداية والضلالة بهم رأى واحد من الاعزة ابليس اللعين قاعدا على الفراغ على خلاف عادته فسئله عن سر ذلك يعني متعجبا فقال اللعين ان علماء هذا الوقت قد كفوني مؤنتي وتكفلوا لي بالاغواء والاضلال والغرض اقدامكم على هذا الأمر وشروعكم فيه بعد رعاية الفكر الصحيح والتأمل الصادق فان الامر اذا خرج من اليد لا يقبل العلاج واني وان كنت مستحييا من اظهار امثال هذه الكلمات لارباب الفطانة الصحيحة ولكن لما علمت ان هذا الامر وسيلة للسعادة العظمى كنت باعثا على التصديع.

(المكتوب الرابع والخمسون إلى السيد المذكور أيضا في بيان ان الاجتناب من صحبة المبتدع لازم وان ضرر صحبتهم فوق ضرر صحبة الكفار وان شر الفرق المبتدعة الشيعة الشنيعة وما يناسب ذلك)

عظم الله سبحانه أجركم ورفع قدركم ويسر أمركم وشرح صدركم بحرمة سيد البشر المطهر عن زيغ البصر عليه وعلى آله الصلاة الاوفى والسلام الاوفر قد ورد ان من لم يشكر الناس لم يشكر الله فشكر احساناتكم لازم لنا فانكم كنتم أولا سببا لجمعية حضرة شيخنا فطلبنا الحق سبحانه ببركتكم في تلك الجمعية ونلنا حظا

وافرا من تلك الامنية ولما بلغت النبوة هذه الطبقة بحكم كبرت بموت الكبراء كنتم مرة ثانية واسطة اجتماع الفقراء وباعثا على انتظام نظام الطالبين الغرباء فجزاكم الله سبحانه عنا خير الجزاء (شعر):

و لو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

و المأمول من الحق سبحانه ان يحفظكم عما لا يليق بجنابكم في الدنيا والآخرة بحرمة جدكم سيد المرسلين عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التسليمات أكملها وقد بعد هذا الفقير عن صحبتكم ونأى ولا أدري ان أي قسم من الناس في مجلسكم الشريف ومن أنيسكم وجليسكم في محفلكم المنيف (شعر):

من مقلتي طار المنام تفكرا * من كان من ندمائكم وضجيعكم

و أيقنوا ان فساد صحبة المبتدع أزيد من فساد صحبة الكافر واخبث جميع المبتدعين وأخسهم طائفة يبغضون اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد قال الله تعالى في القرآن المجيد لهؤلآء الطائفة كفارا حيث قال سبحانه وتعالى ليغيظ بهم الكفار والمبلغون للقرآن والشريعة هم الاصحاب فان كان الاصحاب مطعونا فيهم يلزم الطعن في القرآن والشريعة والقرآن جمعه عثمان بن عفان عليه الرضوان فان كان عثمان مطعونا فيه كان القرآن مطعونا فيه أعاذنا الله سبحانه مما يعتقده الزنادقة والاختلاف الواقع بين الاصحاب عليهم الرضوان وكذا الجدال والقتال ليس بمحمول على الهوى النفساني فان نفوسهم قد تزكت في صحبة خير البشر وتخلصت من وصف الامارية ولكن الذي نعتقده ان الحق كان في طرف علي كرم الله وجهه والخطأ في طرف مخالفيه ولكن هذا الخطأ خطأ اجتهادي وهو لا يبلغ حد الفسق بل لا مجال للملامة في مثل هذا الخطأ وللمخطئ فيه درجة واحدة من الثواب ويزيد[١] البعيد عن السعادة ليس من الأصحاب فلا كلام لأحد في كونه بعيدا عن ساحة السعادة فان الامر الذي فعله هو لا يفعله كفار افرنج وقد توقف بعض العلماء من أهل السنة في

---

(١) يزيد بن معاوية مات سنة ٦٤ هــ. [٦٨٤ م.]

لعنه لا لكونه راضيا عنه او بفعله بل رعاية لاحتمال رجوعه وتوبته وينبغي أن يقرأ في المجلس الشريف كل يوم شئ من كتب قطب الزمان مخدوم العالم ليعلم أنه كيف مدح أصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام وبأي نوع من الآداب ذكرهم حتى يكون المخالفون محجوبين ومخذولين وقد غالى هذه الطائفة الباغية الطاغية في هذه الايام غلوا كثيرا وعتوا عتوا كبيرا وانتشروا في الآفاق والاكناف فكتبنا في بيان فسادهم كلمات بهذا السبب لئلا تتطرق هذه الطائفة إلى المجلس الشريف وكيلا يكون لهم اعتبار في ذلك المحفل المنيف ثبتكم الله سبحانه على الطريقة المرضية.

(المكتوب التاسع والخمسون إلى السيد محمود ايضاً في بيان انه لابدّ في حصول النجاة من أمور ثلاثة وانها لا تتصور بدون اتباع أهل السنة والجماعة وان العلم والعمل متعلقان بالشريعة والاخلاص منوط بسلوك طريق الصوفية وما يناسب ذلك)

رزقنا الله سبحانه الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاقبال على جناب قدسه بالكلية وقد وردت الصحيفة الشريفة المشتملة على المفاوضة المنيفة فصارت موجبة للفرح واتضحت المقدمات المنبئة عن محبة الفقراء والاخلاص لهؤلاء الطائفة الغرباء اللهم زد واندرج فيها أيضاً طلب الفوائد فاعلم أيها المخدوم ولابدّ للانسان من ثلاثة أشياء حتى تتيسر النجاة الابدية العلم والعمل والاخلاص والعلم على قسمين قسم المقصود منه العمل وقد تكفل ببيانه علم الفقه وقسم المقصود منه مجرد الاعتقاد واليقين القلبي وذكر هذا القسم في علم الكلام بالتفصيل على مقتضى آراء اهل السنة والجماعة الّذين هم الفرقة الناجية ولا امكان للنجاة ولا مطمع لاحد فيها بدون اتباع هؤلاء الاكابر فان وقعت المخالفة لهم مقدار شعرة فالامر في خطر اي خطر وهذا الكلام قد بلغ من الصحة مرتبة اليقين بالكشف الصحيح والالهام الصريح ايضاً لا احتمال فيه للتخلف فطوبى لمن وفق لمتابعتهم وتشرف بتقليدهم وويل لمن خالفهم واعتزلهم ورفض اصولهم وخرج من زمرتهم

فضل واضلّ وانكر الرؤية والشفاعة وخفى عليه فضيلة الصحبة وفضل الصحابة وحرم محبة اهل بيت الرسول ومودة اولاد البتول فمنع من خير كثير نالها اهل السنة واتفقت الصحابة على ان أفضلهم ابوبكر قال الامام الشافعي[١] رضي الله عنه وهو اعلم باحوال الصحابة اضطر الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم وهذا تصريح منه بان الصحابة متفقون على أفضلية الصديق فيكون اجماعا على أفضليته في الصدر الاول فيكون قطعيا لا يسوغ انكاره وأهل بيت الرسول مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك قال بعض العارفين ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جعل أصحابه كالنجوم وبالنجم هم يهتدون وشبه أهل بيته بسفينة نوح اشارة إلى ان راكب السفينة لابدّ له من رعاية النجوم ليأمن من الهلاك وبدون رعاية النجوم النجاة ممتنعة ومما ينبغي ان يعلم ان الانكار على بعض انكار على جميعهم فانهم في فضيلة صحبة خير البشر مشتركون وفضيلة الصحبة فوق جميع الفضائل والكمالات ولهذا لم يبلغ اويس القرني الذي هو خير التابعين مرتبة ادنى من صحبه عليه الصّلاة والسّلام فلا تعدل بفضيلة الصحبة شيئًا كائنا ما كان فان ايمانهم ببركة الصحبة وشهود نزول الوحي صار شهوديا ولم يتفق لاحد بعد الصحابة هذه المرتبة من الايمان والاعمال متفرعة على الايمان كمالها بحسب كمال الايمان وما جرى بينهم من المشاجرات والمنازعات فمحمول على محامل صالحة وحكم بالغة ما كانت عن هوى وجهل ولكن عن اجتهاد وعلم فان اخطأ بعضهم في الاجتهاد فللمخطئ ايضا درجة عند الله سبحانه هذا هو الطريق الوسط بين الافراط والتفريط الذي اختاره أهل السنة والجماعة وهو الطريق الاسلم والسبيل الاحكم وبالجملة ان العلم والعمل مستفادان من الشّريعة وتحصيل الاخلاص الذي هو بمترلة الروح للعلم والعمل مربوط بسلوك طريقة الصوفية ومالم يقطع السالك مسافة السير إلى الله ولم يتحقق له السير في الله فهو

([١]) الإمام محمد بن ادريس الشافعي توفي سنة ٢٠٤ هـ. [٨١٩ م.] في القاهرة

بعيد من حقيقة الاخلاص ومحروم من كمالات المخلصين أهل الاختصاص نعم قد يتحقق الاخلاص في بعض الاعمال لعامة المؤمنين بالتعمل والتكلف ولو في الجملة ولكن الاخلاص الذي نحن في صدد بيانه هو الاخلاص في جميع الافعال والاقوال والحركات والسكنات من غير تعمل وتكلف فيه وحصول هذا الاخلاص منوط بانتفاء الآلهة الآفاقية والانفسية الذي هو مربوط بالفناء والبقاء والوصول بالولاية الخاصة والاخلاص الذي يحتاج فيه إلى التعمل والتكلف لا يكون له دوام ولابدّ من سقوط التكلف في حصول الدوام الذي هو مرتبة حق اليقين وأولياء الله تعالى كلما يفعلونه يفعلونه لله جل وعلا لا لحظوظ نفوسهم فان نفوسهم كانت فداء الحق سبحانه ولا حاجة لهم إلى تصحيح النية في حصول الاخلاص فان نيتهم قد صحت بالفناء في الله والبقاء بالله فان شخصا مثلا اذا كان أسيرا في يد نفسه فكلما يفعله يفعله لحظ نفسه نوى أو لم ينو ومتى زال تعلقه بنفسه وتخلص من ربقة رقيتها وحصل بدله التعلق بالحق جل وعلا فلا جرم يفعل كلما يفعله لله نوى او لم ينو فان النية انما يحتاج اليها في المحتمل وأما المتعين فلا حاجة فيه الى التعيين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصاحب الاخلاص الدائم هو من المخلصين بفتح اللام ومن لا دوام في اخلاصه بل هو في كسب الاخلاص دائما فهو من المخلصين بكسر اللام وشتان ما بينهما والنفع الذي يحصل في العلم والعمل من طريق الصوفية هو أن تكون العلوم الكلامية الاستدلالية كشفية وأن يحصل اليسر التام في اداء الاعمال وأن يزول الكسل الناشئ من جانب النفس والشيطان (ع):

وهذي سعادات تكون نصيب من   و السلام أولا وآخراً.

(المكتوب الحادي والستون إلى السيد محمود ايضا في التحريض على صحبة الشّيخ الكامل المكمل والاجتناب عن صحبة الناقص وما يناسب ذلك)

رزقكم الله سبحانه الزيادة في طلبه والاجتناب عن كلما ينافي الوصول إلى المطلب بحرمة سيد البشر المحرر عن زيغ البصر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات

قد شرف مكتوبكم الشريف بوصوله ولما كان منبئًا عن الطلب والشوق ومشعرا بوجود الهيام والظمأ والذوق كان لدى النظر مستحسنا جدا فان وجود الطلب مبشر بحصول المطلوب وحصول الهيام مقدمة الوصول إلى المقصود وقال احد من الاعزة ان طلبت تعطي وان لم تعط تزاد فينبغي ان يعد حصول دولة الطلب نعمة عظمى وان يحترز من كلما ينافيها لئلا يتطرق الفتور اليها من غير شعور وكيلا تؤثر البرودة في تلك الحرارة ومعظم أسباب المحافظة عليها هو القيام بشكر حصول تلك الدولة لئن شكرتم لازيدنكم ودوام الالتجاء والتضرع إلى جناب قدس الحق جل سلطانه حتى لا يصرف وجه طلبه عن كعبة جماله اللايزالي فان لم تتيسر حقيقة الالتجاء والتضرع ينبغي ان لا يقصر في صورة الالتجاء والتضرع فان لم تبكوا فتباكوا بيان لهذا المعنى وهذه المحافظة انما هي إلى زمان الوصول إلى الشّيخ الكامل المكمل ثم بعد الوصول اليه لا شئ عليه سوى تفويض جميع مراداته اليه وكونه كالميت بين يدي الغسال لديه والفناء الاول هو الفناء في الشّيخ ويكون هذا الفناء وسيلة الفناء في الله (شعر):

من اجل كونك في البداية احولا * لابدّ من شيخ يقودك اولا

فان طريق الافادة والاستفادة مبني على وجود المناسبة بين الطرفين (والطالب) لابدّ له أو لا من برزخ ذي جهتين لكونه في الابتداء في غاية الدنائة ونهاية الخساسة وعدم مناسبته اصلا لجناب قدسه جل سلطانه من هذه الحيثية وذلك البرزخ هو الشّيخ الكامل المكمل واقوى اسباب وقوع الفتور على طلب الطالب هو الانابة إلى الشّيخ الناقص وهو الذي جلس على مسند المشيخة بدون اتمام أمره بالسلوك والجذبة فصحبته سم قاتل للطالب والانابة اليه مرض مهلك ومثل هذه الصحبة تورث الانحطاط والتنزل للاستعداد العالي بل ترميه من الذروة إلى الحضيض الا ترى ان المريض اذا أكل مثلا دواء من طبيب ناقص في الطب فلا جرم يكون ذلك سعياً واجتهادا منه في زيادة مرضه وتضييع قابلية ازالة مرضه وهذا الدواء وان اورث

تسكين الوجع وتخفيفا ما في اول وهلة ولكن في الحقيقة هو عين المضرة فان وصل هذا المريض فرضا إلى طبيب حاذق يجتهد هذا الطبيب اولا في ازالة تأثير ذلك الدواء ويعالجه بالمسهلات يعني لأخراجه ثم يشرع في معالجة ازالة المرض بعد ذوال ذلك التأثير ومدار طريق هؤلاء الاكابر على الصحبة لا يحصل فيه شئ من القيل والقال والسماع العاري عن الأحوال بل يورث ذلك فتورا في طلب الترقي إلى مدارج القرب والكمال ويحتمل أن يقع السير إلى جانب دهلي واكره بعد ايام فان أوصلت نفسك هناك واستفدت بالمشافهة شيئًا ثم رجعت بلا تأخير يكون حسنا والزيادة على ذلك تصديع وأجوبة بقية الاسئلة ان الشّيخ تاج صاحب المعارف والابتهاج مغتنم في ذلك الطرف فانه رجل محتشم وعظيم الشأن جدا ولكن استعدادك إلى طريقه قليلة جدا وحصول المطلوب من غير رابطة المناسبة متعسر والامر مفوض اليكم فان كتبتم من أحوالكم شيئًا في بعض الاحيان لنكتب من هذا الجانب في جوابه شيئًا لكان مناسبا فان تلك الحيثية تكون باعثة على تحرك سلسلة الاخلاص دائما.

(المكتوب الثالث والستون إلى السيد النقيب الشّيخ فريد في بيان ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفقون في أصول الدين واختلافهم انما هو في الفروع وبيان بعض كلماتهم المتفقة)

ثبتنا الله تعالى واياكم على جادة ابائكم الكرام على أفضلهم أصالة وعلى بواقيهم متابعة الصلاة والسلاة واعلم ان الانبياء صلوات الله تعالى وتسليماته وبركاته على جميعهم عموما وعلى افضلهم خصوصا كلهم رحمات من الله سبحانه استسعد العالم بتوسط هؤلاء العظام بالنجاة الابدية وتخلصوا من البليات السرمدية فلولا وجودهم الشريف لما أخبر الحق سبحانه الذي هو الغني المطلق احداً من أهل العالم عن ذاته وصفاته تعالى وتقدس ولما دل عليها احدا ولما أهدى إلى معرفته شخصا أبدا ولما كلف عباده بامتثال أوامره والانتهاء عن مناهيه سرمدا الّذين كلفهم بهما بمحض كرمه لنفعهم ولما امتازت مرضياته تعالى من غير مرضياته فشكر هذه النعمة العظمى بأي لسان

يؤدى ولمن يكون مجال الخروج عن عهدته الحمد لله الذي أنعم علينا وهدانا إلى الاسلام وجعلنا من مصدقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهؤلاء العظام متفقون في الاصول وكلمتهم متحدة في ذات الحق وصفاته تعالى وتقدس وفي الحشر والنشر وارسال الرسل ونزول الملك وورود الوحي ونعيم الجنة وعذاب الجحيم بطريق الخلود والتأبيد واختلافهم انما هو في بعض الاحكام المتعلقة بفروع الدين وذلك لان الحق سبحانه أرسل في كل زمان إلى انبياء ذلك الزمان بعض الاحكام المناسبة لذلك الزمان بطريق الوحي وكلفهم باحكام مخصوصة والنسخ والتبديل دائران على حكم من الحق سبحانه ومصالح وكثيرا ما وردت إلى نبي صاحب شريعة يعني مستقلة احكام متضادة في أوقات مختلفة بطريق النسخ والتبديل ومن كلماهم المتحدة وعباراهم المتفقة نفي عبادة غير الحق سبحانه ومنع الاشتراك معه تعالى وتقدس ومنع المخلوقات عن اتخاذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله وهذا الحكم مخصوص بالانبياء و لم يشرف بهذه الدولة غير متابعيهم و لم يتكلم بهذا الكلام احد غير الانبياء والّذين ينكرون الأنبياء وان أقروا بوحدانية الحق سبحانه ولكن حالهم غير خالٍ عن أحد أمرين اما تقليد أهل الاسلام واما التوحيد في وجوب الوجود فقط دون استحقاق العبادة بخلاف اهل الاسلام يعني اتباع الانبياء الكرام فاهم يوحدونه سبحانه في وجوب الوجود وفي استحقاق العبادة فان المراد بنطبق كلمة لا اله الا الله نفي الآلهة الباطلة واثبات المعبود بالحق ومما يختص بهؤلاء العظام اعتقاد انفسهم بشرا مثل سائر الناس واعتقاد ان الاله المعبود هو الحق سبحانه ودعوة الناس اليه تعالى وتتريهه جل شأنه عن الحلول والاتحاد ومنكروا النبوة ليسوا كذلك بل رؤسائهم يدعون الالوهية ويثبتون حلول الحق في أنفسهم ولا يتحاشون من دعوى استحقاق العبادة واطلاق اسم الالوهية على انفسهم فلا جرم الهم لا يزالون يخلعون ربقة العبودية عن رقاهم ويقعون في منكرات الافعال ومستقبحات الاعمال ويسلكون سبيل الاباحة ويزعمون ان الله غير ممنوع من شئ اصلا وكلما يقولونه يحسبونه صوابا وكلما يفعلون يزعمونه مباحا ضلوا

فاضلوا فويل لهم ولاتباعهم ولاشياعهم ومما اتفق عليه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحرمه منكروهم وصاروا لا نصيب لهم من هذه الدولة انهم عليهم الصلاة والسلام قائلون بنزول الملائكة الكرام الّذين هم معصومون مطلقا من الآثام وليس فيهم تلوث وتعلق بالأنام ومعتقدون انهم أمناء الوحي وحملة كلام الله تعالى وتقدس يعني إلى الانبياء العظام فكلما يقوله هؤلاء الاكابر يقولونه من الحق سبحانه وكلما يبلغون يبلغونه منه تعالى واحكامهم الاجتهادية ايضا مؤيدة بالوحي فان وقعت منهم زلة فرضا تداركها الله سبحانه في الحال بالوحي القاطع ورؤساء المنكرين الّذين يدعون الالوهية كلما يقولون يقولونه من قبل أنفسهم ويحسبونه صوابا بواسطة زعم الالوهية فينبغي الانصاف لو ان شخصا زعم نفسه من كمال قلة العقل الها مستحقا للعبادة وبهذا الزعم الفاسد يرتكب أفعالا قبيحة أي اعتبار يكون في كلامه وما الباعث والمدار على اتباعه (ع): وكل اناء بالذي فيه ينضح

وايراد امثال هذه الكلمات انما هو لزيادة الايضاح والا فالحق ممتاز عن الباطل والنور مباين ومغاير للظلمة جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اللهم ثبتنا على متابعة هؤلاء الاكابر عليهم الصلاة والسلام أولا وآخراً وبقية المقصود ان جنابكم أعلم بالسيد ميان پير كمال فما الحاجة إلى الكتابة في هذا الباب ولكن نكتب هذا القدر ان الفقير محظوظ بمودته من مدة ازمان وفيه اشتياق تقبيل العتبة العلية من مدة مديدة ولكن الآن طرأ عليه الضعف بحسب الابدان حتى صار صاحب فراش منذ ازمان وبعد القيام يتوجه نحو ذلك الجانب العالي راجيا العناية من حضرتكم محط الآمال والاماني.

(المكتوب الرابع والستون إلى السيد النقيب الشّيخ فريد في بيان اللذة والالم الجسمانيين والروحانيين والتحريض على تحمل المصائب والآلام الجسمانية وما يناسب ذلك)

سلمكم الله سبحانه وعافاكم في الدارين بحرمة سيد الثقلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات واعلم ان لذة الدنيا والمها على قسمين جسماني وروحاني

وكل شئ فيه لذة للجسم فيه ألم للروح وكل شئ فيه ألم للجسم فيه التذاذ للروح فالروح والجسم ضدان وفي هذه النشأة التي تنزلت الروح فيها إلى مقام الجسم وتعلقت به اكتسبت حكم الجسم فصارت تتلذذ بتلذذه وتتألم بتألمه وهذا هو مرتبة العوام كالانعام وقوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين صادق في شأنهم فآها ألف آه لو لم تتخلص الروح من هذا التعلق و لم ترجع إلى وطنها الأصلي (شعر):

ومرتبة الانسان في آخر الورى * لذلك من عز الحضور تأخرا

فلو لم يعد من بعده واغترابه * فلا شئ محروم كأنس من الورى

و الروح من مرضها تزعم ألمها لذة وتظن لذتها الما ومثلها مثل الصفراوي حيث يجد الحلو بواسطة علة الصفراء مراً فالفكر في أزالة هذا المرض لازم للعقلاء حتى يغشاهم الفرح والسرور في الآلام والمصائب الجسمانيتين (شعر):

من أجل هذا العيش والمعيشة * لابدّ من شق المرائر يا فتى

فان لوحظ ملاحظة جيدة لتبين أنه لو لم يكن الألم والمصيبة والمرض في الدنيا لما تساوى بشعيرة فان الوقائع والحوادث هي التي تزيل ظلمتها ومرارة الحوادث مثل مرارة الدواء النافع المزيل للمرض وكان محسوسا للفقير ان كثيرا من الناس يهيئون الطعام لدعوة عامة ولا يقدرون ان يصححوا النية وان يخلصوها عن شائبة الرياء والسمعة فيشرع في ذلك الاثناء طائفة من الحاضرين في ذلك المجمع والآكلين من ذلك الطعام في ذم صاحب الطعام ومنقصته ومنقصة طعامه فيحصل لصاحب الطعام انكسار القلب من هذه الجهة وبهذا الانكسار ترتفع ظلمة الطعام التي طرأت عليه من عدم خلوص النية ويقع في معرض القبول فان لم يكن شكوى هؤلاء الجماعة وذمهم و لم يحصل لصاحب الطعام انكسار القلب بسببه لكان الطعام مملوء بالظلمة والكدورة فكيف المساغ لاحتمال القبول في هذه الصورة فكان مدار الأمر اذًا على الانكسار والعجز والافتقار والأمر مشكل على امثالنا أرباب التربية وطالبي العيش الحسن والتنعم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون نص قاطع والعبادة عبارة عن التذلل والانكسار

فالمقصود من خلق الانسان هو التذلل خصوصا المسلمين والمتدينين فان الدنيا سجنهم وطلب العيش الحسن في السجن بعيد من طور العقل فلابدّ اذًا للانسان من تحمل المشقة والمحنة ولا مندوحة له في ذلك التحمل أكرمنا الله سبحانه بالاستقامة على هذا المعنى بحرمة جدكم الامجد عليه وعلى آله من الصلوات أتمها ومن التحيات أيمنها.

(المكتوب الخامس والستون إلى الخان الاعظم في التأسف والتلهف على ضعف الاسلام وعجز المسلمين والتحريض على تقوية أهل الاسلام والاغراء على اجراء احكام الدين)

أيدكم الله سبحانه ونصركم على اعداء الاسلام في اعلاء الاحكام قال المخبر الصادق عليه وآله من الصلوات أفضلها ومن التسليمات أكملها الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وقد بلغت غربة الاسلام حدا يطعن الكفار في الاسلام بين ملأ ويذمون المسلمين ويجرون احكام الكفر بلا تحاش ويمدحون أهله في الازقة والاسواق والمسلمون عاجزون ممنوعون من اجراء احكام الاسلام ومطعون فيهم في اتيان احكام الشرائع عند هؤلاء الكفرة اللئام (شعر):

مليح عديم المثل مرمي وضده * يقبل منه الخد والعين والفم

سبحان الله وبحمده وقد قيل الشرع تحت السيف وجعل رونق الشرع الشريف مربوطا بالملوك والسلاطين والآن قد انعكست القضية وانقلبت المعاملة في هذا الزمان واحسرتاه واندامتاه واويلتاه ونحن اليوم نعد وجودكم الشريف مغتنما ولا ندري من المبارز في هذه المعركة الضعيفة المنكسرة غيركم والله سبحانه يكون مؤيدكم وناصركم بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والتحيات والبركات وقد ورد في الخبر لن يؤمن أحدكم حتى يقال انه مجنون وهذا الجنون الذي مبناه على فرط غيرة الاسلام محسوس في شيمتكم في ذلك الوقت والحمدلله على ذلك وهذا اليوم يوم يقبل فيه عمل قليل بالاعتبار التام على اجر جزيل ولا يعلم وقوع عمل من أصحاب الكهف سوى هجرتهم وفرارهم من الكفار مع هذا

الاعتبار فيهم والاشتهار الا ترى أن العساكر اذا صدرت عنهم خدمة يسيرة واقدام قليل وقت غلبة الاعداء ينالون بها اعتبارات كثيرة وانعامات جزيلة بخلاف وقت الامن وسكون الاعداء وهذا الجهاد القولي الذي تيسر لكم اليوم ينبغي ان تغتنمه وتقول هل من مزيد معتقداً أن هذا الجهاد القولي أفضل من جهاد القتل وامثالنا العاجزون المقعدون مقطوعوا اليدين والرجلين محرومون من هذه الدولة (شعر):

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

آخر وابديت من كتز المرام علامة * وارجوك أن تحظي به ان تحاول

قال حضرة الخواجه عبيد الله الأحرار قدّس الله سرّه ولو كنت في مقام المشيخة والارشاد لما وجد شيخ من شيوخ العالم مريدا ولكن امرت يعني من عالم الغيب بامر آخر وهو ترويج الشّريعة وتأييد الملة فلا جرم اختار صحبة السلاطين وجعلهم منقادين اليه بتصرفه وروج الشّريعة بواسطتهم وقد جعل الله سبحانه كلامكم مؤثرا واودع فيه تأثيرا ببركة محبتكم لاكابر هذه الطائفة قدس الله اسرارهم وظهرت عظمة اسلاميتكم في نظر الاقران فالملتمس سعيكم في هذا الباب ولو لهدم أكبر احكام الكفر الذي له شيوع تام بين أهل الاسلام حتى يكون أهل الاسلام محفوظين من تلك المنكرات جزاكم الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وقد فهم العناد للدين المصطفوي عليه الصّلاة والسّلام في السلطنة الأولى وليس هذا العناد ظاهرا في هذه السلطنة فان كان فمبني على عدم العلم ونحن في خوف من أن ينجر الامر هنا ايضاً إلى العناد فتصير المعاملة ضيقة على المسلمين (ع): وما خوفي لشئ غير ديني

ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والفقير قد جئت هنا بسبب من الاسباب ولم استصوب ان لا اطلعكم على مجيئ وان لا اكتب بعض كلمات نافعة وان لا اخبر عن محبة متعلقة بواحد من الاعزة بحسب المناسبة الفطرية قال عليه الصّلاة والسّلام من احب اخاه فليعلم اياه والسّلام عليكم وعلى جميع من اتّبع الهدى.

(المكتوب السبعون إلى المذكور ايضاً في بيان ان جامعية الانسان سبب لبعده كما انها سبب لقربه وما يناسب ذلك)

ثبتكم الله سبحانه على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية رحم الله عبدا قال آمينا اعلم ان جامعية الانسان كما أنها سبب لقربه وتكريمه وتفضيله كذلك هي سبب ايضاً لبعده وتجهيله وتضليله اما قربه فبواسطة اتمية مرآته وقابليته لظهور جميع الاسماء والصفات بل للتجليات الذاتية وما ورد من الحديث القدسي لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن رمز من هذا البيان وأما بعده فبسبب احتياجه إلى كل شئ من جزئيات العالم فان له احتياجا إلى كل ما في العالم خلق لكم ما في الارض جميعا فبواسطة هذا الاحتياج له تعلق بجميع الاشياء وهذا التعلق هو الذي صار سبباً لبعده وضلاله (شعر):

ومرتبة الانسان في آخر الورى * لذلك عن عز الحضور تأخرا

فان لم يعد من بعده واغترابه * فلا شئ محروم كانس من الورى

فكان الانسان اشرف الموجودات وشر الكائنات ايضاً اذ منه محمد حبيب رب العالمين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والتحيات ومنه ابوجهل اللعين عدو رب الارضين والسموات فلا جرم كان الامر مشكلا جدا ما لم يتيسر النجاة من جميع التعلقات الشتى و لم يحصل تعلق بواحد منزه عن الوحدة ايضا ولكن بمقتضى مالا يدرك كله لا يترك كله ينبغي أن يلتزم كون المعاملة والمعيشة في ايام قليلة على وفق السنة واتباع صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية فان التخلص من عذاب الآخرة والفوز بالتنعمات السرمدية مربوطة بسعادة هذا الاتباع فينبغي اداء الزكاة من الاموال النامية والأنعام السائمة كما هو حقها وان يجعل ذلك وسيلة لقطع التعلق عن الاموال والانعام وينبغي ان لا يكون حظ النفس ملحوظا ومنظورا اليه في أكل الاطعمة اللذيذة ولبس الالبسة النفيسة بل اللائق في استعمال الاطعمة والاشربة ان لا ينوي شيئًا غير حصول القوة لاداء الطاعات وفي لبس الثوب النفيس ينبغي ان ينوي التزين المأمور بقوله

تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد أي عند كل صلاة وان لا يشوبه نية أخرى فان لم تتيسر حقيقة النية ينبغي ان يتكلف فيها فان لم تبكوا فتباكوا وان يلتجئ ويتضرع إلى الله سبحانه دائما لتتيسر حقيقة النية وليتخلص من التكلف(شعر):

ولعل يقبل دمعي المتقاطر * من كان يخلق لؤلؤا من قطرة

و على هذا القياس ينبغي أن يعامل في جميع الامور بمقتضى فتاوى العلماء المتدينين الّذين اختاروا العزيمة واجتنبوا الرخصة وأن يعتقد ذلك وسيلة للنجاة الابدية ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم.

(المكتوب الحادي والسبعون إلى الميرزا داراب بن خانخانان في بيان ان شكر المنعم واجب على المنعم عليه وحصول الشكر انما هو باتيان أحكام الشّريعة لا غير)

ايدكم الله سبحانه ونصركم إعلم أن شكر المنعم واجب على المنعم عليه عقلا وشرعاً ومن المعلوم ان وجوب الشكر على قدر وصول النعمة فكلما كان وصول النعمة اكثر كان وجوب الشكر أزيد وأوفر فكان الشكر على الاغنياء على تفاوت درجاهم باضعاف ما يجب على الفقراء ولهذا ورد في الخبر ان فقراء هذه الامة يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام والشكر لله المنعم تعالى وتقدس انما يكون بتصحيح العقائد أوّلا على مقتضى آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة واتيان الاحكام الشرعية العملية ثانيا على وفق بيان مجتهدي هذه الفرقة العلية والتصفية والتزكية ثالثاً على طبق سلوك الصوفية العلية من هذه الفرقة الناجية السنية ووجوب هذا الركن الأخير استحساني بخلاف الركنين السابقين فان اصل الاسلام مربوط بذينك الركنين وانما المنوط بالركن الأخير هو كمال الاسلام لا أصله والعمل المخالف لهذه الاركان الثلاثة ولو كان من جنس الرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة فهو داخل في المعصية والبغي والطغيان على المنعم جل سلطانه ولم يقصر براهمة الهند وفلاسفة اليونان في الرياضات والمجاهدات شيئًا ولم يفوتوا فيها دقيقة ولكن لما لم تكن تلك الرياضات والمجاهدات على وفق شرائع الانبياء عليهم الصلاة

والسلام كانوا مردودين وصاروا من النصيب الاخروي محرومين فعليكم بمتابعة سيدنا ومولانا وشفيع ذنوبنا وطبيب قلوبنا محمد رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ومتابعة خلفائه الراشدين المهديين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

(المكتوب الثالث والسبعون إلى قليج الله ابن قليج خان في مذمة الدنيا وابنائها وترك تحصيل العلوم الغير النافعة والاجتناب عن فضول المباحات والتحريض على الخيرات والاعمال الصالحة وما يناسب ذلك)

رزقنا الله سبحانه الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية الابدية السرمدية أيها الولدان الدنيا محل الامتحان والابتلاء ظاهرها مموه ومزين بأنواع المزخرفات وصورها منقشة وملونة بالخيلان والخطوط والذوائب والخدود الموهومة حلوة في بادي النظر متخيلة بالطراوة والنضارة في البصر ولكنها في الحقيقة جيفة مرشوش عليها العطر ومزبلة ملآنة بالذباب والدود سراب يرى كالشراب وسم في صورة سكر باطنها خراب وابتر ومعاملتها مع ابنائها مع وجود هذه الدمامة والوقاحة شر من جيمع ما يقال ويذكر عاشقها سفيه ومسحور ومفتونها مجنون ومخدوع كل من افتتن بظاهرها فقد اتسم بسيمة الخسارة الابدية وكل من نظر إلى حلاوتها وطراوتها كان نصيبه الندامة السرمدية قال سيد الكائنات حبيب رب العالمين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ما الدنيا والآخرة الاّ ضرتان ان رضيت احداهما سخطت الأخرى فمن ارضى الدنيا فقد اسخط الآخرة على نفسه فلا جرم لا يكون له نصيب من الآخرة اعاذنا الله سبحانه واياكم من محبتها ومحبة اهلها (ايها الولد) هل تدري ما الدنيا كلما يعوقك ويحجبك عن الحق سبحانه وتعالى من النساء والاولاد والاموال والجاه والرياسة واللهو واللعب والاشتغال بمالا يعني فهو داخل في الدنيا والعلوم التي لا دخل لها في امور الآخرة فهي ايضا من الدنيا فلو نفع تحصيل علم النجوم والمنطق والهندسة والحساب وامثالها من العلوم التي لا طائل فيها لكانت الفلاسفة من أهل النجاة قال النبي عليه الصّلاة والسّلام علامة

اعراضه تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه (شعر):

من كان قلبه مقدار خردلة * سوى هوى الحق فاعلم انه مرض

وما قالوا من أن معرفة علم النجوم لازمة لمعرفة اوقات الصلاة ليس معناه ان معرفة اوقات الصلاة لا تمكن الا بمعرفة علم النجوم بل بمعنى أن علم النجوم احد طرق معرفة الاوقات وكثير من الناس لا خبر لهم من علم النجوم ومع ذلك يعرفون اوقات الصلاة ازيد من علماء علم النجوم وقريب من ذلك الوجوه التي ذكروها في تحصيل المنطق والحساب وامثالهما من العلوم التي لها دخل في الجملة في بعض العلوم الشرعية وبالجملة لا يظهر وجه جواز الاشتغال بهذه العلوم الا بعد تمحلات كثيرة وذلك أيضاً بشرط ان لا يكون المقصود منها غير معرفة الاحكام الشرعية وتقوية الادلة الكلامية والاّ فلا يجوز الاشتغال بها اصلا ينبغي الانصاف أن الامر المباح اذا كان الاشتغال به مستلزما لفوات امر واجب هل يخرج من الاباحة اولا ولا شك ان الاشتغال بهذه العلوم مستلزم لفوات الاشتغال بالعلوم الشرعية الضرورية (أيها الولد) ان الحق سبحانه قد رزقك من كمال عنايته التي لا غاية لها التوفيق للتوبة في عنفوان الشباب ووفقك للانابة على يد واحد من دراويش السلسلة النّقشبنديّة العلية قدس الله اسرار أهلها ولا ادري هل لك على تلك التوبة ثبات او اغوتك عنها النفس بانواع المزخرفات وأرى الاستقامة عليها مشكلة فان الموسم عنفوان الشباب ومتاع الدنيا متيسر الاسباب واكثر القرناء غير مناسب في هذا الباب (أيها الولد) ان الامر والحزم هو الاجتناب عن فضول المباحات والاكتفاء بقدر الضرورة وأن يكون هو ايضاً بنية حصول القوة والجمعية لاداء وظائف العبودية فان المقصود من الاكل مثلاً هو حصول القوة على اداء الطاعة ومن لبس اللباس ستر العورة ودفع الحر والبرد وعلى هذا القياس سائر المباحات الضرورية واختار اكابر النّقشبنديّة قدس الله اسرارهم العلية العمل بالعزيمة واجتنبوا من الرخصة مهما أمكن ومن جملة العزائم الاكتفاء بقدر الضرورة فان لم تتيسر هذه الدولة ينبغي أن لا يخرج من دائرة المباحات إلى حد المشتبهات والمحرمات

ولقد اباح الله سبحانه بكمال كرمه تنعمات كثيرة على الوجه الاتم وجعل دائرة هذه التنعمات واسعة جدا ومع قطع النظر عن هذه التنعمات اي عيش يساوي رضا مولى العبد بافعاله واي جفاء يشبه بسخط سيده على اعماله رضاء الله في الجنة خير من الجنة وسخط الله في النار شر من النار والانسان عبد محكوم بحكم لم يجعله المولى ولده و لم يتركه سدى حتى يتهافت على كل ما يشاء فينبغي التفكر وأعمال القلب ولا يحصل غدا شئ غير الندامة والخسارة وقت العمل انما هو عهد الشباب والعاقل من لا يضيع هذا الوقت ويغتنم الفرصة فان الامر مبهم فعساه ان لا يبقى إلى زمن الشيخوخة ولئن بقي فلعله لا تتيسر له الجمعية ولئن تيسرت فلعله لا يقدر على العمل في اوان استيلاء الضعف والعجز والحال أن اسباب الجمعية كلها متيسرة الآن ووجود الوالدين ايضا من انعامات الحق سبحانه فان هم معيشتك على ذمتهم والموسم موسم الفرصة وزمان القوة والاستطاعة فبأي عذر يمكن أن يؤخر شغل اليوم إلى غد ويختار التسويف قال عليه الصّلاة والسّلام هلك المسوفون نعم اذا اخرت المهمات الدنياوية الدنية إلى غد لاجل الاشتغال بامور الآخرة في اليوم يكون مستحسنا جدا كما أن عكسه مستقبح جداً وفي هذا الوقت الذي هو عنفوان الشباب ووقت استيلاء اعداء الدين من النفس والشيطان لعمل قليل من الاعتبار ما ليس ذلك في غير هذا الوقت لاضعاف مضاعفة كما ان في القاعدة العسكرية للعساكر الشجعان اقوياء الجنان اعتبار زائد وقت استيلاء الاعداء حتى يعتبر منهم في ذلك الوقت عمل يسير وثبات قليل ويكون ذلك منظوراً ولا يكون مثل هذا الاعتبار وقت الامن من شر الاعداء (أيها الولد) ان المقصود من خلق الانسان الذي هو خلاصة الموجودات ليس هو اللهو واللعب ولا الاكل والنوم وانما المقصود منه اداء وظائف العبودية والذل والانكسار والعجز والافتقار ودوام الالتجاء والتضرع إلى جناب قدس الغفار جل سلطانه والعبادات التي الشرع المحمّدي ناطق بها المقصود من ادائها منافع العباد ومصالحهم ولا يعود منها شئ إلى جناب قدسه عز شأنه فينبغي اذا اداؤها بغاية الممنونية وان يسعى ويجتهد في انقياد الاوامر

وامتثالها والانتهاء عن المناهي وامتناعها وقد أكرم الله سبحانه عباده بالاوامر والنواهي مع وجود غناه المطلق فينبغي لنا أن نشكر على هذه النعمة على الوجه الاتم وان نجتهد في امتثال احكامها بكمال الممنونية (اعلم) أيها الولد لو ان واحدا من ابناء الدنيا الّذين تحققوا بشوكة ظاهرية وجاه صوري انعم على واحد من متعقليه بخدمة يرجع منها نفع للآمر بها ايضاً كيف يعدها عزيزة ويقول ان شخصا عظيم القدر أمرني بهذه الخدمة فينبغي لي القيام بها بغاية الممنونية فاي بلاء نزل واي مصيبة اصابت هل كانت عظمة الحق جل شانه في النظر أقل من عظمة هذا الشخص حث لا يجتهد في امتثال أحكام الحق جلت عظمته ينبغي أن يستحي وان يتنبه من نوم الارنب وعدم امتثال أوامر الله جل سلطانه لا يخلو من أمرين اما ان يكذب الاخبارات الشرعية واما أن تكون عظمة أمر الحق تعالى وتقدس أحقر من عظمة امر ابناء الدنيا فينبغي ان يلاحظ شناعة هذين الامرين (ايها الولد) لو أن شخصاً قد جرب كذبه مراراً أخبر بأن الاعداء في صدد الهجوم بالليل لاستيلاء تام على قوم كذا لاجتهد عقلاء ذلك القوم في المحافظة وفكر دفع تلك البلية مع علمهم بان ذلك المخبر متهم بالكذب لكون الاحتراز عما يتوهم فيه الخطر لازما وقد اخبر المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام بتمام المبالغة عن عذاب الآخرة ومع ذلك لم يتأثروا منه أصلا فانهم ان تأثروا لانزعجوا وتفكروا في دفعه والحال انهم عرفوا علاج دفعه ببيان المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام فبئس الايمان الذي لا يكون لخبر المخبر الصادق اعتبار عند صاحبه مثل اعتبار خبر الكاذب وصورة الاسلام لا تنفع من النجاة شيئًا بل لابدّ لحصول النجاة من تحصيل اليقين واين اليقين بل لا ظن ولا وهم ايضا فان العقلاء يعتبرون الوهم في أمور فيها خطر وخوف وكذلك قال الله تعالى في كتابه المجيد والله بصير بما تعملون ومع ذلك انهم يعملون هذه الاعمال القبيحة والحال انهم لو احسوا اطلاع شخص حقير على اعمالهم لما عملوا حينئذ عملا شنيعا اصلا فحال هؤلاء لا يخلو عن أحد الحالين اما ان يكذبوا خبر الحق سبحانه واما ان لا يعتبروا اطلاعه تعالى

فمثل هذا العمل هل هو من الايمان أو من الكفر فيلزم لذلك الولد ان يجدد الايمان قال عليه الصّلاة والسّلام جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله وان يعيد توبة نصوحا من أمور لا يرضى بها الله سبحانه وان يجتنب عن أمور محرمة منهية عنها وان يؤدي الصلوات الخمس مع الجماعة فان تيسر قيام الليل وصلاة التهجد فنعمت السعادة واداء زكاة الاموال ايضا من اركان الاسلام فلابدّ من ادائها البتة واسهل طرق ادائها ان يعزل حق الفقراء من المال في كل سنة بنية الزكاة فيحفظه عنده ويصرفه في مصارف الزكاة في تمام السنة فعلى هذا التقدير لا يلزم تجديد نية اداء الزكاة في كل مرة بل تكفي النية وقت العزل مرة واحدة ومن المعلوم انه كم يصرف إلى الفقراء والمستحقين في جميع النسة ولكن لما لم يكن بنية اداء الزكاة لم يكن محسوبا منها وفي الصورة المذكورة تسقط الزكاة من الذمة ويحصل التخلص ايضاً من الحرج من غير مضايقة فان لم يصرف للفقراء في تمام السنة مقدار الزكاة بل بقيت منها بقية ينبغي ان يحفظها كذلك معزولة عن سائر الاموال فان مثل هذا العمل يحتاج اليه في كل عام ومتى كان مال الفقراء ممتازا ومعزولاً فعسى ان يحصل التوفيق لانفاقه غدا وان لم يحصل اليوم (ايها الولد) ان النفس بخيلة بالذات وهاربة من امتثال الاحكام الالهية جل سلطانه فلا جرم يصدر الكلام بالرفق واللين والا فالاموال والاملاك كلها حق الله تعالى فأين المجال للعبد في المكث والتوقف فيه بل ينبغي اداءها بالممنونية التامة وكذلك ينبغي ان لا يتساهل في اداء العبادات باتباع هوى النفس وان يسعي في اداء حقوق العباد سعيا بليغا وان يبذل الجهد فيه حتى لا يبقى لاحد حق في الذمة فان اداء الحق هنا يعني في الدنيا سهل بحيث يمكن تحصيله بالملايمة والتملق وأما في الآخرة فالامر مشكل غير قابل للعلاج (وينبغي) الاستفسار عن الاحكام الشرعية والاستفتاء فيها من علماء الآخرة فان لكلامهم تأثيرا فعسى ان يحصل التوفيق للعمل بها ببركة انفاسهم (وينبغي) الاجتناب عن علماء الدينا الّذين جعلوا العلم وسيلة للجاه الا ان لا يوجد العلماء المتقون فيرجع اليهم بالضرورة بقدر الضرورة والحاج ميان محمد

الاترة من العلماء المتدينين هناك والشّيخ على الاترة من أحبابكم وكل من هذين الشخصين مغتنم في تلك النواحي والرجوع إليهما في تحقيق المسائل الشرعية انسب (ايها الولد) مالنا ولابناء الدنيا وأية مناسبة بيننا وبينهم حتى نتكلم في خيرهم وشرهم وقد وردت النصائح الشرعية في هذا الباب على الوجه الأتم والاكمل فللّه الحجة البالغة ولكن لما كان ذلك الولد راجعاً إلى الفقراء ومنسوبا اليهم من طريق الانابة كان للقلب توجه في أكثر الأوقات إلى أحواله وكان هذا التوجه باعثا على القيل والقال واعلم ان اكثر هذه النصائح والمسائل قد بلغه وقرع سمعه ولكن المقصود هو العمل لا مجرد العلم الا ترى ان مريضاً اذا كان عالما بداء مرضه لا ينفعه علمه بذلك الدواء ولا يحصل الشفاء بدون أكل الدواء وكل هذا الابرام والمبالغة لاجل العمل فان العلم العاري عن العمل يقيم الحجة على صاحبه قال عليه الصّلاة والسّلام اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وليعلم) ذلك الولد ان الانابة السابقة وان لم تثمر بواسطة قلة صحبة ارباب الجمعية ولكنها تنبئ عن نفاسة جوهر استعداده والمرجو ان يوفقه الله سبحانه لمرضياته ببركة تلك الانابة وان يجعله من أهل النجاة وعلى كل حال ينبغي ان لا يفلت حبل محبة هذه الطائفة وان يجعل الالتجاء والتضرع إلى هؤلاء القوم شعارا وان ينتظر تشريف الحق سبحانه بمحبته بسبب محبة هذه الطائفة وجذبه اليه بالتمام وتخليصه من الادناس والاوساخ بالكلية (شعر):

ما العشق الاّ شعلة قد أحرقت * كل الورى الاّ الحبيب الباقي.

(المكتوب الخامس والسبعون إلى المرزا بديع الزمان أيضاً في التحريض على متابعة سيد الكونين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام بتصحيح العقائد أولا وتعلم الاحكام الفقهية الضرورية ثانيا وما يناسبه)

سلمكم الله سبحانه وعافاكم اعلم أن نقد سعادة الدارين منوط بمتابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات على نهج بينه علماء أهل السنة شكر الله سعيهم وذلك بتصحيح الاعتقاد اولا على مقتضى آراء هؤلاء الاكابر وبتحصيل

علم الحلال والحرام والفرض والواجب والسنة والمندوب والمباح والمشتبه ثانيا ولابدّ من العمل بمقتضى هذا العلم وبعد حصول هذين الجناحين الاعتقادي والعملي اذا سبقت العناية الازلية بحصول السعادة السرمدية يتيسر الطيران نحو عالم القدس وبدونها خرط القتاد والدنيا الدنية ليست مما يخفى فعلها حتى تعد من المطالب ويظن حصول آمالها وجاهها من المقاصد ينبغي ان يكون عالي الهمة فان الانسان كلما يجد من الله سبحانه انما يجده بالوسيلة فينبغي اذا طلب الوسيلة اليه تعالى (ع):

هذا هو الامر والباقي من العبث

وحيث طلبت الهمة من كمال الالتفات فبشرى لك ترجع سالما وغانما لكن لابدّ من أن تراعي شرطا واحدا وهو توحيد قبلة التوجه فان جعل قبلة التوجه متعددة القاء السالك نفسه إلى التفرقة ومن الامثال المشهورة أن المقيم في محل في كل محل والمتردد بين المحال ليس في محل أصلا رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(المكتوب السادس والسبعون إلى قليج خان في بيان ان الترقي مربوط بالورع والتقوى وفي التحريض على ترك فضول المباحات وما يناسب ذلك)

عصمكم الله سبحانه عما يصمكم وصانكم عما شانكم بحرمة سيد البشر المنفي عنه زيغ البصر عليه وعلى آله من الصلوات اكملها ومن التسليمات أفضلها قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فكان مدار النجاة على جزأين امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي ومعظم هذين الجزأين هو الجزء الاخير المعبر عنه بالورع والتقوى ذكر رجل عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعبادة واجتهاد فيها وذكر آخر برعة فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لا تعدل بالرعة شيئا يعني الورع وقال أيضا عليه من الصلوات أتمها ومن التسليمات اكملها ملاك دينكم الورع وفضيلة الانسان على الملك انما هي بسبب هذا الجزء والترقي في

مدارج القرب ايضاً من هذا الجزء فان الملائكة ايضاً متشاركون في الجزء الاول والترقي مفقود فيهم فكانت رعاية جزء الورع والتقوى من أهم مهام الاسلام واشد ضروريات الدين ورعاية هذا الجزء الذي مداره على الاجتناب من المحارم انما تتيسر على وجه الكمال اذا حصل الاجتناب عن فضول المباحات واكتفى منها بقدر الضرورة فان ارخاء عنان النفس في ارتكاب المباحات يجر إلى المشتبهات والمشتبه قريب من المحرم ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فلابدّ اذا في حصول كمال الورع والتقوى من الاكتفاء بقدر الضرورة من المباحات وهو ايضاً مشروط بنية تحصيل القوة على اداء وظائف العبودية والا فهذا القدر ايضا وبال ولقليله حكم الكثير ولما كان الاجتناب عن فضول المباحات بالكلية في جميع الاوقات خصوصا في هذا الزمان متعسرا وعزيز الوجود لزم الاجتناب عن المحرمات وتضييق دائرة ارتكاب فضول المباحات مهما امكن وان يكون نادما على هذا الارتكاب ومستغفرا منه دائماً وان يلتجئ ويتضرع إلى الله تعالى في جميع الاوقات معتقداً أن هذا لارتكاب لفضول المباحات فتح باب الدخول حوالي المحرمات فعسى أن تقوم هذه الندامة والاستغفار والالتجاء والتضرع مقام الاجتناب عن فضول المباحات وان تسد مسده وان تدفع آفاتها وتحفظ عنها قال واحد من اعزة الاكابر انكسار العاصين احب إلى الله تعالى من صولة المطيعين والاجتناب عن المحرمات على قسمين قسم يتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى وقسم يتعلق بحقوق العباد ورعاية القسم الثاني اهم من رعاية القسم الاول فان الحق سبحانه غني على الاطلاق وارحم الراحمين والعباد فقراء محتاجون وبخلاء ولئام بالذات قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم وان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال ايضا صلّى الله عليه وسلّم اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة

بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار صدق رسول الله صلى الله وعلى آله وسلم (ونقول) اظهارا لمحمدتكم وشكرا على صنيعكم ان كثيرا من الاحكام الشرعية صار مروجا في بلدة لاهور بوجودكم في مثل هذا الزمان وحصلت تقوية الدين وترويج الملة في تلك البقعة وهذه البلدة عند الفقير بالنسبة إلى سائر بلاد الهند كقطب الارشاد بالنسة إلى سائر الناس وخير هذه البلدة وبركاتها سار في جميع بلاد الهند فاذا حصل هناك ترويج يتحقق نحو من الترويج في كل محل كان الله سبحانه مؤيديكم وناصركم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك ولما كان حبل ارتباطكم الحبي بحضرة معدن المعارف شيخنا وقبلتنا قدس سرّه محكماً قوياً كنت باعثاً على تحريك ذلك الارتباط الحبي بتسويد الاوراق وتحرير بعض الكلمات والزيادة على ذلك اطناب وحامل رقيمة الدعاء رجل صالح ذو نسب طيب وقد وقعت له حاجة إلى جنابكم فالمرجو رعاية التوجه الشريف في حقه وانجاح حاجته رزقنا الله سبحانه واياكم الدولة الحقيقية والسعادة السرمدية بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(المكتوب التاسع والسبعون إلى المذكور ايضاً في بيان ان هذه الشّريعة الغراء جامعة للشرائع المتقدمة والأتيان بمقتضى هذه الشّريعة اتيان بمقتضى الشرائع وما يناسب ذلك)

رزقكم الله سبحانه الثبات والاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وجعلكم متوجهاً إلى جناب قدسه بالكلية وقد تقرر ان محمدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جامع لجميع الكمالات الاسمائية والصفاتية ومظهر جميع الانبياء على سبيل الاعتدال والكتاب الذي انزل اليه خلاصة

جميع الكتب السماوية المنزلة على سائر الانبياء على نبينا وعليهم الصلوات والتسليمات وايضاً ان الشّريعة التي اعطيها زبدة الشرائع المتقدمة والاعمال بمقتضى هذه الشّريعة الحقة منتخبة من أعمال الشرائع بل من أعمال الملائكة ايضاً صلوات الله على نبينا وعليهم أجمعين فان بعض الملائكة مأمورون بالركوع وبعضهم بالسجود وبعضهم بالقيام وكذلك الامم السابقة كان بعضهم مأمورين بصلاة الصبح وبعضهم بصلاة أخرى وورد الامر في هذه الشّريعة باتيان الاعمال المنتخبة من خلاصة أعمال الامم السابقة والملائكة المقربين وزبدتها فالتصديق بهذه الشّريعة تصديق بجميع الشرائع والعمل بمقتضاها عمل بمقتضيات تلك الشرائع فلا جرم يكون مصدقوا هذه الشّريعة خير الامم وكذلك تكذيب هذه الشّريعة تكذيب لجميع الشرائع وترك العمل بموجبها ترك العمل بموجب سائر الشرائع وكذلك انكار نبينا صلّى الله عليه وسلّم انكار لجميع الكمالات الاسمائية والصفاتية وتصديقه تصديق بجميع ذلك فلا جرم يكون منكره صلّى الله عليه وسلّم ومكذب شريعته شر الامم ولهذا قال الله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقاً (شعر):

محمد سيد الكونين من عرب * تعسا لمن لم يكن في بابه تربا

الحمد لله ذي الانعام والمنة قد صار حسن الاعتقاد وحسن الظن بالشريعة وصاحبها عليه الصّلاة والسّلام والتحية مشهودا فيك باحسن الوجوه وكانت الندامة على الاوضاع المذمومة ممدتك ومعينتك دائما زادهما الله سبحانه وتعالى (ثم ان) حامل رقيمة الدعاء الشّيخ ميان مصطفى من نسل القاضي شريح وقد كانت اسلافه الاكابر من كبراء هذه الديار وكانت لهم وظائف كثيرة واسباب معيشة وافرة وقد توجه المشار اليه إلى العسكر بسبب ضيق المعيشة ومعه اسناده ومنشوره فالمرجو حصول الجمعية له بواسطتكم والزيادة على ذلك موجبة للتصديع وينبغي تفويض المشار اليه إلى الصدور العظام على نهج يتيسر له الامر فيكون سببا لجمعية ارباب التفرقة والسلام والاكرام.

(المكتوب الثمانون إلى المرزا فتح الله الحكيم في بيان أن الفرقة الناجية من بين الفرق الثلاثة والسبعين فرقة أهل السنة والجماعة وفي المنع من الالتفات إلى الفرق المبتدعة والاختلاط معهم وما يناسب ذلك)

رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية (ع): هذا هو الامر والباقي من العبث

وكل فرقة من الفرق الثلاث والسبعين يدعون انهم متبعون للشريعة ويجزمون بكونهم ناجين كل حزب بما لديهم فرحون مصداق حالهم ونقد وقتهم وأما الدليل الذي بينه النبي الصادق عليه من الصلوات أكملها ومن التسليمات أفضلها على تمييز فرقة ناجية من تلك الفرق المتعددة فهو قوله صلّى الله عليه وسلّم الذين هم على ما انا عليه وأصحابي وذكر الاصحاب مع وجود الكفاية بذكر صاحب الشّريعة عليه الصّلاة والسّلام والتحية في ذلك المحل يمكن أن يكون للايذان بان طريقي هو طريق الاصحاب وطريق النجاة منوط باتباع طريقهم فحسب كما قال الله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله فكان اطاعة الرسول عين اطاعة الله تعالى وخلاف اطاعته صلّى الله عليه وسلّم عين معصيته تعالى وتقدس وقد اخبر الله سبحانه عن حال جماعة زعموا طاعته تعالى خلاف طاعة الرسول وحكم بكفرهم حيث قال سبحانه يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الآية فدعوى اتباع النبي صلّى الله عليه وسلّم بدون اتباع طريق الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين دعوى باطل بل ذلك الاتباع في الحقيقة عين معصية الرسول عليه الصّلاة والسّلام فاين المجال لطمع النجاة في ذلك الطريق يحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون مطابقة لحالهم ولا شك أن الفرقة الملتزمة لاتباع أصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام أهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم فهم الفرقة الناجية فان الطاعنين في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كالشيعة والخوارج محرمون من اتباعهم وللمعتزلة مذهب على حدة محدث ورئيسهم واصل بن عطاء كان من

أصحاب حسن البصري ثم اعتزل مجلسه وصار يقول باثبات الواسطة بين الكفر والايمان فقال الحسن اعتزل عنا وعلى هذا القياس سائر الفرق والطعن في الاصحاب طعن في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الحقيقة ما آمن برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من لم يوقر أصحابه فان خبثهم ينجر إلى خبث صاحبهم نعوذ بالله من هذا الاعتقاد السوء (وأيضاً) ان أحكام الشّريعة التي وصلت الينا من طريق القرآن والاحاديث انما وصلت بتوسط نقلهم فاذا كان هؤلاء مطعوناً فيهم يكون نقلهم ايضاً مطعوناً فيه وهذا النقل ليس مخصوصاً ببعض دون بعض بل كلهم في العدالة والصدق والتبليغ فالطعن في واحد منهم اي واحد كان طعن في الدين والعياذ بالله سبحانه منه (فان) قال الطاعنون في الاصحاب نحن ايضا نتابعهم ولكن لا يلزم في تحقق المتابعة متابعة الجميع بل ذلك غير ممكن لتناقض آرائهم واختلاف مذاهبهم (اجيب) أن متابعة البعض انما تنفع اذا لم يوجد انكار الباقين ومتى تحقق انكار البعض لا يتحقق متابعة البعض الاخر فان عليا كرم الله وجهه كان يوقر الخلفاء الثلاثة ويعظمهم رضوان الله عليهم أجمعين وبايعهم عالما باستحقاقهم الاقتداء بهم فدعوى متابعته مع وجود انكارهم افتراء محض وادعاء صرف بل انكارهم انكار في الحقيقة لسيدنا عليّ كرم الله وجهه ورد صريح لاقواله وافعاله وتجويز احتمال التقاة في حق اسد الله من غاية سخافة العقل فان العقل الصحيح لا يجوز اضمار بغض الخلفاء الثلاثة لاسد الله قريبا من مدة ثلاثين سنة واظهار خلافه وصحبته معهم على النفاق أصلا فان مثل هذا النفاق لا يتصور من ادنى أهل الاسلام فينبغي التأمل والتفكر في شناعة هذا الفعل فانه يستلزم نسبة ضعف كبير ووهن كثير وخديعة شنيعة إلى أسد الله علي كرم الله وجهه فلئن جوزنا التقاة في حق اسد الله على سبيل فرض المحال فماذا يقولون في تعظيم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للخلفاء الثلاثة وتوقيره اياهم من الابتداء إلى الانتهاء فانه لا مساغ فيه للتقاة لان تبليغ ما هو الحق واجب على الرسول وتجويز التقاة هناك ينجر إلى الزندقة قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما

انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته قال الكفار ان محمدا يظهر من الوحي ما يوافقه ويخفي منه ما يخالفه ومن المقرر أن تقرير النبي على الخطأ غير جائز والا يتطرق الخلل إلى شريعته فاذا لم يصدر منه صلّى الله عليه وسلّم خلاف تعظيم خلفاء الثلاثة و لم يظهر ما ينافي توقيرهم علم ان تعظيمه وتوقيره صلّى الله عليه وسلّم اياهم مصون عن الخطأ ومحفوظ عن الزوال (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونبين جواب اعتراضهم يعني شبهتهم اوضح مما سبق وانقح فنقول ان متابعة جميع الاصحاب واجبة في اصول الدين فانه لا اختلاف بينهم في الاصول وانما اختلافهم في الفروع فقط فالذي يطعن في بعضهم فهو محروم من متابعة جميعهم وكلمة الاصحاب وان كانت في نفسها متفقة ولكن شؤم الانكار لاكابر الدين يخرجها من الاتفاق إلى الاختلاف بل يجر انكار القائل إلى انكار المقول وايضاً ان مبلغي الشّريعة جميع الاصحاب كما مر لان الاصحاب كلهم عدول وبلغ من كل واحد شئ من الشّريعة الينا وكذلك جمعوا القرآن اخذا من كل واحد منهم آية فما فوقها فانكار البعض انكار لمبلغي القرآن فلا يتحقق الاتيان بجميع الشّريعة في حق المنكر فكيف النجاة والفلاح قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الآية مع انا نقول ان جامع القرآن عثمان بل أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم وما جمعه علي كرم الله وجهه وما حواه فهو سوى هذا القرآن فينبغي التأمل والتفكر فان انكار هؤلاء الاكابر ينجر إلى انكار القرآن في الحقيقة عياذا بالله سبحانه منه (سئل) شخص مجتهد أهل التشيع يعني في زعمهم ان القرآن جمعه عثمان فما اعتقادك في حق هذا القرآن فقال لا ارى المصلحة في انكاره فان بانكاره ينهدم الدين بالتمام وأيضاً ان العاقل لا يجوز اجتماع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على امر باطل قبل مرور يوم من رحلته صلّى الله عليه وسلّم ومن المقرر ان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كانوا يوم رحلته مقدار ثلاث وثلاثين الفا وبايع كلهم الصديق الاكبر بالطوع والاختيار واجتماع جميع اصحاب رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم في تلك الحالة على الضلالة من جملة المحالات وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يجتمع امتي على الضلالة وتأخر علي كرم الله وجهه يعني من البيعة في الابتداء ليس الا لعدم دعوتهم اياه إلى المشورة كما قال بنفسه ما غضبنا الا لتأخرنا عن المشورة والا لنعلم ان ابا بكر خير منا الخ وعدم دعوتهم اياه يمكن ان يكون مبنيا على مصلحة كتسلية اهل البيت بقعوده عندهن في الصدمة الأولى من المصيبة او نحو ذلك والاختلاف الواقع بين الاصحاب ليس منشأه الهوى النفساني فان نفوسهم قد تزكت وتخلصت من ان تكون امارة بالسوء وصارت مطمئنة وكانت اهواءهم تابعة للشريعة بل كان مبناه على الاجتهاد واعلاء الحق فللمخطئ منهم درجة واحدة عند الله وللمصيب عشر درجات فينبغي اذًا حفظ اللسان من اذاهم وجفاهم وان يذكر كلا منهم بخير قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى تلك دماء طهر الله أيدينا عنها فلنطهر عنها السنتنا وقال ايضاً اضطر الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من أبي بكر فولوه رقابهم وهذا القول تصريح منه بنفي التقاة ورضاء علي كرم الله وجهه بيعة الصديق رضي الله عنه (بقية) المقصود ان الميان سيدن ولد الشّيخ ميان ابي الخير من أولاد الكبار وقد سافر إلى دكن في رفاقتكم فيرجي في حقه التفاتكم وعنايتكم وايضاً ان مولانا محمدا عارف طالب علم ومن اولاد الكبار وكان ابوه عالما وقد جاء لاجل الاستمداد في امر المعاش فيرجى التوجه اليه والسلام والاكرام.

(المكتوب الخامس والثمانون إلى المرزا فتح الله الحكيم في التحريض على اتيان الاعمال الصالحة خصوصاً على اداء الصلوات بالجماعة وما يناسب ذلك)

وفقكم الله سبحانه لمرضياته واعلم ان الانسان كما أنه لابدّ له من تصحيح الاعتقادات كذلك لابدّ له من اتيان الاعمال الصالحات واجمع العبادات واقرب الطاعات هو اداء الصلاة كما قال عليه الصّلاة والسّلام الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ومن وفق لمواظبة اداء الصلوة فقد

امتنع عن الفحشاء والمنكر وقوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر مؤيد لهذا الكلام والصلاة التي ليست بهذه المثابة يعني لم تمنع صاحبها عن الفحشاء والمنكر فهي صورة الصلاة لا حقيقة لها ولكن ينبغي أن لا تترك الصورة إلى أن تحصل الحقيقة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله ولا يستبعد اعتبار اكرم الاكرمين الصورة وأن يقبلها مكان الحقيقة فعليكم المواظبة على اداء الصلاة مع الجماعة ومع الخشوع والخضوع فانها سبب النجاة والفلاح قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الّذين هم في صلاتهم خاشعون والحاصل أنه ينبغي أن يعمل مع وجود الخطر يعني الرد الا ترى أن العساكر يحصل لهم اعتبار كثير في مقابلة حركتهم اليسيرة ومناضلتهم القليلة وقت غلبة العدو وانما يعتبر صلاح الشبان لانهم اختاروا الصلاح وكلفوا أنفسهم عليه مع وجود غلبة الشهوة النفسانية فيهم وقد نال اصحاب الكهف جميع تلك الحشمة والعظمة والرتبة عند الله تعالى بسبب هجرة واحدة من مخالفي الدين وورد في الحديث النبوي عليه الصّلاة والسّلام عبادة في الهرج كهجرة إلى فكان المنافي عين الباعث في الحقيقة وماذا نكتب ازيد من ذلك وصحبة الفقراء غير مرغوبة فيها لدى ولدي بهاء الدين بل ميله وانجذابه إلى اهل الثروة والغنا وارباب التنعم والاستغناء ولا يدري ان صحبتهم سم قاتل ولقمتهم السمينة يعني اطعمتهم اللذيذة زائدة في ظلمة الباطن وقساوة القلب الحذر الحذر ثم الحذر الحذر منهم وورد في الحديث الصحيح على مصدره الصلاة والسلام من تواضع الغني لغناه ذهب ثلثا دينه فويل لمن تواضعهم لغناهم والله سبحانه الموفق.

(المكتوب السادس والتسعون إلى محمد شريف في المنع والزجر عن التسويف والتأخير وفي التحريض على متابعة الشّريعة على صاحبها الصلاة والتحية وما يناسبه)

أيها الولد هذا الوقت الذي هو اوان الفرصة وتيسر أسباب الجمعية كلها لا مجال فيه للتسويف والتأخير أصلا ينبغي صرف أشرف الاوقات الذي هو زمان عنفوان الشباب في أفضل الاعمال الذي هو طاعة الحق سبحانه وعبادته تعالى وتقدس وينبغي

ايضاً أن يلتزم المداومة على الصلوات الخمس مع الجماعة مجتنبا عن المحرمات والمشتبهات الشرعية واداء الزكوة على تقدير وجود النصاب من ضروريات الاسلام ايضاً فينبغي اذًا اداؤها بكمال الرغبة بل بقبول المنة وقد عين الحق سبحانه بكمال كرمه للعبادة في اليوم والليلة خمسة أوقات وعين من الاموال النامية والانعام السائمة ربع العشر تحقيقا وتقريبا لاجل الفقراء ووسع ميدان تصرف المباحات والتكاسل في صرف ساعة واحدة من اربع وعشرين ساعة في طاعة الحق سبحانه والبخل باداء سهم واحد من اربعين سهما إلى الفقراء ووضع القدم في خارج دائرة المباح الوسيعة الفضاء البعيدة الارجاء والوقوع في المحرمات والمشتبهات من غاية عدم الانصاف وفي موسم الشباب الذي هو أوان غلبة سلطان النفس الامارة وقهرمان الشيطان اللعين يعطي على عمل قليل اجر جزيل فاذا بلغت غدا ارذل العمر وضعفت الحواس والقوى وتشتتت أسباب الجمعية لا يحصل غير الندامة والتأسف وربما لا تبقى إلى غد فلا تتيسر فرصة الندامة والتأسف التي هي نوع توبة والعذاب الابدي والعقاب السرمدي الذي أخبر به النبي الصادق عليه من الصلوات افضلها ومن التسليمات أكملها وحذر عنه العصاة امامنا لا يتخلف أبدا وفي هذا اليوم يلقى الشيطان اللعين في التسويف والغرور والمداهنة باظهار كرم الله تعالى ويأمر بالمعاصي اتكاء بعفوه تعالى (ينبغي) ان يتنبه ويعلم ان الدنيا التي هي دار المحنة والبلاء امتزج فيها الاعداء والاحباء واشتبه الامر وشملت رحمته تعالى الكل كما يشعر به قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وأما يوم القيامة الذي هو دار الجزاء فيمتاز فيه الاعداء والاحباء كما أخبر الله تعالى عنه بقوله وامتازوا اليوم أيها المجرمون وتخرج قرعة الرحمة يومئذ باسم الاحباب وتصير الاعداء محرومين مطلقا وملعونين محققا كما يشهد به قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والّذين هم باياتنا يؤمنون فخص الكرم والرحمة في الآخرة بالابرار وأهل الاسلام الاخيار نعم ان لمطلق أهل الاسلام نصيبا من الرحمة على تقدير حسن الخاتمة ونجاة من عذاب جهنم ولو بعد أزمنة متطاولة ولكن كيف يبقى نور الايمان

مع تراكم ظلمات المعاصي وكيف يترك عدم المبالات بالاحكام المترلة من الله سبحانه ان يخرج من الدنيا بالسلامة وقد قال العلماء الاصرار على الصغيرة يفضي إلى الكبيرة والاصرار على الكبيرة يفضي إلى الكفر عياذا بالله سبحانه (شعر):

بثثت قليلا من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير

وفقنا الله سبحانه لمرضياته بحرمة محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (وبقية المقصود ان حامل الكتاب مولانا اسحق من احباب الفقير ومخلصيه وله حق الجوار من القديم فان احتاج إلى الاعانة والامداد ينبغي رعاية التوجه في حقه وله اطلاع على فن الكتابة والانشاء وممارسة فيه بقدر الوسع والسلام.

(المكتوب الثامن والتسعون إلى عبد القادر ولد الشّيخ زكريا في التحريض على الرفق وترك العنف بايراد الاحاديث على مصدرها الصلاة والسلام)

نسأل الله الاستقامة على مركز العدالة ولنورد أحاديث نبوية عليه من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها الواردة في باب التذكير والوعظ والنصيحة يسر الله سبحانه العمل بمقتضاها قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه رواه مسلم وفي رواية له قال لعائشة رضي الله عنها وعن أبويها عليك بالرفق واياك والعنف والفحش فان الرفق لا يكون في شئ الا زانه ولا يترع من شئ الا شانه وقال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية ايضاً من يحرم الرفق يحرم الخير وقال عليه الصّلاة والسّلام ايضاً ان من احبكم إليّ احسنكم اخلاقاً وقال عليه الصّلاة والسّلام ايضاً من أعطي حظه من الرفق اعطي حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصّلاة والسّلام الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار ان الله يبغض الفحشاء البذي الا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن يحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ان قيد وانقاد وان استنيخ على صخرة استناخ من كظم غيظا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة

حتى يخيره في أي الحور شاء ان رجلا قال للنبي صلّى الله عليه وسلّم أوصني قال لا تغضب فرد مراراً قال لا تغضب الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لأبره الا أخبركم بأهل النار كل عتل جعظري مستكبر اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع إن الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب وختزير قال موسي بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام يا رب من أعز عبادك قال من اذا قدر غفر وقال ايضاً عليه الصّلاة والسّلام من خزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف عنه الله عذابه يوم القيامة ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره وقال أيضاً من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شئ فليتحلل منه قبل ان يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ بقدر مظلمته وان لم يكن حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال عليه الصّلاة والسّلام أيضاً أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وعن معاوية[١] رضي الله عنه أنه كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتبي إليّ كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت سلام عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك صدق رسول الله صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وبارك رزقنا الله سبحانه واياكم التوفيق للعمل بما اخبر به المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام وهذه الاحاديث وان كتبت بدون ترجمة ولكن

---

(١) معاوية ابن ابي سفيان ابن حرب توفي سنة ٦٠ هـ. [٦٨٠ م.]

تفهم معانيها بالرجوع إلى الشّيخ جيو وينبغي السعي والاجتهاد للعمل بمقتضاها بقاء الدنيا قليل جدا وعذاب الآخرة شديد في الغاية ودائم فعليكم استعمال العقل والفكر وان لا يغتر بطراوة الدنيا الخالية عن الحلاوة فان كانت العزة والافضلية بسبب الدنيا ينبغي أن تكون الكفار الّذين لهم حظ وافر من الدنيا اعز وأفضل من الكل والانخداع بظاهر الدنيا من عدم العقل وانما اللائق بالعاقل ان يغتنم فرصة ايام قليلة وان يجتهد في تلك الفرصة اليسيرة في تحصيل مرضات الله تعالى والاحسان إلى خلق الله عزّ وجلّ فان التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله كليهما أصلان عظيمان لأجل النجاة من عذاب الآخرة وكلما أخبر به المخبر الصادق فهو مطابق لنفس الأمر ليس بالهزل ولا بالهذيان فالى متى يمتد نوم الغفلة والغرور اليس آخره وعقباه إلى الفضيحة والحرمان قال الله سبحانه * افحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون * واني وان كنت أعلم أن وقتك لا يقتضي استماع امثال هذه الكلمات لكونك في عنفوان الشباب والتنعمات الدنيوية ميسرة والحكومة والتسلط على الخلق حاصلة ولكن الشفقة على أحوالك كانت باعثة على هذا القيل والقال و لم يفت إلى الآن شئ من الفرصة والوقت قابل للتوبة والانابة والشرط البلاغ (ع):

كفى الحرف لو في داخل البيت انسان

(المكتوب الثاني والمائة إلى الملا مظفر في بيان أن المحرم في القرض مع الفيض يعني الربا مجموع المبلغ لا الزيادة فقط وما يتعلق بذلك)

الحمدلله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد قلتم في ذلك اليوم أن الربا في القرض بالفيض هو الفضل فقط والمحرم في قرض عشرة دراهم باثني عشر درهما هو الدرهمان الزائدان على القرض ولما راجعت بعض الكتب الفقهية ظهر ان كل عقد فيه فضل فهو ربا في الشّريعة فيكون هذا العقد محرما بالضرورة وكلما يفضي إلى تحصيل المحرم يكون محرما فتكون الدراهم العشرة أيضاً محرمة وكان المقصود من ارسال كتاب جامع الرموز[1]

(1) مؤلف جامع الرموز شرح النقاية محمد القهستاني توفي سنة ٩٦٢ هـ. [١٥٥٥ م.] في بخارى

وروايات كتاب ابراهيم الشاهي اظهار هذا المعنى وبقي صورة الاحتياج (أيها المخدوم) إن حرمة الربا ثابتة بنص قطعي شامل للمحتاج وغير المحتاج فاستثناء المحتاج من هذا الحكم نسخ لذلك الحكم القطعي ورواية القنية ليست في مرتبة تنسخ الحكم القطعي وقد قال مولانا جمال اللاهوري الذي هو أعلم علماء لاهور ان كثيراً من رواية القنية لا يستحق الاعتماد عليه لكونها مخالفة لرواية الكتب المعتبرة ولو سلم صحة هذه الرواية ينبغي ان يترل الاحتياج إلى حالة الاضطرار والمخمصة ليكون مخصص ذلك الحكم القطعي قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة الآية فانه مثله في القوة (ع): و قاتل رستم امثال رستم

(وايضا لو) اخذ المحتاج أعم ينبغي أن يكون في محل لا يظهر فيه حكم حرمة الربا والا فكل من يقبل اعطاء الزيادة انما يقبله بعلة الاحتياج البتة فانه لا يقدم أحد على ضرر نفسه من غير احتياج فلا يبقى لهذا الحكم المترل من الحكيم الحميد مزيد فائدة تعالى كتابه العزيز من امثال هذا التوهم ولو سلم عموم الاحتياج ولو على سبيل فرض المحال فاقول ان الاحتياج من جملة الضرورات والضرورة تقدر بقدرها واطعام الطعام الناس مما استقرض بالفيض ليس بداخل في الاحتياج فانه لا تعلق للضرورة به ولهذا يستثنى من تركة الميت ما يحتاج اليه في تجهيزه وقصروه في الكفن والدفن و لم يجعلوا اطعام الطعام لروحه داخلا في الاحتياج مع أنه احوج إلى الصدقة يعني من الدفن والكفن فينبغي الملاحظة في الصورة المتنازع فيها هل المستقرضون بالفيض محتاجون اولا وعلى تقدير الاحتياج هل يحل لغيرهم الاكل من الطعام الذي يطبخونه لهم من ذلك المبلغ او لا وجعل الضيافة واجراء الرسم والعادة حيلة الاحتياج والقرض بالفيض بهذه العلة واعتقاد ذلك جائزاً وحلالا بعيد عن التدين والديانة ينبغي رعاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع جماعة ابتلوا بهذا البلاء وتنبيههم على عدم صدق هذه الحيلة وعدم جوزاها وكيف ينبغي للانسان اختيار هذا القسم من الابتلاء بارتكاب محظور فان اسباب المعاش كثيرة ليست بمحصورة على شئ

واحد وحيث انكم من أهل الصلاح والتقوى ارسلنا لكم رواية الطيب في الاكل وكتبتم ان الخالي عن الشبهة لا يوجد في هذا الزمان فهذا الكلام صحيح ولكن ينبغي الاحتراز من الشبهة مهما امكن وقد قيل ان الزراعة بلا طهارة منافية للطيب والاجتناب عن ذلك غير ممكن في بلاد الهند لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ولكن ترك أكل طعم الربا في غاية السهولة واعتقاد الحلال حلالا والحرام حراما انما هو في الحلال والحرام القطعيين الّذين يكفر جاحدهما وفي الظنيات ليس كذلك وكم من امور مباحة عند الحنفية غير مباحة عند الشافعية وبالعكس ففيما نحن فيه اذا توقف شخص في حلية القرض بالفيض لمن يشك في احتياجه لكونه مخالفا في الظاهر حكم النص القطعي لا ينبغي تضليله وتكليفه باعتقاد حليته بل الراجح أن الصواب في جانبه بل هذا متيقن ومخالفه في خطر (ونقل) بعض أصحابكم ان مولانا عبدالفتاح قال يوما في حضوركم لو وجد قرض بلا فيض فهو حسن فلماذا يستقرض الانسان بالفيض فزجرتموه قائلاً لا تنكر الحلال (أيها المخدوم) ان امثال هذه الكلمات لها مساغ ومجال في الحلال القطعي وأما ان كان مشكوكاً في حليته فلا شك أن تركه أولى وأهل الورع لا يأمرون بالرخصة بل يدلون على العزيمة وقد افتي علماء لاهور بالحلية بعلة الاحتياج وذيل الاحتياج واسع بحيث لو مد لا يبقى ربا اصلا ويكون الحكم القطعي بحرمة الربا عبثا كما سبق آنفا وكان ينبغي لهم ملاحظة أن اطعام الغير أي قسم هو من احتياج المستقرض بالفيض ورواية القنية مجوزة للاستقراض بالفيض بعد اللّتيّا والتي في حق المحتاج نفسه فقط لا في حق الغير فان قيل يجوز أن يطبخ المحتاج هذا الطعام للاطعام بنية كفارة اليمين أو الظهار او غيرهما ولا شك أنه محتاج إلى اداء هذه الكفارات (اقول) اذا لم يكن فيه استطاعة الاطعام يصوم لها لا انه يستقرض بالفيض ويكفر عنها وكلما يظهر من أقسام الاحتياج من هذا القبيل يندفع بأدنى تأمل وتوجه ببركة التقوى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والزيادة على ذلك اطناب والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

(المكتوب الرابع والمائة إلى قضاة بعض القصبة في التعزية)

اعلموا أن مصيبة فوت المغفور له وان كانت شديدة جدا ومستصعبة ولكن لابدّ للعبد من الرضا بفعل الحق سبحانه وتعالى فانا لم نخلق للبقاء في الدنيا بل للعمل فينبغي السعي في العمل فان ذهب المرحوم بعمله لا ضير فيه بل هو ملك الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب ثابت في شأنه ليست المصيبة للفوت بل لحال القادم إلى الحبيب أنه كيف يعامل به فينبغي الامداد بالدعاء والاستغفار والتصدق قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما الميت الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب او ام أو اخ أو صديق فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض امثال الجبال من الرحمة وأن هدية الاحياء إلى الاموات استغفار لهم وبلغ المكتوب الشريف والهواء البارد شديد على الفقراء جدا والا ما كنت أتأخر وكتب التفويض مؤكدا ينفع ان شاء الله تعالى والزيادة على ذلك تصديع والدعوات الكثيرة مبذولة للقاضي حسن وسائر الاعزة وليكونوا راضين بفعل الحق سبحانه وشاكرين عليه تعالى في جميع الأمور.

(المكتوب الخامس والمائة إلى الحكيم عبد القادر في بيان ان المريض ما لم يصح ولم يبرأ لا ينفعه غذاء أصلا وما يناسبه)

قد تقرر عند الحكماء ان المريض مادام مريضاً لا ينفعه غذاء أصلا ولو كان من أعز الاكل وأحسنه بل هو مقو لمرضه (ع): الاكل ما نال العليل عليل فيشتغلون اولا بفكر ازالة مرضه ثم يجتهدون في تحصيل القوة باغذية مناسبة لمزاجه وحاله بالتدريج فكذلك الانسان مادام مبتلا بمرض القلب كما قال تعالى في قلوبهم مرض لا تنفعه عبادة وطاعة أصلا بل هي مضرة له رب تال للقرآن والقرآن يلعنه حديث معروف ورب صائم ليس من صيامه الا الجوع والظمأ خبر صحيح فاطباء القلوب ايضاً يأمرون اولا بازالة المرض وذلك المرض عبارة عن تعلق القلب بغير الحق سبحانه وتعالى بل هو تعلق الانسان بنفسه فان الانسان كلما يحبه ويطلبه انما

يحبه ويطلبه لنفسه فان احب اولاده يحبهم لنفسه وكذلك الاموال والرياسة والجاه فمعبوده في الحقيقة هو نفسه فما دام الانسان لم يتخلص من هذا التعلق والارتباط لا وجه لرجاء النجاة ففكر ازالة هذا المرض لازم للعلماء أولي الالباب والحكماء ذوي الابصار (ع): و يكفي من له فهم اشارة

(المكتوب السادس والمائة إلى محمد صادق الكشميري في بيان ان محبة هذه الطائفة المتفرعة على معرفتهم من اجل نعم الله جل شأنه)

قد وصل المكتوب المرغوب المنبئ عن فرط المحبة وكمال المودة لله سبحانه المنة على ذلك فان محبة هذه الطائفة التي هي متفرعة على معرفتهم من أجل نعم الله سبحانه ويا سعادة من يتشرف بها قال شيخ الاسلام الهروي[١] قدس سرّه الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك على وجه من عرفهم وجدك وما لم يجدك لم يعرفهم وبغض هذه الطائفة سم قاتل والطعن فيهم موجب للحرمان الابدي نجانا الله سبحانه واياكم من هذا الابتلاء وقال شيخ الاسلام ايضاً الهي كل من اردت سقوطه فأسقطه علينا يعني اوقعه بغيبتنا وملامتنا (شعر):

من لم يعنه مهمين وخواصه * الامر في خطر ولو هو من ملك

وهذه الانابة التي انعم الله عليكم بتجديدها ينبغي لك ان تعتقدها نعمة عظيمة وان نسأل الله سبحانه الاستقامة عليها والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(المكتوب السابع والمائة إلى محمد صادق الكشميري ايضاً في اجوبة اسئلته التي كتبها اليه وفيه فوائد ضرورية نافعة في التسليم لهذه الطائفة)

اسعدنا الله سبحانه بسعادة الايمان بهذه الطائفة قد وصل الكتاب الذي ارسلته مشتملاً على اسئلة والسؤال الذي فيه رائحة التعنت والتعصب وان كان لا يستحق الجواب ولكن نتصدى على جوابه على سبيل التنزل فان لم ينفع شخصا لعله ينفع

---

(١) شيخ الاسلام عبد الله الانصاري توفي سنة ٤٨١ هـ. [١٠٨٨ م.] في هرات

آخر (السؤال الاول) ما السبب في كثرة ظهور الكرامات وخوارق العادات من الاولياء المتقدمين وقلة ظهورها من اكابر هذا الزمان فان كان المقصود من هذا السؤال نفي اكابر هذا الزمان بواسطة قلة ظهور الخوارق منهم كما هو المفهوم من فحوى العبارة فالعياذ بالله سبحانه من تسويلات الشيطان فان ظهور الخوارق ليس من اركان الولاية ولا من شرائطها بخلاف المعجزة من النبي عليه الصّلاة والسّلام فانها من شرائط مقام النبوة ومع ذلك ان ظهور الخوارق من اولياء الله تعالى شائع ذائع قلما يتخلف عنهم ولكن كثرة ظهور الخوارق لا تدل على الافضلية فان التفاضل هناك باعتبار درجات القرب الالهي جل سلطانه بل يمكن ان يكون ظهور الخوارق من الولي الاقرب اقل ومن الابعد اكثر الا ترى ان الخوارق التي ظهرت من بعض أولياء هذه الامة لم يظهر عشر عشيره من الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين مع ان أفضل الاولياء لا يبلغ مرتبة ادنى الصحابة فالنظر إلى ظهور الخوارق من قصور النظر ودليل على قصور الاستعداد التقليدي والمستحق لقبول فيوض النبوة والولاية جماعة غلب فيهم الاستعداد التقليدي على قوتهم النظرية والصديق الاكبر رضي الله عنه بواسطة قوة استعداده التقليدي لم يحتج في تصديق النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام إلى قول لم اصلا وابو جهل اللعين بواسطة قصور هذا الاستعداد فيه لم يتشرف بتصديق النبوة مع وجود ظهور آيات باهرة ومعجزات قاهرة وقال الله في شأن هؤلاء المنكرين المحرومين وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الّذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين على انا نقول ان ظهور الخوارق لم ينقل من اكثر المتقدمين في طول عمرهم ازيد من خمسة أو ستة خوارق حتى ان الجنيد[١] سيد هذه الطائفة لم يدر هل نقل عنه عشرة خوارق او لا ولقد اخبر الله سبحانه عن حال كليمه على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقوله عز من قائل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ومن اين يعلم عدم ظهور امثال هذه

---

(١) جنيد البغدادي توفي سنة ٢٩٨ هـ. [٩١١ م.] في بغداد

الخوارق من مشائخ هذا الوقت بل لاولياء الله تعالى متقدميهم ومتأخريهم في كل ساعة ظهور خوارق يعرفها المدعي أم لا (شعر):

ما ضرّ شمس الضحى في الافق طالعة * أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

(والثاني) أنه هل يكون لالقاء الشيطان دخل في كشف الطالبين الصادقين وشهودهم فان كان فبما ذا يعلم ويتضح أنه كشف شيطاني وان لم يكن فما السبب في وجود الغلط في بعض الامور الملهمة (والجواب) الله أعلم بالصواب لا أحد محفوظ من القاء الشيطان كيف واذا كان ذلك متصورا في الانبياء بل متحققا فبالطريق الأولى ان يكون في الاولياء ومن هو الطالب الصادق بعد غاية ما في الباب ان الانبياء ينبهون على هذا الالقاء ويميز الباطل من الحق قوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته تنبيه دال على هذا المعنى وليس هذا التنبيه بلازم في الاولياء فانهم تابعون للنبي فكلما وجدوه على خلاف ما جاء به النبي يردونه ويرون بطلانه واما في صورة سكتت عنها الشّريعة و لم تحكم باثباتها ونفيها فامتياز الحق عن الباطل فيها بطريق القطع مشكل فان الالهام ظني ولكن لا يتطرق القصور إلى الولاية بسبب عدم ذلك الامتياز اصلا فان اتيان احكام الشّريعة ومتابعة النبي متكفل بنجاة الدارين والامر المسكوت عنه زائد على الشّريعة ونحن لم نكلف بالامور الزائدة (ومما ينبغي) ان يعلم ان الغلط في الكشف غير منحصر في القاء شيطاني فانه ربما يتخيل احكام غير صادقة في القوة المتخيلة لا مدخل للشيطان فيها اصلا ومن هذا القبيل رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام والاخذ عنه بعض الاحكام مما الحق في الحقيقة خلاف تلك الاحكام والحال ان القاء الشيطان غير متصور في تلك الصورة فان مختار العلماء ان الشيطان لا يتمثل بصورة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام على اي صورة يرى فليس في تلك الصورة الا تصرف المتخيلة بالقاء غير الواقعي واقعياً (والثالث) ان التصرف بطريق الكرامة والتصرف بطريق الاستدراج متساويان في بادي النظر فكيف يعرف المبتدي ان هذا ولي صاحب كرامة وذاك مدع كذاب

صاحب استدراج (الجواب) والله اعلم بالصواب ان الدليل في هذه التفرقة واضح للطالب المبتدئ وهو وجدانه الصحيح فانه ان وجد قلبه مائلاً ومنجذبا إلى الحق سبحانه وحاضراً معه تعالى في صحبته فليعلم انه ولي صاحب كرامة وان وجد خلاف ذلك فليتيقن انه مدع كذاب صاحب استدراج فان كان في ذلك خفاء فانما هو بالنسبة إلى العوام كالانعام دون الطالبين والخفاء على العوام ساقط عن حيز الاعتبار عند الخواص فان منشأه مرض القلب وغشاوة البصر وكم من شئ خفيت على العوام علمها أشد ضرورة من ادراك هذه التفرقة (ولنختم) هذا المكتوب ببعض المعارف الذي ينفعك في ازالة مثل هذه الشكوك والشبهات (اعلم) ان التخلق باخلاق الله الذي هو مأخوذ في الولاية يعني داخل فيها هو ان يحصل للاولياء صفات مناسبة لصفات الواجب تعالى ولكن تكون المناسبة في الاسم والمشاركة في عموم الصفات لا في خواص المعاني فان ذلك محال ومستلزم لقلب الحقائق (قال) الخواجه محمد بارسا[١] قدس سرّه في تحقيقاته في مقام بيان تخلقوا بأخلاق الله (والصفة الأخرى الملك) ومعنى الملك المتصرف على الكل والسالك ان كان متصرفاً في نفسه وقادرا على قهرها وكان تصرفه نافذاً في القلوب يكون موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الاخرى السميع) فان سمع السالك الكلام الحق وقبله من كل احد من غير استنكاف وفهم الاسرار الغيبية والحقائق اللاريبية بسمع روحه يكون موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الأخرى البصير) فان كان بصر بصيرة سالك الطريق بصيرا ورأى جميع عيوب نفسه بنور الفراسة وشاهد كمال غيره يعني اعتقد ان كل احد افضل منه وكان كون الحق سبحانه بصيرا منظورا في نظره بحيث يعمل كلما يعمله على وجه يكون موجباً لقبول الحق سبحانه يكون موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الاخرى المحيي) فان قام سالك الطريق باحياء السنة المتروكة يكون موصوفاً بهذه الصفة (والصفة الاخرى) المميت فان منع السالك البدعات التي استعملوها

(١) محمد بارسا توفي سنة ٨٢٢ هـ. [١٤١٩ م.] في المدينة المنورة على ساكنها الصلاة والسلام

مكان السنة يكون موصوفاً بهذه الصفة وعلى هذا القياس سائر الصفات وفهم العوام في معنى تخلقوا باخلاق الله شيئًا آخر فلا جرم وقعوا في تيه الضلالة وزعموا ان الولي لابدّ له من إحياء جسد الميت وان ينكشف له اكثر المغيبات وامثال ذلك وهو كما ترى من الظنون الفاسدة ان بعض الظن اثم (وايضاً) ان الخوارق غير منحصرة في الاحياء والاماتة فان العلوم والمعارف الالهامية من اعظم الآيات وارفع الخوارق ولهذا كان معجزة القرآن العظيم اقوى وابقى من سائر المعجزات (ينبغي) ان يمعن النظر من اين تحصل هذه العلوم والمعارف التي تفاض كمطر الربيع وهذه العلوم مع كثرتها موافقة للعلوم الشرعية بالتمام لا مخالفة بينهما مقدار شعرة وهذه الخصوصية علامة صحة العلوم وقد كتب حضرة شيخنا قدس سرّه ان علومك كلها صحيحة ولكن ما الفائدة فان كلام حضرة شيخنا لا يكون حجة عليكم وان زعمتم انكم منقادون إلى الشّيخ وماذا نكتب أزيد من ذلك واسئلتك هذه وان كانت ثقيلة اولاً ولكن لما كانت باعثة على ظهور هذه العلوم والمعارف كانت حسنة في الآخر (شعر):

هيچ زشتى نيست كورا خوبى همراه نيست*زنگى شب رنگرا دندان جو درو گوهرست

(ترجمة) وما من قبيح ليس فيه ملاحة * الم تر سن الزنج كالشهب في الدجى

والعجب انك أظهرت في المكتوب السابق اخلاصا كثيرا وزعمت ان سببه ظهور واقعتين متعاقبتين وكتبت ان اثرهما يوجد في الاقامة ايضا على حد تحققت الندامة على الوضع السابق بالتمام والجأتا إلى التوبة والانابة وتجديد الايمان ولم يمض على ذلك شهر واحد حتى فهم منك التغير عن هذا الوضع وحصل الانتقال والتحول إلى الوضع السابق برجوع القهقري حتى صرت في أبدأ وجه لهاتين الواقعتين ينجر إلى انهما كانتا بالقاء الشيطان أو بغلط الكشف فما ذاك وما هذا (شعر):

تقول فلان يفعل الشر قلت لا * يضر علينا بل عليه وباله

والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(المكتوب التاسع والمائة إلى الحكيم صدر في بيان سلامة القلب ونسيانه ما دون الحق سبحانه)

اعلم ان أهل الله اطباء الامراض القلبية وازالة العلل الباطنية منوطة بتوجه هؤلاء الاكابر كلامهم دواء ونظرهم شفاء هم قوم لا يشقى جليسهم وهم جلساء الله بهم يمطرون وبهم يرزقون ورأس الامراض القلبية ورئيس العلل الباطنية هو تعلق القلب وارتباطه بما دون الحق سبحانه وتعالى وما لم يتيسر التخلص من هذا التعلق بالتمام فالسلامة محال فانه لا مجال للشركة في جناب الحق جل سلطانه الا لله الدين الخالص فكيف اذا جعل الشريك غالباً وجعل محبة غير الحق غالبة على محبته تعالى على نهج تكون محبته تعالى معدومة في جنبها أو مغلوبة غاية الوقاحة ونهاية عدم الحياء ولعل المراد من الحياء في قوله عليه السلام الحياء من الايمان هو هذا الحياء وعلامة عدم تعلق القلب بما سواه تعالى نسيانه اياه بالكلية وذهوله عنه جملة على وجه لو كلف بتذكر الاشياء لما تذكر فكيف يكون لتعلق القلب بالاشياء مجال في ذلك الموطن وهذه الحالة معبرة عنها عند أهل الله بالفناء وهو أول قدم يوضع في الطريقة ومبدأ ظهور أنوار القدم ومنشأ ورود المعارف والحكم وبدونها خرط القتاد.

(المكتوب العاشر والمائة إلى الشّيخ صدر الدين في بيان أن المقصود من خلق الانسان اداء وظائف السلوك وكمال الاقبال على جناب الحق سبحانه وتعالى)

بلغكم الله سبحانه وتعالى إلى منتهى نهاية أرباب الكمال واعلم ان المقصود من خلق الانسان هو اداء وظائف العبودية ودوام الاقبال على جناب الحق سبحانه وهذا المعنى لا يتيسر بدون التحقق بكمال اتباع سيد الاولين والآخرين عليه من الصلوات اكلمها ومن التحيات ايمنها ظاهراً وباطنا رزقنا الله سبحانه واياكم كمال متابعته صلّى الله عليه وسلّم قولا وفعلا ظاهراً وباطنا عملا واعتقاداً آمين يا رب العالمين (شعر):

وما اتخذوا غير الآله فباطل * فتعسا لمن يختار ما كان باطلا

وكلما هو مطلوب غير الحق سبحانه ومقصود فهو معبود وانما تحصل النجاة من

عبادة غير الحق سبحانه اذا لم يبق غير الحق مقصود جل وعلا وان كان ذلك الغير من المقاصد الاخروية وتنعمات الجنة فان المقاصد الأخروية وان كانت من الحسنات لكنها عند المقربين من جملة السيئآت فاذا كان حال أمور الآخرة على هذا المنوال ما تقول في الأمور الدنياوية فان الدنيا مبغوضة الحق سبحانه بحيث لم ينظر اليها منذ خلقها وحبها رأس كل خطيئة وطلابها مستحقون للطرد واللعن الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى نجانا الله تعالى من شرها وشر ما فيها بحرمة حبيبه محمد سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام.

(المكتوب الحادي عشر والمائة إلى الشّيخ أحمد السنبهلي في بيان أن التوحيد عبارة عن تخليص القلب عما دون الحق سبحانه وتعالى وما يناسبه)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (اعلم) ان التوحيد عبارة عن تخليص القلب عن التوجه إلى ما دون الحق سبحانه وما دام القلب متعلقاً بما سواه تعالى وان كان أقل قليل لا يكون صاحبه من أرباب التوحيد ومجرد قول التوحيد واعتقاد التوحيد من الفضول عند أرباب الفضائل نعم لابدّ من القول بالتوحيد واعتقاد التوحيد الذي هو معتبر في التصديق والايمان لكنه بمعنى آخر والفرق بين لا معبود الا الله وبين لا موجود الا الله بين وتصديق الايمان علمي والادراك الوجداني حالة والتكلم به قبل حصول الحال محظور وتكلم طائفة من المشائخ في هذا الباب لا يخلو عن أحد أمرين إما أنهم في ذلك معذورون لكونهم تحت غلبة الحال مستورين او كان مقصودهم من كتابة الأحوال واظهارها كونها محطا ومعياراً لاحوال غيرهم ليعرفوا بها استقامة أحوالهم واعوجاجها والا فافشاء الاسرار بدون حصول هذه الدولة ممنوع جعل الله سبحانه نبذة من أحوال أرباب الكمال نصيباً لامثالنا ورزقنا الاستقامة على متابعة السنة السنية المصطفوية على مصدرها الصلوة والسلام والتحية بحرمة النبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات والتسليمات وبقية التصديع ان حامل رقيمة الدعاء الشّيخ الحافظ ميان عبدالفتاح من اولاد الكبار وكثير العيال خصوصاً البنات

واضطرته قلة اسباب المعيشة إلى أن يوصل نفسه إلى باب الكرام والمرجو وصوله إلى ما قصده ورام يعني بيمن التفاتكم الخاص به والعام والزيادة عن ذلك تصديع.

(المكتوب الثاني عشر والمائة إلى الشّيخ عبدالجليل في بيان أن المدار في التحقيق على عقائد أهل السنة والجماعة الخ)

حققنا الله سبحانه وتعالى شأنه وأمثالنا المفلسين بحقيقة معتقدات أهل الحق يعني أهل السنة والجماعة وجعل التوفيق للاعمال المرضية نقد الوقت وانعم علينا بالاحوال التي هي ثمرات هذه الاعمال وجذبه إلى جناب قدسه بالتمام والكمال (ع):

هذا هو الامر والباقي من العبث

فان الاحوال والمواجيد الحاصلة بدون التحقق بمعتقدات هذه الفرقة الناجية لا اعدها شيئًا سوى الاستدراج وما اظنها غير الخذلان والحرمان فان اعطينا مع دولة الاتباع لهذه الفرقة الناجية شيئًا نكن ممنونين ونجتهد في اداء شكره وان اعطينا هذا الاتباع فقط ولم نعط الاحوال والمواجيد أصلا لا نغتم ولا نحزن بل نرضى به ونقول هذا أولى وأحسن وما ظهر من بعض المشائخ قدس الله ارواحهم وقت غلبة الحال والسكر من بعض العلوم والمعارف المنافية لآراء أهل الحق الصائبة لما كان منشؤها كشفا فهم معذورن في ذلك ونرجو أن لا يؤاخذوا بذلك يوم القيامة بل لهم حكم المجتهد المخطئ فيكون له اجر واحد والحق في جانب علماء أهل الحق شكر الله سعيهم فان علوم العلماء مقتسبة من مشكاة النبوة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية المؤيدة بالوحي القطعي ومستند معارف الصوفية الكشف والالهام اللذان للخطأ سبيل فيهما وعلامة صحة الكشف والالهام مطابقتهما بعلوم علماء أهل السنة والجماعة فان وقعت المخالفة ولو مقدار شعرة فخارج من دائرة الصواب هذا هو العلم الصحيح والحق الصريح فماذا بعد الحق الا الضلال رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على متابعة سيد المرسلين ظاهرا وباطنا عملاً واعتقاداً عليه وعلى آله من الصلوات أكملها ومن التسليمات أفضلها والسّلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى.

(المكتوب الرابع عشر والمائة إلى الصوفي قربان في التحريض على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات)

شرفنا الله سبحانه وامثالنا المفلسين العاجزين المقعدين بدولة اتباع سيد الاولين والاخرين الذي ابرز كمالاته الاسمائية والصفاتية في طفيل محبته إلى عرصة الظهور وجعله أفضل جميع الكائنات عليه من الصلوات أفضلها ومن التسليمات اكملها ورزقنا الاستقامة عليه فان ذرة من هذه المتابعة المرضية أفضل من جميع التلذذات الدنياوية والتنعمات الاخروية بمراتب كثيرة والفضيلة منوطة بمتابعة سنته والمزية مربوطة باتيان شريعته عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية والنوم في نصف النهار مثلا الواقع على وجه هذه المتابعة أفضل من احياء ألوف من الليالي الواقع على غير وجه المتابعة وكذلك الافطار في يوم عيد الفطر الذي أمرت الشّريعة به أفضل من صيام أبد الآباد الذي لم يؤخذ من الشّريعة واعطاء حبة بامر الشارع افضل من انفاق جبل من الذهب من قبل نفسه صلى عمر رضي الله عنه مرة صلاة الصبح بالجماعة ثم تفقد الاصحاب رضي الله عنهم فلم ير فيهم شخصاً منهم فسئلهم عنه فقيل انه يحيي الليالي كلها ولعل النوم غلب عليه في هذا الوقت فقال لو نام الليل كله وصلى صلاة الصبح بجماعة لكان أفضل الا ترى أن أهل الضلالة مع ارتكابهم الرياضات الكثيرة والمجاهدات الشديدة ليس لهم اعتبار أصلا بل هم أذلاء يعني عند الله تعالى وذلك لعدم موافقة أعمالهم الشّريعة الحقة فان ترتب أجر على تلك الاعمال الشاقة فهو مقصور على بعض المنافع الدنيوية وما جميع الدنيا وكلها حتى يعتبر بعضها ومثلهم مثل الكناس رياضته أزيد من رياضة الكل واجرته اقل من اجرة الكل ومثل متابعي الشّريعة مثل جماعة يعملون في الجواهر النفيسة بالماسات لطيفة عملهم في نهاية القلة واجرهم في غاية الرفعة حتى ان عمل ساعتهم يساوي أجر مائة الف والسر في ذلك ان العمل اذا وقع موافقاً للشريعة فهو مرضي الحق سبحانه وخلافها غير مرضيه تعالى فكيف يكون غير المرضي محلا للثواب بل هو موقع

للعقاب والشاهد لهذا المعنى في هذا العالم المجازي واضح يظهر بأدنى التفات (شعر):

كل ما نال العليل علة * والذي مال النبيل ملة

فرأس جميع السعادات وأصلها متابعة السنة وهيولى جميع الفسادات ومادتها مخالفة الشّريعة ثبتنا الله سبحانه واياكم على متابعة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والسلام.

(المكتوب السابع عشر والمائة إلى الملا يار محمد البدخشي القديم في ان القلب تابع للحس في الابتداء ولا تبقى تلك التبعية في الانتهاء).

لعل مولانا يار محمد لم ينس ان القلب تابع للحس مدة فلا جرم كلما هو بعيد عن الحس يكون بعيداً عن القلب وحديث من لم يملك عينه فليس القلب عنده وارد في هذا المرتبة فاذا لم تبق تبعية القلب للحس في نهاية الامر لا يؤثر بعد الشئ عن الحس في بعده عن القلب بل يكون الشئ قريباً بحسب القلب وان كان بعيداً بحسب الحس ولهذا لم يجوز مشائخ الطريقة مفارقة المبتدئ والمتوسط صحبة الشّيخ الكامل المكمل وبالجملة بحكم ما لا يدرك كله لا يترك كله ينبغي ان تكون على هذا الطريق وان تجتنب عن صحبة غير الجنس على ابلغ الوجوه وان تغتنم صحبة الشّيخ ميان مزمل معتقدا قدومه مقدمة السعادة وكن في صحبته في اكثر الاوقات فانه عزيز الوجود جداً والسلام.

(المكتوب العشرون والمائة إلى المير محمد نعمان أيضاً في التحريض على صحبة أرباب الجمعية)

كأنه طرأ النسيان على المير حتى لا يتذكر بسلام وتحية الفرصة قليلة وصرفها إلى أهم المهام ضروري وهو صحبة أرباب الجمعية لا تعدل بالصحبة شيئًا أيا ما كان الا ترى أن اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبارك فضلوا بالصحبة على من عداهم سوى الانبياء عليهم السلام وان كان أويسا قرنياً[١] أو عمرا مروانيا[٢] مع

---

(١) أويس القرني من التابعين استشهد سنة ٣٨ هـ. [٦٥٧ م.]

(٢) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن حكم توفي مسموما سنة ١٠١ هـ. [٧١٩ م.]

بلوغهما نهاية الدرجات ووصولهما غاية الكمالات سوى الصحبة فلا جرم كان خطأ معاوية خيرا من صوابهما ببركة الصحبة وسهو عمرو بن العاص افضل من صحوهما لما أن ايمان هؤلاء الكبراء صار شهوديا برؤية الرسول وحضور الملك وشهود الوحي ومعاينة المعجزات وما اتفق لمن عداهم هذه الكمالات التي هي أوصول سائر الكمالات كلها ولو علم أويس فضيلة الصحبة بهذه الخاصية لم يمنعه مانع من الصحبة وما آثر شيئًا من الاشياء على هذه الفضيلة * والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (شعر):

سكندر را نمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اينكار

(ترجمة) وذو القرنين لم يظفر بماء * به المحيا بمال أو بقوة

اللهم وان لم تخلقنا في هذه النشأة في قرن هؤلاء الاكابر فاجعلنا في النشأة الآخرة محشورين في زمرتهم بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوات والتحيات والتسليمات والسلام.

(المكتوب الثالث والعشرون والمائة إلى الملا طاهر البدخشي ايضاً في بيان ان اداء النفل وان كان حجا داخل فيما لا يعني اذا استلزم فوت فرض من الفرائض)

قد وصل مكتوب اخي الارشد لا زال كأسه طاهراً عن دنس التعلقات ايها الاخ قد ورد في الخبر علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه والاشتغال بنفل من النوافل مع الاعراض عن فرض من الفرائض داخل فيما لا يعني فلزمك تفتيش احوالك لتعلم ان اشتغالك باي شئ بنفل او بفرض وكم من محظور يرتكب في اداء الحج النفل فينبغي ان تلاحظ ملاحظة جيدة العاقل تكفيه الاشارة والسلام عليكم وعلى رفقائكم.

(المكتوب الرابع والعشرون والمائة إلى المذكور ايضاً في بيان ان الاستطاعة شرط لوجوب الحج والحج مع عدم الاستطاعة داخل في تضييع الاوقات بالنسبة إلى تحصيل المطلوب)

قد وصل مكتوب اخي الخواجه محمد طاهر البدخشي لله سبحانه الحمد والمنة

لم يتطرق الفتور إلى اخلاصه للفقراء ومحبتهم مع وجود تمادي ايام المهاجرة وهذه علامة سعادة عظيمة أيها المحب لما طلبت الاذن يعني لسفر الحج وصممت العزم للسفر قد ذكرتك وقت الوداع أنه يحتمل أن الحقكم في هذا السفر ولكن كلما قصدت لم توافق الاستخارات و لم يفهم التجويز في هذا الباب فاخترت التقاعد بالضرورة و لم يكن في ذهابكم صلاح الفقراء من الاول ولكن لما رأيت شوقكم لم امنع صريحاً والاستطاعة شرط الدخول في الطريق يعني طريق الحج وبدون الاستطاعة تضييع للاوقات والاشتغال بامر غير ضروري تاركا للامر الاهم ليس بمناسب وقد كتبت اليكم هذا المضمون مكررا وصل اليكم اولا والقول هو هذا وأنتم المخير.

(المكتوب الخامس والعشرون والمائة إلى المير صالح النيسابوري في بيان أن العالم كبيره وصغيره مظاهر الاسماء والصفات الالهية تعالى شأنه وليس للعالم نسبة اليه تعالى أصلا سوى المخلوقية والمظهرية وما يناسب ذلك)

اللهم ارنا حقائق الاشياء كما هي اعلم ان العالم كله كبيره وصغيره مظاهر الاسماء والصفات الالهية تعالى شأنه ومرايا شؤناته وكمالاته الذاتية وكان عز سلطانه كنزا مخفياً وسراً مكنونا فاراد سبحانه أن يعرض كمالاته من الخلاء إلى الملإ وان يوردها من الاجمال إلى التفصيل فخلق الخلق على نهج يكون دالا بذاته وصفاته على ذاته وصفاته تعالى وتقدس فليس للعالم نسبة مع صانعه اصلا الا أنه مخلوقه تعالى ودال على اسمائه وشئوناته تعالى والحكم بالاتحاد والعينية ونسبة الاحاطة والسريان والمعية الذاتيات هناك من غلبة الحال وسكر الوقت والاكابر المستقيموا الاحوال الّذين لهم شرب من قدح الصحو لا يثبتون للعالم نسبة مع صانعه الا المخلوقية والمظهرية ويقولون بالاحاطة والسريان والمعية العلميات على طبق قول علماء اهل الحق شكر الله سعيهم والعجب من بعض الصوفية حيث يثبتون بعض النسبة الذاتية كالاحاطة والمعية مثلا مع اعترافهم بسلب جميع النسب عن الذات حتى الصفات الذاتية فهل هذا الا تناقض واثبات المراتب في الذات لدفع هذا التناقض تكلف مثل

التدقيقات الفلسفية وارباب الكشف الصحيح لا يشهدون الذات الا بسيطا حقيقيا ويعدون ما ورائه كائنا ما كان داخلا في الاسماء (شعر):

وما قل هجران الحبيب وان غدا * قليلا ونصف الشعر في العين ضائر.

(ولنبين) مثالا لتحقيق هذا المبحث اراد عالم نحرير متفنن مثلا اظهار كمالاته المكنونة وابرازها في عرصة الظهور فاوجد الحروف والاصوات ليجلو كمالاته في حجاب تلك الحروف والاصوات ففي تلك الصورة لا نسبة لتلك الحروف والاصوات الدوال مع تلك المعاني المخزونة الا أن هذه الحروف والاصوات مظاهر تلك المعالي المخفية ومرايا الكمالات المخزونة ولا معنى لأن يقال ان الحروف والاصوات عين تلك المعاني المخفية وكذلك الحكم بالاحاطة والمعية في هذه الصورة غير مطابق للواقع بل المعاني على صرافته المخزونة لم يتطرق التغير اليها لا في ذاتها ولا في صفاتها أصلا ولكن لما كان بين تلك المعاني وبين الحروف والاصوات الدالة نوع مناسبة من الدالية والمدلولية يتخيل منه بعض المعاني الزائدة وتلك المعاني المخزونة منزهة ومبرأة في الحقيقة عن تلك المعاني الزائدة وهذا هو معتقدنا في هذه المسئلة واثبات الامر الزائد على المظهرية والمرآتية من الاتحاد والعينية والاحاطة والمعية من السكر وذاته تعالى في الحقيقة معراة عن النسبة ومبرأة عن المناسبة ما للتراب ورب الارباب وبهذا القدر من مناسبة الظاهرية والمظهرية يقال بوحدة الوجود اولا بل في الواقع وجودات متعددة لكن بطريق الاصالة والظلية والظاهرية والمظهرية لا ان الموجود واحد وما سواه أوهام وخيالات فان هذا المذهب بعينه مذهب السوفسطائي واثبات الحقيقة في العالم لا يخرجه من كونه اوهاما وخيالات كما هو مقصود السوفسطائي (شعر):

واذا عرفته أنت من هو اولا * ونسبت نفسك نحو حضرته العلى

وعلمت انك ظل من يا من درى * كن فارغاً حيا وميتا من ملا

(المكتوب السابع والعشرون والمائة إلى الملا صفر احمد الرومي في بيان ان خدمة الوالدين وان كانت من الحسنات ولكنها في جنب تحصيل المطلب الحقيقي لا شئ محض وما يناسب ذلك)

قد وصل المكتوب المرغوب والعذر الذي ذكرته في باب التوقف صحيح ينبغي أن تفعل أزيد مما وقع وان تعتقد نفسك مقصراً قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وقال الله سبحانه ايضاً ان اشكر لي ولوالديك وينبغي ان تعتقد ان كل ذلك فضول محض في جنب الوصول إلى المطلب الحقيقي بل في جنب طي منازل السلوك ايضاً تعطيل صرف وقد سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين (شعر): كلما دون هوى الحق ولو * اكل قند فهو سم قاتل

وحق الله سبحانه مقدم على حقوق جميع الخلائق فان اداء حقوق الخلائق انما هو لامتثال أمره تعالى والا لمن يكون مجال ترك خدمته والاشتغال بخدمة غيره فخدمة الخلائق بهذا السبب من جملة خدمات الحق سبحانه وتعالى ولكن الفرق بين خدمة وخدمة كثير الا ترى أن أرباب الحرث وأصحاب الزرع كلهم في خدمة السلطان ولكن لا مناسبة بين خدمتهم وخدمة المقربين حتى أن اجراء اسم الزراعة والحراثة على اللسان هناك معصية وأجر كل أمر على مقدار ذلك الامر فاهل الحراثة يأخذون درهما واحداً على خدمة يوم كامل مع غاية المحنة والمشقة والمقربون يستحقون الالوف على ساعة خدمة الحضور ومع ذلك لا تعلق لهم بتلك الالوف وغاية مرامهم انما هي قرب السلطان فحسب شتان ما بينهما وفرخ حسين موفق جداً يعني للترقي والاجتهاد وليطمئن قلبك من طرفه ماذا اكتب أزيد من ذلك والسلام.

(المكتوب التاسع والعشرون والمائة إلى السيد نظام في بيان ان جامعية الانسان باعثة على تفرقته كما انها سبب لجميته كماء نيل ماء للمحبوبين وبلاء للمحجوبين)

قد وصل المكتوب الشريف اعلم ان الانسان اجمع الموجودات وله تعلق وارتباط

بالموجودات المتكثرة بواسطة كل جزء من اجزائه فكانت جامعيته باعثة على زيادة بعده من جناب قدس الحق جل سلطانه على بعد الكل وتعلقاته المتعددة كانت سبباً لزيادة حرمانه على حرمان ما سواه فان جمع نفسه من هذه التعلقات المتشتتة بتوفيق الله عز شأنه ورجع قهقرياً فقد فاز فوزا عظيماً والا فقد ضل ضلالاً بعيدا فكما ان الانسان افضل الموجودات بواسطة الجامعية كذلك هو شر المخلوقات بواسطة تلك الجامعية ومرآته اتم بواسطة تلك الجامعية فان جعل وجهها نحو العالم فهي اشد تكدرا من كل شئ وان وجه وجهها نحو الحق سبحانه فاشد صفاء وإراءة من كل شئٍ وكمال حرية القلب من هذه التعلقات من خواص محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم بقية الانبياء ثم الاولياء على تفاوت درجاتهم صلوات الله وتسليماته على نبينا وعليهم وعلى اتباعهم أجمعين إلى يوم الدين رزقنا الله سبحانه واياكم النجاة من هذه التعلقات بحرمة النبي المصطفى الممدوح بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى عليه وعلى آله من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها والزيادة على ذلك موجبة للملال والسلام والاكرام.

(المكتوب الثالث والثلاثون والمائة إلى الملا محمد صديق ايضاً في بيان اغتنام الفرصة وعدم تضييع الوقت)

قد وصل المكتوب الذي ارسلته ينبغي اغتنام الفرصة وعدم تضييع الوقت ولا يحصل شئ من الرسوم والعادات ولا يزيد شئ من التمحل والتعلل غير الخسارة وقد قال المخبر الصادق عليه من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها هلك المسوفون وصرف نقد العمر المحقق الموجود إلى الامر الموهوم وحفظ الموهوم للموجود مستكره جدا فان نقد الوقت ينبغي ان يصرف في الامر الاهم والنسية تستدعي ان تدخر لما لا يعني من المزخرفات رزقنا الله سبحانه ذرة من لذة الطلب وعدم القرار والسكونة حتى تتيسر النجاة من السكون إلى ما سواه تعالى ولا حاصل في القيل والقال وانما المطلوب سلامة القلب ينبغي الفكر في الاصل والاعراض عما لا يعني بالتمام (شعر):

كلما دون هوى الحق ولو * أكل قند فهو سم قاتل   ما على الرسول الاّ البلاغ

(المكتوب السابع والثلاثون والمائة إلى الحاج خضر الافغاني في بيان علو شأن الصلاة المنوط كمالها بالوصول إلى نهاية النهاية وما يناسب ذلك)

وصل المكتوب المرغوب واتضح ما فيه اعلم ان الالتذاذ بالعبادة وارتفاع الكلفة في ادائها من أجل نعم الله سبحانه وتعالى خصوصا في اداء الصلاة فانه لا يتيسر فيها لغير المنتهي خصوصا في اداء الصلوات الفرضية فان الابتداء لا التذاذ فيه الا بالنوافل وأما في النهاية فتكون تلك النسبة منوطة بالفرائض ويرى فيها الاشتغال بالنوافل تعطيلا والامر العظيم للمنتهي هو أداء الفرائض فقط (ع):

وهذي سعادات تكون نصيب من

و ينبغي أن يعلم أن الالتذاذ الذي يحصل حين أداء الصلاة لا حظ للنفس فيه أصلا بل هي عين ذلك الالتذاذ في البكاء والحزن سبحان الله اي رتبة هذا (ع):

هنيئا لارباب النعيم نعيمها

والتكلم بمثل هذا الكلام وسماعنا اياه أيضاً غنيمة لامثالنا المهوسين (ع):

دعونا نسلي بالاماني قلوبنا

(واعلم) ايضاً أن رتبة الصلاة مثل رتبة الرؤية في الآخرة فنهاية القرب في الدنيا انما هي في الصلاة ونهاية القرب في الآخرة في عين الرؤية وايضا ان سائر العبادات وسائل للصلاة والصلاة من المقاصد والسلام والاكرام.

(المكتوب الثامن والثلاثون والمائة إلى الشّيخ بهاء الدين السرهندي في مذمة الدنيا والتحذير من صحبة اربابها)

لا يكونن ولدي الارشد مغرورا ومسرورا بهذه الدنية المبغوض عليها ولا يضيعن بضاعة الاقبال إلى جناب قدس الحق جل سلطانه ينبغي التفكر أي شئ يباع وأي شئ يشترى تبديل الآخرة بالدنيا والامتناع من طلب الحق بالخلق من السفاهة والجهالة والجمع بين الدنيا والآخرة من قبيل الجمع بين الاضداد (ع):

ما أحسن الدين والدنيا لو اجتمعا

فاختر أيا شئت من هذين الضدين وبع نفسك من ايهما شئت عذاب الآخرة أبدي ومتاع الدنيا قليل والدنيا مبغوض عليها عند الحق سبحانه والآخرة مرضية له تعالى وتقدس.

عش ما شئت فانك ميت * والزم ما شئت فانك مفارق

ولابد من ترك العيال والاولاد أخيرا وتفويضهم إلى الحق سبحانه فينبغي لك ان تحسب نفسك اليوم ميتا وان تفوضهم إلى الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم نص قاطع وقد سمعت مكررا ان نوم الارنب يعني الغفلة والغرور إلى متى يمتد فلابدّ من التنبه والتيقظ واعلم ان صحبة أهل الدنيا والاختلاط بهم سم قاتل وقتيل هذا السم ميت بالموت الابدي العاقل تكفيه الاشارة فكيف التصريح مع هذه المبالغة والتأكيد وطعام الملوك وان كان لذيذاً ولكنه يزيد مرض القلب فكيف يرجى الفلاح والنجاة الحذر الحذر (شعر):

وما هو من شرط البلاغ أقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة

فر من صحبتهم اكثر مما تفر من الاسد فان الفرار منهم وان أوجب الموت الدنيوي ولكنه قد يفيد في الآخرة واختلاط الملوك يوجب الهلاك الابدي والخسارة السرمدي فاياك وصحبتهم واياك ولقمتهم واياك ومحبتهم واياك ورؤيتهم وقد ورد في الخبر الصحيح من تواضع الغني لغناه ذهب ثلثا دينه ينبغي لك الملاحظة ان كل ذلك التواضع والملاينة هل هو من جهة غناهم أو من جهة شئ آخر ولا شك في انه من جهة غناهم ونتيجته ذهاب ثلثي الدين فاين أنت من الاسلام واين أنت من النجاة وكل هذه المبالغة والابرام ليعلم ولدي ان لقمة غير الجنس وصحبتهم تحجب قلبه عن تذكر المواعظ وتعقل النصائح فلا يكاد يتأثر من الكلمة والكلام فالحذر الحذر من صحبتهم والحذر الحذر من رؤيتهم والله سبحانه الموفق نجانا الله واياكم عما لا يرضى عنه ربنا المتعالي بحرمة سيد البشر الممدوح بما زاغ البصر عليه وعلى آله من الصّلوات افضلها ومن التّسليمات أكملها والسلام.

(المكتوب التاسع والاربعون والمائة إلى الملا صادق الكابلي أيضاً في بيان عدم قصر النظر على سبب معين)

والعجب من أخي مولانا محمد صادق حيث سلم نفسه بالكلية إلى عالم الاسباب وأن جعل مسبب الاسباب تعالى وتقدس الاشياء مرتبة على الاسباب ولكن ما الحاجة إلى نصب العين على سبب معين (شعر):

ولا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وهذا القسم من قصور النظر ينبئ عن غاية عدم المناسبة ومستهجن من امثالك جدا ينبغي لك ان تتفكر في حالك ساعة تفهم هذه الشناعة وكل هذا الاضطراب في كسوة الفقر تحصيل ما هو مبغوض عليه لدى الحق سبحانه ما أشده قباحة وبئس البلاء المستنكر والعجب أنه كيف زين هذا الشئ المستنكر في نظرك ينبغي لك ان تسعى وتجتهد في تحصيل الأمور الضرورية بقدر الضرورة وصرف جميع الهمة اليها وتضييع تمام العمر في تحصيلها سفاهة محضة الفرصة غنيمة جداً والأسف كل الأسف على حال من يصرفها إلى تحصيل علوم لا طائل فيها والشرط هو الاخبار ما على الرسول الا البلاغ ولا تحزن من مقالات الناس فيك فان نسبوا اليك شيئًا ليس فيك منها شئ فلا غم نعمت الدولة ان يرى الناس شخصاً شرا وهو في الحقيقة من الاخيار فان تحقق عكس هذه القضية فقد عظم الخطر والسلام.

(المكتوب الثاني والخمسون والمائة إلى السيد فريد في بيان أن اطاعة الرسول عين اطاعة الحق سبحانه وما يناسب ذلك)

قال الله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فجعل الله سبحانه اطاعة الرسول عين اطاعته فاطاعة الحق عزّ وجلّ بدون اطاعة الرسول ليس باطاعة له سبحانه ولذلك أورد كلمة قد تأكيداً لهذا المعنى وتحقيقاً له لئلا يفرق مهوس بين هاتين الاطاعتين ويختار احديهما دون الأخرى وقد وبخ الله سبحانه في محل آخر جماعة فرقوا بين هاتين الاطاعتين حيث قال سبحانه يريدون ان يفرقوا بين الله

ورسله الآية نعم قد صدرت من بعض المشائخ وقت غلبة الحال والسكر كلمات مؤذنة بالتفرقة بين هاتين الاطاعتين ومشعرة باختيار محبة احديهما على الأخرى كما نقل ان السلطان محمود الغزنوي[١] لما نزل مرة في ايام سلطنته في قرب قرية خرقان أرسل واحداً من وكلائه إلى الشّيخ ابي الحسن الخرقاني[٢] والتمس منه الحضور عنده وقال لرسوله اذا فهمت توقفا من الشّيخ فاقرأ هذه الآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فلما فهم الرسول توقفاً من الشّيخ قرأ الآية المذكورة فقال له الشّيخ في جوابه اني مشغول باطاعة الله تعالى بحيث لم أفرغ منها بعد لاطاعة رسول الله فكيف لاطاعة أولي الأمر فجعل حضرة الشّيخ اطاعة الحق سبحانه غير اطاعة الرسول وهذا الكلام بعيد عن الاستقامة والمشائخ المستقيموا الاحوال يتحاشون من أمثال هذا الكلام ويعلمون ان اطاعة الحق سبحانه في اطاعة رسوله في جميع مراتب الشّريعة والطريقة والحقيقة ويعتقدون ان اطاعة الحق سبحانه في غير اطاعة رسوله عين الضلالة (ونقل) ايضاً ان شيخ بلدة مهنة الشّيخ أبا سعيد أبا الخير عقد مجلسا وكان في ذلك المجلس واحد من اجلة سادات خراسان فدخل في ذلك الاثناء اتفاقاً مجذوب مغلوب الحال فقدمه الشّيخ على السيد الاجل فلم يحسن ذلك للسيد فقال الشّيخ للسيد ان تعظيمك بواسطة محبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتعظيم هذا المجذوب بواسطة محبة الحق سبحانه والاكابر المستقيموا الاحوال لا يجوزون ايضاً هذا القسم من التفرقة ويرون غلبة محبة الحق سبحانه على محبة رسوله عليه الصّلاة والسّلام من سكر الحال ولا يعتقدونها شيئًا غير الفضول ولكن ينبغي ان يعلم هذا القدر ان محبة الحق سبحانه غالبة في مقام الكمال الذي هو مرتبة الولاية ومحبة الرسول غالبة في مقام التكميل الذي فيه نصيب من مقام النبوة ثبتنا الله سبحانه على اطاعة الرسول التي هي عين اطاعة الله سبحانه.

---

(١) محمود الغزنوي توفي سنة ٤٢١ هـ. [١٠٣٠ م.] في غزنة

(٢) ابو الحسن علي الخرقاني توفي سنة ٤٢٥ هـ. [١٠٣٤ م.]

(المكتوب السابع والخمسون والمائة إلى الحكيم عبدالوهاب في بيان لزوم اظهار التواضع والاحتياج عند حضور الاكابر وبيان لزوم تصحيح العقائد)

اعلم انك قد جئت هنا وآلمت قدمك وانصرفت مسرعا حتى لم تجد فرصة لاداء بعض حقوق الصحبة والمقصود من الملاقاة والاجتماع اما الافادة واما الاستفادة فاذا خلا المجلس من كلا هذين الخصالين فهو خارج عن الاعتداد به وينبغي لمن يحضر عند واحد من هذه الطائفة ان يحضر خالياً ليرجع ملآن وأن يظهر عندهم العجز والافلاس ليكون محلاً لشفقتهم ومستحقاً لافاضتهم ولا معنى في المجئ والانصراف ريانا ولا شئ في الامتلاء غير العلة ولا في الاستغناء دون الطغيان قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سرّه لابدّ اولاً من تضرع المريض وانكساره ثم بعده يتوجه الخاطر المنكسر فكان التضرع والانكسار شرطي التوجه ومع ذلك كله جاء في هذه الاوان طالب علم والتمس مني التفويض والتوصية إلى ذلك الجانب فوقع في الخاطر ان مجرد مجيئه ايضاً حق من الحقوق فينبغي اداء الحق من قبلي مهما أمكن فلا جرم امليت بلسان القلم كلمات على مقتضى الوقت والحال تداركا لما مضى وتلافيا لما سبق وارسلت إلى ذلك الجانب والله سبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد (أيها) الموفق للسعادة ان ما هو اللازم لنا ولكم تصحيح العقائد على مقتضى الكتاب والسنة على نهج اخذها علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة بعدما فهموها كما ينبغي فان فهمنا وفهمكم ساقط عن حيز الاعتبار اذا لم يوافق فهم هؤلاء الكبار الا ترى أن كل مبتدع وضال يدعي اخذ احكامه الباطلة من الكتاب والسنة وفهمها منهما والحال أنه لا يغني من الحق شيئًا (ثم) علم الاحكام الشرعية ثانياً من الحلال والحرام والفرض والواجب (ثم) العمل ثالثاً بمقتضى هذا العلم (ثم) السلوك رابعاً طريق التصفية والتزكية الذي خص بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فما لم تصحح العقائد لا ينفع العلم بالاحكام الشرعية وما لم يتحقق كلا هذين لا يجدي العمل شيئًا وما لم تحصل الثلاثة كلها فحصول التصفية والتزكية محال وما سوى

هذه الاركان الاربعة ومتماتها ومكملاتها كالسنة المكملة للفرض كله من الفضول داخل في دائرة ما لا يعني ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واشتغاله بما يعنيه والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام.

(المكتوب الثاني والستون والمائة إلى الخواجه محمد صديق في بيان فضيلة شهر رمضان وبيان مناسبته للقرآن المجيد وما يناسبه)

باسمه سبحانه (اعلم) ان شأن الكلام الذي هو من جملة الشئونات الذاتية جامع لجميع الكمالات الذاتية والشئونات الصفاتية كما ذكر في العلوم السابقة وشهر رمضان المبارك جامع لجميع الخيرات والبركات وكل خير وبركة فهو مفاض من حضرة الذات تعالت وتقدست ونتيجة شئوناته سبحانه وكل شر ونقص ظهر في عرصة الوجود فمنشأه الذات الحادثة والصفات المستحدثة ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك نص قاطع في ذلك فجميع خيرات هذا الشهر وبركاته نتيجة تلك الكمالات الذاتية التي استجمعت في شأن الكلام والقرآن المجيد حاصل تمام حقيقة ذلك الشأن الجامع فلهذا الشهر المبارك مناسبة تامة للقرآن المجيد من جهة كون القرآن جامعاً لجميع الكمالات وهذا الشهر لجميع الخيرات التي هي نتائج تلك الكمالات وثمراتها وهذه المناسبة كانت باعثة على نزول القرآن في هذا الشهر قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر في هذا الشهر خلاصة هذا الشهر وزبدته فهو بمنزلة اللب وهذا الشهر بمنزلة قشره فمن مر عليه هذا الشهر وهو متلبس بالجمعية وصار محظوظا من خيراته وبركاته يكن موفقا لجمعية تمام السنة ويفوز بالخيرات والبركات فيها وفقنا الله سبحانه للخيرات والبركات في مثل هذا الشهر المبارك ورزقنا النصيب الاعظم قال حضرة خاتم الرسالة عليه الصّلاة والسّلام والتحية اذا افطر احدكم فليفطر على تمرة فانه بركة وافطر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالتمر وكون التمرة بركة لان شجرتها النخلة مخلوقة على عنوان الجامعية وصفات اعدلية كالانسان ولهذا سمى النبي صلّى الله عليه

وسلّم النخلة عمة بني آدم لكونها مخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام كما قال عليه الصلاة والسلام اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وتسميته بركة يمكن ان تكون باعتبار هذه الجامعية فالافطار بثمرتها التي هي التمرة تكون جزء من المفطر بها وحقيقتها الجامعية تكون جزء من حقيقته باعتبار تلك الجزئية ويكون آكلها جامعا لكمالات غير متناهية مندرجة في حقيقة التمر الجامعة بذلك الاعتبار وهذا المعنى وان كان حاصلا في أكله مطلقا ولكنه وقت الافطار الذي هو اوان خلو الصائم عن الشهوات المانعة واللذات الفانية يكون تأثيره ازيد وظهور هذا المعنى فيه يكون اتم واكمل وما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم نعم سحور المرء التمر يمكن ان يكون ذلك باعتبار ان في غذائه الذي يصير جزء من الآكل تكميل حقيقته لا تكميل حقيقة الغذاء ولما كان هذا المعنى مفقودا وقت الصوم رغب في التسحر بالتمر تلافيا لهذا المعنى وكان في اكله فائدة اكل جميع المأكولات وتبقى بركته باعتبار جامعيته إلى وقت الافطار وهذه الفائدة الغذائية المذكورة انما تترتب اذا وقع ذلك الغذاء على وجه شرعي ولم يجاوز حدود الشرع مقدار شعرة وايضاً ان حقيقة هذه الفائدة انما تتيسر اذا كان آكله قد جاوز الصورة وبلغ المعنى والحقيقة واطمئن عن الظاهر بالباطن فحينئذ يكون ظاهر الغذاء ممدا لظاهره وباطنه مكملا لباطنه والا ففائدته مقصورة على الامداد الظاهري وآكله في عين القصور (شعر):

اجتهد في جعل اكل جوهرا * ثم كل من بعد ذا ما تشتهي

وهذا اعني تكميل الغذاء لآكله هو سر تعجيل الافطار وتأخير السحور والسلام.

(المكتوب الثالث والستون والمائة إلى السيد النقيب الشّيخ فريد
في بيان ان كلا من الاسلام والكفر ضد الآخر واجتماعهما محال
واعزاز احدهما مستلزم لاذلال الآخر .. الخ)

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا إلى الاسلام وجعلنا من امة محمد عليه

الصّلاة والسّلام اعلم ان نقد سعادة الدارين مربوط باتباع سيد الكونين عليه الصّلاة والسّلام فحسب والاتباع انما هو باتيان احكام الاسلام واجرائها بين الانام ورفع رسوم الكفر وإبطالها ودفعها عن الخاص والعام فان الكفر والاسلام ضدان لا يجتمعان إلى قيام الساعة وساعة القيام فاثبات احدهما موجب لرفع الآخر واعزاز احدهما مستلزم لاذلال الآخر وقد قال الله سبحانه خطابا لنبيه وحبيبه صلّى الله عليه وسلّم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فاذا امر الله سبحانه رسوله الذي هو موصوف بالخلق العظيم بجهاد الكفار والغلظة عليهم علم ان الغلظة عليهم داخل في الخلق العظيم فعزة الاسلام في مذلة الكفر واهله فمن اعز اهل الكفر فقد اذل أهل الاسلام والاعزاز ليس هو عبارة عن تعظيمه واجلاسهم في الصدر البتة بل ادخالهم في المجالس ومصاحبتهم والتكلم معهم بلغاتهم كل ذلك داخل في الاعزاز فان اللائق بهم ابعادهم مثل الكلاب فان تعلق بهم غرض من الاغراض الدنياوية بحيث لا يكاد يتيسر بدونهم فحينئذ ينبغي ان يختلط بهم بقدر الضروة مراعيا شيمة عدم الالتفات اليهم والاعتداد بهم وكمال الاسلام في ترك هذا الغرض بالكلية وعدم الالتفات اليهم والاختلاط بهم وقد سمى الله سبحانه اهل الكفر في كلامه المجيد عدوه وعدو رسوله فالاختلاط باعداء الله واعداء رسوله من أعظم الجنايات وأقل ضرر المخالطة بهؤلاء الاعداء والمصاحبة معهم حصول الوهن والضعف في قدرة إجراء الاحكام الشرعية ورفع رسوم الكفر الشنيعة لمانع حياء المؤانسة بهم وهذا الضرر عظيم جدا فان المودة والالفة مع اعداء الله ينجر إلى عداوة الله عزّ وجلّ وعداوة رسوله صلّى الله عليه وسلّم وربما يزعم الانسان انه من اهل الاسلام وانه مؤمن بالله ورسوله ولكنه لا يدري ان أمثال هذه الاعمال الشنيعة يذهب دولة الاسلام عنه بالتمام نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا (شعر):

تحب عدوي ثم تزعم انني * احبك ان العقل منك لعازب

وشغل هؤلاء الملاعين اعداء الدين الاستهزاء بالاسلام والسخرية باهله منتظرين بانهم

ان وجدوا فرصة يخرجوننا من الاسلام او يقتلوننا جميعا فينبغي لاهل الاسلام ايضاً الاستحياء والحمية فان الحياء من الايمان والحمية الاسلامية ضرورية فاللائق باولي الامر ان يكونوا في اذلال هؤلاء المخذولين دائما وقد ارتفعت الجزية من أهل الكفر في بلاد الهند رأساً وبالذات وذلك بواسطة شآمة مصاحبة أهل الكفر مع سلاطين هذه الديار والمقصود الاصلي من اخذ الجزية منهم هو اذلالهم وهذا الاذلال يكون على حد لا يقدرون لبس الثياب النفيسة خوفاً من أخذ الجزية ولا يقدرون على التجمل بل يكونون خائفين وجلين من أخذ أموالهم على الدوام وكيف يتجاسر السلاطين على المنع من اخذ الجزية والحال ان الحق سبحانه وضع الجزية ذلا لهم والمقصود من أخذها فضيحتهم ومذلتهم وغلبة أهل الاسلام وعزهم (ع):

وفي اذلال كفر عز الاسلام

وعلامة حصول دولة الاسلام بغض أهل الكفر وكراهتهم وقد سماهم الله سبحانه في كلامه المجيد نجسا وفي محل رجسا فينبغي اذًا ان يكون أهل الكفر في نظر أهل الاسلام نجسا ورجسا فاذا رأوهم كذلك فلا جرم يجتنبون عن صحبتهم ويستكرهون مجالستهم والرجوع إلى هؤلاء الاعداء في شئ من الاشياء والعمل بمقتضى رأيهم وحكمهم من كمال اعزازهم فما يكون حال من يطلب منهم الهمة ويتوسل بهم.

(المكتوب الرابع والستون والمائة إلى الحافظ بهاء الدين السرهندي في بيان ان فيض الحق سبحانه وتعالى وارد على الخواص والعوام على الدوام والتفاوت انما هو بقبوله وعدم قبوله من طرف العبد)

رزقكم الله سبحانه الاستقامة على جادة الشّريعة بمنه وكرمه (اعلم) ان فيض الحق سبحانه من قسم الاولاد والاموال والهداية والرشد وان كان واردا على الدوام من غير تفرقة بين الخواص والعوام والكرام واللئام ولكن التفاوت ناش من هذا الطرف فبعض يقبل الفيوض وآخر لا يقبلها وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون الا ترى ان الشمس تشرق على القصار والثوب بالسوية ومع ذلك تسود

وجه القصار وتبيض الثوب وعدم قبول فيض الحق سبحانه انما هو بسبب الاعراض عن جناب قدسه جل سلطانه فان الادبار لازم للمعرض والحرمان من النعمة واجب عليه (لا يقال) ان كثيرا من المعرضين متنعمون بتنعمات عاجلة و لم يكن اعراضهم سببا لحرمانهم (لانا نقول) ان تلك نقمة ظهرت في صورة نعمة على سبيل الاستدراج لطغيانهم لينهمكوا في الاعراض والضلالة قال الله سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فالدنيا وتنعماتها مع وجود الاعراض عين الاستدراج الحذر الحذر.

(المكتوب الخامس والستون والمائة إلى السيد النقيب الشّيخ فريد في الترغيب في متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية وبغض مخالفي الشّريعة وعداوتهم والغلظة عليهم)

شرفكم الله سبحانه بتشريف الميراث المعنوي من النبي الامي القرشي الهاشمي عليه وعلى آله من الصّلوات افضلها ومن التّسليمات أكملها كما شرفكم بتشريف الميراث الصوري ويرحم الله عبدا قال آمينا وميراثه الصوري يتعلق بعالم الخلق وميراثه المعنوي بعالم الأمر الذي هو مقر الايمان والمعرفة ومحل الرشد والهداية وشكر نعمة الميراث الصوري هو التحلي بالميراث المعنوي ولا يتيسر ذلك الا بكمال الاتباع المصطفوي عليه الصّلاة والسّلام فعليكم باتباعه في أوامره ونواهيه والمتابعة فرع كمال محبته عليه الصّلاة والسّلام (ع): ان المحب لمن يحب مطيع

و علامة كمال المحبة كمال بغض اعدائه صلّى الله عليه وسلّم واظهار العداوة لمخالفي شريعته عليه الصّلاة والسّلام ولا سبيل للمداهنة في المحبة فان المحب واله بالمحبوب هائم به لا يطيق مخالفته ولا ان يميل إلى مخالفيه ولا ان يلين لهم بوجه من الوجوه ولا يجتمع محبة المتباينين فان الجمع بين الضدين محال بل محبة أحدهما تستلزم عداوة الآخر ينبغي ان يتأمل تأملا جيدا وان يتدارك ما مضى قبل فوت الفرصة فانه اذا فاتت الفرصة لا يحصل شئ غير الندامة (شعر):

وحين الصبح تبدو كالنهار * حقيقة من هويته في الظلام

(غيره) سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

ومتاع الدنيا متاع الغرور وترتبت عليه المعاملة الاخروية والابدية فان تيسرت متابعة سيد الاولين والآخرين في هذه الايام المعدودة فالنجاة الابدية مرجوة والا فخسارة في خسارة كائنا من كان وأي عمل عمله من الخير (شعر):

محمد سيد الكونين من عرب * خاب الذي لم يكن في بابه التربا

وحصول دولة تلك المتابعة العظمى ليس بموقوف على ترك الدنيا بالكلية حتى يكون عسيرا بل اذا أديت الزكاة المفروضة مثلا فله حكم الترك في عدم وصول المضرة فانه لا ضرر في المال المزكى فمعالجة دفع الضرر عن المال الدنياوي اخراج الزكاة وان كان الترك الكلي أولى وأفضل منه ولكن اداء الزكاة يقوم مقامه (شعر):

اذا قسنا السما بالعرش ينحط * وما أعلاه ان قسنا بارض

فينبغي صرف جميع الهمة في اتيان احكام الشّريعة وتعظيم اهلها من العلماء والصلحاء والاجتهاد في ترويجها واذلال أهل الاهواء والبدع فان من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام ومعاداة الكفار الّذين هم اعداء الله واعداء رسوله صلّى الله عليه وسلّم والسعي في اهانتهم وتحقيرهم وعدم اعزازهم بوجه من الوجوه وعدم ادخالهم في المجالس اصلا وعدم الانس بهم وسلوك طريق الغلظة والشدة عليهم وعدم الرجوع اليهم في أمر من الامور مهما امكن فان اضطرت الضرورة فرضا إلى الرجوع اليهم ينبغي قضاء تلك الحاجة منهم بكره واضطرار مثل قضاء الحاجة الانسانية الطريق الذي يوصل إلى جناب قدس جدكم المعظم هو هذا ومن لم يمش من هذا الطريق فالوصول إلى ذاك الجناب المقدس مشكل هيهات هيهات (شعر):

كيف الوصول إلى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

ماذا نكتب أزيد من هذا (شعر):

بثثت لديكم من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير.

(المكتوب السابع والستون والمائة إلى هردي رام الهندو الذي اظهر الاخلاص لهذه الطائفة العلية في التحريض على عبادة الله تعالى والتحذير عن عبادة الآلهة الباطلة)

قد وصل الينا منكم مكتوبان وفهم من كل منهما محبة الفقراء والالتجاء إلى هذه الطائفة العلية نعم النعمة ان من على شخص بهذه الدولة (شعر):

وما هو من شرط البلاغ اقوله * فخذ منه نصحا خالصا أو ملالة

(اعلم وتنبه) ان ربنا وربكم بل رب العالمين من السموات والارضين والعلويين والسفليين واحد ليس كمثله شئ متره عن الشبه والمثال مبرأ عن الشكل وكل ما يمر على الخيال وكل من الابوة والبنوة في حقه محال وليس للكفاءة والتمثال في حضرته مجال وزعم شائبة الاتحاد والحلول مستهجن في حضرة أنسه ومظنة الكمون والبروز مستقبح في جناب قدسه ليس بزماني فان الزمان مخلوقه تعالى وليس بمكاني فان المكان مصنوعه سبحانه لا بداية لوجوده ولا نهاية لبقائه وكل خير وكمال ثابت له سبحانه وكل نقص وزوال مسلوب عن جنابه المتعال فيكون مستحق العبادة هو تعالى ورام وكرشن وأمثالهما من آلهة الهنود كلها من أحقر مخلوقاته تعالى متولدات من المخلوقين فان رام ولد جسرت وأخو لكهمن وزوج سيتا فاذا كان رام غير قادر على حفظ زوجته فكيف يمد الغير ينبغي استعمال العقل لا اتباع هؤلاء وتقليدهم فعار على شخص الف عار اعتقاد ان رب العالمين هو رام وكرشن وذكره تعالى بهما ومثله مثل شخص يذكر السلطان المعظم باسم ارذل الكناسين وزعم اتحاد رام ورحمن من نهاية عدم العقل فان الخالق لا يتحد بالمخلوق وقبل خلق رام وكرشن ما كان أحد يذكر رب العالمين باسم رام وكرشن فلاي شئ يطلق اسمهما عليه سبحانه وتعالى بعد ظهورهما ويعتقدون ان ذكرهما ذكر رب العالمين حاشا وكلا ثم حاشا وكلا ولقد مضى من أنبيائنا عليهم الصّلوات والتّسليمات مائة ألف واربع وعشرون ألفا تقريبا كلهم دعوا الخلق إلى عبادة الخالق ورغبوهم فيها ومنعوهم عن عبادة غيره

واعتقدوا أنفسهم عبيدا عاجزين وكانوا خائفين ووجلين من هيبته وعظمته تعالى وآلهة الهنود رغبوا الخلق في عبادتهم واعتقدوا أنفسهم آلهة فانهم وان كانوا قائلين بوجود رب العالمين ولكنهم اثبتوا له سبحانه الحلول فيهم واتحاده بهم فدعوا الخلق إلى عبادتهم من هذه الجهة وأمروهم بان يقولوا لهم آلهة ووقعوا في المحرمات من غير تحاش زعما منهم ان الاله لا يكون ممنوعاً من شئ أصلا بل يتصرف في خلقه كيف يشاء واقسام هذه التخيلات الفاسدة كثيرة فيهم ضلوا فأضلوا بخلاف أنبيائنا عليهم الصّلوات والتّسليمات فانهم امتنعوا عن كل ما منعوا الخلق منه على الوجه الاتم والاكمل واعتقدوا انفسهم بشرا مثل سائر البشر (ع):

وشتان ما بين الطريقين فانظروا

(المكتوب السبعون والمائة إلى الشّيخ نور في بيان لزوم مراعاة حقوق الخلق ومواساتهم كمراعاة حقوقه تعالى)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ايها الاخ الارشد كما ان الانسان لابدّ له من امتثال أوامر الحق جل وعلا والانتهاء عن مناهيه كذلك لابدّ له من مراعاة اداء حقوق الخلق ومواساتهم التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله بيان لاداء هذين الحقين ودال على لزوم مراعاة هذين الشطرين فالاقتصار على احدهما والاكتفاء عن الكل بالجزء قصور وبعيد عن الاتصاف بالكمال فكان تحمل ايذاء الخلق ضروريا وحسن معاشرتهم واجبا ولا يحسن عدم التفكر ولا يليق عدم الالتفات وقلة المبالاة (شعر):

ولا يستقيم الغنج من كل عاشق * ولو انه محبوب كل الخلائق

وحيث تشرفت بصحبة الفقراء مدة كثيرة وسمعت من المواعظ النصائح نبذة يسيرة اعرضنا عن اطالة الكلام واقتصرنا على فقرات يسيرة في افادة المرام ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية.

(المكتوب السادس والثمانون والمائة إلى الخواجه عبدالرحمن المفتي الكابلي في الحث على متابعة السنة والاجتناب عن البدعة وان كل بدعة ضلالة)

أسأل الله سبحانه وتعالى بالتضرع والاعتذار والالتجاء والافتقار والتذلل والانكسار في السر والجهار أن لا يبتلي هذا الضعيف مع من هم مجتمعون لديه أو مستندون اليه بفعل كل عمل محدث ومبتدع في الدين مما لم يكن في زمن خير البشر وزمن خلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلاة والسلام وان كان ذلك العمل مثل فلق الصبح في الوضوح وان لا يفتننا بحسن ذلك المتبدع بحرمة السيد المختار وآله الابرار عليه وعليهم الصلاة والسلام * قال بعض الناس ان البدعة على نوعين حسنة وسيئة فالحسنة هي كل عمل صالح حدث بعد زمن نبينا وزمن خلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلاة والسلام ولم يكن رافعا للسنة والسيئة ما تكون رافعة للسنة وهذا الفقير لا يشاهد في شئ من البدعة شيئًا من الحسن والنورانية ولا يحس فيها شيئًا سوى الظلمة والكدورة ومن رأى اليوم فرضا طراوة ونضارة في الامر المبتدع بسبب ضعف البصيرة ولكن سيعلم غدا بعد حصول الحدة في بصره أن ليس له شئ من نتيجة غير الندامة والخسارة (شعر):

ووقت الصبح يبدو كالنهار * حقيقة من هويته في الظلام

قال سيد البشر عليه الصّلاة والسّلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فاذا كان الشئ مردوداً فمن اين يجئ له الحسن وقال عليه الصّلاة والسّلام أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد وشر الامور محدثاها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وقال عليه الصّلاة والسّلام اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدًا حبشيًا فانه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فاذا كان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فما يكون معنى الحسن في البدعة وايضا المفهوم

من الاحاديث ان كل بدعة رافعة للسنة والرفع غير مختص بالبعض فيكون كل بدعة سيئة قال عليه الصلاة والسلام ما أحدث قوم بدعة الاّ رفع مثلها من السنة فالتمسك بالسنة خير من احداث البدعة وعن حسان أنه قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الاّ نزع الله من سننهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم إلى يوم القيامة (ينبغي) أن يعلم أن بعض البدع الذي عده العلماء والمشائخ من البدعة الحسنة اذا لوحظ فيه كمال الملاحظة يعلم أنه رافع للسنة ومن ذلك أن تعميم الميت مثلا عدوه من البدعة الحسنة مع أنه رافع للسنة لانه زيادة على العدد المسنون في الكفن وهو كونه ثلاثة اثواب والزيادة نسخ والنسخ هو عين الرفع وكذلك استحسن المشائخ يعني بعضهم ارسال ذنب العمامة من طرف اليسار مع ان السنة ارساله مما بين الكتفين وكون ذلك رافعا لهذه السنة ظاهر لا سترة فيه وكذلك استحسن العلماء يعني بعضهم في نية الصلاة النطق باللسان مع ارادة قلبية والحال انه لم يثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا عن اصحابه الكرام ولا عن التابعين العظام في النية النطق باللسان لا في رواية صحيحة ولا في رواية ضعيفة بل كانوا يكبرون للتحريمة عقب القيام فيكون النطق بدعة وقالوا ان ذلك بدعة حسنة ويقول هذا الفقير ان هذه البدعة رافعة للفرض فضلا عن السنة فان اكثر الناس يكتفون على هذا التقدير بالنطق باللسان يعني من غير استحضار النية بالجنان ومن غير مبالاة بالغفلة القلبية عن هذا الشأن فحينئذ يكون فرض من فرائض الصلاة وهو النية القلبية متروكا بالكلية ويفضي إلى فساد الصلاة وعلى هذا القياس سائر المبتدعات والمحدثات فانها زيادات على السنة ولو بوجه من الوجوه والزيادة نسخ والنسخ رفع فعليكم بالاقتصار على متابعة سنة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والاكتفاء بالاقتداء باصحابه الكرام فانهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وأما القياس بالاجتهاد فليس من البدعة في شئ فانه مظهر لمعنى النصوص لا أنه مثبت لامر زائد فاعتبروا يا أولي الابصار والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلوات وأكمل التسليمات.

(المكتوب السابع والثمانون والمائة إلى الخواجه أشرف الكابلي في افضلية طريق الرابطة على الذكر بالنسبة إلى المريد)

قد وقع النظر على الكتاب الذي كتبته إلى الاصحاب واطلعت على الاحوال المسطورة فيه (اعلم) ان حصول رابطة الشّيخ للمريد بلا تكلف وتعمل علامة المناسبة التامة بين المرشد والمريد التي هي سبب الافادة والاستفادة ولا طريق أقرب من طريق الرابطة أصلا فيا سعادة من استسعد بهذه الدولة أورد حضرة الخواجه أحرار قدس سرّه في الفقرات أن ظل الدليل أولى من ذكر الحق سبحانه باعتبار النفع يعني أن ظل الدليل أولى للمريد من اشتغاله بالذكر فانه لم تحصل بعد للمريد مناسبة كاملة بالمذكور جل وعلا حتى ينتفع من طريق الذكر انتفاعا تاما والسلام أولا وآخرا.

(المكتوب التاسع والثمانون والمائة إلى شرف الدين حسين في بيان فضل تذكر الفقراء مع كثرة الاشتغال والتحذير عن الانخداع بمتاع الدنيا وتعظيم ذكر القلب)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين وصل مكتوب الولد الانجب الاعز الارشد شرف الدين حسين وصار موجبا للفرحة وباعثا على البهجة نعمت النعمة عدم نسيان الفقراء الّذين لا بضاعة لهم مع وجود تعلقات شتّى وهذا التذكر ينبئ عن أشد المناسبة التي هي سبب الافادة والاستفادة وبعض الوقائع التي اندرج بيانه فيه حسن وأصيل وأدل دليل على الارتباط المعنوي (أيها) الولد اياك والانخداع بطراوة الدنيا الدنية والافتتان بمزخرفاتها الشنيعة التي لا معنى فيها فان الدنيا ليس لها مدار ولا اعتبار ولا هي محل قرار وهذا المعنى وان لم يكن اليوم معلوما لكم ولكنه سيكون غدا معقولا البتة ولكن لا ينفع (شعر):

في اذنه من انتى صمم فلا * يرضى سماع نصيحتي وبكائيا

وينبغي لك ان تكون مولعا وحريصا بتكرار ذكر القلب معتقدا انه من أجل نعم الله جل شأنه وأن تصلي الصلوات الخمس مع الجماعة من غير تكاسل وفتور وان تؤدي

زكاة الاموال إلى الفقراء والمساكين بنشاط القلب وان تجتنب المحرمات والمشتبهات وان تكون مشفقا على الخلق وهذا هو طريق النجاة والخلاص والسلام.

(المكتوب الحادي والتسعون والمائة إلى خان خانان في الحث على اتباع الانبياء عليهم السلام وانه لا عسر في التكاليف الشرعية)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق اعلم أن السعادة الابدية والنجاة السرمدية مربوطة بمتابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عموماً وعلى أفضلهم خصوصا فان تيسرت عبادة الف سنة فرضا مع الرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة لا تعدل تلك العبادات بنصف شعيرة ولا تساوي تلك الرياضات بالنوم وقت الظهيرة اقتداء بصاحب الشّريعة مع كونه غفلة من الاول إلى الآخر ما لم تكن منورة بنور اتباع هؤلاء الاكابر في الامور الخطيرة والحقيرة بل هي كسراب بقيعة ومن كمال عناية الحق سبحانه وتعالى رعاية نهاية اليسر وغاية السهولة في جميع التكاليف الشرعية والاحكام الدينية حيث أمر مثلا بسبع عشرة ركعة من الصلاة في الليل والنهار لا يبلغ مجموع أوقات أدائها ساعة واحدة ومع ذلك أكتفي في قراءتها بما تيسر وجوز القعود عند تعذر القيام والاضطجاع عند تعذر القعود وأمر بالايماء عند تعذر الركوع والسجود وجعل التيمم خلف الوضوء وقت العجز عن استعمال الماء وعين للفقراء والمساكين حصة واحدة من أربعين حصة في زكاة الامول وقيد افتراضها أيضاً بكون الاموال نامية والانعام سائمة وفرض في جميع العمر حجا واحداً ومع ذلك جعله مشروطاً بالقدرة على الزاد والراحلة وامن الطريق ووسع دائرة المباح حيث أباح نكاح أربعة من النساء ومقدار ما يملكه ويقدر عليه من السراري وجعل الطلاق وسيلة لتبديل النساء وجعل أكثر الاطعمة والاشربة والاقمشة مباحا وجعل المحرم منها قليلا وتحريمه أيضا بواسطة مصالح العباد وان حرم شرابا واحدا مرا كثير الضرر ولكنه أباح عوضا عنه كثيرا من الاشربة اللذيذة السائغة الكثيرة النفع ألا ترى ان عرق القرنفل وعرق

الدارصيني مع سهولة شربهما وطيب رائحتهما مشتملان على منافع كثيرة وفوائد جزيلة لا يمكن تحريرها فأي فائدة في تركهما واختيار شئ مر كريه الطعم وكريه الرائحة ساتر العقل عظيم الخطر شتان ما بينهما ومع ذلك بينهما فرق آخر طار من جهة الحلية والحرمة فانه امر آخر والتميز العارض من حيثية رضائه تعالى وعدم رضائه شئ على حدة فان حرم بعض ألبسة الابرسيم فما الضرر فيه حيث احل عوضه كثيرا من الالبسة الملونة المنقشة والاقمشة المزينة ولباس الصوف الذي ابيح مطلقا أفضل من ألبسة الابرسيم بمراتب ومع ذلك قد ابيح لباس الابرسيم للنساء ومنافعه عائدة إلى الرجال وهكذا حال الذهب والفضة فان حلي النساء لاجل تمتع الرجال فمن اعتقد الاحكام الشرعية مع هذه السهولة واليسر من عدم الانصاف متعسرة ومتعذرة فهو مبتلى بمرض قلبي وعلة باطنية وكم من امور يسيرة للاصحاء متعسرة للضعفاء عسرة تامة ومرض القلب هو عبارة عن عدم يقين القلب بالاحكام المنزلة من السماء وتصديقهم بهذه الاحكام انما هو صورة التصديق لا حقيقته وعلامة حصول حقيقة التصديق ثبوت اليسر والخفة والنشاط في اتيان الاحكام الشرعية وبدونها خرط القتاد وقال الله تبارك وتعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

(المكتوب الثالث والتسعون والمائة إلى السيد فريد في الحث على تصحيح العقائد على وفق آراء اهل السنة والجماعة وتعلم الاحكام الفقهية والشكاية من غربة الاسلام والاغراء على ترويجه وتأييده)

كان الله ناصركم ومعينكم على كل ما يعيبكم ويشينكم اعلم ان اول الضروريات الواجبة على ارباب التكليف تصحيح العقائد على وفق آراء علماء اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم فان النجاة الاخروية مربوطة باتباع آراء هؤلاء الاكابر وهم واتباعهم هم الفرقة الناجية فانهم على طريق النبي وطريق اصحابه

صلوات الله وتسليماته عليه وعليهم أجمعين والمعتبر من العلوم المستفادة من الكتاب والسنة هو ما أخذه واستنبطه منهما هؤلاء الاكابر فان كل مبتدع وضال يأخذ عقيدته الفاسدة من الكتاب والسنة بزعمه الفاسد فلا يكون كل معنى مفهوم من معاني الكتاب والسنة معتبرا ورسالة الامام الاجل التوربشتي مناسبة جدا لاجل تصحيح العقائد واقرب إلى الفهم ولكن حيث ان الرسالة المذكورة[١] مشتملة على الاستدلالات مع التطويل والبسط يعسر الاخذ عنها فلو كانت رسالة غيرها متضمنة للمسائل الصرفة لكان أولى وانسب وقد وقع في خاطري ايضا في هذه الاثناء ان اكتب في هذا الباب رسالة متضمنة لعقائد أهل السنة والجماعة وتكون سهلة المأخذ فان تيسر ذلك نرسلها إلى الخدمة بعد كتابتها وبعد تصحيح هذه العقائد لابدّ من تعلم علم الحلال والحرام والفرض والواجب والسنة والمندوب والمكروه وغيرها مما تكفل به علم الفقه والعمل بمقتضى هذا العلم ايضا ضروري فينبغي أمر بعض الطلبة بقراءة بعض كتب الفقه بعبارة فارسية مثل مجموعة الخاني وعمدة الاسلام فان وقع عياذا بالله سبحانه خلل على مسئلة من المسائل الاعتقادية الضرورية فقد تحقق الحرمان من النجاة الاخروية بخلاف العمليات فانها اذا وقعت المساهلة فيها يرجى العفو والتجاوز عنها ولو بلا توبة ولئن اخذ بها ولكن النجاة متحققة في آخر الامر فعمدة الامر تصحيح العقائد ونقل عن حضرة الخواجه احرار قدس سرّه انه قال لو اعطينا الاحوال والمواجيد كلها ولم تكن حقيقتنا محلاة ومتزينة بعقائد أهل السنة والجماعة لا نعتقد تلك الاحوال شيئًا غير الخذلان ولئن اجتمع فينا القصور والنقصان وحقيقتنا مستقيمة على عقائد أهل السنة والجماعة لا نرى بأسا في ذلك ثبتنا الله سبحانه واياكم على طريقتهم المرضية بحرمة سيد البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وقد قدم واحد من الدراويش من طرف لاهور وقال ان الشّيخ جيو كان قد حضر في مسجد النخاس القديم لصلاة الجمعة فقال ميان رفيع الدين بعد التفات

(١) مكتبة الحقيقة قد طبعت هذا الكتاب باللغة الاصلية الفارسية في سنة ١٤١٠ هـ. [١٩٨٩ م.]

الشّيخ اليه ان نواب الشّيخ جيو قد بنى مسجدا جامعا في قرب بيته الحمد لله على ذلك رزقه الله سبحانه مزيد التوفيق وسماع امثال هذه الاخبار السارة يكون باعثا على حصول غاية السرور ونهاية الابتهاج (ايها السيد) ان الاسلام غريب في هذا الزمان جدا فصرف فلس واحد في تقوية الاسلام في هذا الزمان يساوي صرف ألوف من الدرهم والدينار فيا سعادة من تشرف بهذه الدولة العظمى وترويج الدين وتقوية الملة وان كان حسنا ومرغوبا فيه في جميع الاوقات من جميع الاشخاص ولكن صدوره في هذا الوقت الذي هو اوان غربة الاسلام من امثالكم اصحاب المروءة والهمة والفتوة وأهل بيت النبوة أحسن وأجمل فان هذه الدولة منتشرة من طائفتكم العلية فهي ذاتية فيكم وعرضية في غيركم وحقيقة الوراثة النبوية عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام انما هي في تحصيل هذا الامر العظيم القدر قال النبي صلّى الله عليه وسلّم للاصحاب انكم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك ثم يأتي زمان من عمل بعشر ما امر به نجا وهذا هو ذلك الوقت وهذا القوم هو ذلك القوم(شعر):

هلموا ايها الابطال نحو ال * غنائم ما لها اصلا مدافع

وقد حسن قتل الكافر اللعين كوبنددال في هذا الوقت وكان هذا الفعل باعثا على كسر عظيم في الهنود المردودة باي نية كان قتله وباي غرض كان اهلاكه فان مذلة الكفار نقد وقت أهل الاسلام وقد رأى هذا الفقير في المنام قبل قتل ذلك الكافر ان سلطان الوقت قد كسر رأس رئيس أهل الشرك والحق أن ذلك الكافر كان رئيس أهل الشرك وامام أهل الكفر خذلهم الله سبحانه وقد دعى النبي عليه الصّلاة والسّلام على أهل الشرك في بعض ادعيته بهذه العبارة اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وخرب بنيانهم وخذهم اخذ عزيز مقتدر وعزة الاسلام وأهله انما هي في مذلة الكفر واهله والمقصود من أخذ الجزية هو اذلال الكفار واهانتهم وتحصل المذلة لاهل الاسلام بقدر ما ما تحصل العزة لاهل الكفر فينبغي حسن التنبه على هذا الامر وقد ضيعه أكثر الناس وأخرب دينه بشؤمه وجعله هباء منثورا قال الله سبحانه وتعالى يا

أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فجهاد الكفار والغلظة عليهم من ضروريات الدين وبقايا رسوم الكفر التي ظهرت في القرن السابق تثقل على قلوب المسلمين جدا و لم يبق لسلطان الوقت توجه إلى أهل الكفر في هذا الوقت فاللازم لمن يقدر من المسلمين اعلام السلطان بقبح رسوم هؤلاء الاشرار والاجتهاد في دفعها وازالتها فان بقاءها يحتمل ان يكون مبنيا على عدم علم السلطان بقبحها وبالجملة اذا وجدت مساعدة الوقت ينبغي اخبار بعض علماء اهل الاسلام بان يجيئوا ويعلموا بشناعة رسوم أهل الكفر فانه لا حاجة لتبليغ الاحكام الشرعية إلى اظهار خوارق العادات والكرامات والاعتذار بعدم التصرف لا يسمع يوم القيمة في القعود عن تبليغ الاحكام الشرعية. وقد بلغ الانبياء عليهم السلام الّذين هم افضل الموجودات الاحكام الشرعية فاذا طلبوا منهم المعجزات والآيات كانوا يقولون انما الآيات والمعجزات عند الله وما علينا الا البلاغ المبين ولعل الله سبحانه يحدث في تلك الاثناء أمرا يكون باعثا على ظهور حقيقة هؤلاء الجماعة وعلى كل حال الاطلاع على حقيقة المسائل الشرعية ضروري فان وقع الاهمال في ذلك فالعهدة على ذمة العلماء ومقربي السلطان فان حصلت الاذية في هذا القيل والقال لبعض الناس ينبغي أن يعدها سعادة عظيمة الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ماذا رأوا من الاذية وكم تحملوا من المحنة حتى قال (**أفضلهم عليه الصّلاة والسّلام ما أوذي نبي قط مثل ما أوذيت**) (شعر):

عمري مضى وحديث وجدي ما انقضى * والليل قد بلغ المدى فاقنع بذا

و السلام والاكرام.

(المكتوب السابع والتسعون والمائة إلى بهلوان محمد في مدح من تبرد قلبه من الدنيا وتأثر من محبة الحق سبحانه الخ)

ثبتكم الله سبحانه على جادة الشّريعة أعلم ان السعيد من تبرد قلبه من الدنيا وتأثر من حرارة محبة الحق سبحانه ومحبة الدنيا رأس كل خطيئة وتركها رأس جميع

العبادات فان الدنيا مبغوضة الحق سبحانه بحيث لم ينظر اليها منذ خلقها واتسمت هي واهلها بسمة الطرد واللعن كما ورد في الخبر الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما فيه ذكر الله تعالى وحيث كان الذاكرون بل كل ذرة من ذراهم مملوئين بذكر الحق سبحانه وتعالى كانوا خارجين من هذا الوعيد وهم ليسوا في عداد أهل الدنيا فان الدنيا هي التي تمنع القلب عن الاشتغال بذكر الحق وتشغله بغيره سواء كان ذلك اموالا واسبابا او جاها ورياسة او عاراً وحمية فأعرض عمن تولى عن ذكرنا نص قاطع في ذلك وكلما هو في الدنيا فهو بلاء الروح واهل الدنيا في تفرقة وظلمة في هذه النشأة دائماً وفي الآخرة من أهل الندامة والحسرة وحقيقة تركها عبارة عن ترك الرغبة فيها وترك الرغبة فيها انما يتحقق اذا كان وجودها وعدمها متساويين وحصول هذا المعنى بدون صحبة ارباب الجمعية متعسر فان تيسرت صحبة هؤلاء الاكابر ينبغي ان تعدها غنيمة وان تصرف الهمة والعناية اليها وصحبة الشّيخ ميان مزمل[١] وان كانت غنيمة لكم فانه وامثاله من الاعزة العزيزي الوجود اعز من الكبريت الاحمر ولكن شيمة اهل الكرم الايثار يعني تقديم حاجة الغير على حاجة انفسهم فان اذنتم للشيخ ميان مزمل اياما لكان في محله وبعد الفراغ من شغله يرجع اليكم ثانيا ان شاء الله العزيز والاخلاص الغائبي ينوب مناب الحضور في حصول المأمول لكم والزيادة على ذلك تصديع رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على متابعة سيد البشر عليه وعلى آله اتم الصلوات واكمل التسليمات والسلام والاكرام.

(المكتوب الرابع والمائتان إلى المير محمد نعمان البدخشي في النهي عن التأثر من تعرضات المعاندين والحاسدين والتحريض على الاشتغال بما هو مشغول به)

لا يكن حضرة المير نعمان متألما ومتأذيا من كلمات أهل الخسران قل كل يعمل على شاكلته واللائق بحالك ان لا تتعرض لهم بالمكافاة والمجازاة فانه لا نور للبهتان والزور وستكون كلماهم المتناقضة باعثة على كساد سوقهم ومن لم يجعل

---

(١) الشيخ مزمل توفي سنة ١٠٢٦ هـ. [١٦١٧ م.]

الله له نوراً فما له من نور ينبغي لك ان تسعى وتجتهد في اجراء الشغل الذي أنت مأمور به قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد وصل اخونا الشّيخ محمد صادق في أوانه وقعد عشر الاعتكاف بالاتفاق وتشرف بالفتوحات والواردات المتجددة والحمد لله سبحانه وأوقات سائر الاحبة مقرونة بالجمعية والترقيات المتوالية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(المكتوب السادس والمائتان إلى الملا عبدالغفور السمرقندي في مذمة الدنيا وترك الالتفات إلى تنعماها)

اللهم نبهنا قبل ان ينبهنا الموت بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله أتم الصلوات وأفضل التسليمات وصل المكتوب الشريف المخصوص باسم هذا الحقير المقعد في بادية البعد والهجران وصار وصوله سببا للابتهاج والسرور جزاكم الله عنا خير الجزاء (ايها) الاخ ان الانسان ما قدم على الدنيا لاجل اللقمة السمينة اللذيذة والالبسة المزينة النفيسة ولم يخلق للتمتع والتنعم واللهو واللعب وانما المقصود من خلقه تذلّله وانكساره وعجزه وافتقاره التي هي حقيقة العبودية ولكن ينبغي ان يكون ذلك الانكسار والافتقار مما اذنت به الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية فان رياضات اهل الباطن ومجاهداهم التي لا توافق الشّريعة الغراء لا يحصل منها شئ غير الخسارة والخذلان والندامة والحرمان وبعد التحلي والتزين بالاحكام الشرعية عملا واعتقداً على وفق رأى علماء اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم ينبغي تعمير الباطن بذكر الله جل سلطانه خصوصا بتكرار الذكر الذي تلقنته في الطريقة النّقشبنديّة العلية قدس الله تعالى اسرارهم السنية فان في طريق هؤلاء الاكابر اندراج النهاية في البداية ونسبتهم فوق جميع النسب يصدق القاصرون هذا الكلام أو لا والمقصود انما هو ترغيب الاحباب وتشويق الاصحاب والمخالفون خارجون من المبحث (شعر):

قد خاب من خال ذا هزو وهذرمة * وفاز من كان فيه حدة البصر

وبالجملة قد جعل الفلاح الاخروي مربوطا بالذكر الكثير واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون شاهد لهذا المعنى فينبغي الاشتغال بالذكر الكثير وبغض كل ما ينافيه وعلاج الخلاص هو هذا ما على الرسول الا البلاغ (شعر):

ألا فاكثروا ذكر الاله فانه * جلاء صدا قلب غذاء لارواح

الا بذكر الله تطمئن القلوب نص قاطع المسؤل من الله سبحانه التوفيق والثبات والاستقامة على ما هنالك فانه ملاك الامر والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أتم الصلوات وأفضل التسليمات وارسلت الثوب الذي تكرر لبسه في الاوقات الطيبة ينبغي ان تلبسه جعل الله سبحانه عواقب جميع الامور خيراً بالنبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلاة والسلام.

(المكتوب السابع والمائتان إلى المرزا حسام الدين أحمد في بيان تأثير القرب الجسماني في القرب الروحاني وذم الاحوال الغير الموافقة للشرع)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد مضت مدة مديدة و لم يصل الينا اخبار السلامة من جنابكم وحضرات المخاديم وولدي الميان جمال الدين حسين وسائر الاعزة وخدمة العتبة العلية خصوصاً الشّيخ اله داد والشّيخ هداية ولا اخال المانع من ذلك سوى نسيان النائين المهجورين نعم ان لقرب الابدان تأثيرا عظيما في قرب القلوب ولهذا لن يبلغ ولي من الاولياء مرتبة الصحابي حتى أن اويسا القرني مع رفعة شأنه ما بلغ مرتبة أدنى الصحابة لعدم وصوله إلى صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات سئل عبد الله بن المبارك[١] رضي الله عنه ايهما أفضل معاوية أم عمر بن عبدالعزيز فقال الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خير من عمر بن عبدالعزيز كذا مرة وأحوال فقراء هذه الحدود مع اللواحق والتوابع مقرونة بالعافية لله سبحانه المنة على ذلك بل على جميع النعماء والآلاء خصوصا على نعمة الاسلام ومتابعة سيد الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فانه

(١) عبد الله بن المبارك من تبع التابعين توفي سنة ١٨١ هـ. [٧٩٧ م.]

ملاك الامر ومدار النجاة ومناط الفوز بالسعادات الدنيوية والاخروية ثبتنا الله سبحانه واياكم على ذلك بحرمة سيد المرسلين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (ع):

هذا هو الامر والباقي من العبث

و ماذا يفتح من ترهات الصوفية وماذا يزيد من أحوالهم لا يشترى الوجد والحال هناك بنصف شعرة ما لم يوزن بميزان الشرع ولا تساوي الالهامات نصف شعيرة مالم تعرض لمحك الكتاب والسنة والمقصود من سلوك طريق الصوفية ازدياد اليقين بالمعتقدات الشرعية التي هو حقيقة الايمان وحصول اليسر أيضاً في اداء الاحكام الفقهية لا انه أمر آخر وراء ذلك فان الرؤية الاخروية انما هي في الآخرة وليست بواقعة في الدنيا ألبتة والمشاهدات والتجليات التي الصوفية مسرورون بها سكون إلى الظلال واطمئنان بها وتسل بالشبه والمثال وهو تعالى وراء الوراء ويا عجبا من هذه المعاملة لو قيل لهم حقيقة المشاهدات والتجليات كما هي ليخاف من وقوع الفتور في طلب مبتدئ هذا الطريق وحصول القصور في شوقهم وان سكت عنها مع وجود العلم بها يخاف أيضاً من التباس الحق بالباطل يا دليل المتحيرين دلني بحرمة من جعلته رحمة للعالمين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات فان أخبرتم بكيفيات الاحوال أحيانا لكان موجبا لازدياد المحبة والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلوات وأكمل التسليمات وأجزل التحيات.

(المكتوب الثالث عشر والمائتان إلى السيد فريد في المواعظ والنصائح بالترغيب في اتباع علماء أهل السنة والجماعة والتحذير عن مصاحبة علماء السوء... الخ).

عصمكم الله سبحانه عما لا يليق بجنابكم بحرمة جدكم الامجد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام قال الله سبحانه وتعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولا ادري باي احسان اكافئ احسانكم سوى ان اكون رطب اللسان بدعاء سلامتكم في الدارين في الاوقات الشريفة الحمد لله سبحانه والمنة ان هذا المعنى ميسر من غير اختيار والاحسان الآخر الذي تليق المكافأة به التذكرة والموعظة فيا لها من نعمة إن

وقعت في معرض القبول (أيها النقيب) النجيب ان خلاصة المواعظ وزبدة النصائح الاختلاط والانبساط مع أصحاب الديانة وارباب التشرع وكل من التدين والتشرع مربوط بسلوك طريقة أهل السنة والجماعة الحقة الّذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الاسلامية والنجاة بدون متابعة هؤلاء الاكابر محال والفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع والدلائل النقلية والعقلية والكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحتمل التخلف أصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي ان تعتقد ان صحبته سم قاتل وان ترى مجالسته كمجالسة الافعى وطلبة العلم الّذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الدين من اي فرقة كانوا والاجتناب عن صحبتهم ايضاً من الضروريات وجميع هذه الفتنة والمفسدة الواقعة في الدين من شآمة هؤلاء الجماعة الّذين جعلوا آخرتهم هباء في جمع حطام الدنيا اولئك الّذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين رأى شخص ابليس اللعين قاعداً مستريحا فارغ البال من الاشتغال بالاغواء والاضلال فسئله عن سر ذلك فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد كفوا امري وتكفلوا لي بالاغواء والاضلال (ومولانا) عمر موصوف بحسن السيرة والطوية من بين الطلبة الموجودين الآن هناك بشرط أن تقووا قلبه وتعاونوه على اظهار الحق والحافظ الامام فيه ايضا جنون الاسلام ولابدّ من ذاك الجنون في الاسلام لن يؤمن احدكم حتى يقال انه مجنون معلوم لجنابكم وهذا الفقير لم يقصر في القول والكتابة في التحريض على الصحبة الحسنة ولم ارخص لنفسي أن تترك المبالغة في التحذير عن المصاحبة السوء وأرى ذلك أصلا عظيما والقبول من عندكم فطوبى لمن جعل مظهراً للخير وتذكر احساناتكم يوردني على هذا القيل والقال وينسيني ملاحظة التصديع والاملال والسلام.

(المكتوب الرابع عشر والمائتان إلى خان خانان[١] في بيان أن الدنيا مزرعة الآخرة وفي سر تأبيد عذاب الكفار وتفويض واحد من ارباب الافتقار)

طوبى لمن جعله الله مظهراً للخير وقد جعل الحق سبحانه الدنيا مزرعة الآخرة فيا شقاوة من أكل البذر بالتمام و لم يزرعه في ارض الاستعداد و لم يجعل الحبة الواحدة سبعمائة حبة و لم يهيئه ذخيرة ليوم يفر فيه الاخ من اخ والام من ولد خسارة الدنيا والآخرة نقد وقته وحسرة الدارين وندامتهما في كف يده لما كان معرضا لغضب ربه ومقته وأصحاب الدولة هم الّذين يغتنمون الفرصة في الدنيا لا بمعنى انهم يتنعمون فيها ويتلذذون بها فانه لا مدار على ذلك ولا ثبات لما هنالك ومع ذلك أنها معدات المحن والعقبات بل بمعنى انهم يعملون فيها ويزرعون لآخرتهم ويحصلون من حبة واحدة من العمل بحكم والله يضاعف لمن يشاء ثمرات غير متناهية ومن ههنا كان جزاء الاعمال الصالحة في ايام معدودة تنعمات مخلدة والله ذو الفضل العظيم (فان قيل) ان تضاعف الاجر انما هو في الحسنات دون السيئات فان الجزاء فيها بالمثل فكيف يجوز تأبيد عذاب الكفار بواسطة سيئات معدودة (اجيب) أن مماثلة الجزاء للعمل مفوضة إلى علم الواجب تعالى وتقدس وعلم الممكن قاصر عن ادراكها الا ترى أن الحق سبحانه امر في قذف المحصنات بجلد ثمانين جزاء مماثلا وفي حد السرقة بقطع اليمين وفي حد الزنا في البكر مع البكر بمائة جلدة وتغريب عام وفي الشّيخ والشيخة حكم بالرجم وعلم سر هذه الحدود والتقديرات خارج من طوق البشر ذلك تقدير العزيز العليم وحيث حكم الله سبحانه بالعذاب المخلد على الكفر الموقت جزاء وفاقا علم أن الجزاء المماثل على الكفر الموقت هو ذلك العذاب المخلد ومن اراد تطبيق جميع الاحكام الشرعية على عقله وجعلها معقول نفسه وتسويتها بادلة عقلية فهو منكر لطور النبوة عليه ما يستحق والتكلم معه من عدم العقل (شعر):

من لم يصدق بالكتاب وسنة * فجوابه أن لا تجيب وتسكتا

---

(١) عبد الرحيم خان خانان توفي سنة ١٠٣٦ هـ. [١٦٢٧ م.] في دلهي

وبقية المرام أن رافع رقيمة الفقراء الشّيخ ميان أحمد ولد المغفور له الشّيخ سلطان التهانيسري توجه إلى الخدمة العلية متوسلاً بهذا الفقير ملاحظاً لالطافكم واحساناتكم إلى والده الماجد ومن جملة الطافكم اليه انه كان موضع في قضاء اندري وكنتم اكرمتموه باعطائه إياه والامر عندكم بل كل من عند الله والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام.

(المكتوب السادس عشر والمائتان إلى المرزا حسام الدين[١] في بيان سر كثرة ظهور الخوارق للعادات من بعض الاولياء وقلة ظهورها من بعض آخر وبيان اتمية مقام التكميل والارشاد وما يناسب ذلك)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين قد يقع في الخاطر الفاتر أنه لما حال البعد الصوري بيني وبين الاحبة وصارت الملاقاة الظاهرية كعنقاء المغرب كان المناسب ان اكتب اليهم بعض العلوم والمعارف أحيانا فبناء على ذلك اكتب من هذا القسم شيئًا في بعض الأوقات والمرجو ان لا يكون ذلك منجراً إلى الملال (أيها المخدوم) لما كان مبحث الولاية فيما بيننا ونظر عوام الخلائق إلى ظهور الخوارق اذكر من هذه المقولة كلمات ينبغي استماعها اعلم ان الولاية عبارة عن الفناء والبقاء والخوارق والكشوف من لوازمها قلت او كثرت ولكن ليس كل من تكون خوارقه اكثر تكون ولايته اتم وحظه اوفر بل كثيرا ما يكون ظهور الخوارق قليلا وتكون الولاية اكمل مدار كثرة ظهور الخوارق على أمرين كون العروج إلى الفوق اكثر في وقت العروج وكون النزول إلى السفل أقل في وقت النزول بل الاصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هو قلة النزول على أي كيفية كان جانب العروج فان صاحب النزول يترل إلى عالم الاسباب ويجد وجود الاشياء مربوطاً بالاسباب ويرى فعل مسبب الأسباب من وراء أستار الاسباب والذي لم يترل أو نزل ولكن لم يصل بعد إلى الاسباب فنظره مقصور على فعل مسبب الاسباب

(١) خواجه حسام الدين البدخشي توفي سنة ١٠٤٣ هـ. [١٦٣٣ م.]

فقط لان الاسباب قد ارتفعت عن نظره بالتمام وقصر نظره على فعل مسبب الاسباب فلا جرم يعامل الحق سبحانه كلا منهما معاملة على حدة بمقتضى ظن كل منهما فيكل أمر من يرى الاسباب إلى الأسباب والذي لا يرى الاسباب يهيئ أمره بدون توسط الاسباب وحديث انا عند ظن عبدي بي شاهد لهذا المعنى وقد اختلج في الخاطر مدة كثيرة أنه ما الوجه في عدم ظهور الخوارق من أحد من كمل اولياء هذه الامة مع كثرتهم فيما مضى مثل ما ظهر من حضرة السيد محيي الدين عبد القادر الجيلاني[١] قدس سرّه فاظهر الحق سبحانه آخر الأمر سر هذا المعمى واعلم ان عروج السيد محيي الدين الجيلاني قدس سرّه كان أعلى من عروج أكثر الاولياء ونزل في جانب النزول إلى مقام الروح فقط الذي هو فوق عالم الاسباب وحكاية الحسن البصري وحبيب العجمي مناسبة لهذا يعني مؤيدة ومقوية لما سبق نقل عن الحسن البصري أنه كان يوماً واقفاً بساحل النهر منتظر السفينة ليعبر النهر فجاء حبيب العجمي في اثناء ذلك فسأله عن سبب وقوفه فقال انتظر السفينة فقال الحبيب ما الحاجة إلى سفينة أليس فيك يقين فقال الحسن أليس لك علم فعبر الحبيب النهر يعني ماشياً على الماء بلا استعانة سفينة وبقى الحسن واقفا منتظرا للسفينة وكان الحسن البصري قد نزل إلى عالم الاسباب فعومل بتوسط الاسباب وكان الحبيب العجمي قد طرح الاسباب وازاحها عن نظره بالتمام فعومل من غير توسط الاسباب ولكن الفضل للحسن لانه صاحب العلم وجمع بين عين اليقين وعلم اليقين وعلم الاشياء كما هي فان القدرة جعلت في نفس الامر مستورة فيما وراء الحكمة وحبيب العجمي صحب سكر له يقين بالفاعل الحقيقي من غير مدخلية الاسباب وهذه الرؤية ليست بمطابقة لنفس الأمر لأن توسط الاسباب كائن بحسب الواقع (واما) معاملة التكميل والارشاد فهي على عكس معاملة ظهور الخوارق فان في مقام الارشاد كلما كان النزول اكثر يكون الارشاد اكمل وأوفر فان حصول المناسبة بين المرشد والمسترشد لازم في الارشاد وهو

---

(١) غوث الاعظم السيد عبد القادر الكيلاني توفي سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٦ م.] في بغداد

منوط بالنزول (واعلم) ان التفوق كلما كان اكثر يكون النزول اكثر في الاغلب ولهذا كان عروج النبي صلّى الله عليه وسلّم فوق الكل ونزل وقت النزول اسفل من الكل ولذا كانت دعوته اتم وكان مرسلا إلى كافة الانام لانه قد حصلت له صلّى الله عليه وسلّم مناسبة بالكل بواسطة نهاية النزول وكان طريق أفادته أتم وكثيرا ما تقع افادة الطالبين من متوسطي هذا الطريق ما لا يتيسر من المنتهيين غير المرجوعين فان في المتوسطين زيادة مناسبة للمبتدئين بالنسبة إلى المنتهيين غير المرجوعين ومن ههنا قال شيخ الاسلام الهروي قدس سرّه لو كان الخرقاني ومحمد القصاب في محل واحد لارسلتكم إلى محمد القصاب لا إلى الخرقاني فانه أنفع لكم من الخرقاني يعني كان الخرقاني منتهيا فيكون احتظاظ المريد منه قليلا يعني منتهيا غير مرجوع لا منتهيا مطلقا فان عدم الافادة التامة غير واقع في حقه فان محمدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أزيد انتهاء من الكل والحال ان افادته كانت أزيد من الكل فكان مدار زيادة الافادة ونقصانها على الرجوع والهبوط لا على الانتهاء وعدمه (وههنا) دقيقة ينبغي أن يعلم كما أن في حصول نفس الولاية لا يشترط لصاحبها العلم بولاية نفسه كما هو مشهور كذلك لا يشترط العلم بوجود خوارقه العادات بل كثيرا ما ينقل الناس عنه خوارق ولا يكون له على تلك الخوارق اطلاع أصلا والاولياء الّذين هم أصحاب العلم والكشف يجوز أن لا يكون لهم اطلاع على خوارقهم بل تظهر صورهم المثالية في أمكنة متعددة وتظهر من تلك الصور أمور عجيبة وحالات غريبة في مسافات بعيدة ولا اطلاع لصاحب تلك الصور على ذلك أصلا (ع):

وما الفعل إلا منه والغير مظهر

قال حضرة مخدومي وقبلتي قدس سرّه يعني شيخه قال واحد من الاعزة يا للعجب يجئ الناس من الاطراف والجوانب فيقول بعضهم رأيناك في مكة المعظمة وكنت حاضرا في موسم الحج وحججنا معا ويقول بعضهم رأيتك في بغداد ويظهرون المحبة والمودة وأنا لم أخرج من بيتي أصلا و لم أر أمثال هؤلاء الناس فاي تهمة يتهمونني بها

والله سبحانه أعلم بحقائق الامور كلها والزيادة على ذلك اطناب فان كان تعطشكم معلوماً أكتب سريعاً أزيد من ذلك ان شاء الله تعالى.

(المكتوب التاسع عشر والمائتان إلى المرزا ايرج في بيان ان اشتغال الانسان بما لا يعنيه وتركه ما يعنيه ويهمه من جهله وغفلته)

عصمكم الله سبحانه عما يصمكم وصانكم عما شانكم بحرمة سيد الاولين والآخرين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (ايها) السعيد النجيب ان الانسان اذا طرأ عليه مرض من الامراض الظاهرة او عرضت لعضو من اعضائه آفة يسعى سعيا بليغا حتى يندفع عنه ذلك المرض وتزول عنه تلك الآفة وقد استولى عليه المرض القلبي الذي هو عبارة عن تعلق القلب بما دون الحق جل وعلا على نهج كاد يوقعه في الموت الابدي ويلقيه في العذاب السرمدي وهو لا يتفكر بعد في ازالته أصلا ولا يسعى في دفعه قطعا فان لم يعلم ان هذا التعلق مرض فهو سفيه محض وان علم ومع ذلك لا يبالي به فهو بليد صرف ولاجل ادراك هذا المرض لابدّ من عقل المعاد فان عقل المعاش لقصور فكره مقصور على ادراك الظاهر لا يتعداه إلى بواطن الامور فكما ان عقل المعاش لا يدرك المرض المعنوي أو لا يراه مرضاً بواسطة ابتلائه بالتلذذات الفانية وانغماسه فيها كذلك عقل المعاد لا يحس الامراض الصورية ولا يعدها امراضاً بسبب رجائه المثوبات الاخروية عقل المعاش قصير النظر وعقل المعاد حديد البصر عقل المعاد نصيب الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام وعقل المعاش مرغوب الاغنياء وأرباب الدنيا شتان ما بينهما والاسباب المحصلة لعقل المعاد ذكر الموت وتذكر أحوال الآخرة ومجالسة قوم تشرفوا بدولة فكر الآخرة (شعر):

دللتك يا هذا على كنز مقصد * فان انا لم ابلغ لعلك تبلغ

ينبغي ان يعلم كما ان مرض الظاهر موجب للعسرة والتعب في اداء الاحكام الشرعية كذلك مرض الباطن ايضاً مستلزم لذلك قال الله تبارك وتعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال سبحانه وتعالى وانها لكبيرة والمستلزم لذلك العسر في

الظاهر ضعف القوي والجوارح وفي الباطن ضعف اليقين ونقص الايمان والا فليس في التكاليف الشرعية عسر اصلا بل فيها كلها تخفيف وتمام اليسر والسهولة وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً شاهدان عدلان لهذا المعنى (شعر):

ماضر شمس الضحى في الافق طالعة * ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

فكان فكر ازالة هذا المرض لازما والالتجاء إلى الاطباء الحذاق فرضا ما على الرسول الا البلاغ والسلام والاكرام.

(المكتوب السابع والثلاثون والمائتان إلى الملا محمد طالب في الترغيب في متابعة السنة السنية ومدح الطريقة العلية النّقشبنديّة قدس الله اسرارهم السنية)

ثبتنا الله سبحانه على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وأصحابه العظام (ايها الاخ) الارشد ان اكابر الطريقة العلية النّقشبنديّة قدس الله اسرارهم التزموا متابعة السنة السنية واختاروا العمل بالعزيمة فان تشرفوا بالاحوال والمواجيد مع هذا الالتزام والاختيار يعدوها نعمة عظيمة وان اعطوا الاحوال والمواجيد ووجدوا في هذا الالتزام والاختيار فتوراً لا يقبلون تلك الاحوال ولا يبغون تلك المواجيد ولا يرون في ذلك الفتور شيئًا سوى الخذلان فان براهمة الهنود وجوكيتهم وفلاسفة اليونان لهم علوم كثيرة من قسم التجليات الصورية والمكاشفات المثالية ولكن ليست لها نتيجة غير الفضيحة والخذلان وليس لهم من نقد الوقت سوى المقت والحرمان (وحيث) دخل ذلك الاخ بفضل الله سبحانه في سلك ارادة هؤلاء الاكابر فلابدّ من التزام متابعتهم واجتناب مخالفتهم ولو مقدار شعرة حتى تكون منتفعاً ومستفيداً من كمالاتهم فاللازم أولا تصحيح العقائد على وفق معتقدات أهل السنة والجماعة كثرهم الله سبحانه ثم تحصيل علم الفرض والواجب والسنة والمندوب والحلال والحرام والمكروه والمشتبه مما ذكر في علم الفقه والعمل بمقتضى هذه العلوم ثانيا ثم تصل النوبة إلى علوم التصوف ثالثا وما لم يصح هذان

الجناحان فالطيران إلى عالم القدس محال فان حصلت الاحوال والمواجيد بدون حصول هذين الجناحين ينبغي أن تعلم أن هلاكك فيها وان تتبرأ وتستعيذ منها (ع):

هذا هو الامر والباقي خيالات

ما على الرسول الا البلاغ وقدم أخي الشّيخ ميان داود هناك ينبغي اغتنام صحبته والانقياد له فيما ينصح به أو يدل عليه فانه كثير الصحبة بمريدي هؤلاء الاكابر وتعلم طريقتهم وسيرتهم كما ينبغي وليغتنم الاصحاب الموجودون هناك الداخلون في هذه الطريقة بواسطة المير نعمان صحبة المشار اليه وليكن اجتماعهم وجلوسهم في حلقة واحدة فانيا كل واحد في الآخر حتى تحصل الجمعية وتترقى المعاملة وينبغي أيضاً التزام مطالعة المكتوبات فانها نافعة (ع):

دللتك يا هذا على كنز مقصد

والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات.

(المكتوب الحادي والخمسون والمائتان إلى مولانا الاشرف في بيان فضائل الخلفاء الراشدين خصوصاً الشيخين وتعظيم سائر الاصحاب الكرام عليهم الرضوان والكف عن ذكر مساويهم)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم الاخ الارشد الخواجه أشرف أني أريد أن أكتب العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والمواهب اللطيفة والمعارف الشريفة على قدر الفهم القاصر وأكثرها يتعلق بفضائل الشيخين وذي النورين وأبي الحسنين وكمالاتهم رضي الله عنهم أجمعين ينبغي الاستماع والاصغاء اليها بسمع العقل (اعلم) ان حضرة الصديق وحضرة الفاروق رضي الله عنهما مع وجود حصول الكمالات المحمّدية فيهما وبلوغهما اقصى درجات الولاية المصطفوية فيهما مناسبة في طرف الولاية من بين الانبياء المتقدمين لسيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وفي طرف الدعوة التي هي مناسبة لمقام النبوة بهما مناسبة لسيدنا موسى على نبينا وعليه

الصلاة والسلام وبذي النورين مناسبة في كلا الطرفين لسيدنا نوح صلوات الله وتسليماته على نبينا وعليه وبسيدنا علي كرم الله وجهه مناسبة في كلا الطرفين لسيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وحيث كان عيسى روح الله وكلمته كان طرف ولايته غالبا على جانب نبوته وطرف الولاية غالب أيضاً في علي كرم الله وجهه بهذه المناسبة ومبادئ تعينات الخلفاء الأربعة صفة العلم على اختلاف الجهات اجمالا وتفصيلا وهذه الصفة باعتبار الاجمال رب محمد وباعتبار التفصيل رب الخليل وباعتبار البرزخية بين الاجمال والتفصيل رب نوح عليهم الصلاة والسلام كما ان رب موسى صفة الكلام ورب عيسى صفة القدرة ورب آدم صفة التكوين عليهم السلام (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونقول ان الصديق والفاروق هما حاملاً ثقل النبوة المحمّدية على اختلاف المراتب وعليا كرم الله وجهه بواسطة مناسبته لعيسى وغلبة جانب ولايته حامل ثقل الولاية المحمّدية وذا النورين باعتبار برزخيته قيل انه حامل كلا الطرفين ويمكن أن يكون اطلاق ذي النورين عليه بهذا الاعتبار أيضاً وحيث قالوا ان الشيخين حاملاً ثقل النبوة تكون مناسبتهما بموسى عليه السلام ازيد لان مقام الدعوة التي هي ناشئة من مرتبة النبوة أتم وأكمل فيه من بين الانبياء بعد نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام وكتابه أفضل الكتب المنزلة بعد القرآن المجيد ولهذا تكون امته أكثر من يدخلون الجنة من بين الامم المتقدمين وان كانت شريعة ابراهيم وملته أفضل من جميع الشرائع والملل ولهذا امر أفضل الرسل بمتابعة ملته ثم اوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً شاهد لهذا المعنى والمهدي الموعود ايضا ربه صفة العلم وبه مناسبة لعيسى مثل علي وكان احدى قدمي عيسى على رأس علي والأخرى على رأس المهدي (اعلم) أن ولاية موسى وقعت على يمين الولاية المحمّدية والولاية العيسوية على يسارها ولما كان علي المرتضى حامل ثقل الولاية كان اكثر سلاسل الاولياء منتسبا اليه وظهرت كمالاته لاكثر الاولياء العظام المختصين بكمالات الولاية ازيد وأكثر من كمالات الشيخين فلولا اجماع أهل السنة على أفضلية الشيخين لحكم

كشف اكثر الاولياء العظام بافضلية علي المرتضى لان كمالات الشيخين تشبه كمالات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وادراك ارباب الولاية قاصر عن الوصول إلى ذيل هذه الكمالات وكشف ارباب الكشوف بواسطة علو درجاتهم باق في الطريق غير واصل اليهم وكمالات الولاية كالمطروح في الطريق في جنب هذه الكمالات انما هي مدارج ومعارج للعروج إلى كمالات النبوة فكيف يكون للمقدمات خبر عن المقاصد وماذا يكون شعور المبادئ بالمطالب وهذا الكلام وان كان ثقيلا على الاكثرين بواسطة بعد عهد النبوة وبعيدا عن القبول ولكن ماذا نصنع (شعر):

قد امسكوني ورى المرأى كدرتهم * اقول ما قال لي استاذي الازلي

ولكن لله سبحانه الحمد والمنة اني متفق في هذا القيل والقال مع علماء أهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم وقولي موافق باجماعهم وجعل استدلاليهم كشفيا لي واجماليهم تفصيليا وهذا الفقير ما لم يصل إلى كمالات مقام النبوة بمتابعة نبيه و لم يحصل له نصيب تام من تلك الكمالات لم يطلع على فضائل الشيخين بطريق الكشف و لم يهتد إلى سبيل غير التقليد الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جائت رسل ربنا بالحق (قال) شخص يوما قد كتب في الكتب ان اسم علي المرتضى مكتوب على باب الجنة فوقع في الخاطر أنه ماذا يكون لحضرة الشيخين من خصائص ذلك الموطن فظهر بعد التوجه التام أن دخول هذه الامة إلى الجنة انما يكون باذن هذين الشيخين الجليلين وتجويزهما وكان الصديق قائم على باب الجنة ويأذن للناس بالدخول إلى الجنة والفاروق يدخلهم الجنة آخذا بأيديهم وكان مشهودا ان الجنة بتمامها مملوءة بنور الصديق وفي نظر هذا الحقير ان للشيخين شأنا على حدة فيما بين الاصحاب ودرجة ممتازة منفردة كانها لم يشاركهما فيها احد وكان الصديق في بيت واحد مع النبي صلّى الله عليه وسلّم فان كان التفاوت فانما هو بالعلو والسفل والفاروق ايضا مشرف بهذه الدولة بتطفل الصديق ونسبة سائر الصحابة اليه صلّى الله عليه وسلّم نسبة المساكنة في خان واحد او في بلدة واحدة فما يكون حظ سائر

اولياء الامة (ع):   حسبي اذا جاء من بعد صدا جرسه
فماذا يجد هؤلاء من كمالات الشيخين وكلا هذين الشيخين معدودان في عداد الانبياء في العظمة وجلالة القدر ومحفوفان بفضائل الانبياء عليهم السلام قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لو كان بعدي نبي لكان عمر وذكر الامام الغزالي[١] أن عبدالله بن عمر قال في ايام مصيبة الفاروق في محضر من الصحابة رضوان الله عليهم مات تسعة اعشار العلم ولما أحس من بعض الناس توقفا في فهم معنى هذا الكلام قال المراد بالعلم العلم بالله لا علم الحيض والنفاس وماذا يقال في الصديق الذي جميع حسنات عمر حسنته الواحدة كما اخبر به المخبر الصادق ويحس أن انحطاط عمر الفاروق من الصديق أكثر وازيد من انحطاط الصديق من النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام فقس على هذا انحطاط الباقين من الصديق والشيخان لم يفارقا النبي صلّى الله عليه وسلّم بعد الموت ايضاً وسيكون حشرهما ايضاً معه عليه الصّلاة والسّلام كما ورد ذلك فتكون الافضلية بواسطة الاقربية لهما وماذا يقول هذا الحقير قليل البضاعة من كمالاتهم وماذا يبين من فضائلهم وأين للذرة قدرة التكلم من الشمس وأين للقطرة مجال التحدث من بحر عمان والاولياء المرجوعون لدعوة الخلق المحتظون من كلا طرفي الولاية والدعوة بحظ تام والعلماء المجتهدون من التابعين وتبع التابعين لما ادركوا كمالات الشيخين بنور الكشف الصحيح والفراسة الصادقة والاخبار المتتابعة في الجملة ووجدوا نبذة من فضائلهما حكموا بافضليتهما بالضرورة واجمعوا على ذلك وما ظهر على خلاف هذا الاجماع من الكشف حملوه على عدم الصحة و لم يعتبروه كيف وقد صحح في الصدر الاول افضليتهما كما روى البخاري[٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا نعدل بأبي بكر احداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي عليه الصّلاة والسّلام لا نفاضل بينهم

---

(١) الإمام الغزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس يعني مشهد
(٢) محمد بن اسماعيل البخاري توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٧٠ م.] في سمرقند

وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم حي أفضل امة النبي صلّى الله عليه وسلّم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ومن قال ان الولاية أفضل من النبوة فهو من أرباب السكر ومن الاولياء غير المرجوعين الّذين ليس لهم نصيب وافر من كمالات مقام النبوة ولعل نظركم وقع على ما حققه هذا الفقير في بعض رسائله من أن النبوة أفضل من الولاية وان كانت ولاية النبي والحق هو هذا فمن قال بخلاف ذلك فهو من جهالة كمالات مقام النبوة كما مر آنفا ومن المعلوم ان سلسلة النفشبندية منتسبة من بين سلاسل سائر الاولياء إلى الصديق رضي الله عنه فتكون نسبة الصحو غالبة فيهم وتكون دعوهم اتم وتظهر كمالات الصديق لهم اكثر وازيد وتكون نسبتهم فوق نسب سائر السلاسل بالضرورة فماذا يدرك غيرهم من كمالاتهم وماذا يحسون من حقيقة معاملتهم ولا اقول ان جميع مشائخ النّقشبنديّة سواسية في هذه المعاملة كيف بل لو وجد من الوف على هذه الصفة يكون غنيمة واظن المهدي الموعود الذي باكملية الولاية معهود يكون على هذه النسبة ويتم هذه السلسلة العلية ويكملها فان نسبة جميع الولايات دون هذه النسبة العلية لان سائر الولايات قليلة النصيب من كمالات مرتبة النبوة وهذه الولاية لها حظ وافر منها بواسطة الانتساب إلى الصديق كما مر آنفا (ع): وشتان ما بين الطريقين يا خلي

(ايها الاخ) ان الامام عليا كرم الله وجهه لما كان حاملا لثقل الولاية المحمّدية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية كان تربية مقام الاقطاب والاوتاد والابدال الّذين هم من أولياء العزلة وغلب فيهم جانب كمالات الولاية مفوضة إلى امداده واعانته ورأس قطب الاقطاب الذي هو قطب المدار تحت قدمه ويجري أمره ويحصل مهمه بحمايته ورعايته ويخرج به عن عهدة مداريته والسيدة فاطمة وابناها الامامان رضي الله عنهم هم ايضاً شركاؤه في هذا المقام (واعلم) ان أصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام كلهم كبراء عظماء ينبغي أن يذكر كلهم بالتعظيم روى الخطيب[١]

(١) أحمد خطيب البغدادي الشافعي توفي سنة ٤٦٣ هـ. [١٠٧١ م.] في بغداد

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان الله اختارني واختار لي أصحابا واختار لي منهم أصهارا وأنصارا فمن حفظني فيهم حفظه الله ومن آذاني فيهم آذاه الله وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وروى ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات ينبغي صرفها وحملها على محامل حسنة وابعادهم عن الهوى والتعصب فان تلك المخالفات كانت مبنية على الاجتهاد والتأويل لا على الهوى والهوس كما ان جمهور أهل السنة على ذلك (ولكن) ينبغي أن يعلم ان مخالفي الامام علي رضي الله عنه كانوا على الخطإ وكان الحق في جانبه ولكن لما كان هذا الخطأ خطأ اجتهادياً كان صاحبه بعيدا عن الملامة ومرفوعاً عنه المؤاخذة كما نقل شارح المواقف عن الآمدي ان وقعة الجمل والصفين كانت على وجه الاجتهاد وصرح الشّيخ ابو شكور السالمي[١] في التمهيد ان اهل السنة والجماعة ذاهبون إلى ان معاوية مع طائفة من الصحابة الّذين كانوا معه كانوا على الخطإ وكان خطاؤهم اجتهادياً وقال الشّيخ ابن حجر في الصواعق ان منازعة معاوية لعلي رضي الله عنهما كانت على وجه الاجتهاد وجعل هذا القول من معتقدات أهل السنة وما قال شارح المواقف من أن كثيرا من أصحابنا ذهبوا إلى أن تلك المنازعة لم تكن على وجه الاجتهاد فمراده من الاصحاب أي طائفة هو فان أهل السنة حاكمون بخلاف ذلك كما مر وكتب القوم مشحونة بالقول بالخطإ الاجتهادي كما صرح به الغزالي والقاضي أبو بكر وغيرهما فلا يجوز تفسيق مخالفي الامام علي وتضليلهم قال القاضي في الشفاء قال مالك رضي الله عنه من شتم أحداً من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر وعمر وعثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص رضي الله عنهم فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل

---

(١) أبو شكور محمد ابو بكر السالمي الحنفي

وان سبهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديداً فلا يكون محاربوا علي كفرة كما زعمت الغلاة من الرفضة ولا فسقة كما زعم البعض ونسبه شارح المواقف إلى كثير من اصحابه كيف وقد كانت الصديقة وطلحة والزبير من الصحابة منهم وقد قتل طلحة والزبير في قتال الجمل مع ثلاثة عشر ألفا من القتلى قبل خروج معاوية فتضليلهم وتفسيقهم مما لا يجترئ عليه مسلم الا أن يكون في قلبه مرض وفي باطنه خبث وما وقع في عبارة بعض الفقهاء من اطلاق لفظ الجور في حق معاوية حيث قال كان معاوية اماما جائراً فمراده بالجور عدم حقية خلافته في زمن خلافة علي لا الجور الذي مآله فسق وضلالة ليكون موافقاً لاقوال أهل السنة والجماعة ومع ذلك يجتنب أرباب الاستقامة أتيان الالفاظ الموهمة خلاف المقصود ولا يجوز الزيادة على القول بالخطإ كيف يكون جائرا وقد صح أنه كان اماما عادلا في حقوق الله سبحانه وحقوق المسلمين كما في الصواعق وقد زاد مولانا عبد الرحمن الجامي[١] قدس سرّه في قوله خطأ منكرا يعني زاد على ما عليه الجمهور وكلما زاد على لفظ الخطإ فهو خطأ وما قال بعده فان كان هو مستحقا للعن الخ فهو أيضاً غير مناسب له أين محل الترديد وأين محل الاشتباه فان قال هذا الكلام في حق يزيد فله وجه ومساغ وأما قوله ذلك في حق معاوية فشنيع وقد ورد في الاحاديث النبوية باسانيد الثقات ان النبي صلّى الله عليه وسلّم دعى لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب وقال في محل آخر من دعائه اللهم اجعله هادياً مهدياً ودعاؤه عليه الصّلاة والسّلام مقبول والظاهر ان هذا الكلام أنما صدر عن مولانا بطريق السهو والنسيان وأيضاً أنه لم يصرح باسم أحد في تلك الابيات بل قال وصحابي آخر وهذه العبارة أيضاً تنبئ عن الشناعة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وما نقل عن الامام الشعبي من ذم معاوية وأنه بالغ في مذمته وأوصلها إلى ما فوق الفسق لم يبلغ مرتبة الثبوت والامام الاعظم من تلامذته فعلى تقدير صدق هذا القول لكان هو أحق بنقله وحكم الامام

---

(١) نور الدين عبد الرحمن الجامي توفي سنة ٨٩٨ هـ. [١٤٩٣ م.] في هرات

مالك[١] الذي هو من تبع التابعين ومعاصره بقتل شاتم معاوية وعمرو بن العاص كما مر آنفا فان كان هو مستحقاً للشتم فلم حكم بقتل شاتمه فعلم أنه اعتقد شتمه من الكبائر فحكم بقتل شاتمه وأيضاً أنه جعل شتمه كشتم أبي بكر وعمر وعثمان كما مر سابقاً فلا يكون معاوية مستحقاً للشتم والذم (أيها الاخ) ان معاوية ليس وحده في هذه المعاملة بل كان نصف الاصحاب الكرام تخمينا شريكا له فيها فان كان محاربوا علي كفرة أو فسقة زال الاعتماد عن شطر الدين الذي بلغنا من طريق تبليغهم ولا يجوّز ذلك الاّ زنديق مقصوده ابطال الدين (أيها الاخ) ان منشأ اثارة هذه الفتنة هو قتل عثمان رضي الله عنه وطلب القصاص من قتلته فان طلحة وزبيرا انما خرجا أولاً من المدينة بسبب تأخير القصاص ووافقتهم الصديقة في هذا الامر فوقع حرب الجمل التي قتل فيها ثلاثة عشر ألفا من الصحابة وقتل فيها طلحة والزبير اللذان هما من العشرة المبشرة ثم خرج معاوية من الشام وصار شريكا لهم فوقع حرب الصفين صرح الامام الغزالي ان تلك المنازعة لم تكن لأمر الخلافة بل كانت لاستيفاء القصاص في بدإ خلافة علي وعد ابن حجر هذا القول من معتقدات أهل السنة وقال الشّيخ أبو شكور السالمي الذي هو من اكابر علماء الحنفية ان منازعة معاوية لعلي كانت في أمر الخلافة فان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لمعاوية اذا ملكت الناس فارفق بهم فحصل لمعاوية الطمع في الخلافة من هذا الكلام ولكن كان هو مخطئا في هذا الاجتهاد وعلي محق فيه فان الوقت كان وقت خلافة علي والتوفيق بين هذين القولين هو ان منشأ المنازعة يمكن ان يكون أولا تأخير القصاص ثم بعد ذلك يقع في طمع الخلافة وعلى كل الاجتهاد واقع في محله فان مخطئا فدرجة واحدة من الثواب وللمحق درجتان بل عشر درجات (أيها الأخ) ان الطريق الاسلم في هذا الموطن السكوت عن ذكر مشاجرات اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والاعراض عن ذكر منازعتهم قال النبي صلّى الله عليه وسلّم اياكم وما

(١) مالك بن انس الاصبحي توفي سنة ١٧٩ هـ. [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة

شجر بين اصحابي وقال أيضاً اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال أيضاً عليه ا لصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا يعني أحذروا الله واتقوه في حق اصحابي ولا تجعلوهم هدفا لسهم ملامتكم وطعنكم قال الامام الشافعي وهو منقول عن عمر بن عبد العزيز ايضاً تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلنطهر عنها ألسنتنا ويفهم من هذه العبارة أنه لا ينبغي اجراء خطائهم على اللسان أيضاً وان يذكرهم بغير الخير هذا ويزيد البعيد عن السعادة من زمرة الفسقة والتوقف في لعنه انما هو على الأصل المقرر عند أهل السنة من أنه لا يجوز اللعن على شخص معين ولو كان كافراً الا أن يعلم موته على الكفر يقينا كأبي لهب الجهنمي وامرأته لا أنه غير مستحق للعن ان الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (اعلم) ان أكثر الناس في هذه الزمان لما اشتغلوا ببحث الامامة وجعلوا التكلم في الخلافة ومنازعات الصحابة عليهم الرضوان نصب العين دائما وصاروا لا يذكرون الاصحاب الكرام بالخير تقليد الجهلة الرفضة ومردة أهل البدعة وينسبون إلى جنابهم أمورا غير مناسبة كتبت نبذة مما كان معلوما لي بالضرورة وأرسلتها إلى الاحباب قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام اذا ظهر الفتن أو قال البدع وسبت اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ولكن لله سبحانه الحمد والمنة ان سلطان الوقت يعد نفسه حنفي المذهب ومن أهل السنة والجماعة والا فقد كان الامر ضيقا على المسلمين جدا فينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى كما ينبغي وان يجعل مدار الاعتقاد على معتقدات أهل السنة والجماعة وان لا يصغى إلى أقوال زيد وعمرو فان جعل مدار الامر على الخرافات الكاذبة تضييع الانسان نفسه وتقليد الفرقة الناجية ضروري حتى يحصل رجاء النجاة وبدونه خرط القتاد والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام.

(المكتوب الخامس والخمسون والمائتان إلى الملا طاهر اللاهوري في التحريض على احياء السنة السنية ورفع البدعة الغير المرضية)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصل المكتوب الشريف المرسل مع الحافظ بَهاء الدين وأورث فرحا وافرا حبذا النعمة توجه الْمحبين والْمخلصين بجميع همتهم إلى احياء سنة من السنن المصطفويّة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وارادهم بكليتهم رفع بدعة من البدع غير المرضية فان كلا من السنة والبدعة ضد الأخرى ووجود احديهما مستلزم لانتفاء الأخرى فيكون احياء احديهما مستلزما لاماتة الأخرى فاحياء السنة موجب لاماتة البدعة وبالعكس فكيف تصح تسمية البدعة حسنة مع كونها مستلزمة لرفع السنة الا ان يراد بالحسن الحسن النسبي فانه لا مجال للحسن المطلق هنا لان جميع السنن مراضي الحق سبحانه وتعالى واضدادها مرضيات الشيطان وهذا الكلام وان كان اليوم ثقيلا على الاكثرين بواسطة شيوع البدعة ولكنهم سيعلمون غدا اننا على الهداية او إياهم وورد ان الْمهدي الموعود اذا اراد ترويج الدين واحياء السنة في زمان سلطنته يقول عالم المدينة الذي اعتاد على العمل بالبدعة وظنها حسنة والحقها بالدين بهذا الظن متعجبا ان هذا الرجل يريد رفع ديننا وازالة ملتنا فيأمر المهدي بقتله ويرى ما اعتقد أنه حسن سيئًا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم والسلام عليكم وعلى سائر من لديكم وقد غلب النسيان على الفقير حتى لا أعلم الآن إلى من فوضت مكتوبكم فاكتب جواب الاستفسارات فيرجى مسامحتكم والشّيخ ميان أحمد الغرملي من المحبين وحيث أنه واقع في جواركم ينبغي رعاية الالتفات والتوجه في حقه.

(المكتوب التاسع والخمسون والمائتان إلى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد قدس سرّه في بيان فوائد ارسال الرسل وعدم استقلال العقل في معرفته تعالى وبيان الحكم الخاص فيمن نشأ في شاهق الجبل ومشركي زمن الفترة واطفال مشركي دار الحرب وتحقيق بعثة الانبياء في ارض الهند من الهند سابقاً وما يناسبه)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لهندي لولا ان هدانا الله لقد جائت رسل ربنا

بالحق باي لسان يؤدي شكر نعمة ارسال الرسل عليهم الصلوات والتسليمات وباي قلب يعتقد المنعم بها واين للجوارح أن تكافئها بالاعمال الحسنة فلولا هؤلاء الكبراء من كان يدل امثالنا القاصرين على وجود الصانع ووحدته جل سلطانه ولم يهتد قدماء فلاسفة اليونان إلى وجود الصانع جل شأنه مع وجود الذكاوة فيهم حتى نسبوا ايجاد الكائنات إلى الدهر ولما سطع انوار دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يوما فيوما رد متأخروهم ببركة تلك الانوار مذهب قدمائهم وقالوا بوجود الصانع جل شأنه واثبتوا وحدانيته تعالى فعقولنا بمعزل عن ادراك هذا المطلب العالي بلا تأييد من انوار النبوة وافهامنا بعيدة عن الوصول إلى هذه المعاملة بدون وساطة وجود الانبياء عليهم الصلوات والتحيات يا ليت شعري ماذا اراد أصحابنا الماتريدية من قولهم باستقلال العقل في بعض الامور كاثبات وجود الصانع تعالى ووحدانيته سبحانه فكلفوا من نشأ في شاهق الجبل وعبد الصنم بهما وان لم تبلغه دعوة الرسول وحكموا بترك النظر فيهما بكفره وخلوده في النار ونحن لا نفهم الحكم بالكفر والخلود في النار الاّ بعد البلاغ المبين والحجة البالغة المنوطة بارسال الرسل نعم العقل حجة من حجج الله تعالى ولكنه ليس بحجة بالغة في المحجة حتى يترتب عليه أشد العذاب.

(فان قلت) فان لم يكن من نشأ في شاهق الجبل وعبد الصنم مخلدا في النار يكون في الجنة بالضرورة وذا غير جائز فان دخول المشركين الجنة حرام ومأواهم النار قال الله تعالى حاكيا عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار والواسطة بين الجنة والنار غير ثابتة وأصحاب الاعراف يدخلون الجنة بعد مدة فالخلود اما في الجنة واما في النار (قلت) إن هذا السؤال مستصعب جدا وولدي الارشد يعرف أنه كرر هذا السؤال إلى هذا الفقير من مدة كثيرة ولم يجد له جوابا شافيا وما قال صاحب الفتوحات المكية في حل هذا السؤال من اثبات بعثة نبي يوم القيامة لاجل دعوة هؤلاء القوم والحكم

بدخول الجنة والنار على حسب انكارهم واقرارهم غير مستحسن عند هذا الفقير لان الآخرة دار الجزاء لا دار التكليف حتى يبعث فيها نبي وبعد مدة مديدة كانت عناية الحق جل سلطانه دليلا وهادياً وانحل هذا المعمى وكشف ان تلك الجماعة لا يخلدون لا في الجنة ولا في النار بل يعذبون ويعاقبون بعد البعث والاحياء في الآخرة على قدر جريمتهم في مقام الحساب وتستوفى منهم الحقوق ثم يجعلون بعد ذلك معدوما مطلقا ولا شيئًا محضا مثل حيوانات غير مكلفة فلمن يكون الخلود ومن يكون مكلفا ولما عرضت هذه المعرفة الغريبة في محضر من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صدقها جميعهم وقبلوها والعلم عند الله سبحانه وتعالى والحكم باخلاد الحق سبحانه وتعالى عبده في النار وتأبيد عذابه بمجرد العقل الذي مجال الخطاء والغلط كثير فيه جدا من غير بلاغ بين بوساطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع كمال رأفته ورحمته تعالى يثقل على هذا الفقير جدا كما يثقل الحكم بالخلود في الجنة مع وجود الشرك كما يلزم ذلك على مذهب الاشعري[١] لعدم القول بالواسطة بين الجنة والنار فالحق ما الهمت به من اعدامه بعد استيفاء محاسبة يوم الحشر كما مر وهذا هو حكم اطفال مشركي دار الحرب عند الفقير ايضاً فان دخول الجنة منوط بالايمان اما بالاصالة واما بالتبعية وان كانت تبعية دار الاسلام كما هو في أطفال أهل الذمة والايمان مفقود في حقهم مطلقا فلا يتصور دخولهم الجنة ودخول النار والخلود فيها مربوط بالشرك بعد ثبوت التكليف وهذا أيضاً مفقود في حقهم فحكمهم حكم البهائم من الاعدام بعد البعث والنشور للحساب واستيفاء الحقوق وهذا هو الحكم أيضاً في مشركي زمن فترة الرسل الّذين لم تبلغهم دعوة نبي من الانبياء (أيها الولد) ان هذا الفقير كلما يلاحظ ويجيل النظر لا يجد محلا لم تبلغه دعوة نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام بل يكون محسوسا ان نور دعوته صلّى الله عليه وسلّم بلغ كل محل مثل نور الشمس حتى اليأجوج والمأجوج الّذين حال بينهم السد وان الاحظ في

(١) أبو الحسن علي الاشعري توفي سنة ٣٣٠ هـ. [٩٤٢ م.] في بغداد

الامم السابقة لا اجد بقعة لم يبعث فيها نبي حتى في ارض الهند التي ترى بعيدة عن هذه المعاملة أجد انبياء كانوا مبعوثين من أهل الهند ودعوا إلى الحق جل شأنه ويشاهد في بعض بلاد الهند أنوار الانبياء عليهم الصلاة والسلام في ظلمات الشرك كالمشاعل المسرجة فان شئت عينت تلك البلاد وأرى نبيا لم يصدقه أحد ولم يقبل دعوته ونبيا آخر آمن به شخص وآخر صدقه شخصان وصدق البعض ثلاثة ولا يقع النظر على أزيد من ثلاثة آمنوا بنبي في الهند ولا أرى نبيا آمن به واتبعه أربعة وما كتبه رؤساء كفرة الهنود من وجود الواجب وصفاته ومن تتريهاته وتقديساته كل ذلك مقتبس من أنوار مشكاة النبوة لانه مضى في كل عصر من الامم السابقة نبي من الانبياء واخبروا عن وجود الواجب وصفاته الثبوتية ومن تتريهاته وتقديساته سبحانه وتعالى فلو لا وجود هؤلاء الكبراء كيف كان هؤلاء المخذولون بعقولهم القاصرة العمياء المتلوثة بظلمات الكفر والمعاصي مهتدين إلى هذه الدولة وعقول هؤلاء المخذولين الناقصة حاكمة في حد ذاها بالوهيتهم ولا يثبتون الها سواهم كما قال فرعون مصر (ما علمت لكم من اله غيري) وقال أيضا (لان اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين) ولما علموا باخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان للعالم صانعا واجب الوجود اطلع بعض هؤلاء المخذولين على قبح ادعائه واثبت الصانع الواجب الوجود بالتقليد والتستر وزعم انه سار فيه ومتحدبه ودعى الخلق إلى عبادته بهذه الحيلة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (ولا يعترض) القاصر هنا انه لو بعث الانبياء في أرض الهند لبلغنا خبر بعثته البتة بل كان ينقل ذلك الخبر بالتواتر لتوفر الدواعي وليس فليس لانا نقول إن دعوة هؤلاء الانبياء لم تكن عامة بل كانت دعوة بعضهم مخصوصة بقوم ودعوة بعضهم بقرية أو ببلدة ويمكن أن يشرف الله سبحانه شخصا في قوم أو قرية بهذه الدولة فيدعوهم إلى معرفة الصانع ويمنعهم عن عبادة غيره تعالى فيكذبونه وينسبونه إلى الجهالة والضلالة فاذا انتهى انكارهم وتكذيبهم اياهم إلى نهايته وغايته يهلكهم الله جل وعلا غيرة لنبيه وكذلك يمكن ان

يبعث نبي آخر بعد مدة إلى قوم أو قرية فيعاملهم كما عامل الاول قومه فيفعل بهم كما فعل بأوائلهم وهكذا إلى ما شاء الله تعالى وآثار هلاك القرى والبلاد كثيرة في أرض الهند وهؤلاء القوم وان هلكوا ولكن كلمة تلك الدعوة باقية فيما بين أقرانهم وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون وخبر نبوة الانبياء المبعوثة انما يبلغنا اذا صدقهم جمع كثير وقوى أمره واما اذا جاء شخص ودعا أياما فمضى و لم يقبل دعوته أحد ثم جاء آخر وفعل مثل ما فعل الاول فصدقه شخص واحد وصدق الآخر اثنان أو ثلاثة فمن أين ينتشر الخبر وكان الكفار كلهم في مقام الانكار وكانوا يردون على من كان يخالف دين آبائهم فمن يكون الناقل والى من ينقل وأيضاً ان الفاظ الرسالة والنبوة وپيغمبر من لغات العرب والفارس بواسطة اتحاد دعوة نبينا عليه الصّلاة والسّلام وعمومها و لم تكن هذه الالفاظ في لغة الهند حتى يقال للانبياء المبعوثين من الهند رسولا أو نبيا أو پيغمبر أو يذكرون بهذه الاسامي وأيضاً نقول في جواب هذا السؤال بطريق المعارضة انه لو لم تبعث الانبياء في الهند و لم يدعوهم بلسانهم لكان حكم هؤلاء القوم حكم من نشأ في شاهق الجبل فلا يدخلون النار مع وجود التمرد ودعوى الالوهية ولا يكون لهم العذاب المخلد وهذا مما لا يرتضيه العقل السليم ولا يساعده الكشف الصحيح فانا نشاهد بعض مردتهم في وسط الجحيم والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

(المكتوب الحادي والستون والمائتان إلى المير نعمان في بيان فضائل الصلاة والكمالات المخصوصة بها في ضمن معارف عالية وحقائق سامية)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليكن معلوم الاخ الاعز أرشده الله سبحانه أن الصلاة ركن ثان من الاركان الخمسة للاسلام وجامعة العبادات وهي وان كانت جزئية ولكن حصلت لها حكم الكلية من الجامعية وصارت فوق جميع مقربات الاعمال ودولة الرؤية التي كانت ميسرة لسيد العالمين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ليلة المعراج في الجنة كانت ميسرة له بعد النزول إلى الدنيا في الصلاة مناسبة

لهذه النشأة ولهذا قال عليه الصّلاة والسّلام الصلاة معراج المؤمن وقال أيضاً اقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة ولكمل اتباعه عليه الصّلاة والسّلام في هذه النشأة حظ وافر من تلك الدولة في الصلاة وان لم تكن رؤية فان هذه النشأة لا تطيقها فان لم يأمر الله سبحانه بالصلاة فمن كان يكشف النقاب عن وجه المقصود ومن كان يدل الطالب نحو المطلوب مورث اللذة للمغمومين هو الصلاة وموجب الراحة للمرضي يعني من الم البعد والفراق هو الصلاة أرحني يا بلال اشارة إلى هذا المعنى وقرة عيني في الصلاة رمز من هذا المتمني وما تيسر من الاذواق والمواجيد والعلوم والمعارف والاحوال والمقامات والانوار والالوان والتليونات والتمكينات والتجليات المتكيفة وغير المتكيفة والظهورات المتلونة وغير المتلونة في خارج الصلاة ومن غير شعور بحقيقة الصلاة منشؤها كلها ظلال وامثال بل ناشئة عن الوهم والخيال والمصلي الذي له شعور بحقيقة الصلاة كأنه يخرج من هذه النشأة الدنيا وقت اداء الصلاة ويدخل في النشأة الأخرى فلا جرم ينال في هذا الوقت نصيبا وافرا من دولة مخصوصة بالآخرة ويحصل حظا من الاصل بلا شائبة الظلية لان النشأة الدنيا مقصورة عن الكمالات الظلية والمعاملة الخارجة الخالية عن الظلية مخصوصة بالآخرة فلابدّ على هذا من المعراج وهو الصلاة في حق المؤمنين وهذه الدولة مخصوصة بهذه الامة فانهم انما شرفوا بهذه الدولة واستسعدوا بهذه السعادة تبعا لنبيهم عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وقد تشرف هو بدولة الرؤية حيث خرج من الدنيا إلى الآخرة ودخل الجنة ليلة المعراج اللهم اجزه عنا ما هو أهله واجزه عنا أفضل ما جازيت نبيا عن أمته واجز الانبياء كلهم خيرا فانهم دعاة الخلق إلى الحق سبحانه وهداتهم إلى لقاء الله والّذين لم يطلعوا على حقيقة الصلاة من هذه الطائفة و لم يقفوا على الكمالات المخصوصة بها صاروا يطلبون معالجة أمراضهم من أمور أخر ويلتمسون حصول مراداتهم من اشياء شتّى بل زعمت طائفة منهم الصلاة بعيدة عن الحال وجعلوا مبناها على المغايرة والمباينة وغير ذلك من المحال وزعموا ان الصوم أفضل من الصلاة

قال صاحب الفتوحات المكية ان في الصوم الذي هو ترك الأكل والشرب تحققا بصفة الصمدانية وفي الصلاة خروج إلى المغايرة والمباينة واشعار بالعابدية والمعبودية وهو كما ترى مبني على مسئلة التوحيد الوجودي الذي هو من أحوال السّكارى ومن عدم الشعور بحقيقة الصلاة وفقد الخبر عنه صار الجم الغفير من هذه الطائفة يطلبون تسكين اضطرابهم من السماع والنغمات والوجد والتواجد وطفقوا يطالعون مطلوبهم من وراء حجب النغمات فلا جرم جعلوا الرقص والحركة ديدنهم مع انهم سمعوا حديث وما جعل الله شفاءكم فيما حرم عليكم نعم الغريق يتعلق بكل حشيش وحب الشئ يعمي ويصم فلو انكشفت لهم نبذة من حقيقة الصلاة ووصلت إلى مشام اذواقهم شمة منها لما مالوا إلى السماع والنغمة اصلا ولما ركنوا إلى الوجد والتواجد قطعا (شعر):

واذ لم يهتدوا نهج الـــ * ـــحقائق قارفوا هزوا

(أيها الاخ) بقدر ما يكون من الفرق بين الصلاة والنغمات تتفاوت الكمالات التي منشؤها الصلاة والكمالات التي منشأوها النغمات العاقل تكفيه الاشارة وهذا كمال وجد بعد ألف سنة (وآخرية) ظهرت على صفة الاولين ولونهم ولعل النبي صلّى الله عليه وسلّم لذلك قال لا يدرى أولهم خير ام آخرهم و لم يقل ام أوسطهم حيث رأى المناسبة بين الآخر والاول أزيد منها بين الاوسط والاول فصار ذلك محل تردد وقال عليه الصّلاة والسّلام في حديث آخر أفضل أمتي أولهم وآخرهم وبينهما كدر نعم ان متأخري هذه الامة وان كان فيهم علو النسبة ولكن اصحابها قليلون بل أقل وفي المتوسطين وان لم تكن النسبة بهذا العلو لكن اصحابها كثيرون بل أكثر ولكل وجهة كمية وكيفية ولكن أقلية هذه النسبة بلغت المتأخرين إلى الدرجات العلى واورثتهم المناسبة بالسابقين وجعلتهم المبشرين قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء الحديث وشروع آخرية هذه الامة من بداية الالف الثاني من ارتحال النبي صلّى الله عليه وسلّم فان لمضي الألف خاصية عظيمة في

تغير الأمور وتأثير قوي في تبدل الاشياء ولما لم يكن في ملة هذه الامة وسيرتها نسخ وتبديل ظهرت نسبة السابقين بطراوتها القديمة ونضارتها السابقة في المتأخرين بالضرورة وحصل تأييد الشّريعة وتجديد الملة في الالف الثاني والشاهد العدل لصدق هذه الدعوى عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمهدي عليه الرضوان يعني وجودهما في هذا الالف (شعر):

لو جاء من فيض روح القدس من مدد * لغير عيسى لصنع مثل ما صنعا

(أيها الاخ) ان هذا الكلام وان كان اليوم ثقيلا على أكثر الخلائق وبعيدا عن افهامهم ولكنهم اذا انصفوا وقاسوا المعارف بعضها ببعض ولاحظوا صحة الاقوال وسقمها بمطابقتها العلوم الشرعية وعدم مطابقتها اياها ورأوا ان تعظيم الشّريعة النبوية وتوقيرها في أيتها أكثر لعلهم يتخلصون عن ورطة الاستبعاد الا يرون ان الفقير قد كتب في كتبه ورسائله ان الطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة وان النبوة أفضل من الولاية ولو كانت ولاية نبي وكتب أيضاً أنه لا مقدار لكمالات الولاية في جنب كمالات النبوة أصلا وليت لها حكم القطرة بالنسبة إلى البحر المحيط وكتب امثال ذلك كثيرا خصوصا في مكتوب كتب باسم ولدي في بيان الطريقة فليلاحظوا هناك والمقصود من هذا القيل والقال اظهار نعمة الحق سبحانه وترغيب طلاب هذه الطريقة لا تفضيل نفسي على الآخرين ومعرفة الله سبحانه حرام على من يرى نفسه أفضل من كفار الافرنج فكيف من اكابر الدين (شعر):

خليلي سيدي أعلى مقامي * ففقت به نجوما والهلالا

كأني بقعة فيها سحاب * الربيع ممطر ماء زلالا

فلولي ألف السنة واثني * بها ما ازددت الا الانفعالا

فان ظهر فيكم بعد مطالعة هذا المكتوب شوق تعلم اسرار الصلاة وتحصيل بعض كمالاتها المخصوصة وجعلكم هذا الشوق مضطربا تتوجه نحو هذه الحدود بعد الاستخارات وتصرف شطرا من العمر في تعلم الصلاة يعني اسرارها والله سبحانه

الهادي إلى سبيل الرشاد والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام.

(المكتوب الخامس والستون والمائتان إلى الشّيخ عبدالهادي في التحذير عن تضييع حقوق المسلمين بالعزلة وبيان الحقوق اللازمة رعايتها وما يناسب ذلك)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهي أن مكتوب الاخ الارشد قد وصل فأورث فرحا وافرا لله سبحانه الحمد والمنة على مالم يؤثر تمادي ايام المفارقة في المحبة والاخلاص والمودة والاختصاص ومع ذلك لو اتى بنفسه لكان انسب الخير فيما صنعه الله سبحانه وقد تمنى العزلة نعم ان العزلة منية الصديقين ولك الخيار في العزلة والانزواء ونرجو أن تكون مباركة ولكن ينبغي أن لا تضيع مراعات حقوق المسلمين قال النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس ولكن في اجابة الدعوة شرائط في الاحياء ويمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة وفي الموضع منكر من فرش ديباج واواني فضة وتماثيل على سقف او سماع شئ من المزامير والملاهي او التشاغل بنوع من اللهو واللعب وكل ذلك مما يمنع الاجابة ويوجب تحريمها وكراهتها وكذلك ان كان الداعي ظالما او مبتدعا أو فاسقا أو شريرا أو متكلفا طالبا للمباهاة والفخر وفي شرعة الاسلام ولا يجيب إلى طعام صنع رياء وسمعة وفي المحيط لا ينبغي أن يقعد على مائدة اذا كان عليها لعب وغناء او قوم يغتابون او يشربون الخمر كذا في مطالب المؤمنين فان كانت هذه الموانع كلها مفقودة لابدّ حينئذ من الاجابة وان كان فقدان هذه الموانع عسيرا في هذا الزمان (وأيضاً) ينبغي أن يعلم أن العزلة انما تكون من الاغيار لا من الاحباب فان الصحبة مع محارم الاسرار سنة مؤكدة في هذه الطريقة العلية قال الخواجه النقشبند[١] قدس سرّه طريقنا طريق الصحبة فان في الخلوة شهرة وفي الشهرة آفة والمراد بالصحبة صحبة أهل الطريق لا صحبة المنكرين

---

(١) الخواجه محمد بهاء الدين النقشبند البخاري توفي سنة ٧٩١ هـ. [١٣٨٩ م.] في بخارى

والمخالفين لانهم اشترطوا نفي كل من المصاحبين نفسه وفناءه في الآخر وهذا لا يتيسر بدون الموافقة وعيادة المريض سنة ان كان للمريض متعهد وممرض والاّ فهي واجبة كما ذكر في حاشية المشكاة[١] وينبغي أن يحضر صلاة الجنازة وان يشيع الجنازة ولو خطوات ليؤدي حق الميت وحضور الجمع والجماعات في الاوقات الخمسة وصلاة العيدين من ضروريات الاسلام لابدّ منها ثم يصرف بقية الاوقات إلى ذكر المولى بالتبتل والانقطاع ولكن ينبغي أن يصحح النية اولا وان لا يلوث العزلة بلوث غرض من الاغراض العاجلة أصلا وأن لا يكون مقصد غير تحصيل جمعية الباطن بذكر الله جل سلطانه والاعراض عن الاشتغال بما لا طائل فيه وجميع الملاهي قطعا وينبغي أن يحتاط في تصحيح النية غاية الاحتياط لئلا يختفي ويتكمن في ضمنها غرض نفساني وان يلتجئ ويتضرع إلى الله تعالى في هذا التصحيح كثيرا وان يكون في مقام العجز والانكسار فحينئذ يحتمل أن تتحقق حقيقة النية والحاصل ينبغي أن يختار العزلة بنية صادقة صحيحة بعد تكرار الاستخارة سبع مراة فيرجى حينئذ أن تترتب عليه ثمرات عظيمة وبقية الاحوال اخرنا خبرها إلى وقت الملاقاة والسلام.

(المكتوب السادس والستون والمائتان إلى المخدومين المكرمين اعني ابني شيخه الخواجه عبدالله والخواجه عبيدالله في بيان بعض المسائل الكلامية على وفق آراء أهل السنة والجماعة وقد ظهرت له على طريق الكشف والالهام لا على وجه الظنون والاوهام والرد على الفلاسفة واتباعهم المتفلسفة وعلى الزنادقة والملاحدة المتشبهين بالصوفية وبيان بعض المسائل المتعلقة بالصلاة ومدح الطريقة النّقشبنديّة والمنع من سماع الغناء وحضور مجلس الرقص وما يناسب ذلك)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم المخاديم الكرام ان هذا الفقير مستغرق من القدم إلى الرأس في احسان والدكم[٢] الماجد حيث تعلمت درس ألف

(١) مؤلف المشاكة شرح المصابيح محمد بن عبد الله ولي الدين التبريزي الشافعي توفي سنة ٧٤٩ هـ. [١٣٤٨ م.]
(٢) الخواجه محمد باقي بالله يعني مرشد الامام الرباني توفي سنة ١٠١٢ هـ. [١٦٠٣ م.] في دلهي

باء في هذا الطريق منه واخذت عنه سائر تهجي حروف هذا الطريق وحصلت ببركة صحبته دولة اندراج النهاية في البداية وبصدق خدمته وجدت السفر في الوطن وتوجهه الشريف بلغ هذا الفقير عديم القابلية إلى النسبة النّقشبنديّة في مدة شهرين ونصف ومنحه الحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وكيف اشرح أم كيف ابين تفصيل ما حصل في هذه المدة القليلة من التجليات والظهورات والانوار والالوان واللالونية واللاكيفية بتطفله و لم يبق بتوجهه الشريف دقيقة من دقائق معارف التوحيد والاتحاد والقرب والاحاطة والسريان غير منكشفة لهذا الفقير وغير مطلع هو عليها وما ذا يكون شهود الوحدة في الكثرة ومشاهدة الكثرة في الوحدة فانهما من مقدمات هذه المعارف ومباديها واجراء اسم هذه المعارف على اللسان في جنب نسبة النّقشبنديّة والحضور الخاص بهؤلاء الاكابر وبيان علامة هذه الشهود والمشاهدة كل ذلك من قصور النظر ومعاملة هؤلاء الاكابر عالية جداً لا نسبة لها بكل زراق ورقاص فاذا نلت مثل هذه الدولة العظمى من حضرة شيخنا لا يمكن لي أداء حق شئ منها ولو مسحت رأسي مدة عمري على اقدام خدام عتبتكم العلية فماذا اعرض عليكم من تقصيراتي وماذا اظهر لكم من انفعالاتي ولكن جزى الله سبحانه عنا الخواجه حسام الدين احمد خير الجزاء حيث كفانا المؤنة وشد نطاق الهمة في خدمة خدام العتبة العلية وخلص امثالنا القاصرين من ذلك (شعر):

فلو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

وقد تشرفت بتقبيل عتبة شيخنا ثلاث مرات وقال للفقير في المرة الأخيرة انه قد غلب الضعف على بدني ورجاء الحياة قليل ينبغي لك الاستخبار عن احوال الاطفال وامر باحضاركم لديه وكنتم وقتئذ في حجور المرضعات وامر الفقير بالتوجه اليكم فتوجهت اليكم في حضوره امتثالا لأمره حتى ظهر اثر ذلك التوجه في الظاهر ثم قال توجه إلى والداتهم ايضا بالتوجه الغائبي فتوجهت اليهن ايضا حسب الامر والمرجو ان يكون ذلك التوجه مثمرا للنتائج ببركة حضوره الشريف ولا تحسبن انه قد وقع

الذهول عن امره الواجب الامتثال او طرأ التغافل عن وصيته اللازمة الاجراء على كل حال كلا بل انتظر الاشارة والاذن واردت الآن ان أكتب فقرات بطريق النصيحة بنبغي إستماعها بسمع العقل (اسعدكم الله) سبحانه أن اول ما افترض على العقلاء تصحيح العقائد بموجب آراء اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم فانهم هم الفرقة الناجية ولنبين بعض المسائل الاعتقادية التي فيها نوع خفاء (يجب ان يعلم ان الله تعالى موجود بذاته المقدسة والاشياء كلها موجودة بايجاده تعالى وانه تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله لا شركة لاحد معه تعالى في الحقيقة في امر من الامور اصلا لا في الوجود ولا في غيره والمناسبة الاسمية والمشاركة اللفظية خارجة عن المبحث وصفاته وافعاله تعالى منزهة عن المثل والكيف كذاته تعالى لا مناسبة بينها وبين صفات الممكنات وافعالها فان صفة العلم مثلا له تعالى صفة قديمة بسيطة حقيقية لم يتطرق اليها تعدد وتكثر أصلا ولو باعتبار تعدد التعلقات لان هناك انكشاف واحد بسيط انكشفت به المعلومات الازلية والابدية وعلم به جميع الاشياء باحوالها المتناسبة والمتضادة وكلياتها وجزئياتها مع الاوقات المخصوصة بكل واحد منها في آن واحد بسيط على وجهٍ يعلم زيدا مثلا في ذلك الآن موجودا ومعدوماً وجنينا وصبيا وشابا وشيخا وحيا وميتا وقائما وقاعدا ومستندا ومضطجعا وضاحكا وباكيا ومتلذذا ومتألما وعزيزا وذليلا وفي البرزخ وفي الحشر وفي الجنة وفي التلذذات فيكون تعدد التعلق ايضا مفقودا في ذلك الموطن فان تعدد التعلقات يستدعي تعدد الآنات وتكثر الازمنة وليس ثمة الاّ آن واحد بسيط من الازل إلى الابد لا تعدد فيه أصلا اذ لا يجري عليه تعالى زمان ولا تقدم ولا تأخر فاذا اثبتنا لعلمه تعالى تعلقا بالمعلومات يكون ذلك تعلق واحد ويصير به متعلقا بجميع المعلومات وذلك التعلق ايضا مجهول الكيفية ومنزه عن المثال والكيف كصفة العلم (ولندفع) استبعاد هذا التصوير بضرب مثل (واقول) انه يجوز ان يعلم شخص الكلمة مع اقسامها المتباينة واحوالها المتغايرة واعتباراتها المتضادة في وقت واحد فيعلم الكلمة في ذلك الوقت اسما

وفعلا وحرفا وثلاثيا ورباعيا ومعربا ومبنياً ومتمكناً وغير متمكن ومنصرفاً وغير منصرف ومعرفة ونكرة وماضياً ومستقبلاً وأمراً ونهيا بل يجوز أن يقول ذلك الشخص ابي ارى هذه الاقسام والاعتبارات في مراتب الكلمة في وقت واحد بالتفصيل فاذا كان جمع الاضداد متصورا في علم الممكن كيف يكون مستبعدا في علم الواجب ولله المثل الاعلى (ينبغي) ان يعلم ان هنا وان كان جمع الضدين صورة ولكن الضدية مفقودة بينها في الحقيقة فانه تعالى وان علم زيدا موجودا ومعدوما في آن واحد ولكنه تعالى علم في ذلك الآن ان وقت وجوده مثلا بعد الف سنة من الهجرة ووقت عدمه السابق قبل تلك السنة المعينة ووقت عدمه اللاحق بعد الف ومائة سنة فلا تضاد بينهما في الحقيقة لتغاير الزمان وعلى هذا القياس سائر الاحوال فافهم (فاتضح) من هذا التحقيق ان علمه تعالى لا يتطرق اليه شائبة التغير بتعلقه بالجزئيات المتغيرة ولا تتوهم مظنة الحدوث فيه كما زعمت الفلاسفة فان التغير انما يتصور على تقدير تعلق علمه تعالى بواحد بعد الآخر واما اذا تعلق علمه تعالى بالكل في آن واحد فلا يتصور فيه التغير والحدوث فلا حاجة حينئذ إلى اثبات تعلقات متعددة له حتى يكون التغير والحدوث راجعا إلى تلك التعلقات لا إلى صفة العلم كما فعله بعض المتكلمين لدفع شبهة الفلاسفة نعم اذا اثبتنا تعدد التعلقات في جانب المعلومات فله مساغ وكذلك كلامه تعالى واحد بسيط وهو تعالى متكلم بهذا الكلام الواحد من الازل إلى الابد فان امر امراً فناشٍ من هناك وان نهيا فناش ايضا من هناك وان اعلاما فمأخوذ ايضا من هناك وان استعلاما فمن هناك وان تمنيا فمستفاداً من هناك وان ترجيا فمن هناك ايضا وجميع الكتب المترلة والصحف المرسلة ورقة من ذلك الكلام البسيط فان توراة فهي منتسخة منه وان انجيلا فمن هناك آخذ صور الالفاظ وان زبورا فمن هناك مسطور وان قرآنا فمترل من هناك (شعر):

لكلام مولانا الاله واحد * حقا ولكن في التزول تعددا

وكذلك فعله تعالى واحد وجميع المصنوعات موجودة بهذا الفعل الواحد وقوله تعالى

وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر اشارة إلى هذا المعنى والاحياء والاماتة مربوطان بهذا الفعل والايلام والانعام منوطان ايضا بهذا الفعل وكذلك الايجاد والاعدام ناشئان من هذا الفعل فلا يثبت تعدد التعلقات في فعله تعالى أيضاً بل المخلوقات الماضية والآتية موجودة في أوقاتها المخصوصة بوجودها بتعلق واحد وهذا التعلق أيضاً مجهول الكيفية ومعدوم المثلية كنفس فعله تعالى فانه لا سبيل إلى المنزه عن الكيف للمكيف بالكيفية لا يحمل عطاياه الاّ مطاياه ولما لم يطلع الاشعري على حقيقة فعل الحق جل سلطانه قال بحدوث التكوين وحدوث أفعاله تعالى ولم يدر ان هذه الحادثات آثار فعله تعالى الازلي لا نفس أفعاله ومن هذا القبيل ما اثبته بعض الصوفية من تجلي الافعال حيث لم ير في ذلك الموطن في مرآة افعال الممكنات غير فعل الفاعل الحقيقي جل سلطانه وذلك التجلي في الحقيقة تجلي آثار فعل الحق سبحانه لا تجلي فعله تعالى فان فعله تعالى الذي هو منزه عن المثال والكيف وقديم وقائم بذاته تعالى ويقال له التكوين لا تسعه مرايا المحدثات ولا ظهور له في مظاهر الممكنات (شعر):

در تنگناى صورت معنى چگونه گنجد * در كلبهء گدايان سلطان چه كار دارد

وتجلي الافعال والصفات بدون تجلي الذات غير متصور عند الفقير فانه لا انفكاك للافعال والصفات عن حضرة الذات أصلا حتى يتصور تجليها بدون تجلي الذات وما هو منفك عن الذات تعالت وتقدست ظلال الافعال والصفات فيكون تجلي ذلك المنفك تجلي ظلال الافعال والصفات لا تجلي الافعال والصفات ولكن لا يدرك فهم كل أحد هذا الكمال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونقول انه تعالى لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ ولكنه تعالى محيط بالاشياء وله سبحانه قرب منها ومعية بها وليست تلك الاحاطة والقرب والمعية التي ندركها بافهامنا القاصرة فانها لا تليق بجناب قدسه تعالى وكل شئ يدرك بالكشف والشهود فهو تعالى منزه عن ذلك ايضاً فانه لا نصيب للمكن من حقيقة ذاته وصفاته وأفعاله تعالى غير الجهل والحيرة ينبغي الايمان بالغيب ونفي ما يكون منكشفا

ومشهودا بكلمة لا (شعر):

هيهات عنقاء ان يصطاده احد * فدع عناك وكن من ذاك في دعة

وبيت مثنوي حضرة شيخنا مناسب لهذا المقام حيث قال (شعر):

وذا ايوان الاستغناء عال * فاياكم وطمعا في الوصال

فنؤمن بانه تعالى محيط بالاشياء وقريب منها وانه معها ولكن لا نعرف معنى احاطته وقربه ومعيته انه ما هو والقول بالاحاطة والمعية العلميين من تأويلات المتشابه ونحن لسنا بقائلين بتأويله وانه تعالى لا يتحد بشئ أصلا ولا يتحد به شئ أصلا وما يفهم من عبارات بعض الصوفية من معنى الاتحاد فهو خلاف مرادهم لان مرادهم بهذا الكلام الموهم للاتحاد أعني قولهم اذا تم الفقر فهو الله هو ان الفقر اذا تم وحصل الاضمحلال الصرف والطمس المحض لا يبقى الا الله سبحانه وتعالى لا ان ذلك الفقير يتحد بالله ويصير الها فانه كفر وزندقة تعالى الله سبحانه عما يتوهم الظالمون علوا كبيرا (قال) حضرة شيخنا قدس سرّه ليس معنى عبارة انا الحق باني حق بل معناه انا معدوم والموجود هو الحق سبحانه ولا سبيل للتغير والتبدل إلى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى فسبحان من لا يتغير بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله بحدوث الاكوان وما أثبته الصوفية الوجودية من التنزلات الخمسة فليست هي من قبيل التبدل والتغير في مرتبة الوجوب فان القول به واثباته كفر وضلالة بل اعتبروا هذه التنزلات في مراتب ظهورات كماله تعالى من غير ان يتطرق إلى ذاته وصفاته وأفعاله تعالى تغير وتبدل (وانه) تعالى غني مطلق لا يحتاج إلى شئ أصلا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله في أمر من الامور فكما انه تعالى غير محتاج في الوجود كذلك هو غير محتاج في الظهور وما يفهم من عبارات بعض الصوفية من انه تعالى محتاج الينا في ظهور كمالاته الاسمائية والصفاتية هذا الكلام ثقيل على الفقير جدا واعتقادي ان المقصود من خلق الخلائق وايجاد الموجودات حصول الكمالات لهم لا حصول كمال عائد إلى جناب قدسه تعالى وتقدس وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي

ليعرفون مؤيد لهذا المعنى فالمقصود من خلق الجن والانس حصول المعرفة لهم التي هي كمالهم لا أمر يكون عائدا إلى جناب قدس الحق سبحانه وما ورد في الحديث القدسي من قوله صلّى الله عليه وسلّم فخلقت الخلق لاعرف فالمراد هنا أيضا معرفتهم لا أنه يكون الحق سبحانه معروفا ويحصل له الكمال بمعرفتهم اياه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وانه) تعالى متره ومبرأ عن جميع صفات النقص وسمات الحدوث ليس بجسم ولا جسماني ولا مكاني ولا زماني وله تعالى جميع صفات الكمال ثمانية منها وجودها زائد على وجود الذات تعالت وتقدست وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والبصر والسمع والكلام والتكوين وهذه الصفات الثمان موجودة في الخارج لا انها موجودة في العلم بوجود زائد على وجود الذات وفي الخارج عينها كما ظنه بعض الصوفية وقال (شعر):

وصفات حق في التعقل غير ذا * ت الحق لكن في التحقق عينها

فان هذا في الحقيقة نفي الصفات فان نفاة الصفات مثل المعتزلة والفلاسفة ايضا قائلون بالتغاير العلمي والاتحاد الخارجي ولم ينكروا التغاير العلمي ولم يقولوا ان مفهوم العلم عين مفهوم الذات أو عين مفهوم القدرة والارادة بل قالوا بالعينية باعتبار الوجود الخارجي فما لم يعتبروا تغاير الوجود الخارجي لا يخرجون من زمرة نفاة الصفات والقول بالتغاير الاعتباري أعني بحسب المفهوم والتعقل لا يجديهم نفعا كما عرفت (وانه) تعالى قديم ازلي ليس لغيره تعالى قدم ولا ازلية أجمع جميع المليين على هذا الحكم فمن قال بقدم غير الحق سبحانه وازليته فقد كفر ومن هذه الحيثية كفر الامام الغزالي رحمه الله ابن سينا والفارابي وغيرهما فانهم قائلون بقدم العقول والنفوس وقدم الهيولى والصورة وقال ايضا بقدم السموات بما فيها وقال حضرة شيخنا قدس سرّه ان الشّيخ محي الدين ابن عربي[١] قائل بقدم ارواح الكمل فينبغي صرف هذا الكلام عن ظاهره وان يجعله محمولا على التأويل لئلا يكون مخالفا لاجماع أهل الملل (وانه) تعالى

(١) الشيخ محيي الدين العربي ابو بكر توفي سنة ٦٣٨ هـ. [١٢٤٠ م.] في الشام

قادر مختار متره عن شائبة الايجاب ومبرأ عن مظنة الاضطرار والفلاسفة الحمقاء نفوا الاختيار من الواجب تعالى واثبتوا الايجاب له سبحانه زعما منهم ان الكمال في الايجاب وهؤلاء السفهاء قد جعلوا الواجب تعالى معطلا ومهملا و لم يقولوا بصدور غير مصنوع واحد من خالق السموات والارض وهو ايضا صادر عندهم بالايجاب ونسبوا وجود المحدثات إلى العقل الفعال الذي لم يثبت وجوده في غير توهمهم ولا شغل لهم ولا تعلق بالحق سبحانه وتعالى في زعمهم الفاسد اصلا فيلزمهم بالضرورة أن يلتجئوا وقت الاضطرار إلى العقل الفعال وأن لا يرجعوا إلى الحق سبحانه وتعالى أصلا فانه لا مدخل له تعالى في وجود الحوادث على زعمهم بل القائم بايجاد الحوادث هو العقل الفعال بل ينبغي أن لا يرجعوا إلى العقل الفعال ايضا لانه لا اختيار له ايضا في دفع بلياقم بزعمهم وهؤلاء الاشقياء أسبق قدما في الخبط والبلاهة من جميع الفرق الضالة فان الكفار يلتجئون إلى الله تعالى ويطلبون منه دفع البلية بخلاف هؤلاء السفهاء وفيهم شيئان زائدان على ما في فرق الضالة ارباب البلاهة احدهما كفرهم بالاحكام المترلة وانكارهم عليها ومعاندقم ومعاداقم للاخبار المرسلة وثانيهما ترتيب المقدمات الفاسدة وتلبيس الدلائل والشواهد الباطلة في اثبات مقاصدهم ومطالبهم الواهية والخبط الذي صدر عنهم في اثبات مقاصدهم لم يصدر من سفيه اصلا حيث جعلوا مدار الامر على حركات السموات والكواكب واوضاعها مع الها متحيرات ومضطربات في جميع الاوقات وغمضوا عيوهم عن خالق السموات وموجد الكواكب ومحركها ومدبر امورهم واستبعدوا اسناد الحوادث اليه تعالى بالذات وابوا عنه ما أبعدهم عن العقل ما اخذلهم وما احرمهم من السعادة واشد منهم سفها واكثر حماقة من يزعمهم اذكياء وارباب فطانة ومن علومهم المنتظمة علم الهندسة وهو لا يغني شيئًا ولا طائل فيه أصلا في أي شئ يلزم وماذا يفيد مساوات الزوايا الثلاث القائمة من الشكل المثلث واي غرض مربوط بالشكل العروسي والشكل المأموني اللذين هما بمثابة ارواحهم وعلم الطب وعلم

النجوم وعلم تهذيب الاخلاق التي هي أشرف علومهم كل منها مسروق من كتب الانبياء المتقدمين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام وجوابها اباطيلهم كما صرح به الامام الغزالي في المنقذ عن الضلال ولا ضرر أن غلط أهل الملة واتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الدلائل والبراهين لان مدار امرهم على متابعة الانبياء عليهم السلام وانما يوردون البراهين والدلائل في اثبات مطالبهم العالية على سبيل التبرع والا يكفيهم تقليدهم اياهم وهؤلاء الاشقياء اخرجوا رقابهم عن ربقة التقليد وصاروا في صدد الاثبات بالدلائل فضلوا واضلو ولما وصلت دعوة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام إلى افلاطون وكان هو اكبر هؤلاء الخذلة قال نحن قوم مهديون لا حاجة بنا إلى من يهدينا ما اسفهه وما اشقاه حيث ادرك شخصا يحيي الاموات ويبرئ الاكمه والابرص كل ذلك خارج عن طور حكمتهم ومع ذلك أجابه بهذا الجواب من غير رؤيته وتفطن احواله وملاحظة سيرته وذلك من كمال العناد والسفاهة (شعر):

الفلسفة سفه اكثرها وكذا * مجموعها اذ لكل حكم أكثره

نجانا الله سبحانه عن ظلمات معتقداتهم السوء وقد أتم ولدي محمد معصوم مبحث الجواهر من شرح المواقف[١] في هذه الايام واتضح قبائح هؤلاء السفهاء في اثناء درسه وتربت على ذلك فوائد الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وعبارات الشّيخ محي الدين بن عربي قدس سرّه ايضا ناظرة إلى الايجاب وله موافقة للفلاسفة في معنى القدرة حيث لا يجوز صحة الترك للقادر المختار بل يعتقد لزوم جانب الفعل والعجب أن الشّيخ يرى في النظر يعني نظر الكشف من المقبولين وأكثر علومه التي تخالف آراء أهل الحق تظهر خطأ غير صواب ولعله كان معذورا في الخطإ الكشفي وارتفعت عنه الملامة عليه مثل الخطإ الاجتهادي وهذا اعتقاد خاص بالفقير في حق الشّيخ اعتقده من المقبولين وأرى علومه المخالفة خطأ ومضرة وقوم من هذه الطائفة يطعنون في الشّيخ ويخطئونه

---

(١) مؤلف شرح المواقف السيد الشريف علي الجرجاني توفي سنة ٨١٦ هـ. [١٤١٣ م.] في شيراز

في جميع علومه وجماعة أخرى من هذه الطائفة يختارون تقليد الشّيخ ويعتقدون أنه مصيب في جميع علومه ويثبتون حقيقتها بالدلائل والشواهد ولاشك ان كلا هذين الفريقين اختاروا جانب التفريط والافراط في حقه وفارقوا توسط الاحوال وبعدوا عنه وكيف يرد الشّيخ الذي هو من الاولياء المقبولين بسبب الخطإ الكشفي وكيف تقبل علومه البعيدة عن الصواب المخالفة لآراء أهل الحق بمحض التقليد فالحق هو التوسط الذي وفقني الله سبحانه له بمنه وكرمه نعم ان الجم الغفير من هذه الطائفة مشاركون للشيخ في مسئلة وحدة الوجود وان كان للشيخ في هذه المسئلة طرز خاص أيضاً ولكنهم يشاركونه في أصل الكلام وهذه المسئلة وان كانت أيضاً مخالفة لمعتقدات أهل الحق ولكنها قابلة للتوجيه وصالحة للجمع بها وقد طبق هذا الفقير بعناية الله تعالى في شرح رباعيات حضرة شيخنا هذه المسئلة على معتقدات أهل الحق وجمع بينهما وأعاد نزاع الفريقين إلى اللفظ وحل شكوك الطرفين وشبهاتهما على نهج لم يبق فيها محل ريب واشتباه أصلا كما لا يخفى على الناظر فيه (ينبغي) ان يعلم ان الممكنات بأسرها جواهرها واعراضها واجسامها وعقولها ونفوسها وافلاكها وعناصرها مستندة إلى ايجاد القادر المختار الذي اخرجها من كتم العدم إلى عرصة الوجود وكما انها محتاجة اليه تعالى في الوجود كذلك هي محتاجة اليه سبحانه في البقاء ايضاً وانما جعل الله سبحانه وجود الاسباب والوسائط نقابا لوجه فعله وجعل الحكمة قبابا لقدرته لا بل جعل الاسباب دلائل لثبوت فعله والحكمة وسيلة إلى وجود قدرته فان أرباب الفطانة الّذين بصائرهم مكتحلة بكحل متابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون ان الاسباب والوسائل التي هي محتاجة في الوجود اليه تعالى ولها ثبوت وقيام منه ومعه تعالى وتقدس في الحقيقة جمادات محضة كيف تؤثر في شئ آخر مثلها وتحدثه وتخترعه بل وراء تلك الاسباب قادر يوجد ذلك الشئ ويعطيه الكمالات اللائقة به الا ترى ان العقلاء اذا رأوا فعلا من جماد محض مثلا ينتقل منه ذهنهم إلى فاعله ومحركه لانهم يعلمون يقينا ان هذا الفعل ليس في حوصلة

حاله بل وراءه فاعل موجد لهذا الفعل فلم يكن فعل الجماد عند العقلاء نقابا لوجه فعل الفاعل الحقيقي بل كان ذلك الفعل نظر إلى جمادية مصدره دليلا على وجود الفاعل الحقيقي فكذا هذا نعم ان فعل الجماد نقاب لوجه فعل الفاعل الحقيقي في نظر الابله حيث يزعم الجماد المحض من كمال غباوته بواسطة صدور ذلك الفعل عنه صاحب قدرة ويكفر بالفاعل الحققي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وهذه المعرفة مقتبسة من مشكاة النبوة لا يدركها فهم كل احد ولهذا ترى طائفة يعتقدون الكمال في رفع الاسباب ودفعها وينسبون الاشياء إلى الحق سبحانه ابتداء من غير توسط الاسباب ولا يدرون ان رفع الاسباب رفع الحكمة التي في ضمنها مصالح لا تحصى ربنا ما خلقت هذا باطلا كيف والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يراعون الاسباب ومع تلك المراعاة كانوا يفوضون امورهم إلى الحق سبحانه وتعالى كما قال يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام وصية لبنيه ملاحظا لاصابة العين يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الآية ومع وجود هذه المراعاة قال تفويضا امره إلى الله تعالى وما اغني عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واستصوب سبحانه هذه المعرفة منه واستحسنها ونسبها إلى نفسه حيث قال بعد ذلك وانه لذو علم لما علمناه الآية واشار الحق سبحانه في القرآن المجيد فيما خاطب به نبينا صلّى الله عليه وسلّم إلى توسط الاسباب وقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين (بقي) الكلام في تأثير الاسباب ويجوز ان يخلق الله سبحانه في بعض الاوقات تأثيرا في الاسباب فتكون مؤثرة ويجوز ان لا يخلق التأثير فيها في بعض الاوقات فلا يترتب عليها اثر اصلا بالضرورة كما انا نشاهد هذا المعنى فان بعض الاسباب يترتب عليها وجود المسببات أحيانا وفي بعض الاوقات لا يظهر منها أثر ما اصلا فالانكار على تأثير الاسباب مطلقا مكابرة ينبغي ان يقول بالتأثير وينبغي ان يعتقد ان وجود ذلك التأثير كوجود نفس السبب بايجاد الله سبحانه هذا هو رأى الفقير في هذه المسئلة والله

سبحانه اعلم (فلاح) من هذا البيان ان التمسك بالاسباب ليس بمناف للتوكل كما ظن الناقصون بل في التمسك بالاسباب كمال التوكل فان يعقوب عليه السلام اطلق التوكل على مراعاة الاسباب مع تفويض الامر إلى الحق جل وعلا حيث قال عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون (وانه تعالى) مريد الخير والشر وخالق كل منهما ولكنه راض بالخير وغير راض بالشر وبين الرضا والارادة فرق دقيق هدى الله سبحانه أهل السنة إلى هذا الفرق وبقى سائر الفرق في الضلالة لعدم اهتدائهم إلى هذا الفرق ومن ههنا قالت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله ونسبوا ايجاد الكفر والمعاصي اليه ويفهم من كلام الشّيخ محي الدين واتباعه ان الايمان مرضي الاسم الهادي وكذا الاعمال الصالحة والكفر مرضي الاسم المضل وكذا المعاصي وهذا الكلام ايضا مخالف لما عليه اهل الحق وفيه ميل إلى الايجاب لكونه منشأ للرضا كما يقال الاشراق مرضي الشمس يعني لازمها و(وقد أعطى) الحق سبحانه عباده قدرة وارادة يكتسبون بهما الافعال باختيارهم فخلق الافعال منسوب إلى الله سبحانه وكسبها إلى العباد وعادة الله سبحانه جارية على ان العبد اذا قصد فعل شئ من أفعاله وتشبث باسبابه يتعلق بذلك الفعل خلقه سبحانه وتعالى فاذا كان صدور الفعل من العبد بقصده واختياره يكون متعلق المدح والذم والثواب والعقاب بالضرورة وما قيل ان اختيار العبد ضعيف فان كان المراد به أنه ضعيف بالنسبة إلى ارادة الله تعالى فمسلم وان كان أنه غير كاف في أداء الفعل المأمور به فغير صحيح فان الله سبحانه لا يكلف العبد بما ليس في وسعه بل يريد اليسر ولا يريد العسر غاية ما في الباب ان حكمة الجزاء المخلد على الفعل الموقت مفوضة إلى تقدير الحق وعلمه تعالى وقد قال في حق الجزاء المخلد على الكفر الموقت جزاء وفاقا وجعل التلذذات الدائمة مسببة من الايمان الموقت ومترتبة عليه ذلك تقدير العزيز العليم ولكن نعرف بتوفيق الله سبحانه ان اختيار الكفر بالنسبة إلى الحق سبحانه وتعالى الذي هو مولى النعم الظاهرة والباطنة وموجد السموات والارض وما من عظمة

وكمال الا هو ثابت له تعالى يقتضي أن يكون جزاء ذلك الكفر من أشد العقوبات وهو الخلود في عذاب النار وكذلك الايمان بالغيب بمثل هذا المنعم العظيم الشأن وتصديقه مع وجود مزاحمة النفس والشيطان وممانعة سائر الاكوان يستدعي أن يكون جزاؤه من أفضل الجزاء وهو الخلود في التنعمات والتلذذات في الجنان قال بعض المشائخ ان دخول الجنة مربوط في الحقيقة بفضل الحق سبحانه وانما جعل منوطا بالايمان بناء على ان كلما يكون جزاء الاعمال يكون ألذ وعند الفقير ان دخول الجنة في الحقيقة مربوط بالايمان ولكن الايمان فضل من المنان وعطية من ذي الجود والاحسان ودخول النار مربوط بالكفر والكفر ناش من هوى النفس والطغيان ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (ينبغي) ان يعلم ان جعل دخول الجنة مربوطا بالايمان في الحقيقة تعظيم الايمان بل تعظيم المؤمن به حيث ترتب عليه مثل هذا الاجر العظيم القدر وكذلك جعل دخول النار مربوطا بالكفر تحقير للكفر وتنقيص لمن وقع هذا الكفر بالنسبة اليه (فترتب) مثل هذه العقوبة الدائمة عليه بخلاف ما قال به بعض المشائخ فانه خال عن هذه الدقيقة وايضاً ان هذا الوجه لا يتمشى في دخول النار الذي هو عديله فان دخول النار في الحقيقة مربوط بالكفر والله سبحانه الملهم للصواب هذا (ويرى) المؤمنون الحق سبحانه في الآخرة في الجنة من غير جهة ولا كيف ولا شبه ولا مثال وانكر على ذلك جميع الفرق مليهم وغير مليهم خلا أهل السنة فانهم لا يجوزون الرؤية بلا جهة ولا كيف حتى ان نسخ الشّيخ محي الدين ابن عربي تنزل الرؤية الاخروية إلى التجلي الصوري ولا يجوز غير التجلي نقل حضرة شيخنا يوما عن الشّيخ أنه قال ان المعتزلة لو لم تقيدوا الرؤية بمرتبة التنزيه وقالوا بالتشبيه أيضاً وتصوروا الرؤية عين هذا التجلي لما انكروا الرؤية أصلا ولما استحالوها يعني أن انكارهم عليها انما هو من حيثية كونها بلا جهة ولا كيف مما هو مخصوص بمرتبة التنزيه بخلاف هذا التجلي فان الجهة والكيف ملحوظان فيه (لا يخفى) ان تنزيل الرؤية الاخروية إلى التجلي الصوري انكار عليها في الحقيقة

فان ذلك التجلي الصوري وان كان مغايراً للتجليات الصورية الدنيوية ليس هو رؤية الحق تعالى (نظم):

يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال

(وبعثة) الانبياء عليهم الصلاة والسلام رحمة للعالمين فلو لم تكن وساطة هؤلاء الكبراء من كان يدلنا على معرفة ذات واجب الوجود وصفاته ومن كان يميز لنا مرضيات مولانا جل شأنه عن غير مرضياته فان عقولنا الناقصة بمعزل عن هذا المعنى بدون تأييد نور دعوتهم وافهامنا القاصرة مخبولة في هذه المعاملة من غير تقليد هؤلاء الاكابر نعم ان العقل وان كان حجة ولكنه غير تام في الحجية وغير بالغ مرتبة البلوغ والحجة البالغة انما هي بعثة الانبياء عليهم السلام والعذاب والثواب الاخرويان منوطان بها (فان قيل) اذا كان العذاب الدائمي الاخروي منوطاً بالبعثة فبأي معنى تكون البعثة رحمة للعالمين أجيب إن البعثة عين الرحمة لانها سبب لمعرفة ذات واجب الوجود وصفاته تعالى وتقدس وهي متضمنة لسعادة دنيوية وأخروية وبدولة البعثة امتاز ما هو اللائق بجناب قدسه تعالى عما هو غير لائق به فان عقولنا العرجي العمي التي هي متسمة بسمة الامكان والحدوث كيف تعرف وكيف تدرك ما هو مناسب لحضرة الوجوب الذي من لوزامه القدم من الاسماء والصفات ومالا يناسبه منها حتى يطلق عليه ذاك ويجتنب من هذا بل هو كثيرا ما يزعم من نقصه الكمال نقصانا والنقص كمالا وهذا التمييز عند الفقير فوق جميع النعم الظاهرة والباطنة وأشد المحرومين من السعادة من ينسب إلى جناب قدسه تعالى اموراً غير مناسبة واشياء غير لائقة به تعالى والذي ميز الحق عن الباطل هو البعثة والذي فرق بين المستحق للعبادة وبين غير المستحق لها هو البعثة وبواسطتها يدعي العباد إلى طريق الحق جل وعلا وبها يصلون إلى سعادة قرب المولى ووصله جل سلطانه وبسبب البعثة يتيسر الاطلاع على مرضيات المولى جل شأنه كما مر وبها يتميز جواز التصرف في ملكه تعالى عن عدم جوازه وامثال هذه الفوائد في البعثة كثيرة فتقرر ان البعثة رحمة ومن كان منقاداً

للنفس وانكر البعثة تبعا لحكم الشيطان اللعين ولم يعمل بمقتضى حكم البعثة فما ذنب البعثة فيه وكيف لا تكون البعثة رحمة بسبب خذلانه (فان قيل) سلمنا أن العقل ناقص غير تام في حد ذاته في حق معرفة الاحكام الالهية جل شأنه ولكن لم لا يجوز ان يحصل للعقل بعد حصول التصفية والتزكية له مناسبة واتصال بلا كيف بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست فيأخذ الاحكام هناك بتلك المناسبة والاتصال فلا يحتاج حينئذ إلى البعثة التي هي بواسطة الملك (اجيب) أن العقل وان حصل له تلك المناسبة والاتصال ولكن لا يزول عنه التعلق بهذا الجسم الهيولاني بالكلية ولا يحصل له التجرد التام فتكون القوة الوهمية في عقبه دائما ولا تترك القوة المتخيلة ذيل خياله أصلا وتكون القوة الغضبية والشهوية مصاحبتين له في جميع الازمان وتكون رذيلة الحرص وشره نديميه في كل أوان ولا ينفك عنه الشهوة والنسيان اللذان هما من لوازم نوع الانسان دائما ولا يفارقه الخطأ والغلط اللذان هما من خواص هذه النشأة أبدا فلا يكون العقل اذًا حقيقا وحريا بالاعتماد ولا تكون الاحكام المأخوذة بواسطته مصونة من سلطان الوهم وتصرف الخيال ولا محفوظة من شائبة الخطإ ومظنة النسيان بخلاف الملك فانه متره عن هذه الاوصاف مبرأ عن هذه الرذائل فيكون مستحقا للاعتماد وتكون الاحكام المتلقاة منه مصونة من شائبة الوهم والخيال ومظنة الخطإ والنسيان وقد يحس في بعض الاوقات أن الاحكام المأخوذة بلقاء الرحانيين والمعارف المتلقاة منهم ينضم اليها في أثناء تبليغها بالقوى والحواس بعض المقدمات المسلمة غير الصادقة الحاصلة من طريق الوهم والخيال أو غيرهما بلا اختيار بحيث لا يمكن تمييزها في ذلك الوقت عن تلك الاحكام وربما يحصل ذلك التمييز في وقت آخر وربما لا يحصل فلا جرم يعرض لهذه العلوم بواسطة مخالطة تلك المقدمات هيئة الكذب فتخرج به عن ان تكون معتمدا عليها (أو نقول) ان حصول التزكية والتصفية منوط باتيان الاعمال الصالحة التي هي مرضيات الحق سبحانه وتعالى ومعرفة ذلك موقوفة على البعثة كما مر فلا يتيسر حصول حقيقة التصفية

والتزكية بدون البعثة والصفاء الحاصل للكفار والفساق هو صفاء النفس لا صفاء القلب وصفاء النفس لا يزيد شيئًا غير الضلالة ولا يورث شيئًا غير الخسارة وكشف بعض الامور الغيبية الذي يحصل للكفار والفساق وقت صفاء نفوسهم استدراج في حقهم يقصد به هلاكهم وخسارتهم نجانا الله سبحانه من هذه البلية بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (واتضح) من هذا التحقيق ان التكاليف الشرعية الثابتة من طريق البعثة أيضا رحمة لا كما زعمه المنكرون عليها من الملاحدة والزنادقة من اعتقادها كلفة وغير معقولة حتى قالوا أي شفقة في تكليف العباد بأمور شاقة ثم يقال لهم من عمل بمقتضى هذا التكليف يدخل الجنة ومن ارتكب خلافه يدخل النار كيف لا يكلفون بل يتركون يأكلون وينامون ويمشون على طور عقولهم ومقتضى طبائعهم أما يعلم هؤلاء الخبثاء الخائبون ان شكر المنعم واجب عقلا وهذه التكليفات الشرعية بيان كيفية اداء ذلك الشكر فيكون التكليف واجبا بالعقل وأيضاً ان نظام هذا العالم وانتظام أمره منوط بهذا التكليف فانه اذا ترك كل أحد على طوره وخلي على طبعه لا يظهر فيه غير الشر والفساد ويعتدي كل مهوس على نفس الآخر وماله ويتغلب عليه بالخبث والفساد فيضيع نفسه عند عدم الزواجر الشرعية وموانعها ويضيع غيره عياذا بالله سبحانه وتعالى ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب

لولا الامير الذي تخشى بوادره * لقاءت الزنج في بحبوحة الحرم

(أو نقول) ان الله تعالى مالك على الاطلاق والعباد كلهم مماليكه سبحانه فكل حكم وتصرف يجريه عليهم فهو عين الخير والصلاح لهم وهو منزه ومبرأ عن شائبة الظلم والفساد في ذلك لا يسئل عما يفعل (شعر):

من ذا الذي في فعله يتكلم * دون الرضا يا صاح والتسليم

فان ادخل الجميع إلى النار وعذبهم بالعذاب الابدي فليس ذلك منه بمحل للاعتراض وليس تصرفا في ملك الغير حتى تكون فيه شائبة الجور بخلاف تصرفنا في املاكنا التي كلها أملاكه تعالى في الحقيقة وجميع التصرفات منا فيها عين الظلم فان صاحب

الشرع انما نسب هذه الاملاك الينا بسبب بعض المصالح والا فهي في الحقيقة املاكه تعالى فجواز تصرفنا فيها مقصور على القدر الذي جوزه لنا المالك على الاطلاق واباحه (وجميع) ما اخبر به هؤلاء الاكابر عليهم الصلاة والسلام باعلام الحق جل وعلا وما بينوا من الاحكام كلها صادقة ومطابقة للواقع وان جوز العلماء الخطأ في أحكامهم الاجتهادية ولكنهم لم يجوزوا تقريرهم على الخطإ بل قالوا انهم ينبهون عليه بلا تأخير فيتداركونه بالصواب فلا اعتداد بذلك الخطإ (وعذاب القبر) للكافرين ولبعض عصاة المؤمنين حق قد اخبر به المخبر الصادق (وسؤال) منكر ونكير للمؤمنين والكافرين في القبر أيضا حق والقبر برزخ بين الدنيا والآخرة وعذابه ايضا من وجه مناسب لعذاب الدنيا فيقبل الانقطاع ومن وجه مناسب لعذاب الآخرة بل هو من عذاب الآخرة في الحقيقة وقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا نزل في عذاب القبر وكذلك راحة القبر لها جهتان والسعيد من يغفر زلاته ومعاصيه بكمال الكرم والرأفة ولا يؤاخذ فان يؤاخذ انما يؤاخذ بآلام الدنيا ومحنها ويكون ذلك كفارة لذنوبه من كمال الرحمة فان بقيت منها بقية تكفر بضغطة القبر والمحن المهيأة لذلك الموطن حتى يبعث في المحشر طاهرا ومطهرا ومن لم يعامل به هذه المعاملة بل أخرت مؤاخذته إلى الآخرة فهو عين العدل ولكن ويل للعاصين والخاطئين واما من كان من أهل الاسلام فمآله إلى الرحمة ومحفوظ من العذاب الابدي وذلك ايضاً نعمة عظيمة ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (ويوم القيامة) حق وتكون السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوانات والنباتات والمعادن معدومة ومتلاشية ويومئذ تنشق السموات وتنتثر الكواكب ويكون الارض والجبال هباء منثورا وهذا الاعدام والافناء يتعلق بالنفخة الأولى وبالنفخة الثانية يقوم الخلائق من قبورهم ويذهبون إلى المحشر والفلاسفة لا يجوزون اعدام السموات والكواكب والفناء والفساد لها ويقولون بأزليتها وأبديتها ومع ذلك يجعل المتأخرون منهم

أنفسهم من زمرة أهل الاسلام ويأتون ببعض احكام الاسلام يعني يعملون بها والعجب من بعض أهل الاسلام أنه كيف يصدق منهم هذا المعنى ويعتقدهم مسلمين من غير تحاش واعجب من ذلك ان بعض المسلمين يعتقد اسلام بعض من هذه الجماعة كاملا ويظن طعنهم وتشنيعهم منكرا والحال انهم منكرون على النصوص القطعية واجماع الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وقال تعالى اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وقال تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا أي شقت وامثال ذلك في القرآن كثيرة أولا يعلمون ان مجرد التفوه بكلمة الشهادة غير كاف في الاسلام بل لابدّ من تصديق جميع ما علم مجيئه من الدين بالضرورة والتبري من الكفر ولوازمه أيضا حتى يتصور الاسلام وبدونه خرط القتاد (والصراط) حق والميزان حق والحساب حق قد اخبر بكل منها المخبر الصادق عليه وعلى آله الصلاة والسلام واستبعاد بعض الجاهلين بطور النبوة وجود هذه الامور ساقط عن حيز الاعتبار فان طور النبوة وراء طور العقل وتطبيق جميع أخبار الانبياء الصادقة على نظر العقل والتوفيق بينهما انكار في الحقيقة على طور النبوة والمعاملة هناك انما هي بالتقليد ألم يعلموا أن طور النبوة مخالف لطور العقل بل لا يقدر العقل أن يهتدي إلى تلك المطالب العالية بدون تأييد تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمخالفة غير عدم الادراك فان المخالفة انما تتصور بعد الادراك (والجنة والنار) موجودتان تدخل طائفة الجنة بعد المحاسبة يوم القيامة وطائفة تدخل النار وثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار ابديان لا ينقطعان كما دلت عليه النصوص القطعية المؤكدة قال صاحب الفصوص مآل الكل إلى الرحمة ان رحمتي وسعت كل شئ ويثبت العذاب للكفار إلى ثلثة احقاب ويقول ثم تصير النار في حقهم بردا وسلاما كما كانت للخليل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ويجوز الخلف في وعيده سبحانه ويقول لم يذهب احد من أرباب القلوب إلى خلود الكفار في عذاب النار وهو قد وقع في هذه المسئلة أيضا بعيدا عن الصواب لم يدر ان سعة

الرحمة وعمومها في حق المؤمنين والكافرين مخصوصة بالدنيا وأما في الآخرة فلا تصل رائحة الرحمة إلى مشام الكفار كما قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى بعد قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والّذين هم بآياتنا يؤمنون وكأن الشّيخ قرأ أول الآية وترك آخرها وليس في قوله تعالى (**ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله**) دلالة على خصوصية عدم الجواز بخلف الوعد لانه لا يجوز الاقتصار هنا على عدم خلف الوعد بناء على ان المراد من الوعد هنا الوعد بتصرف الرسل وتسلطهم على الكفار وغلبتهم عليهم وهو متضمن للوعد والوعيد جميعا وعد للرسل ووعيد للكفار فدلت هذه الاية على انتفاء خلف الوعد وخلف الوعيد جميعاً فالآية مستشهد بها عليه لا له وأيضاً ان الخلف في الوعيد كالخلف في الوعد مستلزم للكذب وما لا يليق به سبحانه لان حقيقة هذا القول ان الله تعالى علم في الازل انه لا يخلد الكفار في عذاب النار ومع ذلك اخبر بخلاف علمه رعاية لمصلحة وقال اعذبهم بالعذاب المخلد وفي تجويز هذا المعنى شناعة تامة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين اجماع ارباب القلوب على عدم خلود الكفار في عذاب النار من كشفيات الشّيخ ومجال الخطإ في الكشف كثير فلا اعتداد به مع كونه مخالفا لاجماع المسلمين (والملائكة) عباد الله سبحانه معصومون من العصيان ومحفوظون من الخطإ والنسيان لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يأكلون ولا يشربون لا يوصفون بذكورة ولا انوثة فهم مبرؤن عنهما ومتزهون وتذكير الضمائر الراجعة اليهم في القرآن المجيد انما هو باعتبار شرف صنف الذكور بالنسبة إلى صنف الاناث كما اورد الحق سبحانه الضمائر الراجعة إلى نفسه مذكرة وقد اصطفى الحق سبحانه بعضهم للرسالة كما شرف بعض الانسان بهذه الدولة الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وجمهور علماء أهل الحق على ان خواص البشر أفضل من خواص الملائكة وقال الامام الغزالي وامام الحرمين[١] وصاحب الفتوحات المكية

---

(١) إمام الحرمين عبد الملك الشافعي توفي سنة ٤٧٨ هـ. [١٠٨٥ م.] في نيشابور

بافضلية خواص الملائكة من خواص البشر وما ظهر لهذا الفقير ان ولاية الملك أفضل من ولاية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن في النبوة والرسالة درجة للانبياء لم يبلغها ملك قط وهذه الدرجة ناشئة من جهة العنصر الترابي الذي هو مخصوص بالبشر وظهر ايضا لهذا الفقير ان كمالات الولاية لا اعتداد بها بالنسبة إلى كمالات النبوة وليت لها حكم القطرة بالنسبة إلى البحر المحيط فالمزية الناشئة من طريق النبوة تكون زائدة باضعاف مضاعفة على المزية الناشئة من طريق الولاية فالافضلية على الاطلاق ثابتة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والفضل جزئي للملائكة الكرام عليهم السلام فالصواب ما قاله الجمهور من العلماء الاعلام شكر الله سعيهم يوم القيام (فلاح) من هذا التحقيق انه لا يبلغ ولي قط درجة نبي من الانبياء عليهم السلام بل يكون رأس الولي تحت قدم نبي على الدوام (ينبغي) ان يعلم انه ما من مسئلة اختلف فيها العلماء والصوفية الا اذا لوحظ فيها حق الملاحظة يوجد الحق فيها في جانب العلماء وسر ذلك ان نظر العلماء بواسطة متابعة الانبياء عليهم السلام نافذ إلى كمالات النبوة وعلومها ونظر الصوفية مقصور على كمالات الولاية ومعارفها فلا جرم يكون العلم المأخوذ من مشكاة النبوة اصوب واصح من العلم المأخوذ من مرتبة الولاية وتحقيق بعض هذه المعارف مندرج في المكتوب المسطور باسم ولدي الارشد فان بقي هنا شئ من الخفاء فليراجع هناك (والايمان) عبارة عن تصديق قلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والتواتر وقالوا الاقرار اللساني ايضا ركن من الايمان محتمل للسقوط وعلامة هذا التصديق التبري من الكفر والتجنب عن لوازمه وخصائصه وكلما هو من فعل الكفار كشد الزنار وامثاله فان لم يتبرأ من الكفر عياذاً بالله سبحانه مع دعوى التصديق ظهر انه متسم بسمة الارتداد وحكمه في الحقيقة حكم المنافق لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فلابدّ اذاً في تحقق الايمان من التبري من الكفر وأدنى هذا التبري قلبي واعلاه التبري بحسب القلب والقالب والتبري عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء كانت هذه المعاداة بالقلب فقط كما اذا خيف

من ضررهم أو بالقلب والقالب معاً اذا لم يكن ضرر الخوف وقوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم مؤيد لهذا المعنى فان محبة الحق سبحانه ومحبة رسوله عليه الصّلاة والسّلام لا تتصور بدون معاداة اعداء الله ورسوله (ع):

وليس محبي من يحب اعادياً

واجراء الشيعة الشنيعة هذه القضية في موالاة أهل البيت وجعلهم التبري من الخلفاء الثلاثة وغيرهم من الصحابة شرطاً لها غير مناسب فان التبري الذي هو من شرط موالاة الاحباب هو التبري من الاعداء لا مطلق التبري عمن سواهم لا يجوز عاقل منصف كون اصحاب النبي عليه الصّلاة والسّلام اعداء فان هؤلاء الاكابر بذلوا اموالهم وانفسهم في محبته عليه الصّلاة والسّلام وتركوا الجاه والرياسة فكيف يجوز نسبة عداوة اهل البيت اليهم ولزوم محبة أهل بيته عليه الصّلاة والسّلام ثابت بالنص القطعي وجعلت محبتهم اجرة الدعوة قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً وابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام انما نال ما نال من الدرجة القصوى وصار أصل شجرة النبوة بواسطة تبريه من اعدائه تعالى قال الله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والّذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال في نظر هذا الفقير أفضل من هذا التبري في حصول رضا الحق جل وعلا وان للحق سبحانه وتعالى عداوة ذاتية مع الكفر والكفرة والآلهة الباطلة الآفاقية مثل اللات والعزى وعبدتها اعداء الحق سبحانه بالذات والخلود في النار جزاء هذا العمل الشنيع وهذه الحالة مفقودة في الآلهة الباطلة الانفسية وسائر الاعمال السيئة فان العداوة والغضب بالنسبة إلى هذه المذكورات ليست بذاتية فان كان هناك غضب فهو راجع إلى الصفات وان كان عقاب او عتاب فهو راجع إلى الافعال ولهذا لم يكن الخلود في النار جزاء هذه السيئات بل جعل الحق سبحانه مغفرتهم منوطة بمشيئته (ينبغي) أن

يعلم أنه لما تحقق العداوة الذاتية في حق الكفر والكفار امتنع أن تشمل الرحمة والرأفة اللتان هما من صفات الجمال في الآخرة الكفار وان ترفع صفة الرحمة العداوة الذاتية فان المتعلق بالذات اقوى وارفع مما هو متعلق بالصفة فمقتضى الصفات لا يقدر ان يبدل ويغير مقتضى الذات وما ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي فالمراد بالغضب فيه ينبغي أن يكون الغضب الصفاتي الذي هو مقصور على عصاة المؤمنين لا الغضب المخصوص بالمشركين (فان قيل) ان للكفار نصيبا من الرحمة في الدنيا كما حققته فيما سبق فكيف تكون صفة الرحمة في الدنيا رافعة للعداوة الذاتية (اجيب أن حصول الرحمة للكافرين في الدنيا انما هو باعتبار الظاهر والصورة واما في الحقيقة فهو استدراج ومكيدة في حقهم وقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين شاهد لهذا المعنى فليفهم (فائدة جليلة) ان عذاب النار الابدي جزاء الكفر فان قيل ان شخصا مع وجود الايمان يجري رسوم الكفر ويعظم مراسم أهل الكفر ويحكم العلماء بكفره ويعدونه من اهل الارتداد بفعله كما أن أكثر مسلمي الهنود مبتلون بهذه البلية فيلزم أن يكون الشخص معذبا في الآخرة بالعذاب الابدي بمقتضى فتوى العلماء والحال أنه قد ورد في الاخبار الصحاح أن من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان يخرج من النيران ولا يخلد في العذاب فما تحقيق هذه المسئلة عندك (اقول) ان كان كافرا محضا فنصيبه العذاب المخلد اعاذنا الله سبحانه منه وان كان فيه مقدار ذرة من الايمان مع وجود اتيان مراسم الكفر يعذب في النار ولكن المرجو خلاصه من الخلود في النار ببركة تلك الذرة من الايمان ونجاته من دوام الاستقرار في عذاب النيران وقد ذهبت مرة لعيادة شخص قد قرب من الاحتضار ولما كنت متوجها إلى حاله رأيت قلبه في ظلمات شديدة وكلما كنت متوجها لرفع تلك الظلمات لم ترتفع فعلم بعد توجه كثير أن تلك الظلمات ناشئة من صفة الكفر التي هي مكنونة فيه ومنشأ تلك الكدورات هو موالاته أهل الكفر

وبان لي أنه لا ينبغي التوجه لدفع تلك الظلمات فان تنقيته منها مربوطة بعذاب النار الذي هو جزاء الكفر وعلم أيضاً ان فيه مقدار ذرة من الايمان وانه يتخلص من الخلود في عذاب النيران ببركة ذلك المقدار من الايمان ولما شاهدت فيه هذا الحال وقع في خاطري انه هل يجوز أن يصلى عليه أولا فظهر بعد التوجه انه ينبغي أن يصلى عليه فالمسلمون الّذين يجرون رسوم أهل الكفر مع وجود الايمان ويعظمون ايامهم ينبغي أن يصلى عليهم ولا ينبغي الحاقهم بالكفار كما هو عمل اليوم وينبغي أن يرجى نجاتهم من العذاب الابدي آخر الامر فعلم مما ذكرنا انه لا عفو عن أهل الكفر ولا مغفرة لهم ان الله لا يغفر ان يشرك به فان كان كافرا صرفا فجزاء كفره العذاب الابدي وان كان فيه مع فجوره مقدار ذرة من الايمان ايضا فجزاؤه العذاب الموقت وفي سائر الكبائر ان شاء الله تعالى غفره وان شاء عذبه وعند الفقير أن عذاب النار مخصوص بالكفر وصفات الكفر سواء كان ذلك العذاب موقتا أو مخلدا أو مؤبداً كما سيجئ تحقيقه وأما أهل الكبائر الّذين لم يوفقوا للتوبة فيغفر بها ذنوبهم ولم ينالوا الشفاعة ومجرد العفو والاحسان ولم تكفر كبائرهم ايضا بآلام الدنيوية ومحنها او بشدائد سكرات الموت فالمرجو أن يكتفي في تعذيب طائفة منهم بعذاب القبر وفي أخرى منهم مع وجود محن القبر بأهوال يوم القيامة وشدائدها وأن لا تبقي ذنوبهم حتى يحتاج إلى عذاب النار وقوله تعالى الّذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن الآية مؤيد لهذا المعنى فان المراد بالظلم هنا الشرك والله سبحانه أعلم بحقائق الامور كلها (فان قيل) قد ورد الوعيد بعذاب النار في جزاء بعض السيئات غير الكفر كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وورد في الاخبار من قضى صلاة واحدة متعمدا بقي في النار حقبا فلم يكن عذاب النار مخصوصا بالكفار (اقول) ما ورد في القاتل فهو مخصوص بمستحل القتل ومستحل القتل كافر كما ذكره المفسرون وما ورد في السيئات غير الكفر من الوعيد بعذاب النار فلا تخلو تلك السيئات من شائبة صفة الكفر مثل استخفاف تلك السيئة

واستصغارها وعدم المبالاة باتيانها واستحقار الاوامر الشرعية ونواهيها وقد ورد في الخبر شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وقال في حديث آخر امتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة وقوله تعالى الّذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن الآية مؤيد لهذا المعنى كما مر واحوال اطفال المشركين ومن نشأ في شاهق الجبل ومشركي زمن الفترة مسطورة في المكتوب الذي كتبته لولدي محمد سعيد بالتفصيل فليراجع هناك (وفي) زيادة الايمان ونقصانه وعدمهما اختلاف بين العلماء قال الامام الاعظم ابو حنيفة[١] رضي الله عنه الايمان لا يزيد ولا ينقص وقال الامام الشافعي رضي الله عنه يزيد وينقص ولا شك ان الايمان عبارة عن تصديق ويقين قلبي ولا يتصور فيه الزيادة والنقصان والذي يقبل الزيادة والنقصان فهو داخل في دائرة الظن لا اليقين غاية ما في الباب ان اتيان الاعمال الصالحة يورث جلاء ذلك اليقين وصفاءه وإتيان الاعمال غير المرضية يكدره ويظلم ضياءه فالزيادة والنقصان بحسب اتيان الاعمال الصالحة وضدها راجعان إلى جلاء اليقين لا إلى نفس اليقين ولما وجد طائفة جلاء وصفاء في يقينهم قالوا بزيادته بالنسبة إلى يقين ليس فيه ذلك الجلاء والصفاء وكانهم لم يروا اليقين الذي لا جلاء فيه يقينا بل اعتقدوا ان اليقين هو اليقين الذي له جلاء فقط دون غيره فقالوا لذاك ناقصا (وأما) الّذين فيهم حدة النظر فلما رأوا ان تلك الزيادة والنقصان راجعان إلى وصف اليقين لا إلى نفس اليقين لم يقولوا بزيادة اليقين ونقصانه بالضرورة ومثل ذلك كمثل المرآتين المساويتين في الصغر والكبر المتفاوتتين بحسب الجلاء والنورانية فرآهما شخص وقال للتي جلاؤها أكثر انها أزيد وأكبر من الأخرى التي ليس فيها ذلك الجلاء وقال شخص آخر المرآتان متساويتان لا زيادة لاحديهما على الأخرى ولا نقصان والتفاوت انما هو في الجلاء والارائة اللذين هما من صفات المرآة فنظر الشخص الثاني صائب ونافذ إلى حقيقة الشئ ونظر الاول مقصور على الظاهر لم يجاوز من الصفة إلى الذات يرفع الله الّذين آمنوا

---

(١) أبو حنيفة نعمان بن ثابت التابعي توفي سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] في بغداد

منكم والّذين أوتو العلم درجات (وبهذا) التحقيق الذي وفق هذا الفقير لاظهاره اندفع اعتراضات المخالفين على القول بعدم زيادة الايمان ونقصانه و لم يلزم كون ايمان عامة المؤمنين مماثلا ومساويا لايمان الانبياء عليهم السلام من جميع الوجوه فان ايمان الانبياء عليهم السلام له جلاء تام ونورانية وله ثمرات ونتائج زائدة بأضعاف مضاعفة على ايمان عامة المؤمنين الذي فيه ظلمات وكدورات على تفاوت درجاتهم وكذا ينبغي أن يكون المراد بزيادة أيمان ابي بكر رضي الله عنه في الوزن على ايمان هذه الامة زيادته باعتبار الجلاء والنورانية بارجاع الزيادة إلى الصفة الكاملة ألا ترى ان الانبياء عليهم السلام وعامة الناس متساوون في نفس الانسانية والكل متحدون في الحقيقة والذات والتفاضل فيما بينهم انما هو باعتبار الصفات الكاملة والذي ليس له صفة كاملة كأنه خارج من نوع الانسان ومحروم من فضائله ومع وجود هذا التفاوت لم يتطرق الزيادة والنقصان إلى نفس الانسانية ولا يصح ان يقال ان الانسانية في أفراد الانسان قابلة للزيادة والنقصان والله سبحانه الملهم للصواب (وأيضاً) انهم قالوا ان التصديق الايماني عند البعض هو التصديق المنطقي الذي هو شامل للظن واليقين فعلى هذا التقدير يمكن الزيادة والنقصان في نفس الايمان لكن الصحيح ان المراد بالتصديق هنا اليقين والاذعان القلبي لا المعنى العام الشامل للظن والوهم قال الامام الاعظم انا مؤمن حقا وقال الامام الشافعي أنا مؤمن ان شاء الله ونزاعهما في الحقيقة لفظي مذهب الاول باعتبار الزمان الحال ومذهب الثاني باعتبار المآل وعاقبة الاحوال ولكن التحاشي من صورة الاستثناء أولى واحوط كما لا يخفى على المنصف (وكرامات) أولياء الله تعالى حق ومن كثرة وقوع خوارق العادات منهم صار هذا المعنى عادة مستمرة لهم ومنكرها منكر على العلم العادي والضروري ولا اشتباه بينها وبين معجزة النبي فان معجزة النبي مقرونة بدعوى النبوة وكرامات الولي خالية عن هذا المعنى بل هي مقرونة بالاقرار والاعتراف بمتابعة نبي فأنى الاشتباه بينهما كما زعمه المنكرون (وترتيب) الافضلية بين الخلفاء الراشدين على ترتيب

خلافتهم ولكن افضلية الشيخين ثابتة باجماع الصحابة والتابعين كما نقلته جماعة من أكابر أئمة الدين أحدهم الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشّيخ الامام أبو الحسن الاشعري ان فضل أبي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي قال الذهبي[١] وقد تواتر عن على في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ان ابا بكر وعمر أفضل الامة ثم قال ورواه عن علي كرم الله وجهه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الروافض ما أجهلهم وروى البخاري عنه أنه قال خير الناس بعد النبي عليه الصّلاة والسّلام أبوبكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد إبن الحنفية ثم انت فقال انما أنا رجل من المسلمين وصحح الذهبي وغيره عن علي انه قال الا وانه بلغني ان رجالا يفضلوني عليهما ومن وجدته يفضلني عليهما فهو مفتر عليه ما على المفتري وأمثال ذلك منه ومن غيره من الصحابة متواترة بحيث لا مجال فيها لانكار احد حتى قال عبدالرزاق من أكابر الشيعة أفضل الشيخين لتفضيل علي اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم أخالفه كل ذلك مستفاد من الصواعق وأما تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهما فأكثر علماء أهل السنة على ان الافضل بعد الشيخين عثمان ثم علي ومذهب الأئمة الاربعة المجتهدين أيضا هو هذا والتوقف المنقول عن الامام مالك في أفضلية عثمان على علي فقد قال القاضي عياض[٢] انه رجع عن هذا التوقف إلى تفضيل عثمان وقال القرطبي وهو الاصح ان شاء الله تعالى وكذلك التوقف المفهوم من عبارة الامام الاعظم أعني قوله من علامة أهل السنة والجماعة تفضيل الشيخين ومحبة الختنين ولاختياره هذه العبارة عند الفقير محمل آخر وهو انه لما كثر ظهور الفتن والاختلال في أمور الناس في زمن خلافة الختنين وحدوث الكدورات من هذه الجهة في قلوب الناس اختار الامام لفظ المحبة في حقهما ملاحظا لهذا المعنى وجعل محبتهما من علامات أهل السنة والجماعة من

---

(١) الإمام ابوعبد الله محمد الذهبي توفي سنة ٧٤٨ هـ. [١٣٤٧ م.] في القاهرة

(٢) مؤلف كتاب الشفاء القاضي عياض المالكي توفي سنة ٥٤٤ هـ. [١١٤٩ م.] في المراكش

غير ان يلاحظ فيها شائبة التوقف كيف وكتب الحنفية مشحونة بان أفضليتهم على ترتيب خلافتهم وبالجملة ان أفضلية الشيخين يقينية وأفضلية عثمان دونها ولكن الاحوط أن لا نكفر منكر افضلية عثمان بل أفضلية الشيخين بل نقول أنه مبتدع وضال فان للعلماء اختلافا في تكفيره وفي قطعية هذا الاجماع قيل وقال وذلك المنكر قرين يزيد الخائب المخذول وقد توقفوا في لعنه احتياطا والايذاء الذي يصيب النبي صلّى الله عليه وسلّم من جهة ايذاء الخلفاء الراشدين كالايذاء الذي اصابه صلّى الله عليه وسلّم من جهة ايذاء سبطيه قال عليه الصّلاة والسّلام الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله ورسوله فيوشك أن يؤخذ وقال الله عزّ وجلّ ان الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وما عده مولانا سعد الدين التفتازاني[١] في شرح عقائد النسفي انصافا في هذه الافضلية بعيد عن الانصاف والترديد الذي ذكره فيه لا حاصل فيه لان المقرر عند العلماء أن المراد بالافضلية هنا باعتبار كثرة الثواب عند الله جل وعلا لا الافضلية التي هي بمعنى كثرة ظهور المناقب والفضائل فانه لا اعتبار لها عند العقلاء فان السلف من الصحابة والتابعين قد نقلوا عن علي من المناقب والفضائل ما لم ينقل مثله عن صحابي غيره حتى قال الامام أحمد[٢] ما جاء لاحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي ومع ذلك حكم هو بافضلية الخلفاء الثلاث فعلم من هذا أن وجه الافضلية شئ آخر وراء هذه الفضائل والمناقب والاطلاع عليها انما يتيسر لمن ادركوا زمان الوحي وشاهدوه حتى علموها بالتصريح او بالقرائن وهم أصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام فما قال شارح العقائد النسفية أنه لو كان المراد بالافضلية كثرة الثواب فللتوقف جهة ساقط عن الاعتبار لانه انما يكون للتوقف مجال

---

(١) سعد الدين التفتازاني الشافعي توفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٩٠ م.] في سمرقند

(٢) الإمام أحمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. [٨٥٥ م.] في بغداد

لو لم يعلم الافضلية من قبل صاحب الشرع صراحة او دلالة وحيث علم فعلى ما يتوقف وان لم يعلم فلم يحكم بالافضلية والذي يرى الكل متساوية ويزعم تفضيل احدهم على الآخر فضولا فهو فضولي اي فضولي حيث يزعم اجماع أهل الحق فضولا ولعل لفظ الفضل هو الذي اورده في موارد الفضولي (وما قال) صاحب الفتوحات المكية ان سبب ترتيب خلافتهم مدة أعمارهم ليس فيه دلالة على مساواتهم في الفضيلة لان امر الخلافة غير امر الافضلية ولو سلم فهذا وامثاله من شطحياته غير لائق بالتمسك وأكثر كشفياته التي تخالف علوم أهل السنة بعيدة عن الصواب فلا يتابعها احد الا مريض القلب أو مقلد صرف (وما وقع) بين الاصحاب من المنازعات والمشاجرات يجب حملها على محامل حسنة وينبغي تبرئتهم عن الهوى والتعصب قال التفتازاني مع افراطه في حب علي كرم الله وجهه وما وقع من المخالفات والمحاربات لم يكن عن نزاع في الخلافة بل عن خطإ في الاجتهاد وفي حاشية الخيالي عليه فان معاوية واحزابه بغوا عن طاعته مع اعترافهم بانه أفضل أهل زمانه وانه الاحق بالامامة منه بشبهة هي ترك القصاص عن قتلة عثمان رضي الله عنه ونقل في حاشية قره كمال عن علي كرم الله وجهه أنه قال اخواننا بغوا علينا وليسوا بكفرة ولا فسقة لما لهم من التأويل ولاشك أن الخطأ الاجتهادي بعيد عن الملامة عليه والطعن والتشنيع مرفوعان عن صاحبه ينبغي أن يذكر جميع الاصحاب الكرام بالخير مراعاة لحقوق صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتحيات وان يحبهم بحب النبي عليه السلام قال عليه السلام من أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم يعني أن المحبة التي تتعلق باصحابي هي عين المحبة التي تتعلق بي وكذلك البغض الذي يتعلق بهم عين البغض الذي يتعلق بي ولا غرض لنا من محبة محاربي علي كرم الله وجهه أصلا بل يحق لنا أن نتأذى منهم ولكن حيث كانوا أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وكنا مأمورين بمحبتهم وممنوعين عن بغضهم وايذائهم فلا جرم نحب كلهم بحب النبي صلّى الله عليه وسلّم ونحترز عن بغضهم

وايذائهم لكونهما منجرين اليه صلّى الله عليه وسلّم ولكن نقول للمحق محقا وللمبطل مبطلا كان علي على الحق ومخالفوه على الخطإ والزيادة على ذلك من الفضول وتحقيق هذا المبحث مذكور تفصيلا في المكتوب الذي كتبته إلى الخواجه محمد أشرف فان بقي هنا خفاء فليراجع هناك (ولا بدّ بعد) تصحيح العقائد من تعلم أحكام الفقه ولا مندوحة من تعلم علم الفرض والواجب والحلال والحرام والسنة والمندوب والمشتبه والمكروه والعمل بمقتضى هذا العلم ايضا ضروري ينبغي أن يعد مطالعة كتب الفقه من الضروريات وان يراعى السعي البليغ في اتيان الاعمال الصالحة ولنورد هنا شمة من فضائل الصلاة واركانها فانها عماد الدين فينبغي استماعها لابد اولا من اسباغ الوضوء ومن غسل كل عضو ثلاثا ثلاثا على وجه التمام والكمال ليكون مؤدي على وجه السنة وينبغي الاستيعاب في مسح الرأس والاحتياط في مسح الاذنين والرقبة وورد تخليل أصابع الرجل بخنصر يد اليسرى من الاسفل فينبغي مراعاته أيضا ولا ينبغي المساهلة في اتيان المستحب فانه محبوب الحق سبحانه ومرضيه تعالى فان علم في جميع الدنيا فعل واحد مرضي ومحبوب عند الحق جل سلطانه وتيسر العمل بمقتضاه فينبغي أن يغتنمه وحكمه كحكم جواهر نفيسة اشتراها شخص بقطعات خزف أو روح نالها ببذل جماد لا طائل فيه وبعد الطهور الكامل واسباغ الوضوء ينبغي قصد الصلاة التي هي معراج المؤمن وينبغي الاهتمام في أداء الفرض مع الجماعة بل ينبغي أن لا يترك التكبيرة مع الامام وينبغي أيضا أداء الصلاة في الوقت المستحب ومراعاة القدر المسنون في القراءة ولابدّ من الطمأنينة في الركوع والسجود فانها اما فرض أو واجب على القول المختار وينبغي أن يستوي قائماً على الكمال في القومة على نهج يرجع كل عضو إلى محله ويستقر في مقره والطمأنينة لازمة أيضاً بعد الاستواء قائما فإنها هنا اما فرض أو واجب أو سنة على اختلاف الاقوال وهكذا في الجلسة التي هي بين السجدتين يلزم فيها الطمانينة بعد الاستقرار كما في القومة واقل تسبيحات الركوع والسجود ثلاث مرات وأكثرها

إلى سبع مرات او واحد عشر مرة على اختلاف الاقوال وتسبيح الامام ينبغي ان يكون على قدر حال المقتدين وينبغي ان يستحي الانسان من اقتصار التسبيحات على أقل مرتبتها في حال الانفراد ووقت قوة الاستطاعة بل يقول خمسا أو سبعا ووقت قصد السجدة يضع على الارض اولا ما هو اقرب إلى الارض فيضع اولا ركبتيه ثم يديه ثم انفه ثم جبهته وينبغي الابتداء من اليمين وقت وضع يديه وركبتيه وحين يرفع رأسه من السجدة ينبغي ان يرفع اولا ما هو أقرب إلى السماء فينبغي الابتداء برفع الجبين وينبغي ان ينظر في القيام إلى موضع سجوده في الركوع إلى ظهر قدميه وفي السجود إلى رأس انفه وفي القعود إلى يديه فانه اذا نصب البصر على المواضع المذكورة ومنع النظر من التفرقة تتيسر الصلاة بالجمعية ويحصل فيها الخشوع كما هو المنقول عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وكذلك تفريج الاصابع في الركوع وضمها في السجود سنة فينبغي مراعاتها وتفريج الاصابع وضمها ليسا بلا فائدة بل فيهما فوائد كثيرة امر الشارع باتيانهما بملاحظة تلك الفوائد وليس لنا فائدة اصلا تساوي متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية وكل هذه الاحكام مذكورة في كتب الفقه بالتفصيل والايضاح والمقصود هنا الترغيب في الاعمال بمقتضى علم الفقه وفقنا الله سبحانه واياكم للاعمال الصالحة الموافقة للعلوم الشرعية بعد ان وفقنا لتصحيح العقائد اليقينية بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم وعلى آل كل من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها فان وجدتم في انفسكم شوقاً إلى فضائل الصلاة والاطلاع على كمالاتها المخصوصة بها ينبغي المراجعة إلى ثلاثة مكاتيب المتصل بعضها ببعض ومطالعتها الاول مكتوب باسم ولدي محمد صادق والثاني باسم المير محمد نعمان والثالث باسم الشّيخ تاج الدين (وبعد) تحصيل جناحي الاعتقاد والعمل اذا كان توفيق الحق رفيقا ودليلا ينبغي سلوك طريقة الصوفية العلية لا لغرض تحصيل شئ زائد على ذلك الاعتقاد والعمل ونيل أمر جديد سواهما فان ذلك من طول الامل المفضي إلى الزلل بل المقصود منها حصول اليقين

والاطمئنان في المعتقدات بحيث لا تزول بتشكيك مشكك ولا تبطل بايراد شبهة فان قدم الاستدلال لا ثبات لها ولا قرار لخزف معمول من طين والمستدل ليس له تمكين الا بذكر الله تطمئن القلوب وحصول اليسر والسهولة في اتيان الاعمال وزوال الكسالة والعناد والتعنت الناشئة من النفس الامارة (وليس) المقصود من سلوك طريق الصوفية ايضا مشاهدة الصور والاشكال الغيبية ومعاينة الالوان والانوار اللاكيفية فان ذلك داخل في اللهو واللعب واي نقصان في الانوار والصور الحسيتين حتى يتركها شخص ويتمني الصور والانوار الغيبيتين بارتكاب الرياضات والمجاهدات فان هذه الصور والانوار وتلك الصور والالوان كلها مخلوقة الحق جل وعلا ومن الآيات الدالة على وجوده تعالى واختيار الطريقة النّقشبنديّة من بين سائر طرق الصوفية أولى وانسب لان هؤلاء الاكابر قد التزموا متابعة السنة السنية واجتناب البدعة الشنيعة ولهذا تراهم يفرحون ويستبشرون اذا كان فيهم دولة المتابعة وان لم يكن لهم شئ من الاحوال ومتى احسوا فتورا في المتابعة مع وجود الاحوال لا يقبلون تلك الاحوال ولا يبغونها ومن ههنا لم يجوزوا الرقص والسماع ولم يقبلوا الاحوال المترتبة عليه باتفاق منهم واجماع بل اعتقدوا ذكر الجهر بدعة ومنعوا اصحابهم عنه ولم يلتفتوا إلى ثمرات تترتب عليه كنت يوماً في مجلس الطعام مع حضرة شيخنا فقال الشّيخ كمال الذي هو من مخلصي حضرة شيخنا بسم الله الرّحمن الرّحيم جهرا حين شرع في الاكل فلم يناسب ذلك منه لحضرة شيخنا حتى قال بالزجر البليغ إمنعوه لا يحضر مجلس طعامنا وسمعت حضرة شيخنا يقول ان الخواجه النقشبند قدس سرّه جمع علماء بخارى وجاء بهم إلى خانقاه شيخه الامير كلال[1] ليمنعوهم من ذكر الجهر فقال العلماء للأمير ان ذكر الجهر بدعة فلا تفعلوه فقال في جوابهم لا أفعل فاذا صدر من أكابر هذه الطريقة مثل هذه المبالغة في المنع عن ذكر الجهر فماذا نقول في السماع والرقص والوجد والتواجد والاحوال والمواجيد التي تترتب على اسباب غير

---

(١) السيد محمد امير كلال توفي سنة ٧٧٢ هـ. [١٣٧٠ م.] في بخارى

مشروعة فهي من قبيل الاستدراجات عند الفقير فان الاحوال والاذواق قد تحصل لاهل الاستدراج ايضا ويظهر لهم في مرايا صور العالم كشف التوحيد والمكاشفة والمعاينة وفلاسفة اليونان وجوكية الهنود وبراهمتهم شركاء في تلك الامور وعلامة صدق الاحوال موافقتها للعلوم الشرعية مع الاجتناب من ارتكاب الامور المحرمة والمشتبهة (واعلم) ان الرقص والسماع داخل في الحقيقة في اللهو واللعب وقوله تعالى (**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**) الآية نازل في شأن المنع عن الغناء كما قال مجاهد[١] الذي هو تلميذ ابن عباس ومن كبار التابعين ان المراد بلهو الحديث الغناء في المدارك لهو الحديث السمر والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقال مجاهد في قوله تعالى والّذين لا يشهدون الزور أي لا يحضرون الغناء وحكي عن امام الهدى ابي منصور الماتريدي[٢] من قال لمقرئي زماننا احسنت عند قراءته يكفر وبانت منه امرأته واحبط الله كل حسناته وحكي عن ابي نصر الدبوسي عن القاضي ظهير الدين الخوارزمي من سمع الغناء من المغني وغيره او يرى فعلاً من الحرام فيحسن ذلك باعتقاد او بغير اعتقاد يصير مرتدا في الحال بناء على أنه ابطل حكم الشّريعة ومن أبطل حكم الشّريعة فلا يكون مؤمنا عند كل مجتهد ولا يقبل الله طاعته واحبط الله كل حسناته اعاذنا الله سبحانه من ذلك الآيات والاحاديث والروايات الفقهية في حرمة الغناء كثيرة جداً على حد يتعذر إحصائها ومع هذه كلها لو اورد شخص حديثاً منسوخاً او رواية شاذة في إباحة الغناء لا ينبغي اعتباره منه فانه لم يفت فقيه في وقت من الاوقات باباحة الغناء و لم يجوز الرقص والضرب بالارجل كما هو مذكور في ملتقط الامام الهمام ضياء الدين الشامي وعمل الصوفية ليس بسند في الحل والحرمة اما يكفيهم ان نعذرهم ولا نلومهم ونفوض أمرهم إلى الله تعالى والمعتبر هنا قول الامام أبي حنيفة والامام ابي

---

(١) المفسر المشهور الامام مجاهد توفي سنة ١٠٤ هـ. [٧٢٢ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا

(٢) محمد ابو منصور الماتريدي توفي سنة ٣٣٣ هـ. [٩٤٥ م.] في سمرقند

يوسف والامام محمد رحمهم الله لا عمل الشبلي وأبي الحسين النوري وقد جعلت الصوفية القاصرون اليوم السماع والرقص دينهم وملتهم مستندين إلى عمل مشائخهم واتخذوه طاعتهم وعبادتهم أولئك الّذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا (وقد) علم من الرواية السابقة ان من استحسن الفعل الحرام فقد خرج من زمرة أهل الاسلام وصار مرتدا فينبغي التأمل ماذا يكون شناعة تعظيم مجلس السماع والرقص بل اتخاذه طاعة وعبادة ولله سبحانه الحمد والمنة لم يبتل مشائخنا بهذا الامر وخلصوا امثالنا المقلدين من تقليد هذا الامر وقد نسمع أن المخاديم يميلون إلى السماع ويعقدون مجلس السماع وقراءة القصائد في ليالي الجمعة وأكثر الاصحاب يوافقونهم في ذلك الامر والعجب ألف عجب أن مريدي السلاسل الاخر انما يرتكبون هذا الامر مستندين إلى عمل مشائخهم ويدفعون الحرمة الشرعية بعملهم وان لم يكونوا محقين في هذا الامر في الحقيقة وما معذرة اصحابنا في ارتكاب هذا الامر وفيه ارتكاب الحرمة الشرعية من طرف وارتكاب مخالفة مشائخ طريقهم من طرف آخر فلا أهل الشّريعة راضون عن هذا الفعل ولا أهل الطريقة فلو لم يكن فيه ارتكاب الحرمة الشرعية لكان مجرد احداث أمر في الطريقة شنيعا فكيف اذا اجتمع معه ارتكاب الحرمة الشرعية واليقين ان جناب المرزا جيو لا يرضى بهذا الامر ولكن لا يصرح بالمنع ايضا رعاية للادب معكم ولا ينهي الاصحاب عن هذا الاجتماع أيضا والفقير لما احسست توقفا في مجيئ كتبت هذه الفقرات وأرسلتها اليكم فينبغي قراءتها من أولها إلى آخرها عند الميرزا جيو والسلام.

(المكتوب الثامن والستون والمائتان إلى خان خانان في بيان العلم الموروث من الانبياء وبيان المراد بالعلماء في حديث علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل وان العلم الموروث من الانبياء ليس هو الاسرار التي تكلم بها الاولياء من التوحيد الوجودي والاحاطة والسريان وما يشاكلها بل غيرها)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وبعد فاعلم أن أحوال فقراء هذه

الحدود وأوضاعهم مستوجبة للحمد والمسؤل من الله سبحانه سلامتكم وعافيتكم وثباتكم واستقامتكم ولما كان مبحث علم الوراثة في البين أردت ان اكتب كلمات من تلك المقولة على حسب مقتضى الوقت وقد ورد في الاخبار العلماء ورثة الانبياء والعلم الذي بقي من الانبياء عليهم السلام نوعان علم الاحكام وعلم الاسرار فالعالم الوارث من يكون له سهم من نوعي العلم لا من يكون له نصيب من نوع واحد فقط فان ذلك مناف للوراثة فان الوارث من يكون له نصيب من جميع أنواع تركة المورث لا من بعض دون بعض والذي له نصيب من البعض المعين فهو داخل في الغرماء حيث يتعلق نصيبه بجنس حقه وكذلك قال النبي عليه الصّلاة والسّلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل والمراد بالعلماء هنا علماء الوراثة لا الغرماء الّذين يأخذون نصيبهم من بعض التركة فان الوارث يمكن أن يقال له انه كالمورث بواسطة القرب والجنسية بخلاف الغريم فانّه خال عن هذه العلاقة فمن لم يكن وارثا لا يكون عالما الا ان نقيد علمه بنوع واحد ونقول انه عالم بعلم الاحكام مثلا والعالم المطلق هو الذي يكون وارثا ويكون له حظ وافر ونصيب تام من كلا نوعي العلم (وقد) زعم الاكثرون أن علم الاسرار عبارة عن علوم التوحيد الوجودي وشهود الوحدة في الكثرة ومشاهدة الكثرة في الوحدة وانه كناية عن معارف الاحاطة وسريان وجوده تعالى وقربه ومعيته سبحانه على النهج الذي صارت منكشفة ومشهودة لارباب الاحوال حاشا وكلا ثم حاشا وكلا من أن تكون هذه العلوم والمعارف من علم الاسرار ولائقة بمرتبة النبوة فان مبنى تلك المعارف السكر وغلبة الحال التي هي منافية للصحو وعلم الانبياء كله سواء كان علم الاحكام او علم الاسرار ناش من غاية الصحو الذي ما امتزجت فيه ذرة من السكر بل هذه المعارف مناسبة لمقام الولاية التي لها قدم راسخ في السكر فتكون هذه العلوم من اسرار الولاية لا من اسرار النبوة والولاية وان كانت هي أيضاً ثابتة ولكن احكامها مغلوبة وفي جنب احكام النبوة متلاشية ومضمحلة (شعر):

ومتى بدت انوار بدر في الدجا * ما للسهى من حيلة سوى الاختفا

وقد كتبت في كتبي ورسائلي وحققت أن كمالات النبوة لها حكم البحر المحيط وكمالات الولاية في جنبها قطرة محقرة ولكن ماذا نفعل وقد قال جماعة من عدم ادراكهم لكمالات النبوة ان الولاية أفضل من النبوة وقالت طائفة أخرى في توجيه هذا الكلام ان المراد به ان ولاية نبي أفضل من نبوته وكل من هذين الفريقين قد حكموا على الغائب من غير علم بحقيقة النبوة وقريب من هذا الحكم الحكم بترجيح السكر على الصحو فان عرفوا حقيقة الصحو لعرفوا أن السكر لا نسبة له إلى الصحو أصلا (ع): ما نسبة الفرشي بالعرشي

وكأنهم شبهوا صحو الخواص بصحو العوام وزعموا وجود المماثلة بينهما فرجحوا السكر عليه وليتهم اذ زعموا وجود المماثلة بين صحو الخواص وصحو العوام لم يجترؤا على هذا الحكم فان من المقرر عند العقلاء أن الصحو أفضل من السكر مطلقا وهذا الحكم دائمي عندهم سواء كان السكر والصحو مجازيين او حقيقيين وتفضيل الولاية على النبوة وترجيح السكر على الصحو شبيه بترجيح الكفر على الاسلام وتفضيل الجهل على العلم فان كلا من الكفر والجهل مناسب لمقام الولاية وكلا من الاسلام والعلم مناسب لمرتبة النبوة قال الحسين بن منصور الحلاج[١] (شعر):

كفرت بدين الله والكفر واجب * لديّ وعند المسلمين قبيح

ومحمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم استعاذ من الكفر قل كل يعمل على شاكلته فكما أن الاسلام في عالم المجاز أفضل من الكفر كذلك ينبغي أن يعتقد انه في الحقيقة افضل من الكفر فان المجاز قنطرة الحقيقة (فان قيل) كما أن الكفر والسكر والجهل ثابت في مرتبة الجمع من مقامات الولاية كذلك الاسلام والصحو والمعرفة متحقق في مرتبة الفرق بعد الجمع منها فكيف يصح القول بمناسبة الكفر والسكر والجهل فقط لمقام الولاية (أقول) ان اثبات الصحو وامثاله في مرتبة الفرق انما هو بالنسبة إلى

---

(١) حسين بن منصور الحلاج استشهد سنة ٣٠٩ هـ. [٩٢١ م.] في بغداد

مرتبة الجمع التي ليس فيها غير السكر والمحو والا فصحو مرتبة الفرق أيضا ممتزج بالسكر واسلامها مختلط بالكفر ومعرفتها مشوبة بالجهل فلو وجدت مجالا للكتابة لذكرت احوال مقام الفرق ومعارفه بالتفصيل وبينت امتزاج السكر وامثاله فيها بالصحو وامثاله ولعل أرباب الفطانة يجدون هذا المعنى بالتفرس أيضاً والعجب كل العجب ألم يفهموا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما نالوا ما نالوا من هذه العظمة والجلالة كلها من طريق النبوة لا من طريق الولاية وغاية شأن الولاية انما هي الخادمية للنبوة فلو كانت للولاية مزية على النبوة لكان الملائكة الّذين ولايتهم أكمل من سائر الولايات أفضل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما قالت طائفة من هؤلاء القوم بافضلية الولاية من النبوة ورأوا ولاية الملائكة الملأ الاعلى أفضل من ولاية الانبياء عليهم الصلاة والسلام قالوا بالضرورة ان الملائكة أفضل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفارقوا في ذلك جمهور أهل السنة والجماعة وكل ذلك لعدم الاطلاع على حقيقة النبوة ولما كانت كمالات النبوة حقيرة في نظر الناس في جنب كمالات الولاية بواسطة بعد عهد النبوة بسطنا الكلام في هذا الباب بالضرورة وكشفنا شمة من حقيقة المعاملة ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وحيث كان اخي الارشد الشّيخ ميان داود من المترددين في تلك الحدود كان باعثا على هذا التصديع.

(المكتوب التاسع والستون والمائتان إلى مرتضى خان في الترغيب في ايصال الاهانة إلى اعداء الدين وتخريب آلهتهم الباطلة وتوهينها واظهار تمنيه هذا الامر العظيم القدر وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان لكل شخص تمني امر من الامور وتمني هذا الفقير التشديد على اعداء الله جل وعلا واعداء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وايصال الاهانة لهؤلاء الخائبين واحتقار آلهتهم الباطلة واعلم يقينا ان لا عمل ارضى عند الحق جل وعلا من هذا العمل ولهذا نرغبكم في هذا

العمل المرضي مكررا وأرى اتيان هذا العمل من اهم مهمات الاسلام وحيث وفقت للتشريف هناك وتعينت لتحقير تلك البقعة الكثيفة واهانة اهلها ينبغي اولا اداء شكر هذه النعمة فانه كان يذهب جمع كثير لتعظيم ذلك المقام وتوقير اهله لله سبحانه الحمد والمنة على ما لم يبتلنا بهذه البلية وبعد اداء شكر هذه النعمة العظمى ينبغي تقديم السعي البليغ في تحقير هؤلاء الخائبين الخاسرين وتوهين آلهتهم الباطلة والاجتهاد في تخريب تلك الجماعة سرا وجهرا مهما امكن وتيسر وايصال انواع الاهانة لنا حتى الاصنام القاصرين وعسى أن يتلافي ويتدارك بهذا العمل بعض المداهنات الواقعة في حقهم ويكون ذلك كفارة لتلك ويمنعني ضعف البدن وشدة البرد من الوصول هناك والاّ لوصلت إلى خدمتكم للترغيب في هذا الامر ورميت بهذه المناسبة بزاقا على ذلك الحجر وجعلته رأس بضاعة السعادة وماذا أبالغ ازيد من ذلك.

(المكتوب الثالث والسبعون والمائتان إلى المرزا حسام الدين احمد في بيان انه ينبغي للسالك ان يكون ثابتا ومستقيما على طريق شيخه غير ملتفت إلى طرق اخر وان لا يعتبر الوقائع التي تظهر على خلافه فانها من الشيطان العدو وما يناسب ذلك)

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق عليهم من الصلوات اتمها ومن التسليمات اكملها قد حصل السرور والابتهاج بوصول صحيفة الالتفات المرسلة باسم هذا الحقير على وجه الكرم جزاكم الله سبحانه خير الجزاء وقد اندرج فيها انه لو كانت المبالغة في منع السماع متضمنة للمنع عن سماع المولد الذي هو عبارة عن قراءة القصائد النعتية والاشعار غير النعتية يعسر ترك استماع المولد على الاخ الاعز المير محمد نعمان وبعض الاصحاب الموجودين هنا لانهم رأوا النبي صلّى الله عليه وسلّم في الواقعة وهو صلّى الله عليه وسلّم راض عن مجلس المولد جدا ويصعب عليهم ترك ذلك جدا (أيها المخدوم) لو كان للوقائع اعتبار وعلى المنامات اعتماد لا يحتاج المريدون إلى الشيوخ ويكون اختيار طريق من الطرق عبثا فان كل مريد يعمل حينئذ بما يوافق وقائعه

ويطابق لمناماته سواء كانت تلك الوقائع والمنامات موافقة لطريقة شيخه أو لا وسواء كانت مرضية عنده أو لا فعلى هذا التقدير تبطل سلسلة الشيخوخة والمريدية وكل ذي هوس يستقل بوضعه ويستبد بطوره والمريد الصادق لا يكون عنده لالف واقعة صادقة مقدار نصف شعيرة من الاعتبار مع وجود شيخه وتكون المنامات عند الطالب الرشيد مع دولة حضور المرشد معدودة من أضغاث أحلام ولا يلتفت إلى شئ منها أصلا الشيطان عدو قوي لا يأمن المنتهون من كيده ولا يزالون خائفين وجلين من مكره فماذا نقول في حق المبتدئين والمتوسطين غاية ما في الباب ان المنتهين محفوظون ومن سلطان الشيطان مصونون بخلاف المبتدئين والمتوسطين فلا تكون وقائعهم مستحقة للاعتماد ومحفوظة عن مكر عدو شديد العناد (فان قيل) ان الواقعة التي يرى فيها النبي صلّى الله عليه وسلّم صادقة ومحفوظة من كيد الشيطان ومكره فان الشيطان لا يتمثل بصورته كما ورد فتكون وقائع ما نحن فيه صادقة ومحفوظة من مكر الشيطان (اجيب) أن صاحب الفتوحات المكية جعل عدم تمثل الشيطان مخصوصا بصورته صلّى الله عليه وسلّم الخاصة به المدفونة في المدينة ولا يجوز الحكم بعدم تمثله مطلقا على أي صورة كان ولا شك ان تشخيص تلك الصورة على صاحبها الصلاة والسلام خصوصا في المنام متعسر جدا فكيف تكون مستحقة للاعتماد فان لم نجعل عدم تمثل الشيطان مخصوصاً بصورته صلّى الله عليه وسلّم الخاصة به وجوزنا عدم تمثله به على اي صورة كان كما ذهب اليه كثير من العلماء ومناسب أيضا لرفعة شأنه صلّى الله عليه وسلّم نقول ان أخذ الاحكام عن تلك الصورة وأدراك المرضي وغير المرضي له من المشكلات فانه يمكن أن يكون العدو اللعين متوسطا في البين ومريئا لخلاف الواقع واقعيا وموقعا للرائي في الاشتباه والالتباس بتلبيس عبارته واشارته بعبارة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واشارته كما روي أن سيد البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كان يوما جالسا وكان عنده صناديد قريش ورؤساء أهل الكفر وكثير من الاصحاب ايضاً فقرأ النبي صلّى

الله عليه وسلّم عليهم سورة النجم ولما بلغ ذكر آلهتهم الباطلة ضم الشطيان اللعين كلمات في مدح آلهتهم الباطلة إلى قراءته صلّى الله عليه وسلّم على نهج ظنها الحاضرون من قراءته عليه الصّلاة والسّلام و لم يجدوا إلى تمييزه سبيلاً أصلا ففرح الكافرون وقالوا ان محمداً صالحنا ومدح آلهتنا وتحير منه الحاضرون من أهل الاسلام ايضاً و لم يطلع النبي صلّى الله عليه وسلّم على كلام الشيطان اللعين هذا فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم ما الواقعة فعرض الاصحاب الكرام عليه صلّى الله عليه وسلّم ان هذه الفقرات قد ظهرت في اثناء كلامك فحزن النبي صلّى الله عليه وسلّم على ذلك فجاء جبريل عليه السلام بالوحي لبيان أن ذلك الكلام كان القاء شيطانيا وذلك قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته الآيات الاربع فاذا ألقى الشيطان كلامه الباطل في أثناء قرائته صلّى الله عليه وسلّم في زمان حياته وفي حالة يقظته وفي محضر الصحابة بحيث لا يمتاز من قراءته صلّى الله عليه وسلّم فمن أين يدرى أن تلك الواقعة محفوظة من تصرف الشيطان ومصونة من تلبيسه مع كونها بعد وفاته صلّى الله عليه وسلّم وفي حالة المنام التي هي حالة تعطيل الحواس ومحل الاشتباه والالتباس ووجود انفراد الرأي عن سائر الناس (أو نقول) أن كونه صلّى الله عليه وسلّم راضيا بهذا العمل كما يرضى الممدوح عن المادحين لما كان متمكنا في أذهان قارئ القصائد وسامعها ومنتقشاً في متخيلاتهم جاز أن تكون تلك الصورة المرئية في الواقعة هي الصورة المنتقشة في متخيلاتهم من غير أن تكون لتلك الواقعة حقيقة وتمثل شيطاني وأيضاً ان الواقعات والرؤيا قد تكون محمولة على ظاهرها وحقيقتها وهي التي يراها الرائي بعينها كما اذا رأى مثلا صورة زيد في المنام وكان المراد بها هو عين حقيقة زيد وقد تصرف عن الظاهر وتحمل على التأويل والتعبير كما اذا رأى صورة زيد مثلا في المنام وأريد بها عمرو مثلا بعلاقة المناسبة بينهما فمن أين يعلم أن واقعة الاصحاب محمولة على الظاهر غير مصروفة عنه و لم لا يجوز أن يكون المراد بها الوقائع المحتاجة إلى التعبير وأن تكون

كناية عن أمور أخرى من غير أن يكون لتمثل الشيطان فيها مجال وبالجملة ينبغي أن لا يكون مدار الاعتبار على الواقعة فان الاشياء موجودة في الخارج فينبغي السعي حتى ترى الاشياء في الخارج فان ذلك هو اللائق بالاعتماد وليس فيه مجال التعبير وما يرى في الخيال فهو منام وخيال وأصحابنا هناك يعاملون بوضعهم ورأيهم من مدة مديدة وزمام الاختيار بايديهم وأما المير محمد نعمان فما المخلص له غير الانقياد فان توقفوا عن الامتناع فرضا لمحة بعد المنع عياذا بالله سبحانه فننظر إلى من يفرون وبمن يلوذون ومبالغة الفقير انما هي بسبب مخالفة طريقته سواء كانت المخالفة بالسماع والرقص أو بقراءة الموالد وانشاء القصائد ولكل طريق وصول إلى مطلب خاص به والوصول إلى المطلب الخاص بهذا الطريق المتوسط منوط بترك هذه الامور فكل من فيه طلب مطلب هذا الطريق ينبغي ان يجتنب عن مخالفة هذا الطريق وان لا تكون مطالب طرق أخر منظورة في نظره قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سرّه (ما نه اين كار ميكينم ونه انكار ميكنيم) يعني نحن ما نفعل هذا الامر لكونه مخالفاً للطريق الخاص بنا ولا ننكره أيضاً لكونه معمولاً عند مشائخ أخر ولكل وجهة هو موليها فاذا حدث أمر مخالف لهذه الطريقة العلية في فيروز آباد الذي هو ملجأ وملاذ لامثالنا الفقراء ومقر قدوة أرباب المتابعة الضعفاء لا جرم يكون موجبا لاضطراب أمثالنا الفقراء ألبتة والمخاديم الكرام احقاء بالقيام بحفظ طريق والدهم الماجد كما ان أولاد الخواجه احرار[١] قدس سرّه قاموا بحفظ الطريق الاصل بعد عروض التغير لطريق والدهم الماجد بعد وفاته وجادلوا المغيرين كما انه واصل إلى سمعكم الشريف أيضا ان شاء الله وكتبتم شيئًا من مشرب شيخنا القوي العذب نعم انه تساهل في أوائل حاله في بعض الامور ميلا منه إلى مذهب الملامتي واختياراً له وارتكب ترك العزيمة في بعض الاشياء ترجيحا لذلك المذهب ولكنه اجتنب عن هذه الامور في الآخر ولم يذكر الملامتية أصلا لينظروا بنظر الانصاف وليتفكروا ان شيخنا اذا كان فرضا حيا في الدنيا في هذه الاوان وانعقد

(١) الخواجه عبيد الله الاحرار من مشايخ النقشبندية توفي سنة ٨٩٥ هـ. [١٤٩٠ م.] في سمرقند

هذا المجلس والاجتماع هل يحسبون انه يرضى عن هذا الامر ويستحسن هذا الاجتماع أولا ويقين الفقير انه ما كان ليجوز هذا المعنى بل ينكره وكان مقصود الفقير الاعلام تقبلون أو لا تقبلون لا مضايقة اصلا ولا مجال للمشاجرة قطعا فلئن استمر المخاديم والاصحاب الموجودون هناك على ذلك الوضع واستداموا فلا نصيب لنا غير الحرمان من صحبتهم وماذا أكتب أزيد من ذلك والسلام أولا وآخراً.

(المكتوب السادس والسبعون والمائتان إلى الشّيخ بديع الدين في بيان محكمات القرآن ومتشابهاته وبيان العلماء وكمالاتهم وما يناسب ذلك)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعليهم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين جعلنا الله سبحانه واياكم من الراسخين في العلم أيها الاخ ان الله سبحانه قسم كتابه المجيد على قسمين محكمات ومتشابهات فالقسم الاول منشأ لعلم الشرائع والاحكام والقسم الثاني مخزن علم الحقائق والاسرار وما ورد في القرآن او في الحديث من اليد والوجه والقدم والاصابع والانامل كلها من المتشابهات وكذا مقطعات الحروف الواردة في اوائل السور القرآنية ايضا من المتشابهات التي لم يطلع عليها الا العلماء الراسخون ولا تتخيل ان التأويل عبارة عن القدرة التي عبرت عنها باليد وعن الذات التي عبر عنها بالوجه بل تأويلها من الاسرار الغامضة التي انكشفت لاخص الخواص وماذا اكتب من الحروف المقطعات القرآنية فان كل حرف منها بحر مواج من الاسرار الخفية بين العاشق والمعشوق ورمز غامض من الرموز الدقيقة بين المحب والمحبوب والمحكمات وان كن امهات الكتاب ولكن نتائجهن وثمراتهن التي هي المتشابهات من مقاصد الكتاب وليست الامهات الا وسائل لحصول النتائج قلب الكتاب هو المتشابهات وقشر ذلك اللب محكمات الكتاب والمتشابهات هي التي تبين الاصل بالرمز والاشارة وتنبئ عن حقيقة معاملة تلك المرتبة العالية الشأن بخلاف المحكمات والمتشابهات هي الحقائق والمحكمات بالنسبة إلى المتشابهات صور تلك الحقائق والعالم الراسخ هو الذي يقدر

على الجمع بين اللب والقشر والحقيقة والصورة علماء القشر مسروررون بالقشر ومكتفون بالمحكمات والعلماء الراسخون يحصلون المحكمات وينالون حظا وافرا من تأويل المتشابهات ويجمعون بين الحقيقة والصورة اعني المتشابه والمحكم وأما من طلب تأويل المتشابهات من غير علم المحكمات ومن غير عمل بمقتضاها وترك الصورة وسلك طريق فكر الحقيقة فهو جاهل وليس له خبر عن جهله وضال وليس له شعور بضلالته و لم يدر ان هذه النشأة مركبة من الصورة والحقيقة وما دامت هذه النشأة موجودة لا تنفك الحقيقة عن الصورة أصلا قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت كما قال المفسرون جعل الله تعالى غاية العبادة ونهايتها زمان حلول الموت الذي هو منتهى هذه النشأة لان من مات فقد قامت قيامته وانما يحصل انفكاك الصور من الحقائق في النشأة الاخروية التي هي محل ظهور الحقائق فكل من النشأتين لها حكم على حدة لا يختلط حكم احداهما بالأخرى الا جاهل او زنديق مقصوده ابطال الشرائع فان كل حكم شرعي ثابت للمبتدئ فهو ثابت ايضاً للمنتهي وعامة المؤمنين واخص الخواص من العارفين سواسية في هذا المعنى ومتساوية الاقدام فيه لا فرق بين شخص وشخص والمتصوفة القاصرون والملاحدة الخائبون في صدد اخراج رقابهم من ربقة الشّريعة متخيلين بأن الاحكام الشرعية مخصوصة بالعوام واما الخواص فهم مكلفون بالمعرفة فقط كما أنهم يعتقدون من جهلهم ان الامراء والسلاطين ليسوا مكلفين بغير العدل والانصاف ويقولون ان المقصود من اتيان الشّريعة حصول المعرفة فاذا حصلت المعرفة سقطت التكاليف الشرعية ويستشهدون في اثبات مدعاهم بقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي بالله كما قال سهل التستري[١] يعني انتهاء العبادة حصول معرفة الحق سبحانه والظاهر ان مراد من فسر اليقين بكونه بالله هو كون انتهاء الكلفة في العبادة حصول معرفة الحق جل وعلا لا انتهاء نفس العبادة فان ذلك مفض إلى الالحاد والزندقة وهم يزعمون ايضا ان عبادة العارفين ريائية

(١) سهل بن عبد الله التستري توفي سنة ٢٨٣ هـ. [٨٩٦ م.] في البصرة

فانهم يعملون ما يعملون من الطاعة والعبادة ليقتدي بهم في ذلك المبتدؤن واتباعهم لا لكونهم محتاجين اليها وينقلون في تأييد هذا القول اقوالا عن المشايخ حيث قالوا ما لم يكن الشّيخ منافقا ومرائيا لا ينتفع به المريد خذلهم الله سبحانه ما اجهلهم واحتياج العارفين إلى العبادة على نهج ليس في المريدين عشره فان عروجاتهم مربوطة بالعبادة وترقياتهم منوطة باتيان الاحكام الشرعية وما يتوقع للعلوم غدا من ثمرات العبادة فهو حاصل للعارفين اليوم فهم اذاً احقاء بالعبادة واحوج إلى اتيان الاحكام الشرعية من غيرهم (ينبغي) ان يعلم ان الشّريعة عبارة عن مجموع الصورة والحقيقة والصورة ظاهر الشّريعة والحقيقة باطن الشّريعة فالقشر واللب كلاهما من أجزاء الشّريعة والمحكم والمتشابه من افرادهما وعلماء الظاهر اكتفوا بقشرها والعلماء الراسخون جمعوا بين اللب والقشر ونالوا حظا وافراً من مجموع الصورة والحقيقة فينبغي ان يتصور الشّريعة كشخص مركب من الصورة والحقيقة وقد تعلق جماعة بصورتها وشغفوا بها وانكروا حقيقتها و لم يعرفوا لهم شيخا يقتدون به غير الهداية والپزدوي وهؤلاء الجماعة هم علماء القشر وجماعة أخرى افتتنوا بحقيقتها ولكن لم يعتقدوها حقيقة الشّريعة بل زعموا الشّريعة مقصورة على الصورة والقشر وتصوروا اللب والحقيقة وراءها ومع ذلك لم يمتنعوا من اتيان الاحكام الشرعية و لم يتخلفوا عنها مقدار شعرة و لم يضيعوا الصورة وعدوا تارك حكم من احكام الشّريعة بطالا وضالا وهؤلاء اولياء الله جل سلطانه وقد انقطعوا عما سوى الله تعالى بمحبته سبحانه ودون هؤلاء جماعة أخرى وهم الّذين اعتقدوا الشّريعة مركبة من الصورة والحقيقة وتيقنوا انها مجموع القشر واللب وحصول صورة الشّريعة بدون تحصيل الحقيقة ساقط عندهم عن حيز الاعتبار وحصول حقيقتها بدون اثبات الصورة ناقص غير تام بل لا يعدون حصول الصورة بدون ثبوت الحقيقة من الاسلام الموجب للنجاة كما هو حال علماء الظاهر وعامة المؤمنين ويتصورون حصول الحقيقة بدون ثبوت الصورة من جملة المحالات ويسمون القائل به زنديقا وضالا (وبالجملة) ان الكمالات الصورية والمعنوية منحصرة عند هؤلاء الاكابر في

الكمالات الشرعية والعلوم والمعارف اليقينية مقصورة على العقائد الكلامية الثابتة بآراء أهل السنة والجماعة لا يستوي عندهم الوف من الشهود والمشاهدة مسئلة واحدة من المسائل الكلامية في تتريهات الحق جل وعلا ولا يشترون الاحوال والمواجيد والتجليات والظهورات المخالفة لحكم من الاحكام الشرعية بنصف شعيرة بل يعدون ظهور امثال هذه المذكورات من مظان الاستدراج اولئك الّذين هدى الله فبهديهم اقتده وهم العلماء الراسخون وهم المنعم عليهم الاطلاع على حقيقة المعاملة والموصل بهم بسبب رعايتهم الآداب الشرعية إلى حقيقة الشّريعة بخلاف الفرقة الثانية فانهم وان كانوا متوجهين إلى الحقيقة ومفتونين بها و لم يجاوزوا الحد في اتيان الاحكام الشرعية مقدار شعرة مهما أمكن ولكنهم لما اعتقدوا تلك الحقيقة وراء الشّريعة وتصوروا الشّريعة قشرها تترلوا بالضرورة إلى ظل من ظلال تلك الحقيقة و لم يجدوا للوصول إلى حقيقة تلك المعاملة سبيلاً فلا جرم كان ولايتهم ظلية وقربهم صفاتيا بخلاف العلماء الراسخين فان ولايتهم اصلية وانهم وجدوا للوصول إلى الاصول سبيلا وجاوزوا حجب الظلال بالتمام فلا جرم كانت ولايتهم ولاية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وولاية هؤلاء الاولياء ظل ولاية الانبياء وكان هذا الفقير متوقفا في تأويل المتشابهات ومفوضا اياه إلى علم الحق سبحانه مدة مديدة و لم اجد للعماء الراسخين نصيبا منها غير الايمان بها والتأويلات التي بينها علماء الصوفية لم ارها لائقة ومناسبة بشأن تلك المتشابهات و لم ار للاسرار القابلة للاستتار تأويلات كما قال عين القضاة في تأويل بعض المتشابهات مثلا في الم اراد به الالم اللازم للعشق والمحبة وامثالها ولما أظهر لي الله سبحانه بمحض فضله شمة من تأويل المتشابهات وفتح جدولا من ذاك البحر المحيط ومده إلى ارض استعداد هذا المسكين علمت ان للعلماء الراسخين ايضا نصيبا وافرا من تأويلات المتشابهات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق واحلنا تعبيرات الوقائع المطلوبة المسطورة على الحضور و لم نكتب من تلك المقولة شيئًا ماذا افعل قد جرى القلم بمعارف آخر واستقبلت معاملة غيرها

هي بالتسطير احرى والمسؤل مساحتكم والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله وعلى اخوانه الصلوات والتسليمات العلى.

(المكتوب الثاني والثمانون والمائتان إلى الملا بديع في بيان ملاقاة الخضر والياس عليهما السلام وبيان نبذة من أحوالهما)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد مضت مدة من استفسار الاصحاب عن أحوال الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولما لم يكن للفقير اطلاع على أحواله كما ينبغي كنت متوقفا في الجواب فرأيت اليوم في حلقة الصبح ان الياس والخضر عليهما السلام حضرا في صورة الروحانيين فقال الخضر بالالقاء الروحاني نحن من عالم الارواح قد اعطى الحق سبحانه أرواحنا قدرة كاملة بحيث تتشكل وتتمثل بصور الاجسام ويصدر عنها ما يصدر عن الاجسام من الحركات والسكنات الجسمانية والطاعات والعبادات الجسدية فقلت له في تلك الاثناء أنتم تصلون الصلاة بمذهب الامام الشافعي فقال نحن لسنا مكلفين بالشرائع ولكن لما كانت كفاية مهمات قطب المدار مربوطة بنا وهو على مذهب الامام الشافعي نصلي نحن ايضا وراءه بمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فعلم في ذلك الوقت أنه لا يترتب الجزاء على طاعتهم بل تصدر عنهم الطاعة والعبادة موافقة لاهل الطاعة ومراعاة لصورة العبادة وعلم أيضاً ان كمالات الولاية موافقة لفقه الشافعي ولكمالات النبوة موافقة لفقه الحنفي فعلم في ذلك الوقت حقيقة كلام الخواجه محمد پارسا قدس سرّه حيث ذكر في الفصول الستة نقلا ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يعمل بعد نزوله بمذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فوقع في الخاطر في ذلك الوقت ان نستمد بهما وان نطلب منهما الدعاء فقال اذا كانت عناية الحق سبحانه شاملة لحال شخص فلا مدخل لنا هناك وكأنهم اخذوا أنفسهم من البين واما الياس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلم يتكلم في ذلك الوقت أصلا والسلام.

(المكتوب الثالث والثمانون والمائتان إلى الصوفي قربان في بيان ان رؤية النبي صلّى الله عليه وسلّم ربه ليلة المعراج كانت في موطن الآخرة لا في موطن الدنيا)

قد سألت أن اجماع أهل السنة والجماعة منعقد على ان الرؤية غير واقعة في الدنيا

حتى منع اكثر علماء أهل السنة رؤية خاتم الرسل والرسالة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ليلة المعراج قال حجة الاسلام والاصح أنه عليه الصّلاة والسّلام ما رأى ربه ليلة المعراج وقد اعترفت أنت في رسائلك بوقوع رؤيته صلّى الله عليه وسلّم ربه في الدنيا فما يكون وجه ذلك (أجيب) أن رؤيته صلّى الله عليه وسلّم ربه ليلة المعراج ما وقعت في الدنيا بل وقعت في الآخرة فانه صلّى الله عليه وسلّم لما خرج ليلة المعراج من دائرة المكان والزمان وتخلص عن مضيق الامكان وجد الازل والابد آنا واحدا ورأى البداية والنهاية نقطة واحدة ورأى أهل الجنة الّذين يدخلونها بعد ألوف من السنين في الجنة حتى ان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي يدخل الجنة بعد خمسمائة سنة من فقراء الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين رآه قد دخل الجنة بعد مضى تلك المدة وسأله عن سر توقفه فالرؤية الواقعة في ذلك الموطن تكون داخلة في الرؤية الأخروية فلا تكون منافية للاجماع على عدم وقوعها واطلاق الرؤية الدنيوية عليها محمول على التجوز ومبني على الظاهر والله سبحانه أعلم بحقائق الامور كلها.

(المكتوب الرابع والثمانون والمائتان إلى الملا عبدالقادر الانبالي في بيان ان الاحوال والمواجيد نصيب عالم الامر والعلم بالاحوال نصيب عالم الخلق وهذه المعرفة من المعارف السابقة وحقيقة المعاملة هي التي حررت في مكتوب صدر للمخدوم الاكبر عليه الرحمة في بيان الطريق)

اعلم ان الانسان مركب من عالم الخلق الذي هو ظاهره وعالم الامر الذي هو باطنه فالاحوال والمواجيد والمشاهدات والتجليات التي تظهر في الابتداء والوسط نصيب عالم الامر الذي هو باطن الانسان وكذلك الحيرة والجهالة والعجز واليأس التي تحصل في الانتهاء ايضا نصيب عالم الامر الذي هو باطن الانسان وللظاهر بحكم (ع): وللارض من كأس الكرام نصيب

ايضا نصيب من تلك المعاملة عند وجود القوة فيه وان لم يكن له ثبات واستقامة ولكن يكتسب نوعا من الانصباغ والامر الذي يتعلق بالظاهر بالاصالة هو العلم

بتلك الاحوال فان الباطن له حصول الاحوال لا العلم بها فان لم يكن الظاهر لما يفتح طريق العلم والتمييز وظهور الصور المثالية ومعارج المقامات انما هو لادراك الظاهر فالحال للباطن والعلم بالحال للظاهر فعلم من هذا البيان ان الاولياء الّذين هم أصحاب العلم والّذين لا نصيب لهم من العلم يعني بالاحوال لا فرق بينهم في نفس حصول الاحوال فان كان الفرق فانما هو من جهة العلم بتلك الاحوال وعدم العلم بها كما اذا طرأت على شخص مثلا حالة الجوع وشوشت احواله وهو يعلم أن هذه الحالة يسمونها جوعا وشخص آخر طرأ عليه تلك الحالة أيضا ولكنه لا يعلم أن هذه الحالة معبر عنها بالجوع فكل من هذين الشخصين مساو للآخر في نفس تلك الحالة ولا فرق الا بحسب العلم وعدم العلم (ينبغي) أن يعلم أن الجماعة الّذين لا علم لهم بالاحوال على قسمين فطائفة منهم ليس لهم علم بنفس حصول الاحوال ولا وقوف لهم على تلويناتها أصلا وطائفة أخرى منهم لهم خبر عن تلوينات الاحوال ولكنهم لا يقدرون على تشخيص الاحوال وهذه الطائفة داخلون في ارباب العلم وان لم يقدروا على تشخيص الاحوال ومستحقون للمشيخة وتشخيص الاحوال ليس هو وظيفة كل شيخ بل تظهر هذه الدولة بعد ازمنة متطاولة حتى يتشرف بها واحد ويحال الآخرون على علمه ويجعلون من متطفليه كما أن الانبياء اولي العزم صلوات الله وتسليماته عليهم كانوا يبعثون بعد مدة مديدة وكان كل منهم يختص باحكام متمايزة وكان بقية الانبياء يؤمرون باتباعهم ويكتفون بالدعوة بتلك الاحكام (شعر): ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد والسلام.

(المكتوب الخامس والثمانون والمائتان إلى السيد محب الله المانكپوري في بيان احكام السماع والوجد والرقص وبعض المعارف المتعلقة بالروح)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (اعلم) ارشدك الله إلى طريق السداد والهمك سبيل الرشاد ان السماع والوجد نافع لجماعة متصفون بتقلب الاحوال ومتسمون بتبدل الاوقات ففي وقت حاضرون وفي وقت

غائبون واحيانا واجدون واحيانا فاقدون وهم ارباب القلوب ينتقلون في مقام التجليات الصفاتية عن صفة إلى صفة ويتحولون من اسم إلى اسم تلون الاحوال نقد وقتهم وتشتت الآمال حاصل مقامهم ودوام الحال محال في حقهم واستمرار الوقت ممتنع في شأنهم فزمانا في القبض وزمانا في البسط فهم ابناء الوقت ومغلوبوه فمرة يعرجون ومرة يهبطون وأما ارباب التجليات الذاتية الّذين تخلصوا من مقام القلب بالتمام واتصلوا بمقلب القلب ورجعوا بكليتهم من رقية الاحوال إلى محول الاحوال فهم ليسوا محتاجين إلى الوجد والسماع فان وقتهم دائمي وحالهم سرمدي بل لا وقت لهم ولا حال فهم آباء الوقت وارباب التمكين وهم الواصلون الّذين لا رجوع لهم أصلا ولا فقد لهم قطعا فمن لا فقد له لا وجد له نعم ان طائفة من المنتهيين ينفعهم السماع ايضاً مع وجود استمرار الوقت وسيحرر بيانه بالتفصيل في آخر هذا المبحث انشاء الله تعالى (فان قيل) قال خاتم الرسل والرسالة عليه وعلى آله الصلاة والتحية لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فيفهم من هذا الحديث أن الوقت لا يكون دائما (اجيب) بعد تسليم صحة هذا الحديث أن بعض المشائخ قد اراد بالوقت الواقع في الحديث وقتا مستمرا اي لي مع الله وقت مستمر فلا اشكال (وثانيا) ان الوقت المستمر قد تعرض فيه احيانا كيفية خاصة فيمكن أن يكون المراد بالوقت الوقت النادر ويكون المراد به هذه الكيفية النادرة فعلى هذا يرتفع الاشكال أيضا (فان قيل) يمكن أن يكون لاستماع النغمة مدخل في تحصيل تلك الكيفية النادرة فصار المنتهي ايضا محتاجا إلى السماع في تحصيل تلك الكيفية (اجيب) أن تحقق تلك الكيفية غالبا في حين اداء الصلاة فان ظهرت في خارج الصلاة احيانا فهو أيضا من نتائجها وثمراتها ويمكن أن يكون في حديث وقرة عيني في الصلاة إشارة إلى هذه الكيفية النادرة (وورد) ايضا في الخبر أقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة وقال الله تعالى واسجد واقترب ولا شك ان كل وقت يكون القرب الالهي فيه ازيد يكون مجال الغير فيه أشد انتفاء ففهم من هذا الحديث وهذه

الآية ايضا ان ذلك الوقت في الصلاة (والدليل) على استمرار الوقت ودوام الوصل اتفاق المشائخ قال ذو النون المصري[١] ما رجع من رجع الا من الطريق ومن وصل لا يرجع وكون ياد داشت عبارة عن دوام الحضور مع جناب قدس الحق سبحانه امر مقرر في طريقة خواجگان قدس الله ارواحهم وبالجملة ان الانكار على دوام الوقت علامة عدم الوصول وما قاله شرذمة قليلة من المشائخ كابن العطاء وأمثاله من جواز رجوع الواصل إلى الصفات البشرية فيفهم منه عدم دوام الوقت فهو خلاف في جواز الرجوع لا في الوقوع فان الرجوع غير واقع ألبتة كما لا يخفى على اربابه فثبت اجماع المشائخ على عدم رجوع الواصل وكان خلاف البعض راجعا إلى جواز الرجوع هذا (وطائفة) من المنتهيين تحصل لهم برودة قوية في الوصول إلى مشاهدة الجمال اللايزالي بعد وصولهم إلى درجة من درجات الكمالات وتحصل لهم نسبة تامة تمنعهم عن العروج إلى منازل الوصول وامامهم درجات منازل الوصول لم يقطعوها بعد ولم تنقطع مدارج القرب بالانتهاء إلى غايته وفيهم مع وجود البرودة ميل إلى العروج وتمني كمال القرب فالسماع مفيد في حقهم على تقدير هذه الصورة وموجب للحرارة ويتيسر لهم في كل وقت بمدد السماع العروج إلى منازل القرب وبعد التسكين يهبطون من تلك المنازل ولكنهم يستصحبون معهم لونا ووصفا من مقامات ذلك العروج وينصبغون به وهذا الوجد ليس هو بعد الفقد فان الفقد مفقود في حقهم بل هو لاجل الترقي إلى منازل الوصول مع وجود دوام الوصل ومن هذا القبيل سماع المنتهيين والواصلين ووجدهم نعم انهم وان منحوا الجذبة بعد الفناء والبقاء ولكن لما عرضت لهم برودة قوية لم يكتفوا بها في تحصيل الترقيات إلى منازل الوصول والعروج واحتاجوا إلى السماع (وطائفة) من المشائخ قدس الله أسرارهم تهبط نفوسهم إلى مقام العبودية بعد وصولهم إلى درجة الولاية وأرواحهم متوجهة إلى جناب القدس في مقامها الاصلي بلا مزاحمة النفوس وكلما يصل إلى الروح مدد من مقام النفس المطمئنة التي صارت متمكنة وراسخة

---

(١) ابوالفضل ثوبان ذو النون المصري مرشد سهل التستري توفي سنة ٢٤٥ هـ. [٨٥٩ م.]

في مقام العبودية تحصل للروح بواسطة ذلك الامداد مناسبة خاصة بالمطلوب واطمئنان هؤلاء الاكابر في العبادة وتسكينهم في أداء حقوق العبودية والطاعة وميل العروج مفقود في طباعهم وشوق الصعود قليل في بواطنهم جبينهم لامع بنور متابعة الملة وعيون بصيرتهم مكتحلة بكحل اتباع السنة فلا جرم كانت ابصارهم حديدة يبصرون من بعد ما يعجز الاقربون عن رؤيته وان كان عروجهم قليلا ولكنهم نورانيون ومنورون بنور الاصل ولهم في ذلك المقام شأن عظيم وجلالة القدر فلا احتياج لهم إلى السماع والوجد بل تعطيهم العبادة ما للسماع وتكفيهم نورانيتهم بنور الاصل عن العروج والجماعة المقلدون من اهل السماع والوجد الّذين لا وقوف لهم على عظم شأن هؤلاء الاكابر يحسبون أنفسهم عشاقا ويسمونهم زهادا وكأنهم يزعمون ان العشق والمحبة منحصران في الرقص والوجد (ومن) المنتهيين طائفة يمنحون بعد قطع مسالك السير إلى الله والتحقق بالبقاء بالله جذبا قويا فينجرون بسلسلة الجذبة جرا جرا وسراية البرودة ممنوعة هناك والتسلية غير جائزة لا يحتاجون في العروج إلى أمور غريبة وليس للسماع والرقص إلى مضيق خلوتهم سبيل الدخول ولا الوجد والتواجد عندهم شئ مقبول بل يصلون بهذا العروج الانجذابي إلى نهاية المرتبة الممكنة الوصول وينالون بواسطة متابعة النبي صلّى الله عليه وسلّم نصيباً من مقامه المخصوص به وهذا النوع من الوصول مخصوص بطائفة الافراد لا نصيب من هذا المقام للاقطاب أيضا فان أرجع الواصل إلى نهاية النهاية بهذا النوع من الوصول بمحض فضل الحق سبحانه إلى العالم واحيل عليه تربية المستعدين تهبط نفسه إلى مقام العبودية وروحه متوجهة إلى جناب المقدس بلا نفس وهو الجامع للكمالات الفردية والحاوي للتكميلات القطبية وأعني بالقطب ههنا قطب الارشاد لا قطب الاوتاد وعلوم المقامات الظلية ومعارف المدارج الاصلية ميسرة له بل لا ظل في المقام الذي هو فيه ولا أصل فانه قد جاوز الظل والاصل ومثل هذا الكامل المكمل عزيز الوجود جدا حتى انه لو ظهر بعد قرون متطاولة وأزمنة متباعدة فهو ايضا مغتنم ينور به العالم نظره شفاء الامراض

القلبية وتوجهه دافع الاخلاق الردية الغير المرضية وهو الذي اتم مدارج العروج ونزل إلى مقام العبودية واطمأنّ بالعبادة وآنس بها وينتخب بعض هذه الطائفة لمقام العبدية الذي لا مقام فوقه من مقامات الولاية ويشرف به وقابلية منصب المحبوبية ايضا مسلمة اليه فهو جامع لجميع كمالات مرتبة الولاية وحاو لتمام مقامات درجة الدعوة ومحتظ من الولاية الخاصة بمقام النبوة وبالجملة ان هذا المصراع صادق في حقه (ع): قد اجتمعت فيه المحاسن كلها

هذا والسماع والوجد مضر للمبتدي ومناف لعروجه وان وقع بالشرائط وسيحرر نبذة من شرائط السماع في آخر هذه الرسالة انشاء الله تعالى ووجد المبتدي معلول وحاله وبال وحركته طبيعية وتحركه مشوب بالهوى النفساني واعني بالمبتدي من ليس من أرباب القلوب وارباب القلوب متوسطون بين المبتدي والمنتهي والمنتهي هو الفاني في الله والباقي بالله وهو الواصل الكامل وللانتهاء درجات بعضها فوق بعض وللوصول مراتب لا يمكن قطعها ابد الآبدين (وبالجملة) ان السماع نافع للمتوسطين وطائفة من المنتهيين أيضاً كما مر آنفا ولكن ينبغي ان يعلم ان السماع لا يحتاج اليه ارباب القلوب ايضا مطلقا بل جماعة منهم لم يشرفوا بعد بدولة الجذبة ويريدون قطع المسافة بالرياضات والمجاهدات الشاقة فالسماع والوجد ممد ومعاون لهؤلاء الجماعة في هذه الصورة واما اذا كان ارباب القلوب من المجذوبين فقطع مسالك سيرهم بمدد الجذبة وليسوا محتاجين إلى السماع (وينبغي) أيضا أن يعلم أن نفع السماع لارباب القلوب الغير المجذوبين ليس على اطلاقه بل الانتفاع به مشروط بالشرائط وبدونها خرط القتاد فمن جملة الشرائط عدم الاعتقاد لكمال نفسه فلو كان معتقدا لتمامية نفسه فهو محبوس نعم قد يورثه السماع أيضا من العروج ولكنه يهبط من مقام عرج اليه وقت السماع بعد التسكين والشرائط المبينة في كتب الاكابر مستقيمي الاحوال كعوارف المعارف[١] أكثرها

---

(١) مؤلف كتاب عوارف المعارف ابو حفص عمر شهاب الدين السهروردي الفقيه الشافعي توفي سنة ٦٣٢ هـ. [١٢٣٥ م.] في بغداد

مفقودة في سماع ابناء هذا الزمان بل مثل هذا السماع الذي شاع في هذا الزمان وهذا الاجتماع الذي صار متعارفا في هذه الاوان لا شك في انه مضر محض ومناف صرف لا طمع للعروج فيه ولا يتصور الصعود والترقي به وامداد السماع مفقود في هذا المحل والمضرة موجودة في ذلك المحفل (تنبيه) ان السماع وان كان مفيداً بالنسبة إلى بعض المنتهيين ولكن لما كان امامهم مراتب العروج فهم من الاوساط وما لم تطو مراتب العروج الممكنة الحصول بالتمام فحقيقة الانتهاء مفقودة فيهم واطلاق النهاية انما هو باعتبار نهاية السير إلى الله وهذا السير إلى اسم الهي كان السالك مظهره والسير بعد ذلك يكون في ذلك الاسم وما يتعلق به فاذا جاوزه وما يتعلق مما ينكشف لاربابه ووصل إلى المسمى الحقيقي وحصل له هناك فناء وبقاء فهو حينئذ يكون منتهيا حقيقيا ونهاية السير إلى الله في الحقيقة يتحقق في ذلك المحل وقد عدوا النهاية الأولى التي هي انتهاء السير إلى الاسم من نهاية السير إلى الله واعتبروها منها ايضا وباعتبار حصول الفناء والبقاء في تلك المرتبة اطلقوا اسم الولاية ايضا (وما قيل) من ان لا نهاية للسير في الله فهذا السير في حين البقاء وبعد طي منازل العروج ومعنى عدم نهاية ذلك السير هو ان السير اذا وقع في ذلك الاسم بالتفصيل وتخلق بالشؤنات المندرجة فيه لا يصل إلى نهايته أصلا فان كل اسم مشتمل على شؤنات غير متناهية وأما اذا أريد ترقيه من ذلك الاسم وقت العروج فيمكن أن يطوي ذلك بقدم واحد ويصل إلى نهاية النهاية ثم ان استهلك هناك فيا لها من شرافة وان ارجع لتربية الخلق فيا لها من فضيلة وكرامة ولا تظنن ان الوصول إلى ذلك الاسم أمر سهل بل لابدّ من بذل الروح حتى يشرف بتلك الدولة ومن ذا الذي يختص بهذه النعمة القصوى من بين اقرانه ويمتاز بها وما تتخيله تنزيها وتقديسا ربما يكون عين التشبيه والتنقيص بل أكثر المراتب الذي تتخيله تنزيها أسفل وأدون من مقام الروح والتنزيه الذي يخيل لك فوق العرش فهو ايضا داخل في دائرة التشبيه وذلك المكشوف المنزه من عالم الارواح فان العرش محدد الجهات ومنتهى الابعاد وعالم الأرواح وراء عالم

الجهات والابعاد فان الروح لا مكانية لا يسعها المكان واثبات الروح فيما وراء العرش لا يوهمنك انها بعيدة عنك والمسافة بينك وبينها طويلة فان الامر ليس كذلك لان نسبة الروح مع وجود لامكانيتها مساوية إلى جميع الازمنة والقول بانها وراء العرش له معنى آخر لا تعرفه حتى تبلغ هناك (وطائفة) من الصوفية لما وصلوا إلى التتريه الروحي ووجدوها فوق العرش تخيلوه تتريها الهيا جل شأنه وظنوا علوم ذلك المقام ومعارفه من غوامض العلوم وحلوا أسرار الاستواء في هذا المقام والحق ان ذلك النور نور الروح وقد عرض للفقير أيضا مثل هذا الاشتباه عند حصول ذلك المقام ولكن لما أدركتني عناية الحق سبحانه ورقتني من تلك الورطة علمت ان ذلك النور كان نور الروح لا النور الالهي الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحيث كانت الروح لامكانية ومخلوقة على صورة لامثالية فلا جرم تكون محل اشتباه والله يحق الحق وهو يهدي السبيل (وجماعة) منهم يترلون آخذين ذلك النور يعني نور الروح التي فوق العرش ويحصل لهم البقاء به فيظنون أنفسهم جامعين بين التشبيه والتتريه فان وجدوا ذلك النور منفكا عنهم يتصورون ذلك مقام الفرق بعد الجمع وأمثال هذه المغالطات فيما بين الصوفية كثيرة وهو سبحانه العاصم عن مظان الاغلاط ومحال الاحتياط (ينبغي) ان يعلم ان الروح وان كانت بالنسبة إلى العالم لامثلية ولكنها بالنسبة إلى اللامثلي الحقيقي داخلة في دائرة المثلي وكانها برزخ بين العالم المثلي وبين جناب القدس الحقيقي ففيها وصف الطرفين وكلا الاعتبارين صحيح فيها بخلاف اللامثلي الحقيقي فانه لا سبيل للمثلي اليه أصلا فما لم يعرج السالك من جميع مقامات الروح لا يصل إلى ذلك الاسم فينبغي اولا ان يتجاوز جميع طبقات السموات حتى العرش والخروج من لوازم المكان بالتمام ثم يلزم ثانيا طي مراتب لامكانية عالم الارواح فيصل في ذلك الوقت إلى ذلك الاسم (شعر):

ويظن مولانا بأنه واصل * ما ان له غير الظنون حاصل

فهو سبحانه وراء الوراء فان وراء عالم الخلق هذا عالم الامر ووراء عالم الامر مراتب

الاسماء والشؤنات ظلا واصالة واجمالا وتفصيلا فينبغي طلب المطلوب الحقيقي فيما وراء هذه المراتب الظلية والاصلية والكونية والالهية والاجمالية والتفصيلية فمن ذا الذي ينعم به عليه وأي صاحب دولة يشرف بهذه الدولة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ينبغي للعاقل أن يكون عالي الهمة وأن لا يقنع بكلما يتيسر في الطريق وأن يطلب المطلوب فيما وراء الوراء (شعر):

كيف الوصول إلى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

(تنبيه) آخر اعلم ان دوام الوقت واستمراره مسلم لشخص تشرف بالبقاء بالله بعد تحققه بالفناء المطلق وتبدل علمه الحصولي حضوريا ولنوضح هذا المبحث ببيان (اعلم) ان كل علم يحصل للعالم من وراء ذاته فطريق حصوله له هو حصول صورة المعلوم في ذهن العالم وكل علم لا يحتاج في حصوله إلى حصول الصورة وهو علم الانسان بذاته فهو علم حضوري فان الذات حاضرة عند العالم بنفسها وما دامت صورة المعلوم حاصلة في العلم الحصولي فهو معلوم في ذهن المتوجه فاذا زالت الصورة عن الذهن زال ذلك التوجه الذهني فداوم التوجه في العلم الحصولي محال عادي بخلافه في العلم الحضوري فان الغفلة عن المعلوم غير متصورة هناك فان منشأ تحقق ذلك العلم حضور ذات العالم وحيث كان ذلك الحضور دائميا فالعلم بالذات ايضا يكون دائميا وزوال التوجه إلى ذاته غير ممكن وفي البقاء بالله علم حضوري لا يتصور زواله (ولا تظنن) ان البقاء بالله عبارة عن ان يجد السالك نفسه عين الحق كما عبر البعض من هذه الطائفة عن حق اليقين بهذه العبارة فانه ليس كذلك فان البقاء بالله الذي تيسر بعد الفناء المطلق لا يناسبه امثال هذه العلوم وحق اليقين الذي قاله البعض مناسب لبقاء يحصل في الجذبة والبقاء الذي هو مقصودنا غير ذلك (شعر):

فوالله لا تدري لذي الخمر لذة * ولا نشوة حتى تذوق وتسكرا

فاستمرار التوجه ودوام الحضور انما ثبتا في البقاء بالله ولا امكان لدوام التوجه قبل التحقق بالبقاء بالله وان توهم ذلك المعنى لكثيرين قبل الوصول إلى هذا المقام

خصوصا في الطريقة العلية النّقشبنديّة قدس الله أسرار أهلها والحق ما حققت والصواب ما ألهمت والله سبحانه أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب الحمد لله رب العالمين اولا وآخراً والصلاة والسلام على رسوله دائما وسرمداً.

(المكتوب السادس والثمانون والمائتان إلى مولانا امان الله الفقيه في بيان أن الاعتقاد الصحيح هو المأخوذ من الكتاب والسنة على وفق آراء اهل السنة والجماعة وفي رد من يستنبط من الكتاب والسنة خلاف معتقدات اهل السنة والجماعة او أدركوا بالكشف خلاف ما عليه اهل الحق)

بسم الله الرّحمن الرّحيم اعلم ارشدك الله والهمك سواء الصراط ان من جملة ضروريات الطريق للسالك الاعتقاد الصحيح الذي استنبطه علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وآثار السلف وحمل الكتاب والسنة على المعاني التي فهمها جمهور أهل الحق يعني علماء أهل السنة والجماعة منهما ايضا ضروري فان ظهر فرضا بطريق الكشف والالهام ما يخالف تلك المعاني المفهومة ينبغي ان لا يعتبره وان يستعيذ منه مثل الآيات والاحاديث التي يفهم من ظواهرها التوحيد الوجودي وكذلك الاحاطة والسريان والقرب والمعية الذاتية ولم يفهم علماء أهل الحق من تلك الآيات والاحاديث هذه المعاني فاذا انكشف للسالك في اثناء الطريق هذه المعاني بان لا يرى غير موجود واحد او بان يدرك ان الله تعالى محيط بالذات او وجده قريبا بالذات فهو وان كان معذورا في ذلك بسبب غلبة الحال وسكر الوقت فيما هنالك ولكن ينبغي له ان يكون ملتجئا إلى الله تعالى ومتضرعا اليه دائما لان يخلصه من هذه الورطة وان يكشف له امورا مطابقة لآراء علماء أهل الحق وان لا يظهر له ما يخالف معتقداتهم الحقة ولو مقدار شعرة (وبالجملة) ينبغي ان يجعل المعاني التي كانت مفهومة لعلماء أهل الحق مصداق الكشف وان لا يجعل محك الالهام غيرها فان المعاني المخالفة للمعاني المفهومة لهم ساقطة عن حيز الاعتبار لان كل مبتدع ضال يزعم ان مقتدى معتقداته ومأخذها الكتاب والسنة فانه يفهم منهما بحسب افهامه الركيكة

معاني غير مطابقة يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وانما قلت ان المعتبر هو المعاني المفهومة لعلماء أهل الحق وان ما سواها مما يخالفها غيرمعتبرة بناء على انهم اخذوا تلك المعاني من تتبع آثار الصحابة والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين واقتبسوها من أنوار نجوم هدايتهم ولهذا صارت النجاة الابدية مخصوصة بهم والفلاح السرمدي نصيبا لهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فان تداهن بعض العلماء في الفرعيات وارتكبوا التقصيرات في العمليات مع وجود حقية الاعتقاد لا ينبغي بسبب ذلك ان ينكر العلماء مطلقا وان يطعن فيهم كليا فان ذلك محض عدم الانصاف وصرف المكابرة بل انكار اكثر ضروريات الدين فان ناقلي تلك الضروريات هم العلماء وناقدي جيدها عن رديئها هم العلماء فلولا نور هدايتهم لما اهتدينا ولولا تمييزهم الصواب عن الخطاء لغوينا وهم الّذين بذلوا جهدهم في اعلاء كلمة الدين القويم وسلكوا باناس كثيرة إلى صراط مستقيم فمن تابعهم نجى وافلح ومن خالفهم ضل واضل من الطريق الاوضح (ينبغي) ان يعلم ان معتقدات الصوفية بالأخرى اعني بعد تمام منازل السلوك والوصول إلى اقصى درجات الولاية هي عين معتقدات اهل الحق فهي للعلماء بالنقل والاستدلال وللصوفية بالكشف والالهام وان ظهر لبعض الصوفية في اثناء الطريق بواسطة السكر وغلبة الحال ما يخالف تلك المعتقدات ولكن اذا جاوز تلك المقامات وبلغ نهاية الامر تكون تلك المخالفة هباء منثورا والاّ فيبقي على تلك المخالفة ولكن المرجو ان لا يؤاخذ بها فان حكمه حكم المجتهد المخطئ والمجتهد مخطئ في الاستنباط وهو في الكشف ومن جملة مخالفات هذه الطائفة الحكم بوحدة الوجود والاحاطة والقرب والمعية الذاتيات كما مر وكذلك انكارهم وجود الصفات السبعة أو الثمانية في الخارج بوجود زائد على ذات الحق جل شأنه فان علماء أهل السنة ذاهبون إلى وجودها في الخارج بوجود زائد على وجود الذات ومنشأ انكارهم هو ان مشهودهم في ذلك الوقت هو الذات في مرآة الصفات ومعلوم ان المرآة تكون مختفية

من نظر الرائي فحكموا بعدم وجودها في الخارج بواسطة ذلك الاختفاء وظنوا أنها لو كانت موجودة لكانت مشهودة وحيث لا شهود فلا وجود وطعنوا في العلماء بسبب حكمهم بوجود الصفات بل حكموا بالكفر والثنوية اعاذنا الله سبحانه من الجرأة على الطعن فان تيسر لهم الترقي من هذا المقام وخرج شهودهم من هذا الحجاب وزال حكم المراتب لرأوا الصفات مغايرة للذات ولما أنكروها ولما إنجر امرهم إلى طعن اكابر العلماء (ومن) جملة مخالفاتهم حكمهم ببعض امور يستلزم كونه تعالى فاعلا بالايجاب فانهم وان لم يطلقوا لفظ الايجاب واثبتوا الارادة لكنهم ينفون الارادة في الحقيقة وهم يخالفون جميع أهل الملل في هذا الحكم فمن جملة هذه الامور حكمهم بان الله تعالى قادر بقدرة بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ويقولون بان الشرطية الأولى واجبة الصدق والثانية ممتنعة الصدق وهذا قول بالايجاب بل انكار القدرة بالمعنى المقرر عند أهل الملل فان القدرة عندهم بمعنى صحة الفعل والترك واللازم لقولهم وجوب الفعل وامتناع الترك فاين أحدهما من الآخر ومذهبهم في هذه المسئلة هو بعينه مذهب الفلاسفة واثبات الارادة مع القول بوجوب صدق الأولى وامتناع صدق الثانية وامتيازهم عن الفلاسفة بهذا الاثبات غير نافع فان الارادة هي تخصيص احد المتساويين فحيث لا تساوى لا ارادة وههنا التساوي معدوم للوجوب والامتناع فافهم (ومن) جملة تلك الامور بيانهم في مسئلة القضاء والقدر على نهج ظاهره اثبات الايجاب فمن جملة عباراتهم في هذا المبحث هذه العبارة الحاكم محكوم والمحكوم حاكم وجعل الحق سبحانه محكوم احد واثبات حاكم عليه مع قطع النظر عن اثبات الايجاب مستقبح جدا انهم ليقولون منكرا من القول وزورا وامثال ذلك من المخالفات كثيرة كقولهم بعدم امكان رؤية الحق سبحانه الا بالتجلي الصوري وهذا القول مستلزم لانكار رؤية الحق سبحانه والرؤية التي جوزوها بالتجلي الصوري ليست هي في الحقيقة رؤية الحق سبحانه بل هي ضرب من الشبه والمثال (نظم):

يراه المؤمنون بغير كيف * وادراك وضرب من مثال

وكقولهم بقدم ارواح الكمل وازليتها وهذا القول ايضا مخالف لما عليه أهل الاسلام فان عندهم العالم بجميع اجزائه محدث والارواح من جملة العالم لان العالم اسم لجميع ما سوى الله تعالى فافهم (فينبغي) للسالك قبل بلوغه كنه الامر وحقيقته أن يعد تقليد علماء أهل الحق لازما لنفسه مع وجود مخالفة كشفه والهامه وان يعتقد العلماء محقين ونفسه مخطئا لان مستند العلماء تقليد الانبياء عليهم الصلاة والسلام المؤيدين بالوحي القطعي المعصومين عن الخطإ والغلط وكشفه والهامه على تقدير مخالفته للاحكام الثابتة خطأ وغلط فتقديم الكشف على أقوال العلماء تقديم له في الحقيقة على الاحكام القطعية المنزلة وهو عين الضلالة ومحض الخسارة (وكما) ان الاعتقاد بموجب الكتاب والسنة ضروري كذلك العمل بمقتضاهما على نهج استنبطه الائمة المجتهدون منهما واستخرجوا الاحكام عنهما من الحلال والحرام والفرض والواجب والسنة والمستحب والمكروه والمشتبه والعلم بهذه الاحكام ايضا ضروري ولا يجوز للمقلد اخذ الاحكام من الكتاب والسنة على خلاف رأى المجتهد وأن يعمل بها وينبغي ان يختار في العمل القول المختار في مذهب مجتهده الذي قلده وتبعه وان يعمل بالعزيمة مجتنبا عن البدعة وان يسعى في جمع اقوال المجتهدين مهما أمكن ليقع العمل على القول المتفق عليه مثلا ان الامام الشافعي اشترط النية في الوضوء فلا يتوضأ بلانية وكذلك قال بفرضية الترتيب في غسل الاعضاء فيلتزم الترتيب وافترض الامام مالك الدلك في غسل الاعضاء فيدلك ألبتة وكذلك قالوا ينقض الوضوء بمس النساء والذكر فيجدد الوضوء أن مس احدهما وعلى هذا القياس في سائر الاحكام الخلافية وبعد حصول هذين الجناحين الاعتقادي والعملي يكون متوجها نحو العروج إلى مدارج القرب الالهي جل سلطانه وطالبا لقطع المنازل الظلمانية والمسالك النورانية ولكن ينبغي أن يعلم ان ذلك العروج وقطع المنازل مربوط بتوجه شيخ كامل مكمل عالم بالطريق بصير به هاد اليه نظره شفاء الامراض القلبية وتوجهه

دافع الاخلاق الردية الغير المرضية فليطلب اولا الشّيخ فان عرفه بمحض فضل الحق سبحانه فليلازمه معتقدا ان معرفته اياه نعمة عظمى وليكن منقادا له في تصرفاته بكليته قال شيخ الاسلام الهروي[١] الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك بحيث من عرفهم وجدك وما لم يجدك لم يعرفهم ويفني اختياره في اختيار شيخه بالكلية ويخلي نفسه عن جميع المرادات ويشد نطاق الهمة في خدمته ويسعى سعيا بليغا في امتثال جميع ما يأمر به شيخه معتقدا بان رأس مال سعادته فيه فان رأى الشّيخ المقتدى به ان المناسب لاستعداده الذكر يأمره به وان رأى ان المناسب التوجه والمراقبة يشير بهما ايضا فيما هنالك وان علم الكفاية بمجرد الصحبة يأمره ايضا بذلك (وبالجملة) ان الاحتياج إلى الذكر مع وجود صحبة الشّيخ ليس شرطا من شرائط الطريق اصلا بل يأمر الشّيخ بكل ما يراه مناسبا لحال الطالب فان وقع منه تقصير في بعض شرائط الطريق يتلافاه بصحبة الشّيخ فيكون توجهه جابرا لنقصانه (ومن) لم يشرف بصحبة مثل هذا الشّيخ فان كان من المرادين يجذبه الحق سبحانه ويجتبيه اليه ويكفيه امره بمحض عنايته التي لا غاية لها ولا نهاية ويعلمه كل شرط وادب لازم له ويجعل روحانية بعض الاكابر وسائل طريقه ودليله في قطع منازل السلوك فان توسط روحانيات المشائخ في قطع طريق السلوك لازم بطريق جرى عادة الله سبحانه وان كان من المريدين فامره من غير توسط شيخ مقتدى به مشكل فينبغي أن يلتجئ إلى الله سبحانه دائما إلى ان يصل إلى شيخ مقتدى به (وينبغي) ايضا ان يعد رعاية شرائط الطريق لازمة وقد بينت تلك الشرائط في كتب المشائخ تفصيلا فينبغي مراجعتها وملاحظة ما فيها ورعايتها بعد ذلك ومعظم شرائط الطريق مخالفة النفس وهي موقوفة على رعاية مقام الورع والتقوى الذي هو الانتهاء عن المحارم والانتهاء عن المحارم لا يتصور الا بعد الاجتناب من فضول المباحات فان ارخاء العنان في ارتكاب المباحات يفضي إلى ارتكاب المشتبهات والمشتبه قريب من المحرم واحتمال الوقوع

---

(١) شيخ الاسلام الهروي عبد الله الانصاري الحنبلي توفي سنة ٤٨١ هـ. [١٠٨٨ م.] في هرات

فيه اقوى ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه فاجتناب المحرمات كان موقوفاً على اجتناب فضول المباحات فلابدّ في تحقق الورع من اجتناب فضول المباحات ولابدّ للترقي والعروج من تحقق الورع فانه مربوط به (وبيانه) أن للاعمال جزئين امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي والامتثال يشارك فيه القدسيون فان وقع الترقي بالامتثال فقط لوقع للقدسيين أيضا والانتهاء عن المناهي خاص بالانسيين ليس هو في القدسيين فانهم معصومون بالذات ليس فيهم مجال المخالفة حتى ينهون عنها فلزم كون الترقي مربوطا بهذا الجزء وهذا الاجتناب هو عين مخالفة النفس فان الشّريعة انما وردت لرفع الاهواء النفسانية ودفع الرسوم الظلمانية فان مقتضى طبيعة النفس اما ارتكاب المحرم أو ارتكاب الفضول المفضي اخيراً للمحرم فاجتناب الفضول هو عين مخالفة النفس (فان قيل) ان في امتثال الاوامر ايضا مخالفة النفس فان النفس لا تريد الاشتغال بالعبادة فيكون الامتثال ايضا مستلزما للترقي وفي الملائكة لما كانت مخالفة الامتثال مفقودة لم يكن سببا لترقيهم فالقياس مع الفارق (قلت) ان عدم ارادة النفس العبادة وعدم رضاها بها انما هو بسبب كونها طالبة لفراغها بحيث لا تريد أن تكون مقيدة ومشغولة بشئ وهذا الفراغ وعدم الاشتغال ايضا داخلان في المحرم او الفضول فجاءت مخالفة النفس في امتثال الاوامر من طريق اجتناب المحرم والفضول لا من طريق اداء الاوامر يعني المأمورات فقط حتى يقال انه موجود في الملائكة ايضا فالقياس صحيح (فكل) طريق مخالفة النفس فيه اكثر فهو أقرب الطرق ولاشك ان رعاية مخالفة النفس في طريقة النّقشبنديّة اكثر منها في سائر الطرق فان هؤلاء الاكابر اختاروا العمل بالعزيمة والاجتناب عن الرخصة ومن المعلوم ان كلا من اجتناب المحرم والفضول موجود في العزيمة ومرعي فيها بخلاف الرخصة فان فيها اجتناب المحرم فقط (فان قيل) يمكن أن يكون المختار عند أرباب سائر الطرق أيضاً العزيمة (قلت) ان في أكثر الطرق سماعا ورقصا ويبلغ الامر فيه حد الرخصة بعد تمحل كثير واين فيه المجال للعزيمة بعد وكذلك ذكر الجهر لا يتصور فيه ما فوق الرخصة وقد احدث

مشائخ سائر الطرق امورا محدثة في طرقهم لبعض نيات صحيحة نهاية التصحيح في تلك الامور الحكم بالرخصة بخلاف اكابر هذه السلسلة العلية فانهم لا يجوزون مقدار شعرة من مخالفة السنة فتكون مخالفة النفس في هذا الطريق اتم فيكون أقرب الطرق فيكون اختيار هذا الطريق للطالب أولى وانسب لان الطريق في نهاية الاقربية والمطلب في كمال الرفعة (وقد ترك) جماعة من متأخري خلفائهم اوضاع هؤلاء الاكابر واحدثوا في هذا الطريق بعض الامور واختاروا السماع والرقص والجهر ومنشأ ذلك عدم الوصول إلى حقيقة نيات اكابر هذه الطريقة العلية فخالوا انهم يكملون ويتممون هذه الطريقة بهذه المحدثات والمبتدعات و لم يدروا أنهم يسعون بها في تخريبها ويجتهدون في اضاعتها والله يحق الحق وهو يهدي السبيل.

(المكتوب السابع والثمانون والمائتان إلى اخيه الحقيقي منبع الحقائق ميان غلام محمد في بيان الجذبة والسلوك وبيان المعارف المناسبة لهذين المقامين)

بسم الله الرّحمن الرّحيم... (معرفة) ان الله خلق آدم على صورته والله تعالى منزه عن الشبه والمثال وخلق روح آدم التي هي خلاصته على صورة لا شبهية ولا مثلية فكما ان الحق سبحانه لامكاني كانت الروح ايضا لامكانية ونسبة الروح إلى البدن كنسبته تعالى وتقدس إلى العالم لا داخلة فيه ولا خارجه عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لا نفهم فيها نسبة سوى القيومية ومقوم كل ذرة من ذرات البدن هو الروح كما ان الله تبارك وتعالى قيوم العالم وقيوميته تعالى للبدن بواسطة الروح وكل فيض يرد منه سبحانه على البدن فمحل وروده ابتداء هو الروح ثم يصل ذلك الفيض بواسطة الروح إلى البدن ولما كانت الروح مخلوقة على صورة لا شبهية ولا مثلية لا جرم كان فيها مجال للاشبهي واللامثالي الحقيقي لا يسعني أرضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فان الارض والسماء لما كانا مع وجود الوسعة فيهما داخلين في دائرة المكان ومتسمين بسمة الشبه والمثال ليس فيهما مجال اللامكاني المقدس عن الشبه والمثال فان اللامكاني لا يسعه المكاني واللامثالي لا يتمكن في المثالي فلا جرم

تحقق السعة والمجال في قلب عبده المؤمن الذي هو لامكاني ومنزه عن الشبه والمثال والتخصيص بقلب المؤمن مبني على ان قلب غير المؤمن هابط عن اوج اللامكاني ومأسور للشبهي والمثالي وآخذ حكمه ولما كان داخلا في دائرة المكاني بسبب ذلك النزول والاسر واكتسب المثالية ضيع تلك القابلية اولئك كالانعام بل هم أضل وكل من اخبر عن وسعة قلبه من المشائخ فمراده لامكانية القلب فان المكاني وان كان وسيعا ضيق الا ترى ان العرش مع وجود عظمته ووسعته لما كان مكانيا كان حكمه في جنب اللامكاني الذي هو الروح كحكم الخردلة بل اقل بل اقول ان هذا القلب لما كان محل تجلي انوار القدم بل وجد بقاء بالقدم لو وقع فيه العرش وما فيه لصار مضمحلا ومتلاشياً بحيث لا يبقى منه اثر كما قال سيد الطائفة[١] في هذا المقام ان المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له اثر وهذا لباس متفرد مخيط على قدر قد الروح خاصة وليست هذه الخصوصية للملائكة ايضا فانهم داخلون في دائرة المكاني ومتصفون بالمثالي فلا جرم كان الانسان خليفة الرحمن ولا عجب فيه فان صورة الشئ خليفة الشئ وما لم يخلق على صورة شئ لا يليق بخلافة الشئ وما لم يكن لائقا بالخلافة لا يقدر ان يتحمل ثقل أمانة اصله لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه قال تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا كثيرا الظلم على نفسه بحيث لا يبقى من وجوده ولا من توابع وجوده اثرا ولا حكما كثير الجهل حتى لا يكون له ادراك يتعلق بالمقصود ولا علم له نسبة إلى المطلوب بل العجز عن الادراك في ذلك الموطن ادراك والاعتراف بالجهل معرفة أكثرهم معرفة بالله أكثرهم تحيرا فيه.

(تنبيه) فان وقع في بعض العبارات لفظ موهم بالظرفية والمظروفية في شأنه تعالى وتقدس ينبغي أن يحمله على ضيق ميدان العبارة وأن يجعل المراد والمقصود من الكلام مطابقا لآراء أهل السنة (معرفة) ان العالم صغيره وكبيره مظاهر الاسماء والصفات

---

(١) سيد الطائفة جنيد البغدادي توفي سنة ٢٩٨ هـ. [٩١١ م.] في بغداد

الالهية جل شأنه ومرايا الشئونات والكمالات الذاتية وهو سبحانه كان كنزا مكنونا وسرا مخزونا فاراد أن يعرض نفسه من الخلإ إلى الملإ وأن يورد الاجمال على التفصيل فخلق العالم ليدل على أصله وليكون علامة لحقيقته ولا نسبة بين العالم والصانع سوى أن العالم مخلوقه ودليل على كمالاته المخزونة تعالى وتقدس وكل حكم وراء ذلك من جنس الاتحاد والعينية والاحاطة والمعية من السكر وغلبة الحال والاكابر المستقيموا الاحوال الّذين ذاقوا شرابا من قدح الصحو والوصال يتبرأون من هذه العلوم ويستغفرون من مثل هذا الحال وان حصل لبعضهم هذه العلوم في أثناء الطريق ولكنهم يجاوزونها بالأخرى ويمنحون علوما أزلية مطابقة لعلوم الشّريعة ولنبين لتحقيق هذا المبحث مثالا ان العالم النحرير ذا فنون مثلا أراد أن يبرز كمالاته المخزونة إلى عرصة الظهور وان يجلي فنونه المكنونة إلى الملإ فاوجد الحروف والاصوات ليظهر في حجب تلك الحروف والاصوات كمالاته المخزونة وفنونه المكنونة ففي هذه الصورة لا مناسبة بين تلك الحروف والاصوات وبين المعاني المخزونة بل بين العالم الموجد لها أصلا الا ان العالم موجدها وهي دالة على كمالاته المخزونة ولا معنى في القول بان تلك الحروف والاصوات عين ذلك العالم الموجد أو عين تلك المعاني وكذلك الحكم بالاحاطة والمعية غير واقع في تلك الحادثة بل المعاني على صرافتها المخزونة نعم حيث تحقق بين المعاني وصاحبها وبين الحروف والاصوات مناسبة الدالية والمدلولية ربما يحدث في التخيل بعض المعاني الزائدة والاوهام الغير الواقعة والعالم ومعانيه المخزونة منزهان ومبرآن بالحقيقة عن تلك النسبة الزائدة وهذه الحروف والاصوات موجودة في الخارج لا ان العالم والمعاني موجود فقط والحروف والاصوات أوهام وخيالات فكذلك العالم الذي هو عبارة عما سواه تعالى موجود في الخارج بالوجود الظلي والكون الطبعي لا انه أوهام وخيالات فان هذا المذهب هو عين مذهب السوفسطائي حيث يقولون ان العالم أوهام وخيالات واثبات الحقيقة للعالم لا يخرجه عن أن يكون أوهاما وخيالات بل

تكون الحقيقة موجودة لا العالم فان العالم وراء تلك الحقيقة المفروضة (تنبيه) ان المراد بمظهرية العالم ومرآتيته للاسماء والصفات كونه مظهرا ومرآءة لصور الاسماء والصفات لا لاعيان الاسماء والصفات فان الاسم كالمسمى لا يكون محاطا بالمرآة أصلا والصفة كالموصوف لا تكون مقيدة بمظهر قطعا (شعر):

وجل اسمه سبحانه مثل ذاته * كذا وصفه من أن يحاطا بمظهر

(معرفة) أن كمل اتباعه صلّى الله عليه وسلّم وان كان لهم بواسطة اتباعه صلّى الله عليه وسلّم نصيب من التجلي الذاتي الذي هو من خصائصه صلّى الله عليه وسلّم بالاصالة ولسائر الانبياء عليهم السلام تجلي الصفات وتجلي الذات أشرف من تجلي الصفات ولكن ينبغي أن يعلم ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام في تجلي الصفات من مراتب القرب ما ليس لكمل التابعين من هذه الامة مع وجود تجلي الذات بطريق التبعية وهذا كما أن شخصا مثلا اذا وصل إلى الشمس بطي مدراج العروج محبة لجمالها حتى لم يبق بينه وبين الشمس غير حائل رقيق وشخص آخر مع وجود محبته لذات الشمس عاجز عن العروج إلى تلك المراتب وان لم يكن بينه وبين الشمس حائل أصلا فلا شك أن الشخص الاول أقرب إلى الشمس وأعلم بكمالاتها الدقيقة فكل من فيه القرب ازيد ومعرفته أكثر فهو أفضل وكماله اوفر فلا يبلغ ولي من اولياء هذه الامة التي هي خير الامم مع وجود أفضلية نبيهم مرتبة نبي من الانبياء وان حصل بمتابعة نبيه نصيب من مقام به الافضلية والفضل الكلي انما هو للانبياء عليهم السلام والاولياء طفيليون وليكن هذا آخر الكلام والحمد لله سبحانه على ذلك وعلى جميع نعمائه والصلاة والسلام على أفضل انبيائه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وعلى الصديقين والشهداء والصالحين.

(المكتوب التاسع والثمانون والمائتان إلى مولانا بدر الدين
في بيان أسرار القضاء والقدر وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله الذي كشف سر القضاء والقدر على الخواص من

عباده وستر عن العوام لمكان الضلال عن سواء السبيل واقتصاده والصلاة والسلام على من اكمل به الحجة البالغة وقطع به اعذار العصاة الهالكة وعلى آله وأصحابه البررة الاتقياء الّذين آمنوا بالقدر ورضوا بالقضاء والقدر مما قد كثر فيه الحيرة والضلال غلب على اكثر ناظريها باطل الوهم والخيال حتى قال بعضهم بمحض الجبر فيما يصدر عن العبد بالاختيار ونفى بعضهم نسبته إلى الواحد القهار وأخذ طائفة بطرف الاقتصاد في الاعتقاد الذي هو الصراط المستقيم والمنهج القويم ولقد وفق لهذا الطريق الفرقة الناجية الّذين هم أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم وعن أسلافهم وأخلافهم فتركوا الافراط والتفريط واختاروا الوسط والبين روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه سأل جعفر الصادق[١] رضي الله عنه فقال يا ابن رسول الله هل فوض الله الامر إلى العباد فقال الله تعالى اجل من ان يفوض الربوبية إلى العباد فقال له هل جبرهم على ذلك فقال الله تعالى أعدل من أن يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم فقال وكيف ذلك فقال بين بين لا جبر ولا تفويض ولا كره ولا تسليط لهذا قال أهل السنة ان الافعال الاختيارية للعباد مقدورة الله تعالى من حيث الخلق والايجاد ومقدورة العباد على وجه آخر من تعلق يعبر عنه بالاكتساب فحركة العبد باعتبار نسبتها إلى قدرته تعالى تسمى خلقا وباعتبار نسبتها إلى قدرة العبد كسبا له غير ان الاشعري منهم ذهب إلى ان لا مدخل لاختيار العباد في أفعالهم أصلا الا ان الله سبحانه أوجد الاشياء عقيب اختيارهم بطريق جرى العادة اذ لا تأثير للقدرة الحادثة عنده وهذا المذهب مائل إلى الجبر ولهذا يسمى بالجبر المتوسط قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني[٢] بتأثير القدرة الحادثة في أصل الفعل وحصول الفعل بمجموع القدرتين وقد جوز اجتماع المؤثرين على أثر واحد بجهتين مختلفتين وقال القاضي ابو بكر

---

(١) ابو موسى الكاظم الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الامام حسين توفي سنة ١٤٨ هـ. [٧٦٥ م.] في المدينة المنورة

(٢) ابو اسحاق ابراهيم الاسفرائيني الشافعي توفي سنة ٤١٨ هـ. [١٠٢٧ م.] في نيشابور

الباقلاني[١] بتأثير القدرة الحادثة في وصف الفعل بان تجعل الفعل موصوفا بمثل كونه طاعة ومعصية والمختار عند العبد الضعيف تأثير القدرة الحادثة في أصل الفعل وفي وصفه معاً اذ لا معنى للتأثير في الوصف بدون التأثير في الاصل اذ الوصف أثره المتفرع عليه لكنه محتاج إلى تأثير زائد على تأثير اصل الفعل اذ وجود الوصف زائد على وجود الاصل ولا محذور في القول بالتأثير وان كبر ذلك على الاشعري اذ التأثير في القدرة أيضا بايجاد الله سبحانه كما ان نفس القدرة بايجاده تعالى والقول بتأثير القدرة هو الاقرب إلى الصواب ومذهب الاشعري داخل في دائرة الجبر في الحقيقة اذ لا اختيار عنده حقيقة ولا تأثير للقدرة الحادثة عنده أصلا الا ان الفعل الاختياري عند الجبرية لا ينسب إلى الفاعل حقيقة بل مجازا وعند الاشعري ينسب إلى الفاعل حقيقة وان لم يكن الاختيار ثابتا له حقيقة لان الفعل ينسب إلى قدرة العبد حقيقة سواء كانت القدرة مؤثرة ولو في الجملة كما هو مذهب غير الاشعري من أهل السنة أو مدارا محضا كما هو مذهبه وبهذا يتميز مذهب أهل الحق عن مذهب أهل الباطل ونفي الفعل عن الفاعل حقيقة وإثباته له مجازاً كما هو مذهب الجبرية كفر محض وأنكار على الضروري قال صاحب التمهيد[٢] ومن الجبرية من قال بان الفعل من العبد ظاهرا ومجازا اما في الحقيقة لا استطاعة له والعبد كالشجرة اذا حركتها الريح تحركت فكذلك العبد مجبور كالشجرة وهذا كفر ومن اعتقد هذا يصير كافرا وقال ايضا في مذهب الجبرية قولهم ان ليس للعباد أفعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر وما يفعله العبد فالفاعل هو الله سبحانه وهذا كفر (فان قلت) اذا لم يكن لقدرة العبد تأثير في الافعال ولم يكن الاختيار له حقيقة فما معنى نسبة الافعال إلى العبد حقيقة عند الاشعري (قلت) ان القدرة وان لم يكن لها تأثير في الافعال الا أنه سبحانه جعلها مداراً لوجود الافعال بان يخلق الله تعالى الافعال عقب

---

(١) القاضي ابو بكر محمد الباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ. [١٠١٢ م.] في بغداد

(٢) صاحب التمهيد لقواعد التوحيد ميمون النسفي الحنفي توفي سنة ٥٠٨ هـ. [١١١٤ م.]

صرف قدرتهم واختيارهم إلى الافعال بطريق جري العادة وكأن القدرة علة عادية لوجود الافعال فيكون للقدرة مدخل في صدور الافعال عادة لانها لم توجد بدونها عادة وان لم يكن لها تأثير في الافعال فباعتبار العلة العادية تنسب إلى العباد افعالهم حقيقة هذا هو النهاية في تصحيح مذهب الاشعري والكلام بعد محل تأمل (اعلم) أن أهل السنة والجماعة آمنوا بالقدر بأن القدر خيره وشره وحلوه ومره من الله سبحانه لان معنى القدر هو الاحداث والايجاد ومعلوم ان لا محدث ولا موجد الا الله سبحانه لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه والمعتزلة والقدرية انكروا القضاء والقدر وزعموا ان افعال العباد حاصلة بقدرة العبد وحدها قالوا لو قضى الله الشر ثم عذبهم على ذلك لكان ذلك جورا منه سبحانه وهذا جهل منهم لان القضاء لا يسلب القدرة والاختيار عن العبد لانه قضى بان العبد يفعله أو يتركه باختياره غاية ما في الباب أنه يوجب الاختيار وهو محقق للاختيار لا مناف له وايضا أنه منقوض بافعال البارئ تعالى لان فعله سبحانه بالنظر إلى القضاء اما واجب أو ممتنع لانه ان تعلق القضاء بالوجود فيجب أو بالعدم فيمتنع فان كان وجوب الفعل بالاختيار منافيا له لم يكن الباري تعالى مختاراً وهذا كفر ولا يخفي ان القول باستقلال قدرة العبد في ايجاد افعاله مع كمال ضعفه في غاية السخافة ومنشأ نهاية السفاهة ولهذا بالغ مشائخ ما وراء النهر شكر الله تعالى سعيهم في تضليلهم في هذه المسئلة حتى قالوا ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا شركاء لا تحصى وزعمت الجبرية أنه لا فعل للعبد أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة لهم أصلا ولا اختيار وزعموا ان العباد لا يثابون بالخير ولا يعاقبون بالشر والكفار والعصاة معذورون غير مسئولين لان الافعال كلها من الله تعالى والعبد مجبور في ذلك وهذا كفر وهؤلاء المرجئة الملعونون الّذين يقولون بان المعصية لا تضر والعاصي لا يعاقب وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال لعنت المرجئة على لسان سبعين نبيا ومذهبهم باطل بالضرورة للفرق الظاهر بين حركة البطش وحركة

الارتعاش ونعلم قطعا ان الاول باختياره دون الثاني والنصوص القطعية تنفي هذا المذهب أيضاً كقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله سبحانه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إلى غير ذلك (واعلم) ان كثيرا من الناس لضعف هممهم وقصور نياتهم يطلبون الاعتذار ودفع السؤال عن أنفسهم فيميلون إلى مذهب الاشعري بل إلى مذهب الجبري فتارة يقولون بان لا اختيار للعبد حقيقة ونسبة الفعل اليه مجاز وتارة يقولون بضعف الاختيار المستلزم للاجبار ومع ذلك يسمعون كلام بعض الصوفية في هذا المقام من أن الفاعل واحد ليس الا هو وان لا تأثير لقدرة العبد في الافعال أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات بل وجود العبد ذاتا وصفة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده وامثال هذا الكلام ازدادهم جراءة على المداهنة والمساهلة في الاقوال والافعال فنقول في تحقيق هذا الكلام والله سبحانه اعلم بحقيقة المرام ان الاختيار لو لم يكن ثابتا للعبد حقيقة كما هو مذهب الاشعري لما نسب الله تعالى الظلم إلى العباد اذ لا اختيار لهم ولا تأثير لقدرتهم وانما هي مدار محض عنده وقد نسب الله سبحانه الظلم اليهم في غير موضع من كتابه المجيد ومجرد المدارية بدون التأثير ولو في الجملة لا يوجب الظلم منهم نعم ان الايلام والتعذيب للعباد منه تعالى من غير ان يكون الاختيار ثابتا لهم ليس بظلم اصلا اذ هو سبحانه مالك على الاطلاق يتصرف في ملكه كيف يشاء اما نسبة الظلم اليهم فمستلزم لثبوت الاختيار لهم واحتمال المجاز في هذه النسبة خلاف المتبادر فلا يرتكب من غير ضرورة واما القول بضعف الاختيار فلا يخلو اما ان يراد به الضعف بالنسبة إلى اختياره تعالى فمسلم ولا نزاع فيه لاحد وكذا الضعف بمعنى عدم الاستقلال في صدور الافعال أيضا مسلم واما الضعف بمعنى عدم المدخلية للاختيار في الافعال فممنوع وهو اول المسئلة وسند المنع قد مر مفصلا (ينبغي) ان يعلم ان الله تعالى كلف عباده بقدر طاقتهم واستطاعتهم وخفف في التكليف لضعف خلقهم قال الله تبارك وتعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا كيف

وهو سبحانه حكيم رؤف رحيم ولا يليق بالرحمة والرأفة والحكمة تكليف مالا يستطيع له العبد فلم يكلف برفع الصخرة العظيمة التي لا يقدر على رفعها العبد بل كلف بما هو يسير على العبد من الصلاة المشتملة على القيام والركوع والسجود والقراءة الميسرة وكل ذلك يسير غاية اليسر وكذا الصوم مثلا في نهاية السهولة والزكاة أيضا كذلك اذ قدر بربع العشر ولم يقدر بالكل والنصف مثلا لئلا يثقل على العباد ومن كمال الرأفة جعل للمأمور به خلفا ان تعسر الاصل فجعل للوضوء خلفا هو التيمم وكذا حكم بان من لم يقدر على القيام صلى قاعدا وان لم يقدر على القعود صلى مضطجعا وكذا من لم يقدر على الركوع والسجود صلى موميا إلى غير ذلك مما لا يخفى على الناظر في الاحكام الشرعية بنظر الاعتبار والانصاف فيجد تمام التكليفات الشرعية في غاية اليسر ونهاية السهولة ويطالع كمال الرحمة منه سبحانه بالعباد في صفحات التكليفات ومصداق تخفيف التكليفات تمني العوام في زيادة التكليف من المأمورات فان بعضهم يتمنى الزيادة في الصوم المفروض وبعضهم في الصلوات المفروضات وعلى هذا القياس وما هذا التمني الا لكمال التخفيف وعدم وجدان اليسر في اداء الاحكام للبعض مبني على وجود ظلمات نفسانية وكدورات طبيعية ناشئة عن هوى النفس الامارة المنتصبة لمعاداة الله سبحانه قال الله سبحانه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال تعالى (وانها لكبيرة الاّ على الخاشعين) فكما ان مرض الظاهر موجب العسر في أداء الاحكام كذلك مرض الباطن أيضا موجب لذلك العسر وقد ورد الشرع الشريف لابطال رسوم النفس الامارة ورفع هواجسها فهوى النفس ومتابعة الشّريعة على طرفي نقيض فلا جرم يكون وجود ذلك العسر دليل وجود هوى النفس فيقدر وجود الهوى بقدر العسر فاذا انتفى الهوى كلية انتفى العسر رأسا وأما كلام بعض الصوفية المذكور سابقا في نفي الاختيار وضعفه فاعلم ان كلامهم ان لم يكن مطابقا لاحكام الشّريعة فلا اعتبار له اصلا فكيف يصلح للحجة والتقليد وانما الصالح للحجة والتقليد أقوال العلماء من أهل السنة فما

وافق اقوالهم من كلام الصوفية يقبل وما خالفهم لا يقبل على انا نقول ان الصوفية المستقيمة الاحوال لا يتجاوزون الشّريعة أصلا لا في الاحوال ولا في الاعمال ولا في الاقوال ولا في العلوم ولا في المعارف ويعلمون ان بقية الخلاف مع الشّريعة ناشئة عن سقم في الحال وخلل فيه ولو صدق الحال ما خالف الشّريعة الحقة وبالجملة خلاف الشّريعة دليل الزندقة وعلامة الالحاد غاية ما في الباب ان الصوفي لو تكلم بكلام مخالف للشريعة ناش عن الكشف في غلبة الحال وسكر الوقت فهو معذور وكشفه غير صحيح وغير صالح للتقليد بل ينبغي أن يحمل كلامه ويصرف عن ظاهره فان كلام السّكارى يحمل ويصرف عن الظاهر هذا ما تيسر لي في هذا المقام بعون الله سبحانه وحسن توفيقه تعالى الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى.

(المكتوب الثاني والتسعون والمائتان إلى الشّيخ حميد البنگالي

في بيان الآداب الضرورية للمريدين ودفع بعض الشبه)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله الذي أدبنا بالآداب النبوية وهذبنا بالاخلاق المصطفوية عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام وازكى التحية (اعلم) ان سالكي هذا الطريق لا يخلون عن احد الحالين اما ان يكونوا مريدين واما ان يكونوا مرادين (فان) كانوا مرادين فطوبى لهم يوصل بهم إلى المطلب الاعلى من طريق الانجذاب والمحبة من غير اختيار ويعلمون كل ادب لازم بواسطة او بلا واسطة فان صدرت عنهم زلة ينبهون عليها سريعا ولا يؤاخذون بها فان احتاجوا إلى شيخ ظاهر يهتدون اليه من غير سعي عنهم وبالجملة ان العناية الازلية متكفلة لحال هؤلاء الاكابر ولابدّ من حصول امرهم بسبب او بلا سبب والله يجتبي اليه من يشاء (وان كانوا) مريدين فأمرهم من غير شيخ كامل مكمل عسير والشّيخ ينبغي ان يكون مشرفا بدولة الجذبة والسلوك ومستسعدا بسعادة الفناء والبقاء وان يكون قد أتم السير إلى الله والسير في الله والسير عن الله بالله والسير في الاشياء بالله فان كانت جذبته مقدمة على سلوكه وتربى بتربية المرادين فهو كبريت احمر كلامه دواء ونظره شفاء احياء

القلوب الميتة منوط بتوجهه الشريف وتزكية النفوس العاتية مربوطة بالتفاته اللطيف فان لم يوجد صاحب دولة مثل ذلك فالسالك المجذوب ايضا مغتنم يحصل منه تربية الناقصين ويصلون بوساطته إلى دولة الفناء والبقاء (شعر):

متي قسنا السما بالعرش ينحط * وما أعلاه ان قسنا بأرض

فان اهتدي الطالب بعناية الحق جل سلطانه إلى مثل هذا الشّيخ الكامل المكمل ووصل اليه ينبغي ان يغتنم وجوده وان يفوض نفسه اليه بالتمام وان يعتقد سعادته في مرضياته وشقاوته في خلاف مرضياته وبالجملة ينبغي ان يجعل هواه تابعا لرضاه وفي الخبر النبوي عليه الصّلاة والسّلام لن يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعاً لما جئت به (اعلم ان) رعاية آداب الصحبة ومراعاة شرائطها من ضروريات هذا الطريق حتى يكون طريق الافادة والاستفادة مفتوحا وبدونها لا نتيجة للصحبة ولا ثمرة للمجالسة ولنورد بعض الآداب والشرائط الضرورية في معرض البيان ينبغي استماعها بسمع العقل (اعلم) انه ينبغي للطالب ان يعرض بقلبه عن جميع الجهات وان يتوجه به إلى شيخه وان لا يشتغل بالنوافل والاذكار مع وجود الشّيخ بلا اذنه ولا يلتفت في حضوره إلى غيره بل يجلس لديه متوجها بكليته اليه حتى لا يشتغل عنده بالذكر ايضا الا ان يأمره به ولا يصلي في حضوره غير الفرائض والسنن (ونقل) عن سلطان هذا الوقت ان وزيره كان قائما عنده فالتفت الوزير في ذلك الوقت اتفاقا إلى ثوبه واصلح ازراره بيده فوقع نظر السطان عليه في هذا الحال فرآه متوجها إلى غيره فقال له بلسان العتاب انا لا اقدر ان اهضم هذا الفعل تكون وزيري وتلتفت في حضوري إلى غيري وتشتغل باصلاح ازرار ثوبك فينبغي التأمل اذا كانت رعاية الآداب الدقيقة لازمة في وسائل الدنيا الدنية تكون رعاية الآداب لازمة على الوجه الاتم في وسائل الوصول إلى الله ومهما امكن لا يقوم في محل يقع ظله على ثوب شيخه او على ظله ولا يضع رجله في مصلاه ولا يتوضأ في متوضاه ولا يستعمل ظروفه الخاصة به ولا يشرب ماء ولا يأكل طعاما ولا يكلم احدا في حضوره بل لا يكون

متوجها إلى احد ولا يمد رجله عند غيبة شيخه إلى جانب هو فيه ولا يرمي بزاقه إلى ذلك الجانب وكل شئ يصدر عن شيخه يعتقده صوابا وان لم ير صوابا في الظاهر فانه يفعل ما يفعله بطريق الالهام والاذن فلا يكون للاعتراض مجال على هذا التقدير وان تطرق الخطأ إلى الهامه في بعض الصور فان الخطأ الالهامي كالخطإ الاجتهادي لا يجوز فيه الملامة والاعتراض وايضا ان المريد لابدّ من ان يحصل له محبة الشّيخ وكل ما يصدر عن المحبوب يكون محبوبا في نظر المحب فلا يكون للاعتراض مجال وليقتد بشيخه في الكلي والجزئي سواء كان في الاكل والشرب او اللبس او النوم او الطاعة وينبغي ان يصلي الصلاة على طرز صلاته وان يأخذ الفقه من عمله (شعر):

من كان في قصره الحسناء قد فرغا * من التتره في البستان والمرج

ولا يترك في نفسه مجالا للاعتراض على حركاته وسكناته أصلا وان كان الاعتراض مقدار حبة خردلة فانه لا نتيجة للاعتراض غير الحرمان واشقى جميع الخلائق وابعدهم عن السعادة الّذين يرون عيوب هذه الطائفة نجانا الله سبحانه من هذا البلاء العظيم ولا يطلب من شيخه الكرامات وخوارق العادات وان كان هذا الطلب بطريق الخواطر والوساوس فهل سمعت قط ان مؤمنا طلب من نبيه معجزة وانما طلبها الكفار واهل الانكار (شعر):

المعجزات مفيدة قهر العدا * ونتيجة التقليد ذاك الاقتدا

ما المعجزات مفيدة الايمان بل * قد يجذب التقليد نحو الاهتدا

فان عرضت لخاطره شبهة يعرضها على شيخه من غير توقف فان لم تنحل فلير التقصير من نفسه ولا يجوز عود منقصة اصلا إلى جانب شيخه فان وقعت عليها واقعة لا يكتمها عن شيخه ويطلب تعبير الوقائع منه ويعرض عليه ايضا ما انكشف له من التعبير ويطلب منه تمييز صوابه عن خطائه ولا يعتمد على كشوفه اصلا فان الحق ممتزج بالباطل في هذه الدار والصواب مختلط بالخطإ ولا يفارقه بلا ضرورة ولا اذن منه فان اختيار الغير وتفضيله عليه مناف للارادة ولا يرفع صوته فوق صوته ولا

يتكلم معه برفع صوته فانه سوء ادب وكل فيض وفتوح يرد عليه فليعتقد انه بواسطة شيخه فان رأى في الواقعة ان الفيض يرد عليه من مشائخ آخر فليره ايضا من شيخه وليعلم ان الشّيخ لما كان جامعا للكمالات والفيوضات وصل اليه منه فيض خاص مناسب لاستعداده الخاص الملائم لكمال شيخ من الشيوخ أعني الذي ظهرت منه صورة الافاضة وان لطيفة من لطائف شيخه لها مناسبة بذلك الفيض ظهرت في صورة ذلك الشّيخ فتخيل المريد تلك اللطيفة بواسطة الابتلاء شيخا وظن ان الفيض منه وهذه مغلطة عظيمة حفظنا الله من زلة الاقدام ورزقنا الاستقامة على اعتقاد الشّيخ ومحبته بحرمة سيد البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وبالجملة الطريق كله آداب مثل مشهور لا يصل العاري عن الآداب إلى الله تعالى فان رأى المريد نفسه مقصرا في رعاية بعض الآداب ولم يبلغ حد ادائها كما ينبغي ولم يقدر ان يخرج عن عهدتها بالسعي فهو معفو عنه ولكن لابدّ من الاعتراف بالتقصير فان لم يراع الآداب عياذا بالله سبحانه ولم ير نفسه مقصرا فهو محروم من بركات هؤلاء الاكابر (شعر):

من لم يكن نحو السعادة مقبلا * فشهوده وجه النبي لا ينفعه

نعم اذا وصل المريد ببركة توجه الشّيخ وهمته إلى مرتبة الفناء والبقاء وظهر له طريق الالهام والفراسة وسلم له الشّيخ ذلك وصدقه وشهد له بالكمال والاكمال فحنيئذ يسوغ لمثل هذا المريد ان يخالف شيخه في بعض الأمور الالهامية وان يعمل بمقتضى الهامه وان تحقق عند الشّيخ خلافه فان المريد قد خرج حينئذ عن ربقة التقليد والتقليد خطأ في حقه الا ترى ان الاصحاب الكرام خالفوا رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم في الامور الاجتهادية والاحكام الغير المنزلة وظهر الصواب في بعض الاوقات في جانب الاصحاب كما لا يخفى على ارباب العلم اولي الالباب فعلم ان مخالفة الشّيخ بعد الوصول إلى مرتبة الكمال والاكمال مجوز وعن سوء الادب مبرأ بل الادب هنا هو هذه المخالفة والا فاصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم كانوا مؤدبين

بكمال الادب لم يفعلوا شيئًا بلا تقليد وتقليد ابي يوسف ابا حنيقة رحمهما الله تعالى بعد بلوغه مرتبة الاجتهاد خطأ والصواب انما هو متابعة رأيه لا رأى ابي حنيفة وقد اشتهر عن الامام ابي يوسف[١] رحمه الله انه قال نازعت ابا حنيقة في مسئلة خلق القرآن ستة اشهر (ولعلك) سمعت ان تكميل الصناعة بتلاحق الافكار فانها لو بقيت على فكر واحد لما حصلت فيها الزيادة الا ترى ان النحو الذي كان في زمن سيبويه[٢] حصل له اليوم باختلاف الآراء وتلاحق الافكار والانظار زيادة مائة امثاله وبلغ نهاية كماله ولكن لما كان هو واضع بنائه ومؤسس اساسه كان الفضل له الفضل للمتقدمين ولكن الكمال لهؤلاء المتأخرين مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام آخره حديث نبوي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (تنبيه لرفع شبهة بعض المريدين اعلم) انهم قالوا الشّيخ يحيي ويميت الاحياء والاماتة من لوازم مقام المشيخة والمراد بالاحياء الاحياء الروحي لا الجسمي وكذلك المراد بالاماتة الروحية لا الجسمية والمراد بالحياة والموت الفناء والبقاء اللذان يوصلان إلى مقام الولاية والكمال والشّيخ المقتدى به متكفل بهذين الامرين باذن الله سبحانه فلابدّ اذا للشيخ من هذين فمعنى يحيي ويميت يبقى ويفني ولا دخل للاحياء والاماتة في مقام المشيخة وحكم الشّيخ المقتدى به كحكم كهرباء كل من له مناسبة به يعدو من ورائه وينجذب اليه كالحشيش بالنسبة إلى كهرباء وينال منه نصيبه مستوفي وليست الكرامات وخوارق العادات لجذب المريدين فان المريدين ينجذبون اليه بالمناسبة المعنوية واما الّذين لا مناسبة لهم بهؤلاء الاكابر فهم محرومون من نعم كمالاتهم وان شاهدوا الوفا من كراماتهم ينبغي ان يستشهد لهذا المعنى بأبي جهل وابي لهب قال الله سبحانه في حق الكفار وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الّذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين والسلام.

---

(١) الامام ابو يوسف يعقوب الانصاري توفي سنة ١٨٢ هـ. [٧٩٨ م.] في بغداد

(٢) سيبويه عمرو النحوي توفي سنة ١٩٤ هـ. [٨١٠ م.]

(المكتوب السادس والتسعون والمائتان إلى المخدوم الخواجه محمد سعيد قدس سرّه في بساطة صفات الحق جل وعلا ونفي تعدد تعلقها بالاشياء)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين أجمعين (اعلم) ان صفات الواجب تعالى وتقدس كذاته تعالى متزهة عن الشبه والمثال وبسائط حقيقية مثلا ان صفة العلم انكشاف واحد بسيط تنكشف المعلومات الازلية والابدية بهذا الانكشاف الواحد وكذلك قدرة واحدة كاملة بسيطة توجد المقدروات الازلية والابدية بواسطتها وكذلك كلام واحد بسيط وهو سبحانه متكلم بهذا الكلام من الازل إلى الابد وعلى هذا القياس في سائر الصفات الحقيقية والتعدد الحاصل من تعلق العلم والقدرة بالمعلومات والمقدروات ايضا مفقود في تلك المرتبة والاشياء معلومة الحق سبحانه ومقدورته ولكن لا تعلق لصفة العلم والقدرة بها اصلا وهذه المعرفة وراء طور نظر العقل وارباب العقول لا يجوزون مثل هذا المعنى اصلا ويعدون عدم تعلق العلم والقدرة بالاشياء مع كونها معلومة الحق سبحانه ومقدروته محالا الم يعلموا ان الازل والابد حاضر في تلك المرتبة بل لا مجال للآن فيها ايضا سوى التعبير به لكونه اقرب الشئ واوفقه بها ومعلومات الازل والابد حاضرة في ذلك الآن وفي ذلك الآن الحاضر يعلم الحق سبحانه زيدا مثلا معدوما وموجودا وجنيناً وصبيا وشابا وشيخا وحيا وميتا وكائناً في البرزخ والحشر والنار والجنة ومعلوم انه لا تعلق لذلك الآن بهذه الاطوار اصلا فانه لو حصل له تعلق لخرج عن كونه آنا ويسمى زمانا ويصير ماضيا ومستقبلا فهذه الاطوار ثابتة في ذلك الآن وغير ثابتة فعلى هذا لو ثبت انكشاف بسيط حقيقي لا يكون له تعلق بواحد من المعلومات ويكون جميع المعلومات منكشفة بهذا الانكشاف الواحد فأي عجب فيه فان استحالة جمع الضدين مفقودة في ذلك الموطن فانها مشروطة باتحاد الزمان والجهة ولا مجال هنا للزمان اذ لا يجرى عليه سبحانه زمان واتحاد الجهة ايضا مفقود للفرق بالاجمال والتفصيل وهذا كمن يقول انا ارى الاسم والفعل والحرف التي كل واحد

منها قسيم للآخر متحدا بعضها ببعض في مرتبة الكلمة في آن واحد وأجد المنصرف غير منصرف والمبني عين معرب ويقول ومع وجود هذه الجامعية لا تعلق للكلمة بواحد من هذه الاقسام ومستغنية عنها بالتمام لا ينكر احد من العقلاء على هذا الشخص ولا يستبعدون كلامه فلم يستبعدون ما نحن فيه ويتوقفون عن قبوله ولله المثل الاعلى (فان قيل) لم يقل احد مثل هذا الكلام (قلت) ما الضرر فيه فانه وان لم يقل به أحد ولكنه ليس بمخالف لكلام الآخرين وليس ايضا مما لا يناسب لمرتبة الوجوب تعالت وتقدست (ع):

كل انت خربزة والغير فالوذجا

(والمثال) الذي يمكن ايراده في المخلوقات لتوضيح هذه المعرفة هو انهم قالوا ان العلم بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول والمدركة متوجهة في هذه الصورة باصالة إلى العلة ومتعلقة بها ويحصل العلم بالمعلول بتبعية العلم بالعلة من غير تجدد تعلق آخر به ولكن ارباب المعقول لا يجوزون معلومية المعلول في هذه الصورة ايضا من غير تعلق العلم بالمعلول في مرتبة ثانية وان لم يكن ذلك التعلق بالاصالة ولكن لا يعلم وجود مثال اقرب من هذا المثال والمقصود التوضيح لا الاثبات والله تعالى اعلم بحقائق الامور كلها والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتحيات المباركات.

(المكتوب السابع والتسعون والمائتان إلى مولانا بدر الدين في تحقيق احاطة الحق وسريانه سبحانه وتعالى وتوضيح ذلك بأمثلة وبيان رعاية حفظ المراتب الوجوبية والامكانية)

(اعلم) ان احاطة الحق سبحانه بالاشياء وسريانه فيها كاحاطة المجمل بالمفصل وسريانه فيه كالكلمة مثلا سارية في جميع اقسامها من الاسم والفعل والحرف وكذا في اقسام الاقسام من الماضي والمضارع والامر والنهي والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والمستثنى المنقطع والمتصل والحال والتمييز والثلاثي والرباعي والخماسي

والحروف الجارة والناصبة والحروف المختصة بالافعال والحروف المختصة بالاسماء والحروف الداخلة عليهما إلى غير ذلك من الاسماء الحاصلة من التقسيمات الغير المتناهية فهذه الاقسام كلها ليست غير الكلمة بل هذه اعتبارات مندرجة تحت الكلمة ما زاد في تفصيلها وتمييزها عن الكلمة وتمييز بعضها عن بعض شئ الا اعتبار العقل وفي الخارج ليست الا الكلمة ولهذا صح الحمل ولكن لكل مرتبة من المراتب اسم يختص هو بها واحكام لا توجد في غيرها مثلا الدال على المعنى بالاستقلال مع الاقتران بالزمان فعل وبغير الاقتران اسم وغير الدال على المعنى بالاستقلال حرف وكذا المقترن بالزمان الماضي فعل ماض وبالزمان الحال والاستقبال مضارع وما وجد فيه علتان من العلل التسعة المشهورة فغير منصرف والا فمنصرف وحروف عملها الجر جارة وحروف عملها النصب ناصبة فاطلاق اسم مرتبة على مرتبة أخرى واجراء احكام احديهما على الأخرى كاطلاق الفعل الماضي على المضارع والمنصرف على غير المنصرف والجارة على الناصبة مع كون المراتب كلها ليست الا الكلمة ضلالة وخروج عن الصراط السوي فنقول والله سبحانه اعلم ان لكل مرتبة من مراتب تنزل الوجود اسما مختصا بها واحكاما لا توجد الا فيها فالوجوب الذاتي والاستغناء الذاتي مختصان بمرتبة الجمع والالوهية والامكان الذاتي والافتقار الذاتي مختصان بمرتبة الكون والفرق والمرتبة الأولى مرتبة الربوبية والخالقية والمرتبة الثانية مرتبة العبودية والمخلوقية فلو اطلق اسامي احديهما على الأخرى واجري الاحكام المختصة بمرتبة على مرتبة أخرى لكان زندقة وكفرا محضا والعجب من بعض الملاحدة والزنادقة انهم كيف يخلطون المراتب ويجرون احكام مرتبة على مرتبة أخرى فيصفون الممكن بصفات الواجب والواجب بصفات الممكن مع علمهم بتمايز صفات الممكن الذي هو مرتبة واحدة بعضها عن بعض واختلاف احكامهم وعلمهم بعدم زوال تمايزهم واختلاف احكامهم اصلا مع اتحادهم في المرتبة الكونية فانهم يعلمون بالبداهة مثلا ان الحرارة والاشراق من صفات النار المختصة بها ليست

واحدة منها في الماء ولا يوصف بها الماء وكذا البرودة التي اختصت بالماء ليست في النار وكذا يميزون بالضرورة بين ازواجهم وامهاتهم ويحكمون بتفرقة احكامهن والله سبحانه الهادي إلى سبيل الرشاد والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب التاسع والتسعون والمائتان إلى الشّيخ فريد الراهولي في التعزية والدلالة على الرضا بالقضاء وبيان فضيلة الموت بالطاعون وان الفرار منه كبيرة كالفرار يوم الزحف)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم ان المكتوب الشريف قد وصل وقد بين فيه المصيبات انا لله وانا اليه راجعون ينبغي الصبر والتحمل والرضاء بالقدر (شعر):

ان كنت تؤذيني فلست بمعرض * وقد استطبت من الاعزة ذلتي

قال الله تبارك وتعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد هلك في هذا الوباء من شؤم اعمالنا البقرات لكثرة اختلاطها بنا وماتت النساء اكثر من الرجال فان تعلق بقاء نوع الانسان بوجودهن اكثر والذي فر من الموت في هذا الوباء وسلم فالتراب على حياته والذي لم يهرب ومات فطوبى له وبشرى له بالشهادة وقد جزم شيخ الاسلام ابن الحجر[١] في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون بان الميت بالطعن لا يسئل لانه نظير المقتول في المعركة وبان الصابر في الطاعون محتسبا يعلم انه ما يصيبه الا ما كتب له اذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن ايضا لانه نظير المرابط كذا ذكره الشّيخ الاجل السيوطي[٢] في كتاب شرح الصدور بشرح احوال الموتى والقبور وقال وهو حجة جدا والذي لم يهرب ولم يمت من جملة الغزات والمجاهدين ومن زمرة الصابرين والمبتلين ولكل شخص اجل مسمى لا تقديم فيه ولا تأخير وسلامة اكثر الهاربين انما هي لعدم مجئ اجلهم لا ان الفرار نجاهم من الموت وهلاك اكثر

---

(١) شهاب الدين احمد بن علي ابن حجر العسقلاين الشافعي توفي سنة ٨٥٢ هـ. [١٤٤٨ م.] في القاهرة

(٢) الامام عبد الرحمن السيوطي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.] في القاهرة

الصابرين انما هو لبلوغ اجلهم فليس الفرار ينجي ولا الاستقرار يهلك وهذا الفرار كالفرار يوم الزحف معصية كبيرة ومن مكر الله سبحانه حيث يسلم الهاربين ويهلك الصابرين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وقد سمعنا صبركم وتحملكم وامدادكم واعانتكم للمسلمين جزاكم الله سبحانه خيرا ولا يضيقن قلبكم في تربية الاطفال وتحمل اذاهم فان المرجو ترتب اجر جزيل عليه وما ذا اكتب ازيد من ذلك والسلام.

(المكتوب الحادي والثلاثمائة إلى مولانا امان الله في بيان قرب النبوة وقرب الولاية والطرق الموصلة إلى قرب النبوة)

بعد الحمد والصلوات ليعلم ولدي امان الله ان النبوة عبارة عن القرب الالهي جل سلطانه الذي ليس فيه شائبة الظلية وعروجه ناظر ومتوجه إلى الحق ونزوله إلى الخلق وهذا القرب نصيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاصالة وهذا المنصب مخصوص بهؤلاء الاكابر عليهم السلام وخاتم هذا المنصب سيد البشر صلّى الله عليه وسلّم ويكون عيسى عليه السلام بعد نزوله تابعا لشريعة خاتم الرسل غاية ما في الباب ان للاتباع والخدام نصيبا من دولة المتبوعين والمخاديم وحصتهم فيكون لكمل الاتباع ايضا نصيب من قرب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويكون من علوم ذلك المقام ومعارفه وكمالاته ايضا نصيب لهم بطريق الوراثة (ع):

وللارض من كأس الكرام نصيب

فحصول كمالات النبوة للاتباع بطريق التبعية والوراثة بعد بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس بمناف لخاتميته صلّى الله عليه وسلّم فلا تكن من الممترين (اعلم) اسعدك الله ان الطريق الموصل إلى كمالات النبوة اثنان طريق مربوط بطي كمالات مقام الولاية مفصلة ومنوط بحصول التجليات الظلية والمعارف السكرية التي هي مناسبة بقرب الولاية وبعد طي هذه الكمالات وحصول التجليات يوضع القدم في كمالات النبوة وفي هذا المقام وصول بالاصل والالتفات إلى الظل ذنب والطريق الثاني هو الذي يتيسر فيه الوصول إلى كمالات النبوة بدون توسط

حصول كمالات الولاية وهذا الطريق الثاني طريق سلطاني وأقرب إلى الوصول وكل من وصل إلى كمالات النبوة الا ما شاء الله وصل من هذا الطريق من الانبياء العظام والصحابة الكرام بتبعيتهم ووراثتهم والطريق الاول بعيد وطويل وعسير الحصول ومتعذر الوصول وقد تخيل طائفة من الاولياء في مقام الولاية الّذين تشرفوا بشرف النزول ان الكمالات التي تتعلق بمقام النزول هي كمالات النبوة وظنوا التوجه إلى الخلق الذي هو مناسب لمقام الدعوة انه من خصائص مقام النبوة وليس كذلك بل هذا النزول كالعروج من مقام الولاية وفوق مقام الولاية عروج ونزول غير ذينك يتعلقان بالنبوة وهذا التوجه إلى الخلق غير ذاك التوجه إلى الخلق الذي هو مناسب لمقام النبوة وهذه الدعوة غير تلك الدعوة التي عدوها من كمالات النبوة وماذا يصنعون فانهم لم يضعوا اقدامهم في خارج دائرة الولاية و لم يدركوا حقيقة كمالات النبوة وظنوا نصف الولاية الذي هو جانب العروج تمام الولاية وزعموا نصفها الآخر الذي هو جانب النزول مقام النبوة (شعر):

وليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سموات لديه ولا ارض

(ويمكن) ان يتيسر الوصول لشخص بالطريق الاول ويجمع كمالات الولاية والنبوة المفصلة ويحصل له تمييز ما بين كمالات هذين المقامين كما ينبغي ويفرق بين عروج كل منهما ونزولهما ويحكم ان نبوة نبي افضل من ولايته (ينبغي) ان يعلم ان كمالات مقام الولاية المفصلة وان لم تكن حاصلة بعد الوصول بالطريق الثاني ولكن زبدة الولاية وخلاصتها ميسرة باحسن الوجوه بحيث يمكن ان يقال ان أهل الولاية حصلوا من كمالات الولاية قشرها وهذا الواصل حاز لبها نعم ان هذا الواصل قليل النصيب من بعض العلوم السكرية والظهورات الظلية التي حاصلة لارباب الولاية وهذا المعنى ليس بموجب للمزية بل هذه العلوم والظهورات عيب وعار على ذلك الواصل بل تليق بأن تعدها ذنبا وسوء ادب نعم ان واصل الاصل منقبض ومستغفر من ظلال ذلك الاصل والتعلق بالظل انما هو حين عدم الوصول إلى اصل ذلك الظل

والتعلق به بعد الوصول إلى اصله من عدم الحاصل والتوجه اليه سوء الادب (أيها الولد) ان حصول كمالات النبوة مربوط بموهبة محضة ومنوط بتكرمة صرفة لا مدخل للتمحل وتجشم الكسب فيه اصلا اي عمل واي كسب يكون منتجا لهذه الدولة العظمى واي رياضة واية مجاهدة تكون مثمرة لهذه النعمة الاسنى بخلاف كمالات الولاية فان مباديها ومقدماتها كسبية وحصولها مربوط بالرياضة والمجاهدة وان جاز ان يكون بعض الاشخاص مشرفا بهذه الدولة ايضا من غير تجشم كسب ومباشرة عمل والفناء والبقاء اللذان الولاية عبارة عنهما ايضا من الموهبة يشرف بهما بعد كسب المقدمات بالفضل والكرم كل من اريد له ذلك ورياضات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومجاهداته قبل البعثة وبعدها لم تكن لتحصيل هذه الدولة بل كان المنظور منافع وفوائد آخر مثل قلة الحساب وكفارة الزلات البشرية وارتفاع الدرجات ومراعاة صحبة الملك المرسل الذي هو برئ من الاكل والشرب وكثرة ظهور الخوارق المناسبة لمقام النبوة (ينبغي) ان يعلم ان حصول هذه الموهبة في حق الانبياء عليهم السلام بلا توسط وفي حق اصحابهم الّذين تشرفوا بهذه الدولة بالتعبية والوراثة انما هو بتوسط الانبياء عليهم السلام وبعد الانبياء واصحابهم قل من تشرف بهذه الدولة وان كان تشرفهم بها جائزا (شعر):

لو جاء من فيض روح القدس من مدد * غير المسيح ليصنع مثل ما صنعا

واظن ان هذه الدولة القت الظل في كبار التابعين واكابر تبع التابعين ايضا ثم استترت بعد ذلك حتى اذا بلغت النوبة الالف الثاني من بعثته عليه الصّلاة والسّلام برزت هذه الدولة في هذا الوقت ايضا بالتبعية والوراثة وجعلت الآخر مشابها بالاول (شعر):

فاذا أتى باب العجوز خليفة * اياك يا صاح ونتف سبالكا

والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله اتم الصلوات وأكمل التحيات.

(المكتوب الرابع والثلاثمائة إلى مولانا عبدالحي في بيان الاعمال الصالحة التي نيط بها وعد دخول الجنة في اكثر الآيات القرآنية وفي بيان اداء الشكر وبيان بعض معاني الصلاة واسرارها)

بعد الحمد والصلوات اعلم اسعدك الله تعالى انه كان لي تردد من مدة مديدة في ان المراد بالاعمال الصالحة التي جعل الله سبحانه وتعالى وعد دخول الجنة مربوطا بها في اكثر الآيات القرآنية هل هو جميع الاعمال الصالحة او بعضها فان كان الجميع فذلك متعسر فانه قل من يكون موفقا لاتيان الجميع وان كان البعض فمجهول غير متعين فافيض في الخاطر اخيرا بمحض فضل الحق سبحانه انه لعل المراد بتلك الاعمال الصالحة اركان الاسلام الخمسة التي بني الاسلام عليها فاذا اديت هذه الأصول الخمسة على وجه الكمال فالمرجو ان تكون النجاة والفلاح نقد الوقت فان هذه الخمسة في حد ذاتها اعمال صالحة وموانع للسيآت والمنكرات قوله تعالى ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر شاهد لهذا المعنى واذا تيسر اتيان هذه الخمسة يرجى حصول اداء الشكر فاذا حصل اداء الشكر حصلت النجاة من العذاب ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فينبغي للانسان ان يجتهد في اتيان هذه الخمسة غاية الاجتهاد خصوصا في اقامة الصلاة التي هي عماد الدين وان لا يرضى بترك أدنى ادب من آدابها مهما امكن فمن اتم الصلاة فقد حصل اصلا عظيما من اصول الاسلام وحاز ونال حبلا متينا لاجل الخلاص وفاز والله سبحانه الموفق (اعلم) ان التكبيرة الأولى في الصلاة اشارة إلى استغنائه وكبريائه تعالى من عبادة العابدين وصلاة المصلين وسائر التكبيرات التي بعد كل ركن من الاركان اشارات ورموز إلى عدم لياقة اداء كل ركن لان يكون عبادة لجناب قدسه تعالى وحيث كان معنى التكبير ملحوظا في تسبيح الركوع لم يشرع التكبير بعد الركوع بخلاف السجدتين فانهما مع وجود التسبيحات فيهما شرع التكبير في اولهما وآخرهما وذلك لئلا يتوهم احد ان السجود لما كان نهاية الانحطاط وغاية الانخفاض وكمال التذلل والانكسار

قد ادى فيه حق العبادة ولاجل دفع هذا التوهم ايضا أختير في تسبيح السجود لفظ أعلى وسن تكرار التكبير ولما كانت الصلاة معراج المؤمن شرع في آخرها قرائة كلمات شرف بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليلة المعراج فينبغي للمصلي ان يجعل صلاته معراجه وان يطلب فيها غاية القرب قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام أقرب ما يكون العبد من الرب في الصلاة ولما كان المصلي مناجي ربه ومشاهد عظمته وجلاله حق ان يظهر فيه رعب وهيبة وقت اداء الصلاة فلاجل تسليته شرع ختم الصلاة بالتسليمتين وما ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل مائة مرة بعد اداء الصلاة الفرض سره في علم الفقير ان يتلافي بالتسبيح والتكبير ما وقع في اداء الصلاة من القصور والتقصير والاعتراف بعدم لياقة تلك العبادة وعدم تماميتها وحيث كان اداء العبادة ميسرا بتوفيق الله تعالى لزم اداء شكر تلك النعمة بالتحميد وان لا يرى مستحق العبادة غيره سبحانه وتعالى فاذا كان اداء الصلاة مقرونا بالشرائط والآداب وحصل بعد ذلك تلافي التقصيرات وشكر نعمة التوفيق ونفي استحقاق العبادة عن غيره تعالى من صميم القلب بهذه الكلمات الطيبة فالمرجو ان تكون هذه الصلاة لائقة بقبوله تبارك وتعالى وان يكون صاحبها مصليا مفلحا اللهم اجعلني من المصلين المفلحين بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم وعلى آله الصلوات والتسليمات.

(المكتوب الخامس والثلاثمائة إلى المير محب الله المانكپوري في بيان اسرار الصلاة والفرق بين صلاة المبتدي والعامي وبين صلاة المنتهي)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ارشدك الله تعالى ان تمامية الصلاة وكمالها عند الفقير عبارة عن اتيان فرائضها وواجباتها وسننها ومستحباتها التي كلها مبينة في الكتب الفقهية بالتفصيل وليس وراء هذه الامور الاربعة امر آخر له مدخل في تمامية الصلاة فان الخشوع في الصلاة مندرج ايضا في هذه الاربعة وخضوع القلب ايضا منوط بها واكتفى جماعة بعلم هذه الامور واختاروا

المساهلة والمداهنة في العمل بها فلا جرم قل نصيبهم من كمالات الصلاة واهتم جماعة بحضور القلب مع الحق سبحانه وقل التفاقهم إلى آداب اعمال الجوارح واقتصروا على الفرائض والسنن وهذه الجماعة ايضا لم يتنبهوا على حقيقة الصلاة و لم يعرفوها وطلبوا كمال الصلاة من غيرها و لم يعدوا حضور القلب من جملة احكام الصلاة وما ورد في الخبر من انه لا صلاة الا بحضور القلب يمكن ان يكون المراد بالحضور حضور القلب مع هذه الامور الاربعة لئلا يقع فتور في اتيان امر من هذه الامور ولا يقع في ذهن الفقير حضور وراء هذا الحضور (فان قيل) اذا كان تمامية الصلاة وكمالها مربوطا بهذه الامور الاربعة و لم يكن امراً آخر وراءه ملحوظا في كمالها ماذا يكون الفرق بين صلاة المبتدي وبين صلاة المنتهي بل بين صلاة العامي التي تكون مقرونة باتيان هذه الامور (قلت) ان الفرق من جهة العامل لا من جهة العمل فان اجر عمل واحد يتفاوت بواسطة تفاوت عاملين بحيث يكون اجره اذا وقع من عامل مقبول محبوب اضعاف مضاعف ذلك الاجر اذا وقع من غيره لان العامل كلما يكون عظيم القدر يكون عمله جزيل الاجر ومن ههنا قالوا ان العمل المقرون بالرياء من العارف افضل من عمل المريد بالاخلاص فكيف اذا كان عمل العارف مقرونا بالاخلاص ولهذا كان الصديق الاكبر رضي الله عنه يطلب سهو النبي صلّى الله عليه وسلّم معتقداً ان سهوه افضل من صوابه وعمده حيث قال يا ليتني كنت سهو محمد متمنيا ان يكون بكليته سهوه عليه الصّلاة والسّلام ومعتقداً ان اعماله التامة واحواله الكاملة انقص من سهوه صلّى الله عليه وسلّم في العمل فسأل بتمام التمني ان تكون درجة تمامية حسناته كدرجة سهوه عليه الصّلاة والسّلام وسهوه صلّى الله عليه وسلّم مثل سلامه على رأس ركعتين من رباعي الفرض بطريق السهو كما روي فصلاة المنتهي مع وجود النتائج والثمرات الدنيوية فيها يترتب عليها اجر جزيل في الآخرة بخلاف صلاة المبتدي والعامي (ع): ما نسبة الفرشي بالعرشي

ولنذكر نبذة من خصائص صلاة المنتهي ليقاس عليها غيرها ان المنتهي يجد لسانه

احياناً عند قراءة القرآن واتيان التسليمات والتكبيرات كشجرة موسوية ولا يرى قواه وجوارحه غير الآلات والوسائط ويجد احياناً ان تعلق باطنه وحقيقته قد انقطع عن ظاهره وصورته بالتمام وصار ملحقا بعالم الغيب وحصل نسبة بالغيب مجهولة الكيفية واذا فرغ من الصلاة يرجع ثانيا (او نقول) في جواب اصل السؤال ان اتيان الامور الاربعة المذكورة على وجه الكمال انما هو نصيب المنتهي والمبتدي والعامي بعيدان عن ان يكونا موفقين لاتيانها على وجه الكمال وان كان ممكنا فانها لكبيرة الا على الخاشعين والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب السابع والثلاثمائة إلى مولانا عبدالواحد اللاهوري في بيان معنى الكلمة الطيبة سبحان الله وبحمده وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم بعد الحمد والصلاة ينبغي ان يعلم ان ما يجده العابد وقت العبادة من الحسن والكمال في عبادته كل ذلك راجع إلى توفيق الله جل سلطانه ومن حسن تربيته وإحسانه تعالى وما يجده من النقصان والقصور في العبادة كل ذلك عائد إلى نفس العابد ناش من خبثها الجبلي ولا شئ منها راجع إلى جناب قدسه تعالى اصلا بل هناك محض الخير والكمال وكذلك كلما يقع في العالم حسنه وكماله راجع إلى جناب قدسه تعالى وشره ونقصه عائد إلى دائرة الممكنات التي لها قدم راسخ في العدم الذي هو منشأ جميع الشر والنقص والكلمة الطيبة سبحان الله وبحمده مبينة لهذين الامرين بابلغ الوجوه ومنزهة له سبحانه ومقدسة اياه تعالى عما لا يليق بجناب قدسه تعالى من الشرور والنقائص كمال التنزيه والتقديس وبعبارة الحمد الواقعة فيها يؤدي الشكر على صفاته الحميدة وافعاله الجميلة وعلى انعاماته العديدة واحساناته الجزيلة لكونه رأس كل شكر ولهذا ورد في الحديث النبوي ان من قال هذه الكلمة الطيبة في يوم او ليلة مائة مرة لا يساويه احد في العمل في ذلك اليوم او الليلة الا من قال هذه الكلمة الطيبة مثله وكيف يساويه فان كل عمل وعبادة أداء شكر من شكره تعالى وقد أدى بجزءٍ واحد من هذه الكلمة وبقي الجزء الاخير منها الذي هو لبيان تنزيهه

وتقديسه سبحانه زائدا عليه فعليكم باتيان هذه الكلمة كل يوم وليلة مائة مرة والله سبحانه الموفق (فان قيل) قد ورد في الحديث النبوي صلّى الله عليه وسلّم سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وورد ايضا سبحان الله ملء الميزان وورد ايضا اضعاف ما حمده جميع خلقه و لم يقل القائل غير مرة واحدة و لم يقع العدد غير فرد واحد فبأي اعتبار يقال عدد خلقه وما يكون معنى رضاء نفسه وكيف يكون زنة عرشه وكيف يصح ان يقال مداد كلماته وكيف يملأ به الميزان وبأي معنى يقال انه اضعاف ما حمده جميع خلقه (قلت) ان الانسان جامع عالم الخلق وعالم الامر وكلما هو في عالم الخلق والامر فهو في الانسان مع شيءٍ زائد عليه وهو هيئته الوحدانية التي نشأت من تركب الخلق والامر وهذه الهيئة الوحدانية لم تتيسر لشئ غيره وهي اعجوبة غربية وانموذجة بديعة فالحمد الذي يقع من الانسان يكون اضعاف حمد جميع الخلائق وعلى هذا القياس سائر الاسئلة فينبغي ان يكون المراد بجميع الخلق ما سوى الانسان ولئن ادخلنا فيه الانسان ايضا نقول ان الانسان الكامل كما انه يجد جميع افراد العالم اجزاء نفسه كذلك يجد افراد الانسان ايضا اجزاء نفسه ويرى نفسه كلا للكل فعلى هذا التقدير يجد حمد نفسه اضعاف حمد نفسه واضعاف حمد جميع افراد الانسان ايضا والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله افضل الصلوات واكمل التحيات.

(المكتوب التاسع والثلاثمائة إلى مولانا الحاج محمد الفركتي في بيان المحاسبة اليومية والليلية كما ورد حاسبوا الخ)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات أنهيكم ان جماعة من المشائخ الكرام قدس الله تعالى اسرارهم اختاروا طريق المحاسبة وكانوا في كل ليلة يطالعون قبيل النوم دفتر أعمالهم واقوالهم وحركاتهم وسكناتهم اليومية ويدركون حقيقة كل منها بالتفصيل ويتداركون تقصيراتهم وسيآتهم بالتوبة والاستغفار والالتجاء والتضرع إلى العزيز الغفار ويشتغلون بحمد الله تعالى وشكره على اعمالهم الصالحة ويرجعون بها إلى توفيقه تعالى

كان صاحب الفتوحات المكية قدس سرّه من المحاسبين وقال انا زدت في محاسبتي على مشائخ أخر حتى حاسبت خطراتي ونياتي وللتسبيح والتحميد والتكبير مائة مرة قبيل النوم على نهج ثبت عن المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام حكم المحاسبة عند الفقير وكان المسبح يعتذر من تقصيراته وسيآته بتكرار كلمة التسبيح التي هي مفتاح التوبة وينزه جناب قدسه تعالى ويقدسه عما عاد اليه من ارتكابه السيئات فان مرتكب السيئات اذا كان عظمة جناب قدس الامر والناهي وكبريائه ملحوظة ومنظورة إليه ما كان يبادر إلى ترك إمتثال أمره تعالى ولما بادر علم انه لا اعتداد ولا اعتبار عنده لامره ونهيه تعالى اعاذنا الله سبحانه من ذلك فبتكرار كلمة التنزيه يتلافى هذا التقصير (ينبغي) ان يعلم ان في الاستغفار طلب ستر الذنب وفي تكرار كلمة التنزيه طلب استيصال الذنب اين هذا من ذاك سبحان الله كلمة عجيبة ألفاظها في غاية القلة ومعانيها ومنافعها في غاية الكثرة وبتكرار كلمة التحميد يؤدي شكر نعمة توفيقه وسائر نعمه تعالى وتكرار كلمة التكبير اشارة إلى ان جناب قدسه تعالى أعلى واجل من ان يكون هذا الاعتذار والشكر لائقا بحضرته سبحانه فان اعتذار العبد واستغفاره محتاج إلى اعتذارات واستغفارات كثيرة وحمده راجع اليه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين المحاسبون يكتفون بالاستغفار والشكر وبهذه الكلمات القدسية يحصل امر الاستغفار ويؤدى الشكر ويتيسر الايماء إلى نقص الاستغفار والشكر ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين.

(المكتوب العاشر والثلاثمائة إلى مولانا محمد هاشم في بيان جامعية الانسان مع بعض الاسرار الغامضة المتعلقة بهذا المقام وما يناسب ذلك)

بعد الحمد والصلوات ليعلم ان جميع ما في الانسان من الكمالات مستفادة من مرتبة الوجوب تعالت وتقدست فان علما فمستفاد من علم تلك المرتبة وان قدرة فمأخوذة من قدرة تلك المرتبة وعلى هذا القياس وأما كمال كل مرتبة فعلى

مقدار تلك المرتبة فحكم علم الانسان في جنب علم الواجب كحكم الميت الذي هو لاشئ محض بالنسبة إلى حي بحياة ابدية وكذلك قدرة العبد في جنب قدرة الواجب تعالى وتقدس لها حكم قدرة العنكبوت الذي ينسج بيته بالنسبة إلى قدرة شخص تصير السموات والارضون والجبال والبحار دكا دكا وهباء منثورا بنفخته الواحدة ينبغي ان يقيس الكمالات الأخر على ذلك وهذا التفاوت انما يقال من ضيق العبارة والا فما النسبة بينهما (ع): ما نسبة الفرشي بالعرشي

فصارت كمالات الانسان في صورة كمالات مرتبة الوجوب تعالت وتقدست و لم يحصل لهذه الكمالات من كمالات تلك المرتبة غير المشاركة في الاسم ومن ههنا ورد ان الله خلق آدم على صورته ومعنى من عرف نفسه فقد عرف ربه يلوح من هذا البيان فان جميع ما في نفس الانسان وان كان صورة هو الذي حقيقته حاصلة في مرتبة الوجوب تعالت وتقدست ومن ههنا يعرف سر خلافة الانسان فان صورة الشئ خليفة الشئ وفي هذا المقام ظنت الزنادقة والمجسمة ان الله عزّ وجلّ في صورة الانسان واثبتوا القوى والجوارح الانسانية في حضرته جل سلطانه من عدم العقل ضلوا فأضلوا و لم يعلموا ان اطلاق الصورة وامثالها في تلك الحضرة من قبيل التشبيه والتمثيل لا على سبيل التحقيق والتثبيت فان حقيقة الصورة تقتضي التبعض والتركب والتجزي وكل ذلك مناف للوجوب ومانع للقدم والمتشابهات القرآنية ايضا مصروفات عن الظواهر ومحمولات على التأويل قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله يعني لا يعلم تأويل المتشابه الا الله فعلم من هذا ان المتشابه محمول على التأويل عند الله تعالى ايضا ومصروف عن الظاهر وانه تعالى يعطي العلماء الراسخين ايضا نصيبا من علم هذا التأويل كما انه سبحانه يطلع خواص رسله على علم الغيب الذي هو مخصوص به تعالى واياك والتخيل ان هذا التأويل كتأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات حاشا وكلا بل ان هذا التأويل من الاسرار التي يمنح الله علمها اخص الخواص (وينبغي) ان يعلم ان صاحب الفتوحات المكية واتباعه يقولون ان

صفات الواجب تعالى وتقدس كما انها عين الذات كذلك بعضها عين البعض الآخر مثلا العلم كما انه عين الذات كذلك هو عين القدرة وعين الارادة وعين السمع وعين البصر وعلى هذا القياس سائر الصفات وهذا الكلام عند الفقير بعيد عن الصواب فان هذا الكلام مبني على نفي وجود الصفات الزائدة وهو خلاف مذهب اهل السنة والجماعة فان الصفات الثمان او السبع على وفق آراء هؤلاء الاكابر موجودة في الخارج ولعل توهم عينية الذات والصفات الواجبية نشأ فيهم من تخيلهم تغاير ما في ذاك الموطن وتباينه كتغاير ما في هذا الموطن وتباينه ولما لم يجدوا في ذاك الموطن تغايرا وتباينا كتغاير هذا الموطن وتباينه الذي هو بين ذواتنا وصفاتنا و لم يروا هناك تمايزاً مشابها لتمايز هذا الموطن لا جرم حكموا بنفي التغاير والتمايز وقالوا بعينية بعضها بعضا و لم يدروا ان تمايز ذلك الموطن وتغايره مثل ذات الواجب وصفاته تعالى لا كيفي ولا مثلي ولا مناسبة بين ذاك التمايز وبين هذا التمايز الا بحسب الصورة والاسم فيكون التمايز والتباين متحققا في ذلك الموطن ونحن عاجزون عن ادراكه لا انا ننفي كلما لا ندركه ونخالف بذلك اهل التحقيق والله سبحانه الملهم للصواب.

(المكتوب الثالث عشر والثلاثمائة إلى الخواجه محمد هاشم في حل اسئلة كتبها وهي سبعة وامر ختم هذا المجلد من المكتوبات بهذا المكتوب لموافقة عددها لعدد الانبياء المرسلين وعدد اصحاب بدر وامر بكتابة عرائض المخدوم زاده الاعظم عليه الرحمة في آخر هذه المكتوبات ليذكره الناظرون بالدعاء وقراءة الفاتحة لروحه)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليلعم اخونا الخواجه محمد هاشم ان الاسئلة التي اندرجت في مكتوب المير محب الله وطلبت حلها نكتب في جوابها ما هو معلوم لنا ونرسله (حاصل) السؤال الاول ان القرب الالهي جل سلطانه بحسب الفناء والبقاء وطي جميع مقامات الجذبة والسلوك والاصحاب الكرام قد فضلوا على جميع

اولياء الامة بصحبة خير الانام عليه وعليهم الصلاة والسلام مرة واحدة فهل هذا السير والسلوك والفناء والبقاء حصلت لهم في تلك الصحبة الواحدة وكانت أفضل من جميع السير والسلوك والفناء والبقاء (وأيضا) هل حصل لهم الفناء والبقاء بتوجهه وتصرفه عليه الصّلاة والسّلام او بمجرد دخولهم في الاسلام وأيضا هل كان لهم علم بالسلوك والجذبة حالا ومقاما او لا فان كان فبأي اسم سموه وان لم يكن لهم طريق السلوك والجذبة فيمكن ان نقول لهذه بدعة حسنة (اعلم) ان حل هذا المشكل منوط بالصحبة وموقوف على الخدمة فان الكلام الذي لم يتكلم به احد في هذه المدة كيف يكون مفهوما ومعقولا لكم بكتابة واحدة ولكن لما سألتم لابدّ من الجواب ومن حله على وجه الاجمال بالضرورة فينبغي الاصغاء اليه (اعلم) ان القرب الذي هو منوط بالفناء والبقاء والسلوك والجذبة هو قرب الولاية الذي تشرف به اولياء الامة والقرب الذي تيسر للاصحاب الكرام في صحبة خير الانام عليه وعليهم الصلاة والسلام هو قرب النبوة حصل لهم بطريق التبعية والوراثة ولا فناء في هذا القرب ولا بقاء ولا جذبة ولا سلوك وهذا القرب افضل من قرب الولاية وأعلى منه بمراتب فان هذا القرب قرب الاصل وذلك القرب قرب الظلال شتان ما بينهما ولكن لا يدرك فهم كل احد مذاق هذه المعرفة كاد الخواص ان يشاركوا العوام في عدم فهم هذه المعرفة (شعر):

گر بوعلى نواى قلندر نواختى * صوفى بدى هرآنكه بعالم قلندراست

نعم اذا وقع العروج إلى ذروة كمالات قرب النبوة من طريق الولاية فلا مندوحة حينئذ من الفناء والبقاء والجذبة والسلوك فان هذه مباد ومعدات لذلك القرب وأما اذا لم يكن السير من هذا الطريق بل وقع الاختيار على الطريق السلطاني لقرب النبوة فلا حاجة حينئذ إلى الفناء والبقاء والجذبة والسلوك وسير الاصحاب الكرام من طريق قرب النبوة السلطاني ولم يحتاجوا إلى الجذبة والسلوك والفناء والبقاء وليطلب بيان هذه المعرفة من المكتوب المحرر باسم امان الله وما كتبه الفقير في مواضع من

مكتوباته ورسائله من ان معاملتي فيما وراء السلوك والجذبة ووراء الظهورات والتجليات المراد به هو هذا القرب فاني حين كنت في ملازمة حضرة شيخنا قدس سرّه اخذت هذه الدولة في الظهور فعرضتها عليه بهذه العبارة قد ظهر لي امر السير الانفسي بالنسبة إلى هذا الامر كالسير الآفاقي بالنسبة إلى السير الانفسي و لم اجد حينئذ في نفسي قدرة التعبير عن هذه الدولة بازيد من هذه العبارة ولما صارت هذه المعاملة العجيبة بعد سنين منقحة ومحررة حررتها بعبارة مجملة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فتكون عبارات الفناء والبقاء والجذبة والسلوك محدثة ومن مخترعات المشائخ ذكر المولوي الجامي في النفحات ان اول من تكلم عن الفناء والبقاء ابو سعيد الخراز[١] قدس سرّه (وحاصل) السؤال الثاني ان في الطريقة النّقشبنديّة العلية التزام اتباع السنة السنية النبوية والحال انه عليه الصّلاة والسّلام والتحية صدر عنه رياضات عجيبة ومجاهدات شديدة كالجوع الشديد وفي هذا الطريق يمنعون عن الرياضة بل يرونها بواسطة ظهور الكشوفات الصورية بها مضرة والعجب انه كيف يتصور احتمال الضرر في اتباع السنة (ايها المحب) من قال ان الرياضة ممنوعة في هذا الطريق ومن اين سمع انهم يرون الرياضة مضرة وفي هذا الطريق دوام المحافظة على اتباع السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والسعي في ستر الاحوال واختيار توسط الحال ورعاية حد الاعتدال في المطاعم والملابس وسائر الافعال كل ذلك من الرياضات الشاقة والمجاهدات الشديدة غاية ما في الباب ان العوام كالانعام لا يعدون هذه الامور من الرياضات ولا يرونها من المجاهدات بل الرياضة والمجاهدة منحصرة عندهم في الجوع وكثرة الجوع عظيم القدر في نظرهم فان الاكل عند هؤلاء المتصفين بصفات البهائم من أهم المهام وأعظم المقاصد فلا جرم يكون تركه من الرياضة الشاقة والمجاهدة الشديدة عندهم بخلاف المحافظة على السنة والتزام متابعتها وأمثالها فان هذه الامور لا قدر لها عند العوام ولا اعتداد بها

(١) ابو سعيد الخراز توفي سنة ٢٧٧ هـ. [٨٩٠ م.] في بغداد

حتى يرون تركها من المنكرات وتحصيلها من الرياضات فاللازم لاكابر هذه الطريقة ان يجتهدوا في ستر الاحوال وترك الرياضة التي هي عظيمة القدر عند العوام وباعثة على قبول الانام ومستلزمة للشهرة المتضمنة على الآفات العظام قال عليه الصّلاة والسّلام بحسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه وعند الفقير الجوع الكثير اسهل وأيسر جدا من مراعاة حد الاعتدال في المأكولات ورياضة رعاية توسط الحال مستحقة لان تكون أزيد وافضل من رياضة كثرة الجوع (قال) حضرة والدي الماجد[١] قدس سرّه رأيت في علم السلوك رسالة ورأيت فيها ان رعاية حد الاعتدال في المأكولات والمحافظة على الحد الوسط فيها كافية في الوصول إلى المطلوب لاحاجة مع هذه المراعاة إلى الذكر والفكر والحق ان توسط الحال في المطاعم والملابس بل جميع الامور حسنة وجميلة جدا (شعر):

اياك والاكل حتى يحدث الثقل * ولا تجوعن إلى ان يضعف البدن

وقد أعطى الحق سبحانه نبينا عليه الصّلاة والسّلام قوة اربعين رجلا فكان صلّى الله عليه وسلّم يتحمل بهذه القوة ثقل الجوع والاصحاب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين كانوا يتحملون هذا الثقل ببركة صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام ولم يقع فتور وخلل في أعمالهم وأفعالهم اصلا وكانت قدرتهم على محاربة الاعداء مع وجود الجوع على نهج لا تبلغ قدرة اهل الشبع عشرها ومن ههنا غلب العشرون من الصابرين على مائتين من الكفار ومائة منهم على الف منهم واهل الجوع من غير الصحابة يكادون يعجزون عن اتيان الآداب والسنن بل ربما يخرجون عن عهدة الفرائض بالتكلف فتقليد الصحابة في هذا الامر بلا قدرة تعرض للعجز عن اتيان السنن والفرائض (نقل) عن الصديق الاكبر رضي الله عنه انه اختار صوم الوصال تقليدا للنبي صلّى الله عليه وسلّم فسقط من الضعف وعدم القوة على

---

(١) والد الامام الرباني عبد الاحد القادري والچشتي توفي سنة ١٠٠٧ هـ. [١٥٩٨ م.] في سرهند الشريف من قرى الهند

الأرض من غير اختيار فقال عليه الصّلاة والسّلام على سبيل الاعتراض اني لست كاحدكم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فلم يستحسن التقليد بلا قدرة وايضا ان الاصحاب الكرام كانوا محفوظين ومأمونين من المضرات المتولدة من كثرة الجوع ببركة صحبة خير الانام عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس ذلك ميسرا لغيرهم (بيانه) ان كثرة الجوع مورثة للصفاء ألبتة تورث طائفة صفاء القلب وجماعة صفاء النفس وصفاء القلب يزيد الهداية ويورث النور وصفاء النفس يستتبع الضلالة ويزيد الظلمة الا ترى ان فلاسفة اليونان وبراهمة الهنود وجوكيتهم اورثت الرياضة كلهم صفاء النفس ودلتهم بذلك على طريق الضلالة وجرتهم إلى الخسارة حتى اعتمد افلاطون الاحمق على صفاء نفسه وجعل الصور الكشفية الخيالية مقتداه فاعجب بنفسه و لم يصدق عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وكان مبعوثا في زمنه وقال نحن قوم مهديون لا حاجة بنا إلى من يهدينا فان لم يكن فيه هذا الصفاء الموجب لزيادة الظلمة لما كانت الصور الكشفية الخيالية سدة في طريقه ومانعة له عن الوصول إلى المطلب وقد وجد هو نفسه بسبب هذا الصفاء نورانيا و لم يعلم ان ذلك الصفاء لم يجاوز القشر الرقيق من نفسه الامارة وانها على خبثها ونجاستها و لم يزد فيها شيئًا سوى ان تكون كنجاسة مغلظة مغلفة بغلاف رقيق من السكر (والقلب) الذي هو نوراني في حد ذاته وطاهر وانما قعد على وجهه غبار من مجاورته النفس الظلمانية يرجع إلى حاله الاصلي بقليل من التصفية ويصير نورانيا بخلاف النفس فانها خبيثة في حد ذاتها والظلمة من صفاتها الذاتية وما لم تزك و لم تطهر بسياسة القلب بل باتباع السنة والتزام الشّريعة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية بل بمحض فضل الله سبحانه لا يزول عنها خبثها الذاتي ولا يتصور عنها الفلاح والخير وافلاطون قد ظن صفاءه الذي تعلق بنفسه الامارة كصفاء القلب العيسوي فتخيل نفسه بالضرورة مهذبا ومطهرا مثله وحرم من دولة متابعته عليه السلام وصار متسما بسمة الخسارة الابدية اعاذنا الله سبحانه من هذا البلاء ولما كانت هذه المضرة

مضمرة ومكمونة في طبيعة الجوع ترك اكابر هذه الطريقة قدس الله اسرارهم رياضة الجوع واختاروا رياضة الاعتدال في المطعومات ومجاهدة رعاية الاقتصاد في سائر الحالات وتركوا منافع الجوع لاحتمال الضرر العظيم وترتب الآفات والآخرون لاحظوا منافعه وأغمضوا عن مضاره فرغبوا فيه ومن المقرر عند العقلاء انه يترك المنافع الكثيرة لاحتمال المضرة اليسيرة وقريب من هذه المقالة ما قاله العلماء شكر الله سعيهم ان الامر اذا دار بين السنة والبدعة الافضل ترك هذا الامر لاحتمال كونه بدعة دون اتيانه بسبب احتمال كونه سنة يعني ان في احتمال كونه بدعة احتمال الضرر وفي احتمال كونه سنة توقع المنافع فينبغي تركه ترجيحاً لاحتمال الضرر على توقع المنافع فلا عجب لو عرض الضرر في اتيان السنة من طريق آخر (وحقيقة) هذا الكلام هي ان هذه السنة كانها كانت موقتة بذلك القرن ولما لم يجد جماعة كونها موقتة بواسطة الدقة والخفاء بادروا على فعلها بالتقليد وجماعة لما وجدوها موقتة تركوا التقليد فيها والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال (والسؤال الثالث) قد ذكر في كتب اكابر هذه الطريقة ان نسبتنا منسوبة إلى الصديق رضي الله عنه بخلاف سائر الطرق فان قال مدع ان اكثر الطرق واصل إلى الامام جعفر الصادق وهو منسوب إلى الصديق فلم لا ينسب بقية الطرق ايضا إلى الصديق (الجواب) ان للامام نسبة من الصديق ونسبة من علي رضي الله تعالى عنهما وكمالات كل واحدة من هاتين النسبتين مع وجود اجتماعهما في الامام على حدة على حدة ومتميز بعضها عن بعض فاخذت طائفة عنه النسبة الصديقية بواسطة المناسبة الصديقية وانتسبوا إلى الصديق واخذت جماعة عنه ايضا النسبة العلوية بالمناسبة العلوية وانتسبوا إلى علي كرم الله وجهه وقد كنت ذهبت بلدة بنارس لحاجة ما وهناك يجتمع نهر كنك مع نهر جمن ومع هذا الاجتماع يشاهد ان نهر كنك غير مختلط بنهر جمن بل متمايز عنه بحيث يتوهم ان بينهما برزخا يمنع اختلاط احدهما بالآخر والّذين هم في طرف نهر كنك يشربون من نهر كنك والّذين هم على طرف نهر جمن يشربون من ماء نهر

جمن (فان قيل) ان الخواجه محمد پارسا قدس سرّه قد حقق في رسالته القدسية ان الامام علياً كرم الله وجهه كما انه وجد التربية من خاتم الرسالة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية كذلك وجد التربية من الصديق رضي الله عنه فتكون نسبة علي عين نسبة الصديق فماذا يكون الفرق بينهما (قلنا) ان خصوصيات المحال مع وجود اتحاد النسبة باقية على حالها وقد يعرض لماء واحد بواسطة تعدد المحال خصوصيات متميزة فيجوز ان ينسب إلى كل منهما طريق بالنظر إلى خصوصية كل منهما (وحاصل السؤال الرابع) هو انه قد حرر في مكتوب ملا محمد صديق انه اذا كان لشخص استعداد الولاية الموسوية لا يدري ان صاحب تصرف هل يقدر على اخراجه إلى الولاية المحمّدية او لا وحرر في مكتوب المخدوم زاده الاكبر قدس سرّه باني اخرجتك من الولاية الموسوية إلى الولاية المحمّدية فما وجه التوفيق (الجواب) ان الواقع في مكتوب ملا محمد صديق هو ان الاخراج من الولاية الموسوية إلى الولاية المحمّدية ليس بمعلوم الوقوع و لم يكن في ذلك الوقت علم بوقوع هذا الامر ولما صار معلوما بعد ذلك وحصلت قدرة التغيير والتبديل كتبت باني اخرجتك من هذه الولاية إلى تلك الولاية فلم يوجد اتحاد الزمان حتى يتصور التناقض (وحاصل السؤال الخامس) ان الصوفية هنا يلبسون قميصا مشقوق الجيب على الصدر ويقولون ان السنة هي هذا واصحاب المير يلبسون قميصا مدور الجيب فما تحقيق ذلك (اعلم) انا نحن ايضا في التردد في هذا الباب فان العرب يلبسونه مشقوق الجيب على الصدر ويرونه سنة ويفهم من بعض الكتب الحنفية انه لا ينبغي للرجال لبس قميص مشقوق الصدر لكونه لباس النساء روى الامام احمد وابو داود[١] عن ابي هريرة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعن رجل يلبس لبس المرأة ولعنت امرأة تلبس لبس الرجل وفي مطالب المؤمنين ولا تتشبه المرأة بالرجال ولا يتشبه الرجل بالنساء فان كلا الفريقين ملعون بل يفهم ان القميص المشقوق الصدر ليس من لباس اهل الدين واهل العلم

---

(١) ابو داود سليمان السجستاني الحنبلي توفي سنة ٢٧٥ هـ. [٨٨٨ م.] في البصرة

ولهذا جوزوه لاهل الذمة في جامع الرموز نقلا عن المحيط فلا يلبس اي الذمي ما يختص باهل الدين والعلم كالرداء والعمامة بل قميصا خشنا من الكرباس جيبه على صدره كالنساء وايضا ان مشقوق الجيب على الصدر ليس قميصا على قول بعض العلماء بل هو درع وانما القميص عندهم ما يكون مشقوق الجيب على المنكبين في جامع الرموز في بيان كفن المرأة وفي الهداية[١] بدل القميص الدرع وفرق بينهما ان شقه إلى الصدر والقميص إلى المنكب وقالوا بالترادف والصواب عند الفقير هو انه لما كان الرجال ممنوعين عن التشبه بالنساء توقف الحكم على معرفة عادة النساء فننظر إذا كان في محل تلبس فيه النساء قميصا شقه على الصدر ينبغي ان يترك الرجال لبسه لئلا يتشبهوا بالنساء وان يلبسوا قميصا شقه على المنكب واذا كان في محل تلبس فيه النساء قميصا شقه على المنكب يختار الرجال قميصا شقه على الصدر ففي بلاد العرب تلبس النساء قميصا مدور الجيب فيلبس الرجال ما شقه على الصدر بالضرورة وفي ما وراء النهر والهند تلبس النساء قميصا شقه على الصدر فيختار الرجال قميصا شقه على المنكب بالضرورة (قال) الشّيخ ميان عبدالحق[٢] كنت في مكة فرأيت واحداً من مريدي الشّيخ نظام النارنولي يطوف بالبيت لابسا قميصا مدور الجيب وصار جمع من العرب يتعجبون من قميصه قائلين انه لبس قميص النساء فباعتبار العرف والعادة يكون عمل كل من العرب والهند وأهل ما وراء النهر صواباً ولكل وجهة هو موليها فلو ثبتت سنية لبس القميص المشقوق على الصدر لما جوز علماء الحنفية لبسه لأهل الذمة ولما جعلوا خلافه مخصوصا بأهل العلم والدين ولما كانت النساء اقدم واسبق في هذا اللباس من الرجال جعلوا لباس الرجال هنا تابعا للباس النساء (وحاصل السؤال السادس) هو ان توجه الطالب في هذا الطريق لما كان إلى الاحدية الصرفة من ابتداء الامر كان اللازم ان لا يجتمع هذا

---

(١) مؤلف كتاب الهداية برهان الدين علي المرغيناني استشهد توفي سنة ٥٩٣ هـ. [١١٩٧ م.]

(٢) المحدث عبد الحق الدهلوي توفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] في دلهى

التوجه مع النفي والاثبات فان التوجه وقت النفي إلى الغير (الجواب) ان التوجه إلى الغير انما هو لتقوية التوجه إلى الاحدية وتربيته والمقصود من نفي الغير حصول دوام ذلك التوجه من غير مزاحمة الاغيار فالتوجه إلى نفس الغير ليس بمناف للتوجه إلى الاحدية وانما المنافى له التوجه إلى الغير لا التوجه إلى نفي الغير شتان ما بينهما (وحاصل السؤال السابع) هو ان كل ذكر يستعمل باللسان يستعمله المبتدؤن في هذه الطريقة بالقلب فالنفي والاثبات هل يستعمل جميعه بالقلب او لا بل بعضه بالقلب وبعضه بغيره فان كان المستعمل بالقلب جميعه فكيف يستقيم مدلا إلى فوق وصرفه إلى يمين (الجواب) ما النقصان ان كان المستعمل بالقلب جميعه فان لا يمد بالقلب إلى فوق ويصرف اله إلى يمين ويجر إلا الله نحوه أي القلب مع ان النفي والاثبات في هذا الطريق بالتخيل لا دخل فيه للسان والحنك اصلا حتى يشترط مواطأة القلب والقول وهذان السؤلان الاخيران من قبيل تشكيكات الفخر الرازي فلئن تأملتم فيهما تأملا جيدا لاندفعا (بقية المرام) ان بعض الاصحاب الموجودين هناك قد كتب مكرراً ان المير قليل الالتفات إلى احوال الطالبين في هذه الايام ومشغول بالعمارة ويصرف مبلغ الفتوح في خرج العمارة ويبقى الفقراء محرومين وكتبوا هذه المقدمات على نهج يفهم منه شائبة الاعتراض وتفوح رائحة الانكار (فليعلموا) ان انكار هذه الطائفة سم قاتل والاعتراض على أفعال هؤلاء الاكابر واقوالهم سم الافعى يؤدي إلى الموت الابدي ويفضي إلى الهلاك السرمدي فكيف اذا كان هذا الانكار والاعتراض راجعا إلى الشّيخ وكان سببا لايذائه ومنكر هذه الطائفة محروم من بركاتهم والمعترض عليهم خائب وخاسر في جميع الاوقات وما لم يكن جميع حركات الشّيخ وسكناته مستحسنة في نظر المريد لا ينال نصيبا من كمالاته فان نال يكون استدراجا ويكون عاقبته هلاكا وبواراً وفضيحة ودمارا فان وجد المريد في نفسه مجال الاعتراض على الشّيخ مقدار شعرة مع وجود كمال محبته واخلاصه له فليتقن ان ذلك ليس الاّ خيبته وخسارته وحرمانه من كمالات الشّيخ

او رزالته فان خطر في قلب المريد فرضا شبهة في فعل من افعال الشّيخ و لم تندفع بالدفع فليستفسره عنه على نهج يكون خاليا عن شائبة الاعتراض ومبرأ عن مظنة الانكار وحيث كان المحق والمبطل ممتزجان وملتبسان في هذا الزمان فلو ظهر من الشّيخ امر مخالف للشريعة احيانا ينبغي للمريدين ان لا يقلدوه فيه بل يطلبون له محملا بحسن الظن مهما أمكن ويبتغون وجه صحته فان لم يظهر وجه الصحة ينبغي ان يلتجئوا ويتضرعوا إلى الحق سبحانه في دفع هذا الابتلاء عنهم ويطلبوا منه تعالى سلامة الشّيخ وعافيته بالبكاء والابتهال فان عرض للمريد شبهة في حق الشّيخ لارتكابه الامر المباح لا تعتبر تلك الشبهة ولا يعبأ بها فانه اذا لم يمنع مالك الأمور جل سلطانه عن اتيان المباح و لم يعترض على فاعله كيف يسوغ لغيره سبحانه ان يعترض عليه من قبل نفسه وكم من مواضع يكون فيه ترك الأولى أولى من اتيانه وقد ورد في الحديث ان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه وحيث كان في الشّيخ المير قبض مفرط كيف يسوغ الاعتراض عليه ان لم يلتفت إلى احوال المريد و لم يشتغل بهم وطلب تسليه من بعض الأمور المباحة وكان عبدالله الاصطخري يذهب إلى الصحراء مع كلاب الصيد لتسلية نفسه وبعض المشائخ كانوا يطلبون تسليهم في السماع واصوات النغمة والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله اتم الصلوات واكمل التسليمات.

(قد تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله المكتوب الثامن إلى خان خانان)

بعض من الجزء الثاني

(المكتوب الثامن إلى خان خانان في بيان الفرق بين ايمان اخص الخواص بالغيب وايمان العوام وايمان المتوسطين)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (ع):

وأحسن ما يلمي حديث الاحبة

قال الله تبارك وتعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا وقربه ومعيته تعالى منزهان كذاته سبحانه عن الكيف والمثال فانه لا سبيل للكيف إلى اللاكيفي فكلما يدرك من معنى القرب والمعية بفهمنا وعقلنا أو يدخل في حيطة كشفنا وشهودنا فهو تعالى منزه ومبرأ عن ذلك المعنى الذي له قدم في مذهب المجسمة ونؤمن أنه تعالى قريب منا وأنه تعالى معنا لا ندري معنى القرب والمعية انه ما هو ونهاية نصيب الكمل في هذه النشأة هي الايمان بالغيب بذاته وصفاته تعالى (شعر):

وما فاه ارباب النهى والحجى بما * سوى انه الموجود لا رب غيره

والايمان بالغيب الذي هو نصيب أخص الخواص ليس كايمان العوام بالغيب فان ايمان العوام بالغيب انما يحصل بالسماع او بالاستدلال واخص الخواص حصل ايمان الغيب بمطالعة غيب الغيب في حجب ظلال الجمال والجلال ووراء سرادقات الظهورات والتجليات (وأما) المتوسطون فهم مسرورون بالايمان الشهودي ظانين الظلال أصلا والتجليات عين المتجلي والايمان بالغيب نصيب الاعداء في حقهم يعني عندهم كل حزب بما لديهم فرحون والباعث على التصديع ان مولانا عبد الغفور ومولانا الحاج محمد من الاصحاب المخصوصين فكل احسان من كل يقع في حق المشار اليهما موجب لامتنان الفقير (ع): لا عسر في امر مع الكرام * والسلام.

(المكتوب الثالث عشر إلى المرزا شمس الدين في جواب كتابه وبيان ان نصيب علماء الظاهر ونصيب الصوفية العلية ونصيب العلماء الراسخين الّذين هم ورثة الانبياء ما هو وما يناسب ذلك)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم ان الصحيفة الشريفة الصادرة على وجه الكرم قد بلغها اخي الاعز الشّيخ محمد طاهر فحصل بورودها الفرح والسرور وقد اندرج فيها التماس النصائح بواسطة المكاتيب إلى زمن الملاقاة (أيها المخدوم) المكرم ان النصيحة هي الدين ومتابعة سيد المرسلن عليه وعلى آله من الصلوات أفضلها ومن التحيات أكملها ونصيب علماء الظاهر من الدين ومتابعة سيد المرسلين بعد تصحيح العقائد هو علم الشرائع والاحكام والعمل بمقتضى ذلك العلم ونصيب الصوفية مع ما هو للعلماء الاحوال والمواجيد والعلوم والمعارف ونصيب العلماء الراسخين الّذين هم ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ما هو لعلماء الظاهر ومع ما امتاز به الصوفية هو الاسرار والدقائق التي جرى الرمز والاشارة اليها في المتشابهات القرآنية واندرجت فيها على سبيل التأويل فهم الكاملون في المتابعة والمتحققون بالوراثة وهم شركاء في دولة الانبياء عليهم السلام الخاصة بهم ومحارم المخدع الخاص فلا جرم تشرفوا بشرف علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل فعليكم بمتابعة سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وأهل الطاعة أجمعين الصلوات والتحيات علما وعملا ووجدا وحالا لتكون وسيلة إلى حصول الوراثة التي هي نهاية درجات السعادة.

(المكتوب الخامس عشر إلى سادات بلدة سامانه وقضاتها وواليها وسائر اهاليها في ذم خطيب ترك ذكر الخلفاء الراشدين في خطبة عيد الاضحى وتقريعهم على استماعها وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى الباعث على تصديع خدام ذوي الاحترام السادات العظام والقضاة والاهالي والموالي الكرام في بلدة سامانه هو انا

سمعنا ان خطيب ذلك المقام ترك ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم في خطبة عيد الاضحى ولم يذكر أساميهم المتبركة وسمعنا أيضا انه لما تعرض له جماعة من الحاضرين لم يعترف بسهوه ولم يعتذر عن نسيانه وذنبه بل قابلهم بالتمرد والعناد وقال أي شئٍ يلزم ان لم يذكر اسامي الخلفاء الراشدين وسمعنا ايضا ان أكابر ذلك المقام واهاليه تساهلوا في هذا الباب ولم يقابلوا ذلك الخطيب عديم الانصاف والآداب بالشدة والغلظة (ع):

فآها ألف آه دون مرة

وذكر الخلفاء الراشدين وان لم يكن من شرائط الخطبة ولكنه من شعائر أهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم لا يتركه عمدا وتمردا الاّ من قلبه مريض وباطنه خبيث (ولئن) فرضنا انه لم يترك بالتعصب والعناد فماذا يقول في جواب وعيد من تشبه بقوم فهو منهم وكيف يتخلص من مظان التهم وقد ورد اتقوا مواضع التهم فان كان متوقفا في تقديم الشيخين وتفضيلهما فهو رافض لطريق اهل السنة والجماعة وان كان مترددا في محبة الختنين فهو أيضا خارج من زمرة اهل الحق ولا يبعد ان يأخذ ذلك الخطيب الذي لا حقيقة له المنسوب إلى كشمرية هذا الخبث من مبتدعي كشمير فينبغي تعليمه وتفهيمه ان افضلية الشيخين ثابتة باجماع الصحابة والتابعين كما نقله جماعة من اكابر أئمة الدين واحد منهم الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشّيخ الامام ابو الحسن الاشعري ان تفضيل ابي بكر ثم عمر على بقية الامة قطعي وقد تواتر عن علي رضي الله عنه في خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ان ابا بكر وعمر افضل الامة قال الذهبي ثم قال رواه عن علي رضي الله عنه نيف وثمانون نفسا وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم وروى البخاري الذي كتابه اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى عن علي رضي الله عنه انه قال خير الناس بعد النبي عليه الصّلاة والسّلام ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد ابن الحنفية ثم انت فقال انما أنا رجل من المسلمين وأمثال ذلك عنه وعن غيره

من أكابر الصحابة والتابعين كثيرة شهيرة لا ينكرها الا جاهل او معاند وينبغي ان يقول لذلك المنخلع عن لباس الانصاف إننا مؤمورون بمحبة جميع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وممنوعون عن بغضهم وايذائهم وحضرات الختنين من اكابر الصحابة ومن اقاربه عليه الصّلاة والسّلام فيكونان احق بالمحبة والمودة قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى وقال النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يؤخذ ومثل هذا الزهر الكريه الرائحة لم يعلم تفتقه في بلاد الهند من ابتداء الاسلام إلى هذا الوقت ويكاد يتهم جميع اهل البلد من هذه المعاملة بل يكاد يرتفع الاعتماد من جميع بلاد الهند وسلطان الوقت نصره الله على جميع اعداء الاسلام من اهل السنة وحنفي المذهب وابتداع مثل هذا الامر في زمانه نهاية الجراءة بل هو منازعته في الحقيقة وخروج من طاعة اولي الأمر والعجب من سكوت المخاديم العظام الكائنين في ذلك المقام في هذه الواقعة ومساهلتهم مع صدور جميع المذكورات قال الله تبارك وتعالى في ذم اهل الكتاب لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقال تعالى ايضا كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون واختيار التغافل في مثل هذه الواقعة موجب لجسارة المبتدعين وتوهين للدين ومن مثل هذه المساهلات تدعو الجماعة المهدوية ملأ اهل الحق هناك إلى باطلهم ويختطفون امثال الذئاب واحدا واثنين في مدة قليلة من ايدي الثعالب وماذا اكتب ازيد من ذلك وحيث كان استماع هذا الخبر الموحش باعثا على الاضطراب ومحركا لعرقي الفاروقي صرت مضطرا إلى الاقدام على تحرير كلمات والمرجو مسامحتكم وعذركم والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات والتحيات والبركات.

(المكتوب السادس عشر إلى الشّيخ بديع الدين السهارنفوري في جواب استفساراته وفي بيان عجائب احوال البرزخ الصغير وغرائبها وفضيلة الموت بالطاعون)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد وصلت الصحيفة الشريفة وقد اندرج فيها انه قد ظهرت في هذه الحدود حوادث قوية الاولى الطاعون والثانية القحط اعاذنا الله سبحانه وأياكم عن البليات وحررت ايضا انه مع وجود هذه الفتن يصرف الليل والنهار في العبادة والمراقبة والباطن معمور لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك (وجواب) الاسئلة المندرجة فيها يقرأ في السنن في أكثر الاوقات قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتان والكفن المسنون للرجال ثلاثة أثواب والعمامة زائدة فنقتصر على المسنون ولا نكتب الجواب نامه لاحتمال التلوث بالقاذروات و لم يثبت بسند صحيح وعمل علماء ما وراء النهر على ذلك فان جعل القميص المتبرك بدل قميص الكفن جاز واكفان الشهداء هي اثوابهم ووصى الصديق الاكبر رضي الله عنه بتكفينه في ثوبه حيث قال كفنوني في ثوبي هذين ولما كان البرزخ الصغير من مواطن الدنيا من وجه جاز ان يكون فيه مجال للترقي وأحوال هذا الموطن فيها تفاوت فاحش بالنظر إلى اشخاص متفاوتة ولعلك سمعت ان الانبياء يصلون في القبور ولما مر نبينا عليه الصّلاة والسّلام بقبر موسى عليه السلام ليلة المعراج رآه يصلي في قبره ولما رقي إلى السماء في تلك اللحظة وجد الكليم هناك وفي معاملة هذا الموطن عجائب وغرائب وحيث اننا نكثر النظر في هذه الايام إلى ذلك الموطن من اجل المرحوم ولدي الاعظم تظهر فيه اسرار غريبة بحيث ان ذكرت نبذة منها تكون باعثة على الفتن وسقف الجنة وان كان عرشا مجيدا ولكن القبر ايضا روضة من رياض الجنة وان كان العقل القاصر عاجزا عن تصويره والناظر إلى تلك الاعجوبات هو عين أخرى ومجرد الايمان وان كان منجيا بعد التيا والتي ولكن رفع الكلمة الطيبة مربوط بالعمل الصالح والفرار من الموت كبيرة كالفرار يوم الزحف

ومن ثبت في ارض الوباء صبرا ومات فهو من الشهداء ومأمون من فتنة القبر والذي صبر و لم يمت فهو من الغزاة (شعر):

فان قال لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقد اعجزني البلغم والسعال منذ ايام وبلغ ضعف البدن نهايته فاقتصرنا على الاجوبة بالضرورة والسلام.

(المكتوب السابع عشر إلى المرزا حسان الدين احمد في بيان ان مصيبات هذا العالم وان كانت في الظاهر جراحات ولكنها مراهم في الحقيقة وباعثة لترقيات كثيرة وفي فضيلة موت الطاعون وما يناسب ذلك)

وبعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم ان الصحيفة الشريفة المرسلة مع الشّيخ مصطفى في باب التعزية والمصيبات قد تشرفت بملاحظة مضمونها انا لله وانا اليه راجعون وهذه المصيبات جراحات في الظاهر ولكنها مراهم في الحقيقة وموجبة للترقيات والثمرات والنتائج المرتبة عليها بعناية الله تعالى عشر عشير تلك الثمرات المتوقعة المأمولة بعناية الله تعالى في الآخرة فوجود الاولاد عين الرحمة حيث ان في حياتهم منافع وفوائد وفي مماتهم ايضا ترتب الثمرات والنتائج ذكر الامام الاجل محي السنة[١] في حلية الابرار انه وقع الطاعون في زمن عبدالله[٢] بن الزبير رضي الله عنهما ثلاثة أيام ومات في ذلك الطاعون ثلاثة وثمانون ابنا لانس رضي الله عنه خادم نبينا عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات وقد دعا له النبي صلّى الله عليه وسلّم بالبركة ومات اربعون إبناً لعبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهم فاذا عومل باصحاب خير الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام هذه المعاملة فاي حساب لامثالنا العاصين وقد ورد في الخبر ان الطاعون كان عذابا للامم السابقة وهو شهادة لهذه الامة والحق ان الّذين يموتون في هذا الوباء يذهبون حاضرين متوجهين على

---

(١) محيي السنة يحيى النووي الشافعي توفي سنة ٦٧٦ هـ. [١٢٧٧ م.] في الشام

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام استشهد سنة ٧٣ هـ. [٦٩٢ م.]

وجه يقضي منه العجب حتى يتمنى الانسان اللحاق في هذه الايام بهؤلاء الجماعة ارباب البلاء ونقل الحمول من الدنيا إلى الآخرة وهذا البلاء في هذه الامة غضب في الظاهر رحمة في الباطن وقال الشّيخ طاهر رأيت شخصا في لاهور في أيام الطاعون يقول من لم يمت في هذه الايام فهو متحسر نعم اذا اجيل النظر في احوال هؤلاء الماضين تشاهد احوال غريبة ومعاملات عجيبة لا يمتاز بهذه الخصائص غير الشهداء في سبيل الله يعني لا ينالها غيرهم (أيها) المخدوم ان مفارقة ولدي الاعز قدس سرّه من أعظم المصائب لا يعلم كون شخص مصابا بمثل هذه المصيبة وأما الصبر والشكر اللذان رزقهما الله سبحانه لهذا الضعيف في هذه المصيبة فمن اجل احسانه وأعظم انعامه سبحانه وتعالى واسأل الله سبحانه أن يؤخر جزاء هذه المصيبة إلى الآخرة وأن يكون معدا لها وأن لا يظهر شئ منه في الدنيا وان كنت أعلم ان هذه المسألة من ضيق الصدر والا فهو تعالى واسع الرحمة فللّه الآخرة والاولى المسئول من الاخوان الامداد والاعانة ودعاء سلامة الخاتمة والعفو عن الزلات اللازمة للبشرية والتجاوز عن التقصيرات الناشئة من البشرية ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وانصرنا على القوم الكافرين والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى.

(المكتوب الثامن عشر إلى الشّيخ جمال الدين الناكوري في بيان نصيب علماء الظاهر ونصيب العلماء الراسخين ونصيب الصوفية وجواب التماسه)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى العلماء ورثة الانبياء كاف في مدحة العلماء وعلم الوراثة هو علم الشّريعة فانه هو الذي بقى من الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات ولعلم الشّريعة صورة وحقيقة وصورته هي نصيب علماء الظاهر شكر الله تعالى سعيهم وهي التي تتعلق بمحكمات الكتاب والسنة وحقيقته هي نصيب العلماء الراسخين رضي الله تعالى عنهم وهي التي تتعلق بمتشابهات الكتاب والسنة والمحكمات وان كن أم الكتاب ولكن ثمراته ونتائجه المتشابهات التي هن مقاصد الكتاب وليست الامهات سوى ان تكن وسائل لحصول النتائج فكان لب الكتاب المتشابهات والمحكمات

قشر ذلك اللب والمتشابهات هي التي تبين الاصل بالرمز والاشارة وتكشف عن وجه حقيقة تلك المعاملة والعلماء الراسخون جمعوا بين القشر واللب وحازوا مجموع صورة الشّريعة وحقيقتها والكبراء تصوروا الشّريعة كشخص يكون قشره ولبه من صورة الشّريعة وحقيقتها ووجدوا علم احكام الشرائع صورة الشّريعة وعلم الحقائق والاسرار حقيقة الشّريعة وصارت طائفة مفتونة بصورة الشّريعة وانكروا حقيقتها و لم يعرفوا لانفسهم شيخا ومقتدى به غير الهداية والپزدوي[١] وطائفة أخرى وان حصلت لهم علاقة بتلك الحقيقة ولكنهم لما لم يعرفوها حقيقة الشّريعة بل زعموا الشّريعة مقصورة على الصورة وظنوها قشرا فقط وتصوروا اللب وراءها فلا جرم لم يدركوا حقيقة تلك الحقيقة و لم ينالوا نصيبا من المتشابهات والعلماء الراسخون هم الوارثون في الحقيقة جعلنا الله سبحانه واياكم من محبيهم ومقتفي آثارهم (ثم ان أخي) الشّيخ ميان نور محمد اظهر من جانبكم بانكم قلتم ان لنا اجازات من مشائخ السلاسل الآخر ونريد من جانب النّقشبنديّة أيضا اجازة (أيها المخدوم) المكرم ان المشيخة والمريدية في الطريقة النّقشبنديّة العلية بتعليم الطريقة وتعلمها لا بالكلاه والشجرة كما هو متعارف في سلاسل آخر وطريق هؤلاء الاكابر صحبة وتربيتهم انعكاسية فلا جرم اندرجت في بدايتهم نهاية الآخرين وصار طريقهم أقرب الطرق ونظرهم شفاء الامراض القلبية وتوجههم دافع العلل المعنوية (شعر):

ما أحسن النقشبنديين سيرتهم * يمشون بالركب مخفيين للحرم

والمرجو مسامحتكم (ع): والعذر عند كرام الناس مقبول والسلام.

(المكتوب التاسع عشر إلى المير محب الله في التحريض على اتباع السنة السنية والتحذير من ارتكاب البدعة الغير المرضية وما يناسب ذلك)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات ليعلم أخي الاعز السيد محب الله ان احوال فقراء هذه الحدود واوضاعهم مستوجبة للحمد والمسئول من الله سبحانه

---

(١) فخر الاسلام علي الپزدوي الحنفي توفي سنة ٤٨٢ هـ. [١٠٨٩ م.]

سلامتكم وثباتكم واستقامتكم و لم يطلع في هذه المدة على احوال فقراء تلك الحدود فان بعد المسافة من الموانع النصيحة هي الدين ومتابعة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام واتيان السنة السنية والاجتناب عن البدعة الغير المرضية وان كانت البدعة ترى مثل فلق الصبح لكنها لا نور لها في الحقيقة ولا ضياء ولا للعليل منها شفاء ولا للداء منها دواء كيف والبدعة اما رافعة للسنة او ساكتة عنها والساكتة لابدّ وأن تكون زائدة على السنة فتكون ناسخة لها في الحقيقة أيضا لان الزيادة على النص نسخ له فالبدعة كيف كانت تكون رافعة للسنة نقيضة لها فلا خير فيها ولا حسن فيا ليت شعري من اين حكموا بحسن البدعة المحدثة في الدين الكامل والاسلام المرضي بعد إتمام النعمة او لم يعلموا ان الاحداث بعد الاكمال والاتمام وحصول الرضاء بمعزل عن الحسن فماذا بعد الحق الا الضلال ولو علموا ان الحكم بحسن المحدث في الدين الكامل مستلزم لعدم كماله ومنبئ عن عدم تمام النعمة لما اجترأوا عليه ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا والسلام عليكم وعلى من لديكم.

(المكتوب العشرون إلى مولانا محمد طاهر البدخشي في فضائل الصلاة والتحريض على تعديل الاركان وتكميل الشرائط والآداب كما ينبغي وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصل المكتوب الشريف المرسل من نواحي جونفور وحيث كان متضمنا لخبر الضعف صار باعثا على الاضطراب والتشويش فنحن الآن مترصدون لخبر الصحة فارسلوه مع الواردين واكتبوا كيفيات الاحوال (أيها المحب) ان هذه الدار لما كانت دار العمل ودار الجزاء هي دار الآخرة ينبغي السعي في اتيان الاعمال الصالحة وأفضل الاعمال وأحسن العبادات هي اقامة الصلاة التي هي عماد الدين ومعراج المؤمنين فينبغي رعاية جانب الاهتمام التام في ادائها والاحتياط فيها حتى يؤدي كل واحد من اركانها وشرائطها وسننها وآدابها كما ينبغي ويليق وينبغي المبالغة مكررة في رعاية الطمأنينة وتعديل الاركان والمحافظة عليها محافظة كاملة فان اكثر الناس قد أضاعوا الصلاة بتضييع الطمأنينة وتعديل

الاركان وورد في حق هؤلاء الجماعة وعيد كثير وتهديد شديد فاذا صحت الصلاة وكملت فقد تيسر رجاء عظيم لاجل النجاة لان الدين كان قائما حينئذ وبلغ معراج العروج على التمام (شعر):

وعليكم بالسكر يا أهل صفرا * على رغم ذوي السوداء

والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات العلى.

(المكتوب الثالث والعشرون إلى المخدوم زاده الخواجه محمد عبدالله سلمه الله تعالى وأبقاه واوصله إلى غاية ما يتمناه في بيان ان عمدة الامر هي اتباع السنة السنية والاجتناب عن البدعة الغير المرضية وبيان ان مزية الطريقة النّقشبنديّة العلية على سلاسل أخرى انما هي بسبب اتباع صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية والعمل بالعزيمة وفي مدح هذه الطريقة العلية وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان النصيحة التي انصح بها ولدي الاعز سلمه الله سبحانه وصانه عما لا يليق بجنابه وسائر احبابه اتباع السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاجتناب عن البدعة الغير المرضية وحيث طرأت الغربة على الاسلام في هذه الاوان وصار المسلمون غرباء وكذلك تزيد غربتهم مع مرور الزمان إلى ان لا يبقى على وجه الارض من يقول الله وتقوم الساعة على شرار الناس فالسعيد من يحيي سنة من السنن المتروكة ويميت بدعة من البدع المستعملة وهذا زمان قد مضى من بعثة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ألف سنة وظهرت من علامات القيامة واشراط الساعة امارات واستترت السنة بواسطة بعد عهد النبوة وجلت البدعة بعلة فشو الكذب واحتيج إلى باز ينصر السنة ويهزم البدعة ترويج البدعة موجب لتخريب الدين وتعظيم المبتدع باعث على هدم الاسلام ولعلك سمعت من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فينبغي التوجه بجميع الهمة وتمام النهمة لترويج سنة من السنن ورفع

بدعة من البدع واقامة مراسم الاسلام في جميع الاوقات خصوصا في هذه الاوان التي فيها ضعف الاسلام منوطة بترويج السنة وتخريب البدعة وكأن السابقين رأوا الحسن في البدعة حيث استحسنوا بعض افرادها ولكن الفقير لا يوافقهم في هذه المسئلة ولا ارى في فرد واحد من افراد البدعة حسنا ولا أحس فيها شيئًا غير الظلمة والكدورة قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كل بدعة ضلالة واجد السلامة في هذه الغربة وضعف الاسلام منوطة باتيان السنة والهلاك مربوطا بتحصيل البدعة اية بدعة كانت وأرى البدعة كمعولٍ يهدم به مباني الاسلام واجد السنة مثل كوكب مشرق يهتدي به في ديجور الضلالة وفق الحق سبحانه علماء الوقت لعدم التفوه بحسن بدعة اصلا ولعدم الافتاء باتيانها وان كانت تلك البدعة جلية في نظرهم مثل فلق الصبح فان لتسويلات الشيطان سلطانا عظيماً فيما وراء السنة وحيث كان للاسلام قوة في الازمنة الماضية تحمل ظلمات البدع بالضرورة ولعل بعض تلك الظلمات خيل نورانيا في تشعشع نور الاسلام وصار ذلك التخيل باعثا على الحكم بحسنه وان لم يكن له في الحقيقة نورانية وحسن اصلا بخلاف هذا الوقت فانه وقت ضعف الاسلام لا يتصور فيه تحمل ظلمات البدع ولا ينبغي هنا تمشية فتوى المتقدمين والمتأخرين فان لكل وقت احكاما على حدة ويظهر العالم في النظر في هذا الوقت من كثرة ظهور البدعة مثل بحر الظلمة ويحس نور السنة من غربتها وندرتها مثل المشاعل في ذلك البحر وعمل البدعة يزيد تلك الظلمة ويقلل نور السنة وعمل السنة يكون باعثا على تقليل تلك الظلمة وتكثير ذلك النور فمن شاء فليكثر ظلمة البدعة ومن شاء فليكثر نور السنة ومن شاء فليكثر حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرن ومن شاء فليكثر حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون (ولو) انصف صوفية الوقت ولاحظوا ضعف الاسلام وفشو الكذب لزمهم ان لا يقلدوا شيوخهم فيما وراء السنة وان لا يجعلوا الامور المخترعة بعذر عمل شيوخهم بها ديدنهم فان اتباع السنة منج البتة ومثمر للخيرات والبركات وفي تقليد غير السنة خطر في خطر وما على الرسول الا البلاغ جزى الله سبحانه عنا

اشياخنا خير الجزاء حيث لم يدلوا امثالنا العاجزين على اتيان الامور المبتدعة و لم يلقونا في ظلمات مهلكة بتقليدهم و لم يهدونا إلى ما دون متابعة السنة وغير اتباع صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية وسوى العمل بالعزيمة فلا جرم كانت دعائم طريقتهم محكمة الاساس وايوان وصولهم مرتفع البناء ومشرق النبراس وهم الّذين جعلوا الرقص والسماع تحت ارجلهم وشقوا الوجد والتواجد نصفين بمسبحتهم ومكشوف الآخرين ومشهودهم داخل عند هؤلاء الاكابر في السوى والاغيار ومعلومهم ومتخيلهم قابل ومستحق للنفي لا للاشهار ومعاملة هؤلاء الاكابر فيما وراء المشاهدة والادراك وفيما وراء المعلومات والمتخيلات وفيما وراء التجليات والظهورات وفيما وراء المكاشفات والمعاينات اهتمام الآخرين في الاثبات وهم هؤلاء الاكابر في نفي السوى والآخرون يكررون كلمة النفي والاثبات لتوسيع دائرة الاثبات ولينكشف لهم العالم الذي هو ظاهر بعنوان الغيرية بعنوان الحقية والعينية فيرون الكل ويجدونه حقا تعالى وتقدس بخلاف هؤلاء الكبراء فان مقصودهم من تكرار الكلمة الطيبة لا اله الا الله هو اتساع دائرة النفي ليكون جميع المكشوفات والمشهودات والمعلومات داخلة تحت كلمة لا وفي جانب الاثبات لا يكون شئ منظورا وملحوظا فان ظهر فرضا امر في جانب الاثبات ينبغي ارجاعه إلى النفي ولا يكون في جانب الاثبات نصيب اصلا غير التكلم بكلمة المستثنى فيكون ذكر النفي والاثبات في طرق الآخرين مناسبا لحال المبتدئين وذكر الله الذي هو كلمة الاثبات المحض يكون مناسبا بعد ذلك ليحصل بتكرار كلمة الاثبات استقرار واستمرار للمثبت المكشوف بخلاف طريق هؤلاء الاكابر فانه على عكس ذلك لان فيه اثباتا اولا ونفي ذلك الاثبات ثانيا فيكون ذكر اسم الله في هذا الطريق مناسبا في الابتداء ثم يستعمل بعده النفي والاثبات (فان قال) ناقص على هذا التقدير لا يكون لاكابر هذا الطريق نصيب من مقام الاثبات ولا يكون بضاعتهم غير النفي (أجيب) ان اثبات الآخرين حاصل في اوائل حال هؤلاء الاكابر ولكنهم من علو الهمة لا

يلتفتون اليه بل يرونه متسحقا للنفي فينفونه ويعتقدون المطلوب المثبت ورائه فاثبات الآخرين ميسر لهم ونفي ذلك الاثبات الذي هو مناسب لمقام الكبرياء ايضا حاصل لهم لا سبيل لكل ناقص إلى اشغالهم واحوالهم ولا شعور لكل مهوس بحقيقة معاملتهم وافعالهم وجميع ما ذكر هو نبذة من عدم حصول هؤلاء الاكابر الذي هو عين الحصول في ذلك الموطن فان بين حصول اكابر الاكابر للحق الخواص بالعوام واختار المنتهيون تعلم الف بامثل المبتدئين الاصاغر (شعر):

خليلي ما هذا بهزل وانما * حديث عجيب من بديع الغرائب

ومراقبة الذات التي اختارها الآخرون ساقطة عندهم عن حيز الاعتبار وداخلة فيما لا حاصل فيه وليست المراقبة هناك لغير ظل من الظلال تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فان ذاته تعالى وتقدس بل اسماؤه وصفاته سبحانه خارجة عن حيطة فكرنا ومراقبتنا لا نصيب من هذا المقام غير الجهل والحيرة وليس المراد بهذا الجهل والحيرة ما يعرفه الناس جهلا وحيرة فانهما مذمومان بل جهل هذا الموطن وحيرته عين المعرفة والاطمئنان وليس المراد بهذه المعرفة والاطمئنان ما يدخل في حيطة فهم الانسان فانه من مقولة الكيف لا نصيب له من اللاكيفي وكل شئ نثبته في ذلك الموطن يكون لاكيفيا سواء عبرنا عنه بالجهل او بالمعرفة من لم يذقه لم يدر (وايضا) ان توجه هؤلاء الكبراء إلى الاحدية تعالت وتقدست لا يريدون من الاسم والصفة غير الذات تعالت وتقدست ولا يتزلون من الذات إلى الصفات كغيرهم ولا يقعون من الذروة إلى الحضيض والعجب ان جمعا من هذه الطائفة اختاروا ذكر اسم الله ثم لم يكتفوا به بل تنزلوا إلى الصفات وصاروا يلاحظون السميع والبصير والعليم ثم يذهبون من العليم والبصير والسميع إلى اسم الله على سبيل العروج لم لا يكتفون باسم الله وحده ويجعلون قبلة التوجه غير احدية الذات تعالت وتقدست اليس الله بكاف عبده نص قاطع في هذا المدعى وقل الله ثم ذرهم مؤيد لهذا المعنى (وبالجملة) ان نظر همم اكابر هذه الطريقة عال جدا لا نسبة لكل زراق ورقاص اليهم ولهذا

صارت نهاية الآخرين مندرجة في بدايتهم ونال مبتدؤا طريقتهم حكم منتهى طرق آخر وتقرر سفرهم في الوطن من إبتداء الامر وحصلت لهم الخلوة في الجلوة وكان دوام الحضور نقد وقتهم ورأس بضاعتهم وهم الّذين صارت تربية الطالبين مربوطة بصحبتهم العلية وكان تكميل الناقصين منوطا بتوجهاتهم الشريفة نظرهم شفاء الامراض القلبية والتفاتهم دافع للعلل المعنوية ويعمل توجههم الواحد عمل مائة من الاربعين والتفاتهم الواحد يساوي رياضة السنين (شعر):

ما أحسن النقشبنديين سيرتهم * يمشون بالركب مخفيين للحرم

(أيها السعيد) لا يتوهم احد من هذا البيان ان هذه الاوصاف والشمائل حاصلة لجميع اساتذة الطريقة النّقشبنديّة العلية وتلامذتهم كلا بل هذه الشمائل مخصوصة باكابر اكابر هذه الطريقة العلية الّذين بلغوا الامر إلى نهاية النهاية والمبتدؤن الراشدون الّذين صححوا نسبة الارادة والانتساب إلى هؤلاء الاكابر وراعوا آدابهم فاندراج النهاية في البداية ثابت في حقهم واما المبتدئ الذي وصل إلى شيخ ناقص من هذا الطريق فاندراج النهاية غير متصور في حقه فان شيخه لم يصل بعد إلى النهاية فكيف تتصور النهاية في حق المبتدئ (ع): وكل اناء بالذي فيه ينضح

(أيها) الطالب لطريق النجاة ان طريق هؤلاء الاكابر طريق الاصحاب الكرام عليهم الرضوان وهذا الاندراج اعني اندراج النهاية في البداية اثر ذلك الاندراج الذي كان يتيسر لهم في صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فانه كان يتيسر لهم في صحبته صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وسلم ما لا يحصل لغيرهم في الانتهاء الا قليل وهذه الفيوضات والبركات هو عين تلك الفيوض والبركات التي ظهرت في القرن الاول وان كان الآخر بعيدا من الاول في الظاهر بالنسبة إلى الوسط ولكن الامر بالعكس في الحقيقة فان الآخر اقرب اليه من الوسط ومنصبغ بصبغه يصدقه المتوسطون او لا بل لا يعلم ادراك اكثر المتأخرين حقيقة هذه المعاملة والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات العلى.

(المكتوب الرابع والعشرون إلى الحاج محمد الفركتي في جواب كتابه)

الحمد لله وسلام على عباده الذي اصطفى قد صار ورود المكتوب الشريف المرسل من كمال الاخلاص والمودة موجبا لفرح كثير وتجعلك نسبة الرابطة مع صاحب الرابطة دائما وتكون واسطة للفيوضات الانعكاسية ينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى كما ينبغي والبسط والقبض كلاهما جناحا الطيران في هذا الطريق لا ينبغي الحزن للقبض والفرح للبسط ولقد تمنيت حصول مشاهدة الجمال اللايزالي في جميع الذرات (أيها) المحب ما للعبد وللتمني فان متمناه لابدّ وان يكون قاصرا على مقدار فهمه ومشاهدة الجمال اللايزالي في مرآة الذرات من قصور النظر فان الذرات من اين لها مجال ان تكون مرايا ذلك الجمال وما يشاهد في مرايا الذرات إنما هو ظل من ظلال ذلك الجمال التي لا نهاية لها ينبغي ان يطلبه تعالى وراء الوراء وان يلتمسه سبحانه في خارج دائرة الآفاق والانفس والنسبة التي هي فيك الآن فوق ما تتمناه واياك والميل إلى الاسفل تقليداً للناس واحذر من تمني النزول من الاوج إلى الحضيض فان معاملة الاكابر عالية ان الله سبحانه يحب معالي الهمم المسؤل من الله سبحانه جمعيتكم الصورية والمعنوية والسلام.

(المكتوب الخامس والعشرون إلى الخواجه شرف الدين حسين في بيان ان كل عمل يصدر على وفق الشّريعة الغراء فهو داخل في الذكر)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد وصلت الصحيفة الشريفة التي ارسلها ولدي الاعز صحبة مولانا عبدالرشيد ومولانا جان محمد ووصل مبلغ النذر ايضا جزاكم الله سبحانه خيرا قد اورث سماع خبر صحتكم فرحا وافرا (ايها الولد) ان الفرصة غنمية والصحة والفراغ مغتنمان فينبغي صرف الاوقات إلى الذكر الالهي جل شأنه على الدوام وكل عمل يصدر على وفق الشّريعة الغراء فهو داخل في الذكر وان كان بيعا وشراء فينبغي مراعاة الاحكام الشرعية في جميع الحركات والسكنات لتصير كلها ذكرا فان الذكر عبارة عن طرد الغفلة ومتى حصلت مراعاة

الاوامر والنواهي في جميع الافعال فقد تيسرت النجاة من اسر الغفلة عن الآمر بالاوامر والناهي عن المناهي وحصل دوام ذكره تعالى وهذا الذي ذكرناه من دوام الذكر وراء يادداشت خواجكان قدس الله اسرارهم فانه مقصور على الباطن وهذا متمش في الظاهر ايضا وان كان متعسراً وفقنا الله سبحانه واياكم بمتابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية.

(المكتوب التاسع والعشرون إلى معدن الفضيلة الشّيخ عبدالحق الدهلوي في بيان ان افضل الامتعة في هذه النشأة الحزن والغم واهنى نعم هذه المائدة المصيبة والالم)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ايها المخدوم المكرم ان الآلام والمصائب وان كانت ثقيلة حيث انها تحمل الاذى ولكن فيها رجاء الكرامات وافضل امتعة هذه النشأة الحزن والغم واهنى نعيم هذه المائدة المصيبة والالم قد جعل هذا السكر في غلاف رقيق من دواء مر وفتح طريق الابتلاء بهذه الحيلة نظر السعداء إلى حلاوة ذلك السكر وصاروا يبلعون ذلك المر مثل السكر ووجدوا المرارة حلوا على عكس الصفراوي حيث لا يجده حلوا فان افعال المحبوب كلها حلوة وانما يجدها مرا من كان عليلا بعلة التعلق بالسوى واهل السعادة يجدون في ايلام المحبوب من الحلاوة واللذة مآلا يتصور وجدان مثله في الانعام فانه وان كان كلاهما من المحبوب ولكن لا مدخل في الايلام لنفس المحب وفي الانعام قيام بمراد النفس:

هنيئا لارباب النعيم نعيمها

اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم ووجودكم الشريف وقت غربة الاسلام مغتنم لاهل الاسلام سلمكم الله سبحانه وأبقاكم والسلام.

(المكتوب الثلاثون إلى الخواجه محمد اشرف والحاج محمد الفركتي في جواب سؤاليهما احدهما عن دوام نسبة الرابطة والآخر عن الفتور في المشغولية)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة التي ارسلها الاخ الاعز الاشرف واتضحت الكيفيات المندرج فيها بيانها

كتب الخواجه محمد اشرف عن دوام نسبة الرابطة بانها قد استولت على حد اراها في الصلاة مسجودة لي فان نفيتها فرضا لا تنتفي اصلا (ايها) المحب ان هذه الدولة هي متمنى الطلاب ولا يعطاها الا واحد من الوف وصاحب هذه المعاملة مستعد تام المناسبة يحتمل ان يجذب جميع الكمالات بقليل من صحبة المقتدى به وكيف تنفى الرابطة فانها مسجود اليها لا مسجود لها ولم لا تنفى المحارب والمساجد وظهور مثل هذه الدولة انما يتيسر للسعداء حتى يعلم صاحب الرابطة واسطته في جميع الاحوال وليكون متوجها اليه في جميع الاوقات لا لجماعة حرموا الدولة وزعموا انفسهم مستغنين ويحرفون قبلة توجههم عن شيخهم ويضيعون معاملتهم وكتبت ايضا خبر فوت والدة الاولاد فقلنا انا لله وانا اليه راجعون وقرأنا الفاتحة وفهم اثر الاجابة في اثناء القراءة وذكر مولانا الحاج محمد انه قد طرأ الفتور في المشغولية منذ شهرين ولم يبق شئ من الذوق والحلاوة اللذين كانا من قبل (ايها) المحب لا غم اذا لم يطرأ الفتور على شيئين احدهما متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية الثاني الاخلاص والمحبة لشيخه فلو طرأ الوف من الظلمة مع وجود هذين الامرين لا يضر ولا يخاف عليه من الضياع ولو ظهر النقصان عياذا بالله سبحانه في واحد من هذين الامرين فخسران في خسران وان كان في حضور وجمعية فانه استدراج وله سوء العاقبة ينبغي ان يطلب من الحق سبحانه بالتضرع والابتهال الثبات على هذين الامرين وان يسأله سبحانه الاستقامة عليهما فانهما ملاك الامر ومدار النجاة والسلام عليكم وعلى سائر الاخوان خصوصا على المحب القديم مولانا عبدالغفور السمرقندي.

(المكتوب الحادي والثلاثون إلى الخواجه شرف الدين حسين في الوعظ والنصيحة)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (ايها) الولد الاعز ان الفرصة مغتنمة فينبغي ان لا يصرف تمام العمر في امور لا طائل فيها بل ينبغي ان يصرف

تمامه في مراضي الحق جل وعلا ينبغي ان يؤدى الصلوات الخمس بالجمعية والجماعة مع تعديل الاركان وينبغي ان لا تترك صلاة التهجد وان لا تضيع الاستغفار في الاسحار مجانا وان لا يغتر بمنام الارنب وان لا ينخدع بالحظوظ العاجلة وان يجعل تذكر الموت واهوال الآخرة نصب العين وبالجملة ينبغي ان يكون معرضا عن الدنيا ومقبلا على الآخرة وان يشتغل بالدنيا بقدر الضرورة وان يعمر سائر الاوقات بالاشتغال بامور الآخرة وحاصل الكلام هو انه ينبغي ان يتخلص القلب عن رقية الاغيار والسوى وان يكون الظاهر مزينا ومحلى بالاحكام الشرعية (ع):

هذا هو الامر والباقي خيالات

وبقية الاحوال بالخير والسلام.

(المكتوب الثاني والثلاثون إلى المرزا قليج الله في جواب عريضته التي كتبها في الشكاية من عدم جمعية الباطن وما يناسب ذلك)

بعد الحمد لله والصلوات وتبليغ الدعوات انهي ان الصحيفة الشريفة المكتوبة في باب التعزية قد وصلت انا لله وانا اليه راجعون نحن رضينا بقضاء الله تعالى بتوفيقه سبحانه وينبغي لكم ايضا ان تكونوا راضين به وان تكونوا معاونين وممدين بالدعاء والفاتحة وصار خبر خلاصكم باعثا على المسرة والفرح وسكن به احد الالمين لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك (وكتبت) شكاية عن فقدان جمعية الباطن نعم ان لتشتت الظاهر تأثيرا عظيما في تصرف الباطن فاذا وجدت الكدورة في الباطن ينبغي تداركها بالتوبة والاستغفار واذا ظهرت صورة هائلة ينبغي دفعها بكلمة التمجيد لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتكرار المعوذتين مغتنم في ذلك الوقت وبقية الاحوال مستوجبة للحمد لله سبحانه الحمد والمنة دائماً وعلى كل حال واعوذ بالله سبحانه من حال اهل النار وفي الفقير اثر الضعف ولهذا صرفت النظر عن تحرير تفصيل الاحوال رزقنا الله سبحانه واياكم الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والسلام.

(المكتوب الثالث والثلاثون إلى مولانا محمد صالح الكولابي في بيان ان المحبوب محبوب في نظر المحب على كل حال سواء صدر عنه الانعام او الايلام بل الايلام عند الاقلين موجب لازدياد المحبة اكثر من انعامه وبيان مزية الحمد على الشكر وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وبعد فليعلم الاخ الاعز مولانا محمد صالح ان المحبوب محبوب في نظر المحب بل في نفس الامر في جميع الوقت وفي جميع الحال سواء آلم او انعم فهو محبوب على كلا الحالين وعند أكثر الناس الّذين تشرفوا بدولة المحبة ان ازدياد محبة المحبوب في وقت الانعام اكثر منه في وقت ايلامه او هو مساو في الوقتين (وعند الاقل) عكس هذه المعاملة يعني ايلامه موجب لازدياد المحبة اكثر من انعامه ومقدمة هذه الدولة العظمى حسن ظن بالمحبوب حتى ان المحبوب لو امر السكين على حلقوم المحب ومزق كل عضو منه وفرقه من الآخر لعلم المحب ذلك عين صلاحه ويتصوره عين فلاحه فاذا ارتفعت كراهة فعل المحبوب عن نظر المحب بحصول هذا الظن الحسن تشرف بدولة المحبة الذاتية التي هي معراة عن جميع النسب والاعتبارات ومخصوصة بحبيب رب العالمين عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات ووجد الالتذاذ والفرح في الايلام اكثر منهما في الانعام وأظن ان هذا المقام فوق مقام الرضاء فان في الرضاء دفع كراهة الم فعل المحبوب وهنا الالتذاذ بذلك الفعل فان الجفاء كلما كان من جانب المحبوب أجل وأكثر يكون الفرح والسرور من جانب المحب أزيد وأوفر شتان ما بينهما وحيث كان المحبوب محبوبا في نظر المحب بل في نفس الامر في جميع الاوقات وجميع الاحوال لا جرم يكون المحبوب في جميع الاوقات وجميع الاحوال بل في الواقع ونفس الامر محمودا وممدوحا ايضا ويكون المحب في وقت ايلامه وانعامه مادحا له ومثنيا عليه فحينئذ يصدق لهذا المحب الصادق ان يقال صادقا ومصدوقا والحمد لله رب العالمين على كل حال ويصير هذا المحب من الحامدين له سبحانه في السراء والضراء حقيقة ويشبه ان تكون مزية الحمد

على الشكر من جهة ان في الشكر ملاحظة انعام المنعم فيكون راجعا إلى الصفة بل إلى الفعل والملحوظ في الحمد حسن المحمود وجماله سواء كان ذاتيا او وصفيا او فعليا وسواء كان انعاما او ايلاما فان ايلامه سبحانه حسن كانعامه تعالى فيكون الحمد ابلغ في الثناء واجمع لمراتب الحسن والجمال وابقى في حالتي السراء والضراء بخلاف الشكر فانه مع قصوره سريع الزوال على شرف الهلاك بزوال الانعام وهلاك الاحسان (فان قيل) انت كتبت في بعض مكتوباتك ان مقام الرضاء فوق مقام المحبة ومقام الحب وهنا تكتب ان مقام هذه المحبة فوق مقام الرضاء فكيف التوفيق بين هذين الكلامين (اجيب) ان هذا المقام اعني مقام المحبة المذكورة هنا وراء ذلك المقام اعني مقام المحبة والحب هناك فان ذلك المقام مشتمل على النسب والاعتبارات اجمالا وتفصيلا فانه وان قالوا لتلك المحبة ذاتية وتصوروا ذلك الحب حبا ذاتيا ولكنه ليس فيه قطع النظر عن الشئون والاعتبارات بخلاف هذا المقام فانه معرى عن النسب والاضافات كما مر وما اندرج في بعض المكتوبات من انه لا مجال للقدم فوق مقام الرضاء الا لخاتم الرسل عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كأنه عبارة عن هذا المقام فانه مخصوص بخاتم الرسل عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والله أعلم بحقائق الامور كلها (ينبغي) ان يعلم ان كراهة الظاهر ليست بمنافية لرضا الباطن ومرارة الصورة ليست بمنافية لحلاوة الحقيقة فان ظاهر العارف الكامل وصورته متروكان على ما هما عليه من الصفات البشرية ليكونا قبابا لكمالاته وليحصل له الابتلاء والامتحان وليكون المحق ممزوجا بالمبطل وينبغي ان يتصور نسبة ظاهر العارف الكامل وصورته إلى باطنه وحقيقته كنسبة ثوب إلى شخص لابس لذلك الثوب ومعلوم انه ما مقدار الثوب وقدره بالنسبة إلى الشخص وكذلك قدر صورة العارف بالنظر إلى حقيقته وربما يظن مكفوفوا البصر مطموسو البصيرة صورة العارف مثل الجبل ويتخيلونها مثل صورهم التي لا حقائق لها فلا جرم يكونون في مقام الانكار ويكتسبون الحرمان والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى.

(المكتوب الرابع والثلاثون إلى نور محمد التناري في جواب عريضته التي كتبها لبيان توارد الاحوال)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وبعد فقد وصل المكتوب الشريف واتضح ما حرر فيه من توارد الاحوال اعلم ان الحق سبحانه كما انه ليس داخل العالم كذلك ليس خارج العالم وكما انه ليس بمنفصل عن العالم ليس بمتصل بالعالم وهو سبحانه موجود ولكن جميع تلك الصفات اعني الدخول والخروج والاتصال والانفصال مسلوبة عنه سبحانه ينبغي ان يطلبه تعالى خاليا عن هذه الصفات الاربعة وان يجده سبحانه في خارج هذه الصفات فان امتزج لون من هذه الصفات فليس الحاصل حينئذ غير التعلق بالظلال والمثال بل ينبغي ان يطلبه تعالى بصفة لا كيفية ولا مثلية منزهة عن غبار الظلية وان يحصل اتصالا لا كيفيا بتلك المرتبة وهذه الدولة نتيجة الصحبة لا تحصل بالتكلم والكتابة ولئن كتبت فمن يفهمها ومن يدركها فينبغي المداومة على المشغولية بالشوق والذوق وكتابة كيفيات الاحوال إلى حين الملاقاة والسلام.

(المكتوب السادس والثلاثون إلى الخواجه محمد التقي في بيان بحث الامامة وحقيقة مذهب اهل السنة والجماعة ومخالفيهم وان اهل السنة متوسطون بين الافراط والتفريط اللذين اختارهما الروافض والخوارج ومدح اهل بيت الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات الهي ان محبة الفقراء والارتباط بهم والالفة معهم والرغبة في استماع كلمات هذه الطائفة العلية والميل إلى اوضاع هذه الطبقة السنية واطوارهم من اجل نعم الله جل سلطانه واعظم عناياته تعالى قال المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام المرء مع من أحب فمحبهم معهم وفي حرم حريم القرب طفيليهم (ايها الموفق) ان ولدي الخواجه شرف الدين حسين قد اخبر ان هذه الاوصاف الحميدة مجتمعة فيه مع وجود تعلقات شتّى وهذه المعاني المستحسنة المقبولة ملتئمة فيه مع وجود اشغالات لا طائل فيها لله

سبحانه الحمد والمنة على ذلك فان صلاحكم موجب لصلاح جم غفير وفلاحكم مستلزم لفلاح جمع كثير واظهر المشار اليه بانه محب لكلامك وراغب في استماع علومك فان كتبت إلى جنابه كلمات لكان افضل واحسن فاردت ان اكتب كلمات اجابة للملتمس وحيث كان في هذه الايام ذكر بحث الامامة اكثر وكل شخص ينسج الكلام في هذا الباب بالظن والتخمين اردت ان اكتب في هذا المبحث سطورا بالضرورة وان ابين حقيقة مذهب اهل السنة والجماعة ومذهب المخالفين (ايها) الطالب للنجاة ان من علامات اهل السنة والجماعة تفضيل الشيخين ومحبة الختنين واجتماع تفضيل الشيخين مع محبة الختنين من خصائص اهل السنة والجماعة وتفضيل الشيخين ثابت باجماع الصحابة والتابعين كما نقله اكابر الائمة احدهم الامام الشافعي رحمه الله وقال الشّيخ ابو الحسن الاشعري تفضيل ابي بكر وعمر رضي الله عنهم على سائر الامة قطعي وقد ثبت عن علي كرم الله وجهه بالتواتر في زمن خلافته وكرسي مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ان ابا بكر وعمر افضل هذه الامة كما ذكره الذهبي وروى عنه الامام البخاري انه قال افضل الناس بعد الرسول صلّى الله عليه وسلّم ابو بكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت فقال ما أنا الاّ رجل من المسلمين (وبالجملة) ان تفضيل الشيخين قد بلغ من كثرة الرواة الثقات حد الضرورة والتواتر فانكاره اما من الجهل واما من التعصب ولما لم يجد عبدالرزاق الذي هو من اكابر الشيعة مجالا للانكار قال بتفضيل الشيخين من غير اختيار وقال حيث فضل علي الشيخين على نفسه افضلهما انا ايضا عليه لتفضيله ولولا انه فضلهما على نفسه لما فضلتهما عليه وبال عليّ ان ادعي محبة علي ثم اخالفه ولما كثر في زمان خلافة الختنين ظهور الفتن والاختلال في امور الناس وحصلت من هذه الجهة كدورة غير محصورة في قلوب الناس واستولت العداوة والبغضاء فيما بين المسلمين عدت محبة الختنين ايضا بالضرورة من جملة شرائط كون شخص من اهل السنة والجماعة لئلا يسئ الجاهل الظن من هذه الحيثية باصحاب

خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ولئلا يضمر البغض والعداوة لنواب رسول الله وقائمي مقامه عليه وعليهم الصلاة والسلام فكانت محبة علي كرم الله وجهه شرطا للتسنن ومن ليست فيه هذه المحبة صار خارجا عن اهل السنة ويسمى خارجيا والذي اختار طرف الافراط في محبة علي ووقع منه الزيادة على القدر اللائق واظهر الغلو في تلك المحبة واطال اللسان بسب اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام وترك طريق الصحابة والتابعين والسلف الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين ورفضه سمي رافضيا فاهل السنة متوسطون بين الافراط في محبة علي كرم الله وجهه وبين التفريط فيها اللذين اختارهما الروافض والخوارج ولا شك ان الحق في الوسط والافراط والتفريط كلاهما مذمومان كما روى الامام احمد بن حنبل عن علي انه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيك مثل من عيسى عاداه اليهود حتى بهتوا امه واحبه النصارى حتى انزلوه منزلة ليس هو فيها يعني قالوا انه ابن الله فقال علي هلك فيّ اثنان المفرط في محبتي حتى يثبت لي ما ليس فيّ والثاني من يعاديني ويفتري علي بالعداوة فشبه حال الخوارج بحال اليهود وحال الروافض بحال النصارى وكلاهما وقعا من الحق الوسط في الطرفين وما اجهل من لا يعد اهل السنة والجماعة من محبي علي ويزعم محبته مختصة بالرفضة وليست محبة علي من الرفض وانما الرفض التبري من الخلفاء الثلاثة والتبري من الاصحاب الكرام مذموم وصاحبه عليه ملوم قال الامام الشافعي رضي الله عنه (شعر):

لو كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافض

يعني ان حب آل محمد ليس برفض كما يزعمونه فان قالوا لهذا الحب رفضا فليس برفض مذموم فان ذم الرفض انما جاء من جهة التبري عن الآخرين ورفضهم لا من جهة محبتهم يعني آل محمد فيكون محبوا اهل بيت رسول الله عليه وعليهم الصلوات والتسليمات من اهل السنة والجماعة وهم شيعة اهل البيت في الحقيقة والشيعة الّذين يدعون محبة اهل البيت ويعدون انفسهم من شيعتهم فان لم يقتصروا محبتهم على اهل

البيت ولم يتبروا من الآخرين وعظموا جميع اصحاب النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ووقروهم حق تعظيمهم وتوقيرهم وحملوا مشاجراتهم على محامل حسنة فهم داخلون في اهل السنة والجماعة وخارجون عن الخوارج والروافض فان عدم محبة اهل البيت خروج والتبري عن الاصحاب رفض ومحبة اهل البيت مع تعظيم جميع الاصحاب وتوقيرهم تسنن (وبالجملة) ان مبنى التسنن على حب مصاحبيه عليه وعليهم الصلاة والسلام والعاقل المنصف لا يختار بغض الاصحاب الكرام على حبهم اصلا بل يحب جميعهم بحب النبي عليه وعليهم الصلوات والتحيات قال عليه الصّلاة والسّلام من احبهم فبحبي احبهم ومن ابضغهم فببغضي ابغضهم (ولنرجع) إلى اصل الكلام ونقول كيف يظن عدم محبة اهل البيت في حق اهل السنة والجماعة والحال ان محبتهم عندهم جزء الايمان وسلامة الخاتمة مربوطة عندهم برسوخ تلك المحبة وكان والد هذا الفقير الماجد يرغب في اكثر الاوقات في محبة اهل البيت وكان عالما بالعلم الظاهري والباطني وكان يقول ان لمحبتهم مدخلا عظيما في سلامة الخاتمة ينبغي ان يراعيها كمال رعايتها وكان هذا الفقير حاضرا في مرض موته ولما انتهت معاملته إلى آخرها وبقى الشعور بهذا العالم قليلا ذكرته بكلامه في ذلك الوقت واستفسرته عن تلك المحبة فقال في تلك الحالة اني غريق في محبة اهل البيت فأؤدي شكر الحق عزّ وجلّ في ذلك الوقت ومحبة اهل البيت رأس مال اهل السنة والمخالفون غافلون عن هذا المعنى وجاهلون بمحبتهم المتوسطة اختاروا لانفسهم جانب الافراط وظنوا وراء الافراط تفريطا وحكموا بالخروج وزعموه مذهب الخوارج ولم يعلموا ان بين الافراط والتفريط حدا وسطا هو مركز الحق وموطن الصدق الذي صار نصيبا لاهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم والعجب ان اهل السنة هم الّذين قتلوا الخوارج واستأصلوا اعداء اهل البيت ولم يكن من الرفضة في ذلك الوقت اسم ولا رسم فان كان له حكم العدم وكانهم تصوروا محبي اهل البيت بزعمهم الفاسد رفضة وتخيلوا اهل السنة بتلك العلاقة روافض يا لها من

معاملة عجيبة حيث يعدون أهل السنة احيانا من الخوارج لعدم افراط المحبة ويزعمونهم احيانا روافض لما يحسون فيهم من نفس المحبة ولهذا تراهم يزعمون من جهالتهم الاولياء العظام من اهل السنة الّذين يذكرون محبة اهل البيت ويظهرون حب آل محمد صلّى الله عليه وسلّم روافض ويظنون كثيرا من كبار علماء اهل السنة الّذين يمنعون من افراط تلك المحبة ويحرضون على تعظيم الخلفاء الثلاثة وتوقيرهم خوارج فآه ألف آه من جراءتهم الغير المناسبة اعاذنا الله سبحانه من افراط تلك المحبة وتفريطها ومن افراط المحبة اشترطوا في تحقق محبة علي التبري من الخلفاء الثلاثة وغيرهم ينبغي الانصاف ما معنى المحبة التي يشترط في حصولها التبري من نواب النبي صلّى الله عليه وسلّم وقائمي مقامه وسب اصحاب خير البشر وطعنهم رضوان الله عليهم أجمعين وذنب اهل السنة انما هو ضمهم إلى محبة اهل البيت توقير جميع اصحابه صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمهم وجمعهم اياهما معا بحيث لا يذكرون احدا منهم بسوء مع وجود المنازعات والمخالفات فيما بينهم وينزهونهم عن الاهواء النفسانية والتعصبات البشرية من جهة تعظيم صحبة النبي وتكريم مصاحبيه عليه وعليهم الصلاة والسلام ومع ذلك يقولون للمحق محقا وللمبطل مبطلا ولكن مع تنزيه بطلانه من الهوى والهوس واحالته على الرأي والاجتهاد وانما يرضى الروافض عن اهل السنة والجماعة اذاهم تبروا عن سائر الاصحاب الكرام مثلهم وأساؤا ظنهم بهؤلاء الاكابر كما ان رضاء الخوارج عنهم مربوط بعداوة اهل البيت ومنوط ببغض آل محمد عليه وعليهم الصلوات والبركات ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (وكان) اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عند اكابر اهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم في وقت منازعة بعضهم بعضا ثلاث فرق فرقة عرفوا حقية جانب علي بالدليل والاجتهاد (وجماعة) أخرى وجدوا ايضا بالدليل والاجتهاد حقية جانب آخر (وطائفة) ثالثة كانوا متوقفين لم يرجحوا جانبا واحدا بالدليل (فلزمت) الطائفة الاولى نصرة جانب علي بمقتضى اجتهادهم

(ولزمت) الطائفة الثانية نصرة جانب مخالفيه على مؤدى اجتهادهم (ولزم) الطائفة الثالثة التوقف وكان ترجيح احديهما على الأخرى خطأ في حقهم (فعمل) كل فرقة من هذه الفرق الثلاث بمقتضى اجتهادهم وادوا ما هو الواجب واللازم على ذمتهم فكيف يكون للملامة مجال فيهم وكيف يكون الطعن مناسبا لهم وقال الامام الشافعي ونقل عن عمر بن عبد العزيز ايضا رضي الله عنهما تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلنطهر عنها السنتنا ويفهم من هذه العبارة انه لا ينبغي تحريك الشفتين ايضا بحقية احديهما وتخطئة الأخرى وان لا يذكر كلهم بغير الخير وكذلك ورد في الحديث النبوي حيث قال النبي صلّى الله عليه وسلّم اذا ذكر اصحابي فامسكوا يعني اذا ذكر اصحابي ومنازعاتهم فامتنعوا عن ذلك ولا تختاروا احدهم على الآخر ولكن جمهور اهل السنة ذاهبون لما ظهر لهم بدليل إلى ان الحق في جانب علي كرم الله وجهه ومخالفوه سالكون طريق الخطأ ولكن لما كان هذا الخطأ خطأ اجتهاديا بعد عن الملامة والطعن وتنزه عن التحقير وتبرأ من التشنيع ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال اخواننا بغوا علينا لا هم كفار ولا فساق فان لهم تأويلا يمنع عنهم الكفر والفسق (فاهل) السنة والرافضة كلاهما يخطئون محاربي علي وكلاهما يقولون بحقية جانبه ولكن لا يجوز اهل السنة الزيادة على اطلاق لفظ الخطإ الناشئ عن التأويل في حق محاربيه ويحفظون اللسان من طعنهم وتشنيعهم ويراعون حق صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي وكرر لفظ الجلالة للتأكيد وقال ايضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وورد احاديث أخرى كثيرة في باب تعظيم الاصحاب وتوقيرهم أجمعين فينبغي اعزازهم وتكريمهم جميعا وحمل زلاتهم على محامل حسنة وهذا هو مذهب اهل السنة في هذه المسئلة والروافض يغالون في هذا الباب حتى يكفرون محاربي علي ويلوثون السنتهم بانواع الطعن واقسام الشتم فان كان المقصود ظهور حقية جانب علي واظهار خطإ محاربيه فما اختاره اهل السنة كاف فيه وعلى

حد الاعتدال والطعن في اكابر الدين بعيد عن الديانة والتدين كما اختاره الرافضة وزعموا شتم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دينهم وايمانهم ما اقبحه من دين حيث ان جزءه الاعظم سب نواب النبي وشتم خلفائه عليه وعليهم الصلاة والسلام واختار كل واحدة من طوائف المبتدعة بدعة وامتاز بها عن اهل السنة والجماعة ولكن فرقة الخوارج والروافض من بين جميع هؤلاء الطوائف بعيدة عن الحق والصواب جدا فاذا كان سب اكابر الدين ولعنهم جزء اعظم من ايمانهم كيف يكون لهم نصيب من الحق وافترقت الروافض على اثنتي عشرة فرقة كلهم يكفرون اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم ويعتقدون سب الخلفاء الراشدين عبادة وهذه الجماعة يتحاشون عن اطلاق لفظ الرفض على انفسهم ويزعمون الروافض غيرهم لما ورد في الاحاديث وعيد شديد في حق الرفضة فيا ليتهم اجتنبوا عن معنى الرفضة ايضا و لم يتبرأوا عن اصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام وهنود بلاد الهند يعني مجوسهم ايضا يقولون لانفسهم هنودا ويتحاشون عن الكفر ولا يعتقدون انفسهم كفارا ويزعمون ان الكفار هم سكان دار الحرب وغلطوا في هذا الفهم بل كلا الصنفين كفار ومتحققون بحقيقة الكفر وكانهم زعموا ان أهل بيت النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام مثلهم وتخيلوهم ايضا اعداء ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذه الطائفة يظنون أكابر اهل البيت بحكم التقاة التي يزعمونها منافقين ومخادعين ويزعمون ان عليا كرم الله وجهه صحب الخلفاء الراشدين ثلاثين سنة بحكم التقاة صحبة نفاق وعظمهم ووقرهم من غير حق واستحقاق ما احسن هذه المعاملة وما اجملها فان كانت محبة اهل بيت رسول الله بواسطة محبة رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم ينبغي ان يكونوا ايضا اعداء لاعداء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وان يسبوهم ويلعنوهم اكثر من سب اعداء اهل البيت ولعنهم و لم يسمع من احد من هذه الطائفة انه سب ابا جهل ولعنه مع انه اشد اعداء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم واذاه صلّى الله عليه وسلّم بانواع الاذية والجفاء و لم يحرك احد منهم لسانه

بذكر مساويه وابو بكر الصديق الذي هو احب الرجال إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يزعمونه بزعمهم الفاسد عدوًا لاهل البيت ويطيلون السنتهم بسبه وطعنه وينسبون اليه امورا غير مناسبة به فاي تدين هذا واي ديانة لا قدر الله سبحانه كون ابي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام اعداء اهل بيت رسول الله عليه وعليهم الصلاة والسلام ومبغضين ومعادين لآل محمد صلّى الله عليه وسلّم وليت هؤلاء العارين عن لباس الانصاف يسبون اعداء اهل البيت من غير تعيين أسامي اكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن غير اظهار سوء ظن باكابر الدين فترتفع حينئذ مخالفتهم في هذا الباب لاهل السنة فان اهل السنة ايضا يعادون اعداء اهل البيت ويقولون بطعنهم وتشنيعهم ومن حسن اهل السنة انهم لا يقولون لشخص معين مبتلي متلبس بانواع الكفر جهنميا ولا يجوزون اطلاق اللعن عليه لاحتمال اسلامه وتوبته في آخر أمره وانما يجوزون إطلاق اللعن على الكافرين مطلقا دون تعيين شخص منهم ما لم يعلم سوء خاتمته بدليل قطعي والروافض يلعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بلا تحاش ويسبون اكابر الصحابة ويطعنون فيهم من غير اكتراث هداهم الله إلى سواء الصراط (وفي هذا) المبحث اختلاف عظيم بين اهل السنة وبين مخالفيهم في مقامين (المقام) الاول هو ان اهل السنة قائلون بحقية خلافة الخلفاء الاربع ويقولون لكل واحد من هؤلاء الاربع خليفة حقا لأنه قد ورد في الحديث الصحيح بطريق الاخبار عن المغيبات الخلافة بعدي ثلاثون سنة وهذه المدة تمت بخلافة علي فبمقتضى هذا الحديث يكون كل من الاربعة خليفة ويكون ترتيب الخلافة علي الحق والمخالفون ينكرون حقية خلافة الخلفاء الثلاثة ويسبون خلافتهم إلى التعصب والتغلب ولايعتقدون احدا غير على اماما على الحق ويحملون البيعة الواقعة من علي للخلفاء الثلاثة على التقاة ويظنون الصحبة الواقعة فيما بين الاصحاب الكرام صحبة نفاق ويتصورون المداراة الكائنة فيهم مخادعة فان موافقي علي قد صحبوا في زعم هؤلاء الفرقة مع مخالفيه بحكم التقاة صحبة نفاق واظهروا

بلسانهم خلاف ما في قلوبهم ومخالفوا علي لما كانوا في زعم هؤلاء الطائفة أعداءه وأعداء موافقيه واحبابه كانوا احبابا لهم على سبيل النفاق واظهروا المعاداة في صورة الموالاة فيكون جميع اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على زعمهم المفاسد منافقين ومخادعين ومظهرين بظواهرهم خلاف ما في بواطنهم فيكون شرار هذه الامة عند هؤلاء الفرقة هم الاصحاب الكرام ويكون شر الصحبات واخبثها صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام حيث نشأت منها امثال هذه الاخلاق الذميمة ويكون شر القرون قرن الاصحاب لكونه مملوء من النفاق والعداوة والبغضاء والحقد وقد قال الله في كلامه المجيد في حقهم رحماء بينهم اعاذنا الله سبحانه من اعتقاداتهم السوء فاذا جعلوا سابقي هذه الامة متصفين بهذه الاخلاق الذميمة فكيف توجد الخيرية في اللاحقين وكأن هذه الطائفة لم يروا الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الواردة في فضل صحبة خير البشر صلّى الله عليه وسلّم وفضيلة اصحابه الكرام وخيرة هذه الامة او رأوها ولكنهم لم يؤمنوا بها و لم يصدقوها وانما وصل القرآن والاحاديث الينا بتبليغ الاصحاب الكرام فاذا كان الأصحاب مطعونا فيهم يكون الدين الواصل الينا بواسطتهم ومن طرقهم ايضا مطعونا فيه بالضرورة نعوذ بالله من ذلك (ولعل) مقصود هذه الطائفة ابطال الدين وانكار شريعته عليه الصّلاة والسّلام ففي ظاهر الصورة يظهرون محبة اهل بيت رسول الله وفي الحقيقة يبطلون شريعته صلّى الله عليه وسلّم وليتهم يتركون عليّا وموافقيه مسلما فيهم و لم يجعلوهم متسمين بسمة التقاة التي هي من سمة اهل المكر والنفاق واي خير يكون في جماعة من موافقي علي او مخالفيه حيث صحب بعضهم بعضا ثلاثين سنة بالنفاق وعاشروا بالمكر والخداع وكيف يستحقون الاعتماد عليهم (وهؤلاء) يطعنون في ابي هريرة رضي الله عنه ولا يعلمون ان في طعنه طعنا في نصف الاحكام الشرعية وذلك ان العلماء المحققين قالوا ورد في الاحكام ثلاثة آلاف حديث يعني ثبت ثلاثة آلاف حكم من الاحكام الشرعية بالسنة وثبت ألف وخمسمائة منها برواية ابي هريرة

فيكون الطعن فيه طعنا في نصف الاحكام الشرعية وقال الامام البخاري ان رواة ابي هريرة ازيد من ثمانمائة من الاصحاب الكرام والتابعين العظام واحد منهم ابن عباس رضي الله عنهما وروى عنه ابن عمر ايضا وكذلك جابر بن عبدالله وانس بن مالك من رواته والحديث الذي ينقلون عن علي كرم الله وجهه في الطعن في ابي هريرة رضي الله عنه فهو حديث مفتري كما حققه العلماء وحديث دعائه صلّى الله عليه وسلّم لابي هريرة رضي الله عنه بالفهم معروف بين العلماء قال ابو هريرة رضي الله عنه حضرت مجلسا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال من يبسط منكم رداءه حتى افيض فيه مقالتي فيضمها اليه ثم لا ينساه فبسطت بردة كانت عليّ فافاض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مقالته فضممتها إلى صدري فما نيست بعد ذلك شيئًا فاعقتاد شخص عظيم من أكابر الدين عدوا لعلي بمجرد الزعم وتجويز السب والطعن واللعن في حقه بعيد عن الانصاف وهذه كلها من آفات افراط المحبة حتى كادوا يخرجون رؤسهم من ربقة الايمان فلئن جوزت التقاة فرضا في حق علي كرم الله وجهه فماذا يقولون في اقواله التي نقلت عنه بالتواتر في أفضلية الشيخين وكذلك في كلماته القدسية التي صدرت عنه في عين خلافته وكرسي مملكته في حقية خلافة الخلفاء الثلاثة فان التقاة انما تكون بستر حقية خلافته وعدم اظهار بطلان خلافة الخلفاء الثلاثة وأمّا اظهار حقية خلافة الخلفاء الثلاثة وبيان افضلية الشيخين فامر على حدة وراء تلك التقاة لا محمل له غير الصدق والصواب ولا يتصور رفعها بالتقاة وايضا قد وردت الاحاديث الصحيحة في فضائل الخلفاء الثلاثة وغيرهم وبلغت حد الشهرة بل حد التواتر في المعنى وبشرت جماعة منهم بالجنة فماذا يقولون في هذه الاحاديث فان التقاة لا تجوز في حق النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فان التبليغ لازم للانبياء عليهم الصلاة والسلام وايضا قد نزلت في هذا الباب آيات قرآنية ولا يتصور فيها التقاة رزقهم الله سبحانه الانصاف (ومعلوم) عند ارباب العقول ان التقاة من صفات الجبان فنسبتها إلى اسد الله غير مناسبة وان جوزت التقاة بحكم البشرية ساعة او ساعتين ويوما او

يومين فله مساغ ومجال واما اثباتها لاسد الله مدة ثلثين سنة والقول باصراره على التقاة في تلك المدة فمستكره جدا وقد قال العلماء الاصرار على الصغيرة كبيرة فما يكون حكم الاصرار على صفة من صفات ارباب الشقاق والنفاق يا ليتهم يفهمون قباحة هذا الامر (وهم) انما هربوا من تقديم الشيخين لكونه مستلزما لاهانة علي وتنقيصه يعني في زعمهم الفاسد واختاروا اثبات التقاة له و لم يفهموا شناعة هذه الصفة فلو فهموا شناعتها لما جوزوها له اصلا ولاختاروا اهون الامرين (بل اقول) لا اهانة لعلي في تقديم الشيخين فان حقية خلافته باقية على حالها ودرجة ولايته ورتبة هدايته ومنزلة ارشاده ايضا باقية على ما هي عليها وفي اثبات التقاة يلزم التنقيص والتوهين لكونها من خصائص ارباب النفاق ولوازم اصحاب المكر والخداع (والمقام الثاني) هو ان اهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم يحملون مشاجرات اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات ومنازعاتهم على محامل حسنة ويعتقدونها بعيدة عن الهوى والتعصب فان نفوسهم صارت مزكاة في صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام وساحة صدورهم طاهرة نظيفة من العداوة والغل والحقد غاية ما في الباب انه لما كان لكل واحد منهم رأيا واجتهادا وكان العمل لكل مجتهد على وفق اجتهاده واجبا لزمت المشاجرة والمخالفة في بعض الامور بسبب مخالفة الآراء بالضرورة وكان اتباع كل منهم رأى نفسه صوابا فكانت مخالتهم مثل موافقتهم لاجل الحق لا للهوى والهوس واتباع النفس الامارة (والروافض) يكفرون مخالفي علي ومحاربيه ويجوزون في حقهم انواع الطعن والتشنيع فاذا صدرت مخالفة الاصحاب الكرام للنبي صلّى الله عليه وسلّم في بعض الامور الاجتهادية وحكمهم بخلاف حكمه عليه الصّلاة والسّلام و لم تكن مخالتهم هذه مذمومة و لم يكونوا ملومين عليها و لم يجئ منعهم عنها مع وجود نزول الوحي في ذلك الوقت فكيف تكون مخالتهم لعلي في الامور الاجتهادية كفرا و لم يكون المخالفون مطعونا فيهم وملومين كيف فان المخالفين جم غفير من اهل الاسلام ومن أجلة الاصحاب الكرام

وبعض منهم مبشر بالجنة وليس تكفيرهم وتشنيعهم امرا يسيرا كبرت كلمة تخرج من افوافهم فانهم كادوا يكونون هم الّذين بلغوا قريبا من نصف الدين والشريعة فاذا كانوا مطعونا فيهم يزول الاعتماد عن شطر الدين (كيف) يكون هؤلاء الاكابر مطعونا فيهم فانه لم يرد احد رواية احد منهم اصلا لا علي ولا غيره (وأيضا) ان صحيح البخاري اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ويعترف به الشيعة ايضا وسمع هذا الفقير احمد التبتي الذي كان من اكابر الشيعة يقول ان كتاب البخاري اصح الكتب بعد كتاب الله وفيه روايات من موافقي علي وروايات من مخالفيه و لم يجعل الرجحان وعدمه مبنيا على الموافقة والمخالفة فكما انه يروي عن علي يروي عن معاوية فلو كان في معاوية وفي روايته شائبة الطعن لما ادرج روايته في كتابه اصلا وكذلك لم يفرق بهذا الوجه في رواية الحديث احد من نقاد الاحاديث من السلف و لم يجعل مخالفة علي منشأ للطعن (ومما ينبغي) ان يعلم انه لا يلزم ان يكون علي رضي الله عنه محقا في جميع الامور الخلافية ولا يقطع به وان يكون مخالفوه على الخطإ وان كان الحق في امر المحاربة في جانبه فان علماء الصدر الاول من التابعين والائمة المجتهدين اختاروا مذهب غيره في كثير من الاحكام الخلافية و لم يحكموا بمذهبه فان كان الحق متعينا في جانبه لما كانوا يحكمون بخلافه وكان القاضي شريح[١] من التابعين وصاحب اجتهاد و لم يحكم بمذهب علي و لم يقبل شهادة ابنه الحسن عليهما الرضوان له بواسطة نسبة البنوة وعمل المجتهدون بقول شريح واخذوا به و لم يجوزوا شهادة الابن للاب واختيار الاقوال التي تخالف رأى علي كرم الله وجهه كثير في مسائل أخرى ايضا لا يخفى على المتتبع المنصف وتفصيله يستدعي تطويلا فلا يكون في مخالفة علي كرم الله وجهه مجال للاعتراض ولا يكون مخالفوه مطعونا فيهم وملومين (وكانت) عائشة الصديقة[٢] رضي الله تعالى عنها حبيبة

---

(١) القاضي شريح توفي سنة ٧٩ هـ. [٦٩٨ م.]

(٢) عائشة الصديقة بن ابي بكر الصديق توفيت سنة ٥٧ هـ. [٦٧٧ م.] في المدينة المنورة

حبيب رب العالمين ومقبولته ومنظورة اليه صلّى الله عليه وسلّم إلى شفير اللحد وكان صلّى الله عليه وسلّم مقيما في حجرتها في مرض موته وقبض روحه الشريفة في حجرها وبين سحرها ونحرها ودفن في حجرتها المطهرة ومع ذلك الشرف كله كانت رضي الله عنها عالمة ومجتهدة واحال النبي صلّى الله عليه وسلّم بيان شطر الدين عليها ورجع الاصحاب الكرام في مشكلات الاحكام اليها ووجدوا حل المغلقات منها فالطعن في مثل هذه الصديقة المجتهدة بواسطة مخالفة علي ونسبة الاشياء الغير اللائقة اليها غير مناسبة جداو بعيدة عن الايمان بالنبي صلّى الله عليه وسلّم فان كان علي كرم الله وجهه ختنه وابن عمه فالصديقة زوجته المطهرة وحبيبته المقبولة عليه وعلى جميع اهل بيته الصلاة والسلام (وكان) دأب الفقير قبل هذا بسنين اذا طبخ طعام كنت اجعل حصة منه مخصوصة بروحانيات اهل العباء نبينا صلّى الله عليه وسلّم وعلي وفاطمة والامامين يعني السبطين رضوان الله عليهم أجمعين فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام فسلمت عليه وهو صلّى الله عليه وسلّم لا يكون متوجها إلى الفقير بل يتوجه إلى جانب آخر وقال في تلك الاثناء للفقير انا آكل الطعام في بيت عائشة فكل من يرسل الطعام إليّ فليرسله إلى بيت عائشة فتيقن الفقير في ذلك الوقت ان سبب عدم توجهه الشريف هو عدم تشريك الفقير الصديقة في الطعام فبعد ذلك كنت اجعل الصديقة بل سائر الازواج المطهرات اللاتي كلهن من أهل البيت شركاء في الطعام وكنت اتوسل بجميع اهل البيت فالجفاء والايذاء اللذان يصيبان النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام من جهة الصديقة ازيد من الجفاء والايذاء اللذين يصيبانه صلّى الله عليه وسلّم من جهة علي وهذا المعنى غير مخفي على العقلاء أصحاب الانصاف (نعم) ان هذا على تقدير كون محبة علي وتعظيمه بواسطة محبة الرسول وتعظيمه عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وبواسطة قرابته صلّى الله عليه وسلّم (واما) من اختار محبة علي استقلالا و لم يجعل لحب النبي فيها مدخلا فهو خارج عن المبحث وغير قابل للمخاطبة غرضه ابطال

الدين وهدم الشّريعة يريد ان يتخذ سبيلا بدون توسط النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ويرغب عن محمد في علي وهو محض الكفر وعين الزندقة وعلي كرم الله وجهه برئ منه ومتأذ من صنيعه فان حب اصحابه واختانه صلّى الله عليه وسلّم بواسطة حبه عليه الصلاة والسلام وتعظيمهم وتكريمهم بواسطة تعظيمه وتكريمه صلّى الله عليه وسلّم قال عليه الصّلاة والسّلام من أحبهم فبحبي احبهم وكذلك من كان مبغضا اياهم فانما يكون ذلك ببغضه صلّى الله عليه وسلّم كما قال عليه الصّلاة والسّلام ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم يعني ان المحبة التي تتعلق باصحابي عين المحبة التي تتعلق بي وكذلك بغضهم هو عين البغض الذي يتعلق بي (وطلحة[١] وزبير[٢]) رضي الله عنهما من كبار الاصحاب ومن العشرة المبشرة بالجنة فالطعن فيهما وتشنيعهما غير مناسب ولعنهما وطردهما عائدان إلى اللاعن والطارد وهما اللذان جعلهما الفاروق من الستة التي ترك الخلافة شورى بينهم لما لم يجد دليلا واضحا لترجيح بعضهم على بعض فتركا نصيب الخلافة عن انفسهما باختيارهما وقال كل منهما تركت حظي وطلحة هو الذي قتل اباه بواسطة صدور سوء ادب عنه في حقه صلّى الله عليه وسلّم وجاءه برأسه وورد ثناؤه على فعله هذا في القرآن المجيد والزبير هو الذي أخبر المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام بكون قاتله في جهنم حيث قال صلّى الله عليه وسلّم قاتل الزبير في جهنم ولعن الزبير ليس بادون من قتله فلاعنه وقاتله متساويان فالحذر ثم الحذر من الطعن في اكابر الدين وذم كبراء الاسلام الّذين بذلوا جهدهم في اعلاء كلمة الاسلام ونصرة سيد الانام وانفقوا اموالهم لتأييد الدين بالليل والنهار وفي السر والجهار وتركوا لحب الرسول عشائرهم وقبائلهم واولادهم وازواجهم واوطانهم ومساكنهم وعيونهم وزروعهم واشجارهم وانهارهم وآثروا نفس الرسول صلّى الله عليه وسلّم على انفسهم

---

(١) طلحة بن عبيد الله استشهد في واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ. [٦٥٦ م.]

(٢) زبير بن العوام بن صفية بنت عبد المطلب استشهد سنة ٣٦ هـ. [٦٥٦ م.]

واختاروا محبته على محبتهم ومحبة اموالهم وذرياتهم وهم الّذين نالوا شرف الصحبة وفازوا في صحبته ببركات النبوة وشاهدوا الوحي يعني نزوله وتشرفوا بحضور الملك ورأوا الخوارق والمعجزات حتى صار غيبهم شهادة وعلمهم عينا واعطوا من اليقين ما لا يعطي احد من بعدهم حتى لا يبلغ انفاق غيرهم مثل احد ذهباً انفاقهم مد شعير ولا نصيفه وهم الّذين اثنى الله تعالى عليهم في القرآن المجيد ورضي عنهم وهم رضوا عنه ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار سمى الله الغائظ بهم كفارا فليحذر عن غيظهم كما يحذر عن الكفر والله الموفق (والجماعة) الّذين صحبوا مثل هذه النسبة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصاروا مقبولين لديه ومنظورين اليه صلّى الله عليه وسلّم اذا خالف بعضهم بعضا في بعض الامور وتشاجروا وعملوا بما ادى اليه رأيهم واجتهادهم لا يكون مجال للطعن فيهم ولا للاعتراض على صنيعهم بل الحق والصواب في ذلك الموطن هو عين الاختلاف وعدم تقليد رأى غيره ألا ترى ان تقليد الامام ابي يوسف ابا حنيفة رضي الله عنهما بعد وصوله إلى درجة الاجتهاد خطأ والصواب انما هو تقليد رأى نفسه حتى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لا يقدم قول صحابي اي صحابي كان سواء كان صديقا او عليا على رأيه بل يرى الصواب في العمل برأيه وان كان مخالفا لقول صحابي فاذا كان لمجتهد من الامة غير صحابي مجال في مخالفة آراء الاصحاب كيف يكون الاصحاب مطعونا فيهم اذا خالف بعضهم بعضا (مع انا نقول) ان الاصحاب الكرام قد خالفوا في الامور الاجتهادية رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و لم يرد الذم على خلافهم ذلك مع وجود نزول الوحي و لم يرد المنع عن اختلافهم ذلك كما مر فان كان اختلافهم ذلك غير مرضي وغير مقبول عند الحق جل شأنه لكان يرد المنع عنه وينزل الوعيد على المخالفين الا ترى كيف جاء المنع من رفع الصوت حين رفع جماعة اصواتهم فوق صوت النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وترتب

عليه الوعيد قال الله تبارك وتعالى يا ايها الّذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ووقع في اسارى بدر اختلاف عظيم حيث حكم عمر الفاروق وسعد بن معاذ[١] بقتل الاسارى وحكم الآخرون بالتخليص والفدية وكان الرأي المقبول عنده صلّى الله عليه وسلّم الحكم بالتخليص والفدية وسائر مواضع الاختلافات كثيرة (ومن هذا القبيل) اختلافهم في اتيان القرطاس حين طلب النبي في مرض موته قرطاساً ليكتب لهم شيئًا فاراد جمع إتيان القرطاس ومنعه الآخرون وكان الفاروق من الّذين لم يرضوا باتيان القرطاس وقال حسبنا كتاب الله فاكب الطاعنون من هذه الجهة على الفاروق وأطالوا لسان الطعن والتشنيع عليه وليس هذا في الحقيقة محلا للطعن فان الفاروق قد علم ان زمان الوحي صار منقطعا والاحكام السماوية قد تمت ولم يبق مجال لاثبات الاحكام غير الرأي والاجتهاد وكلما يكتب النبي صلّى الله عليه وسلّم يكون من الامور الاجتهادية التي فيها شركة للآخرين بقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار فرأي الصواب في ان لا يصدع النبي صلّى الله عليه وسلّم عند غلبة وجعه وان يكتفي برأي غيره واجتهاده حسبنا كتاب الله يعني القرآن المجيد مأخذ القياس والاجتهاد وكاف للمستنبطين فيستنبط منه الاحكام وتخصيص الكتاب بالذكر يمكن ان يكون انه علم بالقرائن ان تلك الاحكام التي هو صلّى الله عليه وسلّم في صدد كتابتها مأخذها الكتاب لا السنة حتى يذكر السنة فكان منع الفاروق من جهة الشفقة والمرحمة لئلا يصدع النبي صلّى الله عليه وسلّم بشئ في شدة الوجع وكان امره صلّى الله عليه وسلّم باتيان القرطاس للاستحسان لا للوجوب ليكون غيره مستريحين من مشقة استنباطه فلو كان امر ائتوني للوجوب لبالغ النبي صلّى الله عليه وسلّم فيه ولما كان يعرض عنه لمجرد الاختلاف (فان قيل) قد قال الفاروق في ذلك الوقت اهجر استفهموه فما يكون المراد منه (اجيب) لعل الفاروق فهم في ذلك الوقت ان هذا الكلام انما صدر عنه صلّى الله عليه وسلّم بواسطة الوجع من غير

---

(١) سعد بن معاذ رئيس قبيلة اوس استشهد في غزوة الاحزاب سنة ٥ هـ. [٦٢٧ م.]

قصد واختيار كما يتوهم من لفظ اكتب فانه صلّى الله عليه وسلّم كان اميا لم يكتب شيئًا أصلا وايضا انه قال لن تضلوا بعدي فاذا كان الدين كاملا وصارت النعمة تماما وحصل رضا المولى به كيف تتصور الضلالة بعد ذلك وماذا يقدر يكتب في ساعة واحدة حتى تندفع به الضلالة ألم يكف الذي كتب في مدة ثلاث وعشرين سنة ولم تندفع به الضلالة ويكتب في ساعة واحدة شئ مع وجود شدة المرض تندفع به الضلالة فعلم الفاروق من هنا ان هذا الكلام جرى على لسانه الشريف من غير قصد منه بناء على البشرية فقال حققوا هذا المعنى بالاستفسار منه ثانيا فارتفع الكلمات في اثناء الاختلاف فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم قوموا ولا تختلفوا فانه لا يستحسن التراع عند نبي ولم يقل ثانياً من هذه المقولة شيئًا ولم يذكر دواتا ولا قرطاساً (ينبغي) أن يعلم أن الاختلاف الواقع من الاصحاب الكرام في بعض الامور الاجتهادية بالنسبة إلى النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام لو كان عياذا بالله سبحانه فيه شائبة الهوى والتعصب لانجر ذلك إلى اللحوق بزمرة اهل الارتداد واخراج الرأس من ربقة الاسلام فان سوء الادب وسوء المعاشرة معه صلّى الله عليه وسلّم كفر أعاذنا الله سبحانه منه بل كان هذا الاختلاف بناء على أمر فاعتبروا فان من كان فيه رتبة الاجتهاد فتقليده اجتهاد غيره ورأيه في الامور الاجتهادية خطأ ومنهي عنه نعم لا مجال في الاحكام المترلة التي لا مدخل فيها للرأي والاجتهاد لغير التقليد والايمان والانقياد واجب فيها غاية ما في الباب ان اصحاب القرن الاول كانوا برآء من التكلفات ومستغنين عن تحسين العبارات وانما كان اهتمامهم في اصلاح الباطن وكان ظاهرهم مطروحا عن نظرهم وغير ملحوظ أصلا وكانت مراعاة الآداب في ذلك القرن باعتبار الحقيقة والمعنى لا باعتبار الظاهر والصورة فقط وكان حالهم امتثال امر الرسول صلّى الله عليه وسلّم ومعاملتهم الاجتناب عما ليس بمرضي عنده صلّى الله عليه وسلّم جعلوا آباءهم وامهاتهم واولادهم وازواجهم فداء له عليه الصّلاة والسّلام ومن كمال اعتقادهم واخلاصهم لم يتركوا بزاق النبي صلّى الله عليه

وسلّم ليقع في الارض بل كانوا يأخذونه ويمسحونه ابدانهم ووجوههم مثل ماء الحياة وقصدهم شرب دمه صلّى الله عليه وسلّم بعد الفصد من كمال الاخلاص مشهور ومعروف فان صدرت عن هؤلاء الاكابر عبارة موهمة لسوء الادب بالنسبة اليه صلّى الله عليه وسلّم عند اهل هذه القرون التي هي ملآنة من الكذب والخداع ينبغي ان يحملها على محمل حسن وان يذهب إلى حاصل العبارة وان لا يلاحظ الالفاظ من اي قسم كانت وهذا هو طريق السلامة والله سبحانه الموفق (فان قيل) اذا كان في الامور الاجتهادية مجال الخطإ كيف يكون الوثوق بجميع الاحكام الشرعية المنقولة عنه عليه الصّلاة والسّلام (أجيب) ان الاحكام الاجتهادية صارت في المآل وثاني الحال أحكاما متزلة سماوية فان تقرير الانبياء على الخطإ غير جائز فيتزل في الاحكام الاجتهادية بعد ثبوت اجتهاد المستنبطين واختلاف آرائهم حكم من عند الحق جل وعلا يفرق الصواب من الخطإ ويميز المحق من المبطل فكانت الاحكام الاجتهادية في زمانه صلّى الله عليه وسلّم بعد نزول الوحي وتميز الصواب من الخطإ أيضا قطعي الثبوت لم يبق فيها احتمال الخطإ فجميع الاحكام التي ثبتت في زمنه صلّى الله عليه وسلّم قطعي محفوظ عن احتمال الخطإ لانها ثبتت بوحي قطعي ابتداء وانتهاء وكان المقصود من الاجتهاد في استنباط هذه الاحكام هو ان يحصل للمجتهدين والمستنبطين انواع العناية وارتفاع درجات الكرامة وينال المصيب والمخطئ ثوابا على تفاوت الدرجات ففي الاحكام الاجتهادية ارتفاع درجات المجتهدين وقطعية تلك الاحكام نعم ان الاحكام الاجتهادية بعد انقراض زمان النبوة ظنيات مفيدة للعمل لا مثبتة للاعتقاد حتى يكون منكرها كافرا الا ان ينعقد اجماع المجتهدين على حكم فيكون حينئذ مثبتا للاعتقاد أيضا (ولنختم المكتوب بالخاتمة الحسنة) في فضائل اهل بيت الرسول عليه وعلى آله واصحابه الصلاة والسلام روى ابن عبد البر[١] أنه قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام من أحب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني

---

(١) ابن عبد البر يوسف المالكي توفي سنة ٤٦٣ هـ. [١٠٧١ م.] في شاطبة

ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله واخرج الترمذي[١] والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان الله أمرني بحب اربعة واخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان اخرج الطبراني[٢] والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلّى الله عليه وسلّم النظر إلى علي عبادة اسناده حسن واخرج الشيخان عن البراء رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والحسن على عاتقه وهو صلّى الله عليه وسلّم يقول اللهم اني أحبه فأحبه وأخرج البخاري عن ابي بكر قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة واليه مرة ويقول ان ابني هذا لسيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين اخرج الترمذي عن أسامة بن زيد قال رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وحسن وحسين على وركه فقال هذان ابناي وابنا بنتي اللهم اني احبهما وأحب من يحبهما اخرج الترمذي عن أنس قال سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اي اهل بيتك احب اليلك قال الحسن والحسين وروى المسور ابن مخرمة ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال فاطمة بضعة مني فمن ابغضها ابغضني وفي رواية يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها واخرج الحاكم عن أبي هريرة ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال لعلي فاطمة أحب إليّ منك وأنت أعز عليّ منها وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقالت ان نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر ام سلمة وسائر نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكلم حزب ام سلمة فقلن لها كلمي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكلم الناس فيقول من أراد ان يهدي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي توفي سنة ٢٧٩ هـ. [٨٩٢ م.] في بوغ

(٢) سليمان بن احمد الطبراني توفي سنة ٣٦٠ هـ. [٩٧١ م.] في الطبرية

فليهد اليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذيني فان الوحي لم يأتني وانا في ثوب امرأة الا عائشة فقالت أتوب إلى الله سبحانه من أذاك يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة فارسلن إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى قال فأحبي هذه وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على احد من نساء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكون في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العباس مني وانا منه واخرج الديلمي عن ابي سعيد ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي واخرج الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي اخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من صنع إلى اهل بيتي يدا اكافئه عليها يوم القيامة اخرج ابن عدي[١] والديلمي[٢] عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي (شعر):

الهى بحق بنى فاطمة * كه بر قول ايمان كنى خاتمه

اگر دعوتم رد كنى ور قبول * من و دست و دامان آل رسول

صلّى الله عليه وسلّم وعلى جميع اخوانه من الانبياء والمرسلين والملائكة الكرام المقربين وعلى سائر عباد الله الصالحين أجمعين.

---

(١) ابو احمد عبد الله ابن عدي توفي سنة ٣٢٣ هـ. [٩٣٥ م.] في استرآباد

(٢) شهردار ابن ابي شجاع ابو نصر الديلمي توفي سنة ٥٥٨ هـ. [١١٦٣ م.]

(المكتوب السابع والثلاثون إلى الفقير الحقير عبدالحي الذي هو جامع هذه المكتوبات الشريفة في بيان فضائل الكلمة الطيبة لا اله الا الله وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم لا اله الا الله لا شئ أنفع من هذه الكلمة الطيبة في تسكين غضب الرب جل سلطانه وعلا برهانه فاذا كانت هذه الكلمة سببا لتسيكن غضب دخول النار تكون سببا لتسكين غضبات آخر بالطريق الاولى فانها دون ذلك كيف لا تكون سببا للتسكين فان العبد قد اعرض عن السوى نافيا له بتكرار هذه الكلمة الطيبة وجعل قبلة توجهه المعبود على الحق وكان منشأ الغضب هو التوجهات الشتى التي كان العبد مبتلا بها وليس فليس وشاهد هذا المعنى في عالم المجاز هو ان شخصا اذا تأذى عن مملوكه وغضب عليه فحينئذ لو اعرض المملوك بحسن التدبير الذي فيه عما سوى مالكه وتوجه إلى مالكه بكليته تظهر الشفقة والمرحمة في المالك في حق المملوك بالضرورة ويرتفع عنه الغضب والاذى واجد هذه الكلمة الطيبة مفتاح خزينة تسع وتسعين رحمة اعني ما جعلت ذخيرة لاجل الآخرة واعلم انه لا شئ اشفع من هذه الكلمة الطيبة في دفع ظلمات الكفر وكدورات الشرك ومن صدق بمضمون هذه الكلمة وحصل ذرة من الايمان ومع ذلك كان مبتلا برسوم الكفر ورذائل الشرك نرجو ان يخرج من العذاب بشفاعة هذه الكلمة الطيبة وان ينجو من الخلود في النار كما ان شفاعة محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انفع في دفع عقوبات سائر كبائر هذه الامة وادخل فيه وانما قلت كبائر هذه الامة فان ارتكاب الكبائر في سائر الامم السابقة اقل منه في هذه الامة بل امتزاج رسوم الكفر ورذائل الشرك ايضا اقل فيهم والاحوج إلى الشفاعة هو هذه الامة وفي الامم السابقة كان جمع مصرا على الكفر وكان جمع آخر مؤمنا خالصا ممتثلا للاوامر قد هلكت هذه الامة الكثيرة الذنوب لولا ان يكون شفيعهم مثل الكلمة الطيبة وشافعهم مثل خاتم الرسل عليه وعليهم الصلوات والتحيات امة مذنبة ورب غفور والذي تناله هذه الامة من عفوه وغفرانه سبحانه لا يعلم نيل جميع الامم

الماضية هذا القدر وكأن التسعة والتسعين من الرحمة ادخرت لهذه الامة المستغرقة في الذنوب (ع): أحق الناس بالكرم العصاة
ولما كان الحق سبحانه وتعالى يحب العفو والمغفرة ولا شئ من المادة لاجل العفو والمغفرة مساويا لهذه الامة لا جرم صارت هذه الامة خير الامم والكلمة الطيبة التي هي شفيعتهم افضل الذكر ونال نبيهم الذي هو شفيعهم سيد الانبياء خطاب اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما نعم هكذا يكون ارحم الراحمين وهكذا يفعل اكرم الاكرمين (ع): لا عسر في أمر مع الكرام
وكان ذلك على الله يسيرا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين واسمع ايضا من فضائل هذه الكلمة الطيبة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبارك وكرم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ويتعجب القاصرون كيف يتيسر دخول الجنة بان يقول لا اله الا الله مرة واحدة وهذا لكونهم غير واقفين على بركات هذه الكلمة الطيبة وقد صار مكشوفا للفقير انه لو غفر ذنوب جميع العالم بتكلم هذه الكلمة الطيبة مرة واحدة وادخلوا الجنة لساغ وكان مشهودا أيضا انه لو قسمت بركات هذه الكلمة المقدسة بين تمام العالم لكفت الجميع إلى ابد الآباد ولأروت الكل فكيف اذا اجتمعت بهذه الكلمة الطيبة المقدسة محمد رسول الله وانتظم التبليغ بالتوحيد واقترنت الرسالة بالولاية ومجموعة هاتين الكلمتين جامعة لجميع كمالات الولاية والنبوة وهادي سبيل كلا هاتين السعادتين من طهر الولاية من ظلمات الظلال واوصل النبوة إلى الدرجة العليا اللهم لا تحرمنا من بركات هذه الكلمة العلية وثبتنا عليها وامتنا على تصديقها واحشرنا مع المصدقين لها وادخلنا الجنة بحرمتها وحرمة مبلغيها عليهم الصلاة والتحيات والتسليمات والبركات وأيضا اذا عجز النظر والقدم وانخفض جناح الهمة وترخى ووقعت المعاملة على الغيب الصرف لا يمكن السير في ذلك الموطن بغير قدم لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يمكن قطع تلك المسافة الا في كنف تلك الكلمة المقدسة وكلما قال السائر في ذلك الموطن هذه

الكلمة الطيبة مرة واحدة يقطع بها وبامداد حقيقة هذه الكلمة المقدسة واعانتها خطوة واحدة من تلك المسافة ويقع بعيدا عن نفسه وقريبا من الحق سبحانه وكل جزء من تلك المسافة ازيد من تمام دائرة عالم الامكان بزيادة مضاعفة فينبغي ان يعلم فضيلة هذا الذكر من ههنا حيث لا مقدار لتمام الدنيا في جنبه ولا احساس ليت لها حكم القطرة بالنسبة إلى البحر المحيط وعظمة هذه الكلمة الطيبة باعتبار درجات قائلها كلما كانت درجة القائل ازيد وأعلى تكون تلك العظمة اكثر وأولى (شعر):

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

ولا يعلم في الدنيا تمن يساوي لتمني ان يقعد الانسان في زاوية ملتذاً ومحتظا بتكرار هذه الكلمة الطيبة ولكن ما نفعل لا يتيسر جميع التمنيات ولابدّ من الغفلة والاختلاط بالخلق ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

[إنّ السماع والرقص على نوعين لدى أهل التصوف اولها ما يوصل الى فناء القلب وفناء النفس ويحصل حينما يتجلى صفات الجمال أو الجلال ولا دخل للعقل والنفس بها وهكذا كانت السماع والرقص لمولانا جلال الدين الرومي وسنبل سنان افندي وقال شاه نقشبند «رحمة الله عليه» (اننا لا ننكرها) واما الثاني فصياح وصراخ البعض من المتشيخين والجهلة الغافلين التابعين لعقولهم الناقصة وأنفسهم الطاغية وعربدتهم ورقصهم ولهذا فقد قال رحمه الله (الاّ اننا لا نعمل بها كذلك)].

(المكتوب الخامس والاربعون إلى منبع الحقائق ومعدن المعارف الخواجه حسام الدين احمد في بيان ان العالم بتمامه مجالي الاسماء والصفات الواجبية بخلاف الذات فانه لا نصيب للممكن منها وليس له قيام بنفسه بل هو عرض كله لم يشم رائحة من الجوهرية وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (أيها المخدوم) المكرم (ع):

واحسن ما يملى حديث الاحبة

يحرر من المعارف الغريبة ينبغي استماعها ويبين طريق مراقبة أخص الخواص فليتوجه اليه بتوجه بليغ (ينبغي) ان يعلم ان العالم بتمامه مجالي الاسماء ومظاهر الصفات الواجبية تعالت وتقدست فان كان في الممكن حياة فهي مرآة لحياة الواجب تعالى وتقدس وان كان فيه علم فمرآة علمه تعالى وان كان قدرة فمرآة قدرته تعالى وعلى هذا القياس وليس لذاته تعالى مظهر في العالم ولا مرآة بل لا مناسبة لذاته تعالى بالعالم اصلا ولا اشتراك لها به في شئ قطعا وان كانت تلك المناسبة في الاسم وتلك المشاركة في الصورة ان الله لغني عن العالمين بخلاف الاسماء والصفات فان لها مع العالم مناسبة اسمية ومشاركة صورية كما ان في الواجب تعالى علما في الممكن ايضا صورة ذلك العلم وكما ان هناك قدرة هنا ايضا صورة تلك القدرة بخلاف الذات فان الممكن لا نصيب له من تلك الدولة و لم يمنح القيام بنفسه بل الممكن حيث كان مخلوق على صور اسمائه وصفاته تعالى فهو عرض بتمامه لم يشم رائحة من الجوهرية وقيامه بذات الواجب تعالى وتقدس وتقسيم ارباب المعقول العالم إلى الجوهر والعرض فهو من كون نظرهم مقصورا على الظاهر وما ثبت من قيام بعض الممكن ببعض آخر فهو من قبيل قيام العرض بالعرض لا من قبيل قيام العرض بالجوهر بل قيام ذينك العرضين في الحقيقة بذات الواجب تعالى وتقدس لم يثبت بينهما جوهرية وقيوم جميع الممكنات هو تعالى وتقدس فليس للممكن في الحقيقة ذات تكون صفاته قائمة بتلك الذات بل الذات للواجب تعالى وتقدس بها قامت صفاته تعالى وكذلك جميع الممكنات والاشارة الواقعة من كل أحد إلى ذاته بلفظ أنا فتلك الاشارة راجعة في الحقيقة إلى تلك الذات الاحد التي قيام الكل بها يعرفه المشير اولا وان لم تكن ذاته تعالى مشاراً اليها باشارة ومتحدة بشئ اصلا ولا يخلط القاصرون هذه المعارف الغامضة بمعارف التوحيد الوجودي لا يظنون اليد والجيب متحداً بعضه ببعض فان ارباب التوحيد الوجودي لا يقولون بموجود غير الذات الاحد تعالت وتقدست ويزعمون اسماءه وصفاته تعالى ايضا اعتبارات علمية ويقولون في حقائق الممكنات ما

وصلت اليها رائحة من الوجود والاعيان ما شمت رائحة الوجود من كلامهم وهذا الفقير يعتقد ان صفاته تعالى ايضا موجودة بوجود زائد على الذات كما قال علماء اهل الحق ويثبت للممكنات التي هي مجالي الاسماء والصفات ايضا وجودا غاية ما في الباب انه لا يعلم الممكنات غير الاعراض التي لا قيام لها بنفسها ولا يثبت الجوهرية التي لها قيام بذاته في الممكنات بل يتيقن قيام الكل بذاته تعالى (فان قيل) يعلم من هذا التحقيق ان ذات الممكن عين ذات الواجب تعالى وان الممكن متحد بالواجب جل شأنه وهذا محال لاستلزامه قلب الحقائق (اجيب) ان ذات الممكن يعني ماهيته وحقيقته هي عين تلك الاعراض المتعددة المخصوصة التي هي مجالي اسماء الواجب وصفاته تعالى ولا عينية لتلك الاعراض مع ذات الواجب تعالى وتقدس اصلا ولا اتحاد بينهما بوجه ما قطعا حتى يلزم قلب الحقائق وليس هناك غير قيام تلك الاعراض بالذات تعالت وتقدست وقيوميته تعالى بجميع الاشياء (فان قيل) لما رجعت اشارة كل احد إلى ذاته بلفظ انا إلى ذات الواجب تعالى لزم ان تكون ذات الممكن يعني ماهيته وحقيقته عين ذات الواجب تعالى فان اشارة كل احد بلفظ انا إلى ماهيته وحقيقته وهذا مستلزم لقلب الحقيقة وعين كلام ارباب التوحيد الوجودي (اجيب) نعم وان كان اشارة كل احد بلفظ انا إلى حقيقته ولكن لما كانت حقيقته اعراضا مجتمعة ليست فيها قابلية هذه الاشارة فان الاعراض ليست بقابلة للاشارة الحسية بالاستقلال وبالاصالة ولما لم تقبل حقيقته هذه الاشارة صارت الاشارة راجعة إلى مقوم تلك الحقيقة فماهية الممكن هي عين تلك الاعراض المجتمعة وان كانت الاشارة بواسطة عدم قابلية حقيقته راجعة إلى مقومها الذي هو ذات الواجب تعالى وتقدس فلم يكن قلب الحقيقة وما صار الممكن واجبا تعالى وتقدس وكان الكلام مغايرا لكلام ارباب التوحيد الوجودي (والعجب) ان انا الصادر من الممكن يرجع إلى الواجب ويبقى الممكن ممكنا على حاله ولا يتكلم بقول سبحاني وانا الحق بل لا يقدر ان يقول لكونه صاحب تميز (فان قيل) ان قيام الممكن بذات الواجب تعالى مستلزم لقيام الحوادث بذاته تعالى

وهو ممتنع (أجيب) ان امتناع قيام الحوادث بمعنى حلول الحوادث في ذاته تعالى وهو محال ولكن القيام ليس هنا بمعنى الحلول بل بمعنى الثبوت والتقرر يعني ان ثبوت الممكن وتقرره بذات الواجب تعالى (فان قيل) اذا كان ثبوت الممكن بذات الواجب وقد تقرر انه عرض بتمامه فلابدّ له من محل يقوم به وما ذاك المحل ليس هو ذات الواجب تعالى وكذلك لا يكون الممتنع محلا له (اجيب) ان العرض مآلا يكون له قيام بذاته بل يقوم بغيره ولما لم يفهم ارباب المعقول في قيام العرض غير الحلول اثبتوا للعرض محلا بالضرورة واستحالوا ثبوته من غير محل فاذا ظهر للقيام معنى آخر كما مر لا يلزم المحل اصلا ومحسوسنا ومشاهدتنا ان قيام جميع الاشياء بذات الواجب تعالى من غير ان يكون في البين حلول ومحل اصلا يصدقه ارباب المعقول او لا وتشكيكهم لا يكون مصادما لبداهتنا ولا يزول يقيننا بشكهم (ولنوضح) هذا المبحث بمثال ان ارباب الطلسم واصحاب السيمياء يرون ويظهرون الاشياء من جنس الاجسام الغريبة والاعراض العجيبة وفي هذه الصورة يعرف كل شخص ان هذه الاجسام ليس لها قيام بنفسها كالاعراض بل قيام كليهما بذات صاحب الطلسم ولا محل لهما اصلا ويعرفون ايضا ان ليس في هذا القيام شائبة الحالية والمحلية بل ثبوت تلك الاجسام والاعراض بذات صاحب الطلسم من غير توهم حلول وفيما نحن فيه ايضا عين هذا التصوير فان الحق سبحانه خلق الاشياء في مرتبة الحس والوهم وراعى الاتقان والاحكام في صنعها وجعل المعاملة الابدية والتنعيم والتعذيب السرمديين مربوطة بها فلا قيام لهذه الاشياء بذاتها بل هي قائمة بذاته تعالى من غير شائبة الحلول وبلا مظنة الحال والمحل والتمثيل الآخر صورة جبل او صورة سماء تظهر في المرآة اي أبله تزعم تلك الصور اجساما وجواهر وتظن انها قائمة بنفسها فان زعم فرضا شخص تلك الصور اعراضا وقائمة بالغير وطلب لها محالا بعلة العرضية ويعدّ ثبوتها من غير محال محالا فهذا الشخص ايضا سفيه فانه ينكر بداهة نفسه بتقليد الناس لان كل من عنده تمييز يعرف بالبداهة ان ليس لتلك الصور محال اصلا بل لا

احتياج لها إلى المحال وهكذا جميع الممكنات عند ارباب الكشف والشهود وليست غير التماثيل مثل هذه الصور غاية ما في الباب ان الحق سبحانه وتعالى اتقن تلك الصور والتماثيل بقدرته الكاملة واحكم على نهج صارت مصونة عن الخلل ومحفوظة من الزوال والمعاملة الاخروية الابدية مربوطة بها كما مر غير مرة وقال النظام من المتكلمين ومن علماء المعتزلة بحكم رمية من غير رام العالم اعراض مجتمعة وظنه خاليا من الجواهر نعم ان الكذوب قد يصدق ولما لم يقل بقيام هذه الاعراض بذات واجب الوجود جل سلطانه من قصور نظره صار موردا لطعن العقلاء وتشنيعهم فان العرض لابدّ له من قيام بالغير ولا هو قائل بوجود الجوهر حتى يجعل قيامه مستندا اليه ومن الصوفية اعتقد صاحب الفتوحات المكية العالم اعراضا مجتمعة في عين واحد وجعل العين الواحد عبارة عن ذات احدية جل سلطانه ولكنه حكم بعدم بقاء هذه الاعراض في زمانين وقال ان العالم ينعدم في كل آن ويتجدد مثله وعند الفقير هذه المعاملة شهودية لا وجودية كما حقق هذا المبحث في حواشي شرح الرباعيات انه قد يرى للسالك في توسط الاحوال قبل ان ترتفع الاغيار عن نظره مطلقا في آن ان العالم صار معدوما وفي آن ثان يرى ان العالم موجود وفي آن ثالث يجده ايضا معدوما وفي آن رابع موجودا إلى ان يشرف بالفناء المطلق ويجد العالم معدوما دائما ففي هذا الوقت العالم مستمر العدم في شهوده وهكذا حين توسط حصول البقاء والرجوع إلى العالم يظهر العالم في النظر تارة ويختفي أخرى ومن هناك ايضا يتوهم حالة تجدد الامثال فاذا تمت لهذا العارف معاملة البقاء والرجوع إلى العالم واستند في مقام التكميل والارشاد يظهر العالم في نظره ايضا ويجد العالم مستمر الوجود فصارت هذه المعاملة راجعة إلى شهود السالك لا إلى وجود العالم فان وجوده ما زال على وتيرة واحدة فان كان تذبذب فهو في الشهود والله سبحانه الملهم للصواب والحكم بعدم بقاء الاعراض في زمانين كما قال بعض المتكلمين مدخول فيه لم يبلغ مرتبة الثبوت والادلة التي اوردوها في عدم بقاء الاعراض غير تامة وهذه المعارف

الغامضة كانها درس لاكثر الاصحاب هناك ينبغي اعطاء نقلها لكل من له شوق اليها ولما كان في الفقير نوع مرض لم يكتب لكل واحد من الاصحاب على حدة واكتفي بهذه المعارف فقط والسلام عليكم وعلى من لديكم.

(المكتوب السابع والاربعون إلى الخواجه محمد قاسم البدخشي في النصيحة والتنبيه)

بسم الله الرّحمن الرّحيم بعد الحمد والصلاة وتبليغ الدعوات الهي انه يفهم من كلمة ذاك الاخ وكلامه حرارة الطلب وتفوح رائحة الجمعية لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك ويشبه ان تكون هذه الدولة اثر قرب الصحبة و لم تتركڪم التعلقات التي لا طائل فيها ان تكونوا في الصحبة جمعة واحدة ولا ادري انه هل بلغ مجموع ايام صحبتكم عشرة اولا ينبغي ان يستحي من الله تعالى حيث لا ينتخب له تعالى يوما واحدا من الف ايام ولا يجمع نفسه من تعلقات شتّى وقد تمت عليكم الحجة ووجدت بوجدانك ان ساعة واحدة من هذه الصحبة افضل من اربعينات المجاهدة ومع ذلك تفرون من هذه الصحبة وترمون انفسكم بعيدا عنها بالحيل جوهر استعدادكم نفيس ولكن ما الفائدة لانه لم يخرج من القوة إلى الفعل استعدادكم عال ولكن همتكم وضيعة حيث قنعت عن الجوهر النفيس بقطعات خزف خسيس مثل الاطفال (شعر):

وحين الصبح يعلم كالنهار * حقيقة من هويته في الظلام

وما فاتت الفرصة الآن ينبغي الفكر في الاصل وعمدة هذا الامر صحبة ارباب الجمعية فان لم تتيسر هذه الدولة ينبغي صرف الاوقات في الاشتغال بالذكر الالهي جلّ شأنه المأخوذ من صاحب دولة والاجتناب من كل شئ ينافي الذكر وينبغي حسن الاحتياط في الحل والحرمة الشرعيين من غير مساهلة وعليكم بالتزام الجماعة في الصلوات الخمس ورعاية السعي البليغ في تعديل الاركان والمحافظة على اداء الصلوات في أوقاتها المستحبة ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير.

(المكتوب الخمسون إلى المرزا شمس الدين في بيان ان للشريعة صورة وحقيقة وانه لابدّ من الشّريعة في الابتداء والانتهاء وبيان تمكين القلب واطمئنان النفس واعتدال القالب التي في مرتبة النبوة وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان للشريعة صورة وحقيقة فصورة الشّريعة عبارة عن اتيان الاحكام الشّريعة بعد الايمان بالله وسوله وبما جاء من عند الله سبحانه والايمان مع وجود منازعة النفس الأمارة وابائها وطغيانها وانكارها المودعة في جبلتها هو صورة الايمان وكذلك الصلاة والصوم مع وجود صفاتها هذه صورة الصلاة والصوم وعلى هذا القياس سائر الاحكام الشرعية فان النفس التي هي عمدة الانسان وهي المشار اليها لكل فرد بقوله انا على كفرها وانكارها فكيف يتصور منها حقيقة الايمان وحقيقة الاعمال الصالحة ومن رحمته سبحانه وتعالى قبوله جل شأنه مجرد الصورة وبشارته بدخول الجنة التي هي محل رضائه ورحمته ومن احسانه تعالى وتقدس اكتفاؤه في نفس الايمان بتصديق القلب ولم يكلف باذعان النفس نعم للجنة ايضا صورة وحقيقة يحتظ اصحاب الصورة بصورة الجنة وارباب الحقيقة بحقيقة الجنة وكل من اصحاب الصورة وارباب الحقيقة يتناول من فاكهة واحدة من فواكه الجنة فيجد صاحب الصورة منها لذة وصاحب الحقيقة لذة أخرى وتكون الازواج المطهرات امهات المؤمنين مع النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام في جنة واحدة ويأكلون معه من فاكهة واحدة ولكن التذاذ كل واحد وتنعمه على حدة والا يلزم فضل امهات المؤمنين على جميع بني آدم بعد نبينا عليه الصلاة والسلام ويلزم ايضا ان كل من يكون افضل من شخص تكون زوجته ايضا افضل منه فان الزوجة ممتزجة ومختلطة بالزوج وصورة الشّريعة بشرط الاستقامة موجبة للفلاح ومستلزمة للنجاة الأخرويين ومصححة لدخول الجنة كما مر فاذا صحت صورة الشّريعة فقد حصلت الولاية العامة والله ولي الّذين آمنوا وفي هذا الوقت صار السالك مستعدا لان يضع قدمه في الطريقة وان يتخطي إلى الولاية

الخاصة وان يجر نفسه بالتدريج من وصف الامارية إلى صفة الاطمئنان ولكن ينبغي ان يعلم ان منازل الوصل إلى تلك الولاية ايضا مربوط باعمال الشّريعة والذكر الالهي جل شأنه الذي هو العمدة في هذا الطريق من المأمورات الشرعية والاجتناب عن المناهي الشرعية ايضا من ضروريات هذا الطريق واداء الفرائض من المقربات وطلب شيخ عارف بالطريق وهاد اليه الذي يستحق ان يكون وسيلة ايضا من المأمورات الشرعية قال الله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وبالجملة لابدّ من الشّريعة صورة وحقيقة فان امهات جميع كمالات الولاية والنبوة هي الاحكام الشرعية كمالات الولاية نتائج صورة الشّريعة وكمالات النبوة ثمرات حقيقة الشّريعة كما سيجي انشاء الله تعالى (ومقدمة) الولاية هي الطريقة التي نفي ما سواه تعالى مطلوب فيها ورفع الغير والغيرية مقصود منها فاذا صار ما سواه تعالى بفضله جل شأنه مرتفعا عن النظر بالكية ولم يبق اسم ولا رسم من رؤية الاغيار فقد حصل الفناء وبلغ مقام الطريقة نهايته وتم السير إلى الله والشروع بعد ذلك في مقام الاثبات المعبر عنه بالسير في الله وهذا هو مقام البقاء الذي هو موطن الحقيقة التي هي المقصد الاقصى من الولاية وبتلك الطريقة والحقيقة اللتين هما الفناء والبقاء يصدق اسم الولاية وتصير الامارة مطمئنة وترجع عن كفرها وانكارها وتصير راضية عن مولاها ويكون المولى جل سلطانه ايضا راضياً عنها وتزول الكراهة التي كانت في جبلتها قالوا ان النفس وان وصلت إلى مقام الاطمئنان لا ترجع عن بغيها وطغيانها (شعر):

وان انتهت نفس إلى اطمئنانها * لكنها لا تنتهي عن غيها

وجعلوا المراد من الجهاد الاكبر الواقع في قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر الجهاد مع النفس وما ظهر في كشف الفقير ووجده بوجدانه خلاف هذا الحكم المتعارف فاني لا اجد في النفس بعد حصول الاطمئنان عنادا وطغيانا اصلا بل اراها متمكنة في مقام الانقياد بل اجدها كالقلب المتمكن الذي نسى السوى فارغة عن رؤية الغير والغيرية وعلمهما ومتخلصة عن حب الجاه

والرياسة واللذة والالم فأين المخالفة وبمن العناد فان اثبتوا لها قبل حصول الاطمئنان كل شئ من المعاندة والطغيان وان كان تفاوت احوالها وتلونها مقدار شعرة فله المساغ وليس لنا فيه نزاع ولكن بعد حصول الاطمئنان لا مجال للمخالفة والطغيان ولقد طالع الفقير في هذا الباب بامعان النظر وتأمل في حل هذا المعمى لكونه مخالفا لما تقرر عند القوم وتعمق في الفكر ولكن بعناية الله سبحانه لم يجد في النفس المطمئنة مقدار شعرة من المخالفة والمعاندة ولم ير فيها شيئًا غير الاستهلاك والاضمحلال فاذا جعلت النفس نفسها فداءً لمولاها كيف يكون فيها مجال المخالفة وحيث كانت النفس راضية عن حضرة الحق تعالى وكان الحق تعالى راضيا عنها كيف يتصور عنها الطغيان الذي هو مناف للرضى ومرضي الحق جل سلطانه لا يصير غير مرضي اصلا ويمكن ان يكون المراد من الجهاد الاكبر والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال الجهاد مع القالب الذي هو مركب من الطبائع المختلفة التي كل طبيعة منها مقتضية لامر ومتنفرة عن امر فان كلا من القوة الشهوية والغضبية ناشئة عن القالب الا ترى ان سائر الحيوانات التي ليست لها النفس الناطقة هذه الصفات الرذيلة كائنة فيها وكلها متصفة بالشهوة والغضب والشرة والحرص وهذا الجهاد كائن دائما لا يسكنه اطمئنان النفس ولا يرفعه تمكين القلب وفي بقاء هذا الجهاد فوائد كثيرة متضمنة لتنقية القالب وتطهيره حتى تكون كمالات هذه النشأة ومعاملة الآخرة مربوطة به بالاصالة فان في كمالات هذه النشأة القالب تابع والقلب متبوع وفي كمالاتتلك النشأة الامر بالعكس القلب تابع والقالب متبوع فاذا وقع الخلل في هذه النشأة وظهرت مقدمة تلك النشأة ينقضي هذا الجهاد ويرتفع هذا القتال فاذا بلغت النفس بفضل الله سبحانه مقام الاطمئنان وصارت منقادة للحكم الالهي جل شأنه فقد تيسر الاسلام الحقيقي وحصلت حقيقة الايمان وكلما يعمل بعد ذلك يكون حقيقة فاذا اديت الصلاة تكون حقيقة وان كان صوما فحقيقة الصوم وان حجا فحقيقة الحج على هذا القياس اتيان سائر الاحكام الشرعية فصار كل من الطريقة والحقيقة

متوسطة بين صورة الشريعة وحقيقتها فمن لم يشرف بالولاية الخاصة لا يصل من الاسلام المجازي إلى الاسلام الحقيقي فاذا كان بفضل الله سبحانه محلى بحقيقة الشّريعة وتيسر الاسلام الحقيقي صار مستعدا لان ينال حظا وافرا ونصيباً تاما من كمالات النبوة بتبعية الانبياء ووراثتهم عليهم الصلاة والسلام وكما ان صورة الشّريعة كشجرة طيبة لكمالات الولاية وهي كثمراتها كذلك حقيقة الشّريعة ايضا كشجرة مباركة لكمالات النبوة التي هي كثمراتها وحيث كانت كمالات الولاية ثمرات الصورة وكمالات النبوة ثمرات حقيقة تلك الصوة تكون كمالات الولاية بالضرورة صورا لكمالات النبوة التي هي حقائق تلك الصور (ينبغي) ان يعلم ان الفرق بين صورة الشريعة وحقيقتها كان ناشئنا من جهة النفس حيث كان للنفس الامارة طغيان في الصورة وكانت على انكارها وصارت مطمئنة في الحقيقة ومسلمة وكذلك الفرق بين كمالات الولاية التي هي كالصور وبين كمالات النبوة التي كالحقائق ناش من جهة القالب فان اجزاء القالب ما كانت منتهية وراجعة عن طغيانها وعنادها في مقام الولاية مثلا لم يرجع جزؤه الناري مع وجود اطمئنان النفس عن دعوى الخيرية وتكبرها وكذلك لم يتندم جزؤه الارضي عن الخسة والدنائة وعلى هذا القياس سائر الاجزاء وفي مقام كمالات النبوة جاءت اجزاء القالب ايضا إلى حد الاعتدال وامتنعت عن الافراط والتفريط ويمكن ان يكون من ههنا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم اسلم شيطاني فكما ان في الآفاق شيطانا في الانفس ايضا شيطان وهو الجزء الناري الذي هو مدع لخيريته ومقتض لتكبره وترفعه وكل هذه اردأ الصفات الرذيلة واسلامه كناية عن زوال تلك الصفات التي هي ارذل الرذائل ففي كمالات النبوة تمكين القلب واطمئنان النفس واعتدال اجزاء القالب وفي الولاية تمكين القلب وبعد اللتيا واللتي اطمئنان النفس وانما قلنا بعد اللتيا واللتي فان إطمئنان النفس على وجه الكمال من غير تكلف انما هو بعد اعتدال اجزاء القالب ولهذا جوز ارباب الولاية رجوع المطمئنة إلى صفات البشرية بواسطة عدم اعتدال اجزاء القالب

كما مر في اول المبحث والاطمئنان الذي يحصل للنفس بعد اعتدال اجزاء القالب فهو مأمون ومبرأ من الرجوع إلى صفات البشرية فالاختلاف في رجوع النفس إلى الرذائل وعدم رجوعها مبني على اختلاف مقامات النفس والانظار كل شخص اخبر عن مقامه وتكلم عن وجدانه (فان قيل) اذا جائت اجزاء القالب إلى حد الاعتدال وامتنعت عن المعاندة والطغيان كيف يتصور الجهاد معها بل يرتفع الجهاد عنها حينئذٍ (اجيب) فرق بين المطمئنة وبين هذه الاجزاء فان المطمئنة صاحبة استهلاك واضمحلال وملحقة بعالم الامر ومتصفة بكمال الاستهلاك والسكر وهذه الاجزاء لا مناسبة لها بالسكر والاستهلاك بواسطة اتيان الاحكام الشرعية الذي مبناه على الصحو ولا مجال في المستهلك للمخالفة وما فيه صحو فان صدرت عنه صورة المخالفة في بعض الامور بواسطة بعض منافعه ومصالحه فانه يجوز ولكن المرجو ان لا تكون تلك المخالفة بفضل الله جل سلطانه فوق ترك الاستحباب وانه لا تزيد على ارتكاب الكراهة التتريهية فيكون الجهاد في مرتبة القالب مع اعتدال اجزائه متصورا وفي المطمئنة لا يكون الجهاد مجوزا وتحقيق هذا المبحث مندرج في مكتوب من الجد الاول المحرر في بيان الطريق المحرر باسم ولدي الاعظم المرحوم بالتفصيل فان بقي خفاء فيه فليراجع هناك فان انتهت كمالات النبوة التي هي نتائج حقيقة الشّريعة وثمراتها بفضل الله جل سلطانه إلى آخرها يعني حصلت بتمامها لا تكون الترقيات هناك منوطة بالاعمال بل المعاملة في ذلك الموطن مربوطة بمحض فضل الله واحسانه سبحانه لا اثر للاعتقاد هناك ولا حكم فيه للعلم والعمل بل فيه فضل في فضل وكرم في كرم وهذا المقام بالنسبة إلى المقامات السابقة عال جدا وله وسعة تامة ونورانية لم يكن اثر منها في المقامات السابقة وهذا المقام مخصوص بالاصالة بالانبياء اولي العزم عليهم الصلاة والتسليمات وبالتبعية والوراثة يشرف به ويمنح كل من ادركته العناية (ع): لا عسر في امر مع الكرام

(ولا يغلطن) هنا شخص فيقول انه قد حصل في هذا الموطن الاستغناء عن صورة الشّريعة

وحقيقتها و لم يبق الاحتياج إلى اتيان الاحكام الشرعية لانا نقول ان الشريعة اصل هذا الامر واساس هذه المعاملة وكلما يتعالى الشجر او يتطاول البنيان ويبنى فوقه القصور والايوان لا يستغنيان عن الاصل والاساس ولا يزول عنهما الاحتياج الذاتي فان البيت العلو مثلا كلما كان ارفع وأعلى لا يكون له بد من البيت السفل ولا يزول احتياجه عنه اصلا فان طرأ الخلل في السفل فرضا يؤثر ذلك الخلل في العلو ايضا ويستلزم زوال السفل زوال العلو فالشريعة لازمة في جميع الحال وجميع الوقت وكل شخص محتاج إلى اتيان احكامها فاذا ترقت المعاملة عن هذا الموطن ايضا بفضل الله جل سلطانه وتحول الامر من التفضل إلى المحبة يستقبل حينئذٍ مقام عال جدا مخصوص بالاصالة بخاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والتسليمات ويشرف به بالتبعية والوراثة كل من اريد له ذلك وذلك القصر الذي يظهر في النظر من غاية الرفعة ضيقا اجد حضرة الصديق داخلا فيه بطريق الوراثة إلى سرته وحضرة الفاروق ايضا مهتد إلى هذه الدولة ومن امهات المؤمنين ارى فيه معه عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام بعلاقة الازدواج حضرة الخديجة وحضرة الصديقة رضي الله عنهما والامر إلى الله سبحانه ولما كان الاخ الاعز ذو المعارف الشّيخ عبدالحي الذي كان في الصحبة سنين متوجها إلى وطنه وكان لذلك المقام تعلق به كتبنا سطورا بالضرورة واطلعنا على احوال المشار اليه ووجود اهل الله مغتنم في اي مكان كان وبشارة لسكان ذلك المكان وفي عين ذلك المقام يقيم الاخ الاعز الشّيخ نور محمد ويصرف اوقاته بالفقر وفقدان المراد ويغبط ذلك المقام حيث اجتمع فيه اثنان من اهل الله امثالهما وتحقق فيه قران السعدين والسلام.

(المكتوب الثاني والخمسون إلى الخواجه محمد مهدي علي الكشميري في الترغيب في طريقة هذه الطائفة العلية)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة التي صدرت من كمال المحبة والاخلاص مع الهدايا رزق الله سبحانه وتعالى الاستقامة على محبة هذه الطائفة وحشر معهم وهم قوم لا يشقى جليسهم ولا يحرم انيسهم ولا

يخيب جليسهم وهم جلساء الله وهم اذا رأوا ذكر الله وهم من عرفهم وجد الله نظرهم دواء وكلامهم شفاء وصحبتهم ضياء وبهاء من رأى ظاهرهم خاب وخسر ومن رأى باطنهم نجى وافلح ونعم ما قيل الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك بحيث من عرفهم وجدك وما لم يجدك لم يعرفهم يعني ان معرفتهم ووجدانك ليس احدهما منفكا عن الآخر والتقدم الذاتي باعتبار للمعرفة وباعتبار للوجدان ومختار القائل تقدم ذلك الطرف لانه المبدأ فمنه البداية أولى واحرى والسلام عليكم وعلى من لديكم.

(المكتوب الثالث والخمسون إلى واحد من مشائخ النواحي في جواب استفساره باني لو عبدت الله يحصل للنفس الاستغناء وان صدرت مني زلة وخلاف الشرع تظهر الندامة والانكسار)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد سألت انه اذا جعلت نفسي في مقام الرياضة يعني اشتغلت بها يظهر في النفس الاستغناء وتزعم ان لا صالح مثلي وان صدر شئ من خلاف الشرع تتخيل نفسها محتاجة ومسكينة فما علاج ذلك (أيها) الموفق ان الاحتياج والمسكنة الصادر في الشق الثاني الذي ينبئ عن الندم نعمة عظيمة والعياذ بالله سبحانه لو لم تظهر الندامة التي هي من شعب التوبة بعد ارتكاب المحظور الشرعي وكانت النفس ملتذة ومحظوظة باتيان الذنب فان الالتذاذ بالذنب اصرار على الذنب فان كان الاصرار على السيئة الصغيرة فهو يوصل إلى الكبيرة والاصرار على الكبيرة دهليز الكفر ينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى ليحصل ازدياد الندم فيمنع عن ارتكاب خلاف الشّريعة قال الله سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وحاصل الشق الاول حصول العجب بعد اتيان الاعمال الصالحة وهذا العجب سم قاتل ومرض مهلك يبطل الاعمال الصالحة كما يأكل النار الحطب ومنشأ العجب هو ان يرى الاعمال الصالحة مزينة ومستحسنة في نظر العامل والمعالجة بالاضداد فينبغي اتهام الحسنات وان يظهر قبائحها في النظر وان ينسب الانسان نفسه واعماله إلى القصور بل يجد مستحقا للطرد واللعن قال عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات

رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ والجوع ولا يتخيل ان لا قبح لحسنه بل لو توجه اليه قليلا لوجد بعناية الله سبحانه كله قبيحا ولا يحس رائحة من الحسن فأين العجب ولمن الاستغناء بل يكون من علة استيلاء رؤية القصور في الاعمال منفعلا ومستحيا من اتيان الاعمال الحسنة لا معجبا ومستغنيا فاذا حصل رؤية القصور في الاعمال تزيد قيمة الاعمال وتكون حقيقة بالقبول وينبغي السعي حتى يحصل هذه الرؤية فيتخلص من العجب ودونه خرط القتاد الا ان يشاء الله وطائفة من الّذين تيسرت لهم رؤية القصور في الاعمال على وجه الكمال يظنون ان كاتب اليمين معطل وانه لا حسن له يكتب وكاتب الشمال في الشغل دائما وان فعله كله قبيح وسيئ فاذا انتهت معاملة العارف إلى هذا الحد عومل معه ما عومل (ع): بلغ اليراع إلى هنا فتكسرا

والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الرابع والخمسون إلى السيد شاه محمد في بيان ان لمتابعة النبي صلّى الله عليه وسلّم مراتب ودرجات وهي سبع درجات وبيان تفصيل كل درجة وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (اعلم) ان لمتابعة النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام التي هي رأس كل سعادة دينية ودنيوية درجات ومراتب (الدرجة الاولى) لعوام أهل الاسلام من اتيان الاحكام الشرعية ومتابعة السنة السنية بعد تصديق القلب وقبل اطمئنان النفس الذي هو مربوط بدرجة الولاية وعلماء الظاهر والعباد والزهاد والّذين لم تبلغ معاملتهم مرتبة اطمئنان النفس كلهم شركاء في هذه الدرجة من المتابعة وكلهم متساوية الاقدام في صورة الاتباع وحيث ان النفس لم تتخلص في هذا المقام من كفره وانكاره لا جرم تكون هذه الدرجة مخصوصة بصورة المتابعة وصورة المتابعة هذه كحقيقة المتابعة موجبة للفلاح ونجاة الآخرة ومنجية من عذاب النار ومبشرة بدخول الجنة ومن كمال كرمه سبحانه لم يعتبر انكار النفس

بل اكتفى بتصديق القلب وجعل النجاة مربوطة بذلك التصديق (شعر):

ولعل يقبل ادمعي من كان يخ * لق لؤلؤا من قطرة الامطار

(والدرجة الثانية) من المتابعة اتباع اقواله واعماله عليه الصلاة والسلام التي تتعلق بالباطن من تهذيب الاخلاق ورفع رذائل الصفات وازالة الامراض الباطنية والعلل المعنوية مما يتعلق بمقام الطريقة وهذه الدرجة من الاتباع مخصوصة بأرباب السلوك الّذين يقطعون بوادي السير إلى الله ومفاوزه آخذين طريقة الصوفية من شيخ مقتدى (والدرجة الثالثة) من المتابعة اتباع احواله واذواقه ومواجيده عليه الصلاة والسلام التي تتعلق بمقام الولاية الخاصة وهذه الدرجة مخصوصة بأرباب الولاية سواء كان مجذوبا سالكا او سالكا مجذوبا فاذا انتهت مرتبة الولاية إلى آخرها فقد صارت النفس مطمئنة وامتنعت من المعاندة والطغيان وانتقلت من الانكار إلى الاقرار ومن الكفر إلى الاسلام فكلما تجتهد بعد ذلك في المتابعة تكون حقيقة المتابعة فان ادى الصلاة فقد ادى حقيقة المتابعة يعني في اداء الصلاة وفي الصوم والزكاة ايضا هذا الحكم وعلى هذا القياس حقيقة المتابعة كائنة في اتيان جميع الاحكام الشرعية (فان قيل) ما معنى حقيقة الصلاة والصوم والصلاة والصوم كل منهما عبارة عن أفعال مخصوصة فان أديت تلك الافعال على وجه أمر به فقد أديت الحقيقة فما تكون الصورة وما تكون الحقيقة وراءها (أجيب) لما كان للمبتدئ النفس الامارة التي هي منكرة للاحكام السماوية بالذات كان اتيان الاحكام الشرعية منه باعتبار الصورة ولما صارت نفس المنتهي مطمئنة وقبلت الاحكام الشرعية بالرضا والرغبة كان اتيان الاحكام منه باعتبار الحقيقة مثلا المنافق والمسلم كلاهما يؤديان الصلاة وحيث كان في المنافق انكار الباطن لا يصدر عنه الا اداء صورة الصلاة والمسلم بواسطة انقياده الباطني متحلى بحقيقة الصلاة فالصورة والحقيقة باعتبار انكار الباطن واقراره (والدرجة الرابعة) درجة من المتابعة وكانت في الدرجة الاولى صورة هذه المتابعة وهنا حقيقة الاتباع وهذه الدرجة الرابعة من الاتباع مخصوصة بالعلماء الراسخين

شكر الله تعالى سعيهم فانهم يتحققون بدولة المتابعة بعد اطمئنان النفس وان حصل نحو من اطمئنان النفس للاولياء قدس الله تعالى اسرارهم بعد تمكين القلب ولكن كمال الاطمئنان يحصل للنفس في تحصيل كمالات النبوة التي للعلماء منها نصيب بطريق الوراثة فيكون العلماء الراسخون متحققين بحقيقة الشريعة التي هي حقيقة الاتباع بواسطة كمال اطمئنان النفس وحيث فقد هذا الكمال في غيرهم يتلبسون احيانا بصورة الشّريعة وآونة يتحققون بحقيقة الشّريعة (ولنبين) علامة للعلماء الراسخين لئلا يدعي كل عالم بالظاهر دعوى الرسوخ ولا يزعم امارته مطمئنة العالم الراسخ هو شخص له نصيب من تأويل متشابهات الكتاب والسنة وحظ من اسرار مقطعات الحروف التي في اوائل السور القرآنية وتأويل المتشابهات من جملة الاسرار الغامضة ولا تتخيل انه مثل تأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات فانه ناش من علم الظاهر لا مساس له بالاسرار واصحاب هذه الاسرار هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذه الرموزات اشارات إلى معاملاتهم ويشرف بهذه الدولة العظمى بتبعية هؤلاء الاكابر ووراثتهم كل من اريد له ذلك وحصول هذه الدرجة من المتابعة التي هي منوطة باطمئنان النفس ووصول إلى حقيقة متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام يتيسر احيانا بدون توسط الفناء والبقاء وبلا توسل السلوك والجذبة ويمكن ان لا يكون في البين شئ من الاحوال والمواجيد والتجليات والظهورات وتكون تلك الدولة نقد الوقت ولكن الوصول إلى هذه الدولة من طريق الولاية اقرب من الوصول اليها من طريق آخر وهذا الطريق الآخر بزعم الفقير هو التزام متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاجتناب عن اسم البدعة ورسمها ومن لم يحترز عن البدعة الحسنة احترازه عن البدعة السيئة لا تصل إلى مشام روحه رائحة من هذه الدولة وهذا المعنى متعسر في هذا اليوم فان العالم مستغرق اليوم في لجة بحر البدعة ومطمئن بظلماتها لمن المجال في التكلم في رفع البدعة واحياء السنة اكثر علماء هذا الوقت يروجون البدعة ويمحون السنة ويفتون بجواز

بدعات واسعة بل باستحسانها بعلة تعامل الخلق ويدلون الناس عليها ليت شعري ماذا يقولون لو شاعت الضلالة وصار الباطل متعارفا تكون تعاملا أما يعلمون ان كل التعامل ليس هو دليل الاستحسان والتعامل المعتبر انما هو ما جاء من الصدر الاول وحصل باجماع جميع الناس كما ذكر في الفتاوى الغيائية قال شيخ الاسلام الشهيد رحمه الله سبحانه لا نأخذ باستحسان مشايخ بلخ وانما نأخذ بقول أصحابنا المتقدمين رحمهم الله سبحانه لان التعامل في بلدة لا يدل على الجواز وانما يدل على الجواز ما يكون على الاستمرار من الصدر الاول ليكون دليلا على تقرير النبي عليه الصلاة والسلام اياهم على ذلك فيكون شرعا له عليه الصلاة والسلام وأما اذا لم يكون كذلك لا يكون فعلهم حجة الاّ اذا كان ذلك من الناس كافة في البلدان كلها ليكون اجماعا والاجماع حجة الا ترى انهم لو تعاملوا على بيع الخمر وعلى الربا لا يفتى بالحل ولا شك ان العلم بتعامل كافة الانام والوقوف على عمل جميع القرى والبلدان خارج عن حيطة قوة البشر بقي تعامل الصدر الاول الذي هو في الحقيقة تقريره صلّى الله عليه وسلّم وراجع إلى سنته فاين البدعة واين حسنها وكانت صحبة خير البشر عليه الصلاة والسلام كافية في حصول جميع الكمالات للاصحاب الكرام عليهم الرضوان وكل من تشرف من علماء السلف بدولة الرسوخ بدون اختيار طريق الصوفية وبلا قطع مسافة بالسلوك والجذبة كان ذلك بواسطة التزام متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاجتناب عن بدعة غير مرضية اللهم ثبتنا على متابعة السنة وجنبنا عن ارتكاب البدعة بحرمة صاحب السنة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (الدرجة الخامسة) من المتابعة اتباع كمالاته عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ولا مدخل للعلم والعمل في حصول تلك الكمالات بل حصولها مربوطة بمحض فضل الحق واحسانه جل سلطانه وهذه الدرجة عالية جدا لا مساس للدرجات السابقة لها وهذه الكمالات مخصوصة بالانبياء اولي العزم بالاصالة ويشرف بها بالتبعية والوراثة كل من اريد له ذلك (والدرجة السادسة) من

المتابعة اتباعه عليه الصلاة والسلام في كمال مخصوص بمقام محبوبيته عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وكما ان افاضة الكمالات في الدرجة الخامسة كانت بمجرد الفضل والاحسان كذلك في الدرجة السادسة افاضة كمالاتها بمجرد المحبة التي فوق التفضل والاحسان ومن هذه الدرجة ايضا نصيب لاقل قليل وهذه الدرجات الخمس من درجات المتابعة غير الدرجة الاولى وكلها تتعلق بمقامات العروج وحصولها مربوط بالصعود (والدرجة السابعة) متابعة تتعلق بالنزول والهبوط وهذه الدرجة جامعة لجميع الدرجات السابقة فان في هذا الموطن يعني موطن النزول تصديق القلب وتمكينه واطمئنان النفس واعتدال اجزاء القالب لامتناعها وانتهائها عن الطغيان والعناد وكأن الدرجات السابقة كانت اجزاء هذه المتابعة وهذه الدرجة كالكل لتلك الاجزاء ويحصل للتابع في هذا المقام شباهة بالمتبوع على نهج كانه قد ارتفع اسم التبعية من البين وزال امتياز التابع والمتبوع ويتوهم ان التابع كلما يأخذ يأخذه من الاصل كالمتبوع وكأن كليهما يشربان من عين واحد وكليهما في عناق واحد ومخدة واحدة وكانهما لبن وسكر اين التابع ومن المتبوع ولمن التبعية فانه لا مجال للتغاير في اتحاد النسبة والعجب انه كلما يطالع في هذا المقام بامعان النظر لا تكون نسبة التبعية ملحوظة ومنظورة اصلا ولا يكون امتياز التابعية والمتبوعية مشهودا قطعا والذي يدرك ويدري ان التابع يعرف نفسه طفيليا ووارث نبيه عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وكان التابع غير الطفيلي والوارث وان كان الكل في سلك التبعية والظاهر ان حيلولة المتبوع لازمة في التابع واما في الطفيلي والوارث فليس بلازمة اصلا التابع آكل حصته والطفيلي جليس ضمني وبالجملة ان كل دولة جاءت في عرصة الوجود فانما هي للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سعادة الامم احتظاظهم من تلك الدولة بتطفل الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات وتناولهم من حصتهم. والتابع الكامل من يكون متحلى بهذه الدرجات السبع من المتابعة والذي له متابعة في البعض دون البعض فهو تابع في الجملة على تفاوت الدرجات

(المكتوب الخامس والخمسون إلى المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد[١] والمخدوم زاده الخواجه محمد معصوم[٢] سلمهما الله تعالى في بيان ان القرآن جامع لجميع الاحكام الشرعية وفي مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه وبيان ان اصل هذا الامر هو الشّريعة ومدح الصوفية العلية وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان القرآن المجيد جامع لجميع الاحكام الشرعية بل جامع لجميع الشرايع المتقدمة غاية ما في الباب ان بعض احكام هذه الشّريعة يفهم بعبارة النص واشارة النص ودلالة النص واقتضاء النص والعوام والخواص من اهل اللغة متساوية الاقدام في هذا الفهم والقسم الآخر من الاحكام من قبيل ما يفهم بتوسط الاجتهاد والاستنباط وهذا الفهم مخصوص بالائمة المجتهدين سواء كان النبي صلّى الله عليه وسلّم على قول الجمهور او اصحابه الكرام عليهم الرضوان او سائر مجتهدي امته عليه الصلاة والسلام ولكن الاحكام الاجتهادية في زمنه عليه الصلاة والسلام لم تكن مترددة بين الخطإ والصواب لكونه اوان الوحي بل كان يتمز صواب الحق من خطإ المخطئ بالوحي القطعي ولم يبق الحق ممتزجا بالباطل فان تقرير النبي وتثبيته على الباطل غير مجوز بخلاف الاحكام الحاصلة بطريق استنباط المجتهدين بعد انقراض زمان الوحي فانها مترددة بين الخطإ والصواب ولهذا كان الاحكام الاجتهادية التي صارت مقررة في زمن الوحي موجبة لليقين المفيد للعمل والاعتقاد وبعد زمان الوحي تكون موجبة للظن المفيد للعمل لا الاعتقاد والقسم الثالث من احكام القرآن مما يعجز عن فهمه الطاقة البشرية وما لم يحصل الاعلام من جانب منزل الاحكام جل سلطانه لا يتصور فهم تلك الاحكام وحصول ذلك الاعلام مخصوص بالنبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لا يحصل لغيره وهذه الاحكام وان كانت مأخوذة من الكتاب ولكن لما

---

(١) محمد سعيد خازن الرحمة ابن الامام الرباني توفي سنة ١٠٧٠ هـ. [١٦٦٠ م.] في سرهند الشريف
(٢) عروة الوثقى محمد معصوم ابن الامام الرباني توفي سنة ١٠٧٩ هـ. [١٦٦٨ م.] في سرهند الشريف

كان مظهرها نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام نسبت هذه الاحكام إلى السنة بالضرورة كما نسبت الاحكام الاجتهادية إلى القياس باعتبار ان القياس مظهر تلك الاحكام فيكون كل من السنة والقياس مظهرا للاحكام وان كان بين هذين المظهرين فرقا كثيرا حيث ان احدهما مستند إلى الرأي الذي فيه مجال الخطإ والثاني مؤيد باعلام الحق جل وعلا الذي لا مجال فيه للخطإ وفي القسم الاخير كمال الشباهة بالاصل وكأنه مثبت للاحكام وان كان مثبت جميع الاحكام في الحقيقة هو الكتاب العزيز فحسب (ينبغي) ان يعلم ان لغير النبي مجال الخلاف للنبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام في الاحكام الاجتهادية ان بلغ هذا الغير مرتبة الاجتهاد والاحكام التي ثبتت بعبارة النص واشارة النص ودلالة النص وكذلك الاحكام التي مظهرها السنة لا مجال لمخالفة احد فيها بل اتباع تلك الاحكام لازم لجميع الامة فمتابعة رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم في الاحكام الاجتهادية ليست بلازمة لمجتهدي الامة بل الصواب في ذلك الموطن هو متابعة رأى نفسه (وههنا) دقيقة ينبغي ان يعلم ان الانبياء الّذين يتبعون شرائع الانبياء اولي العزم عليهم الصلاة والسلام الواجب عليهم هو اتباع الاحكام التي ثبتت بالعبارة والاشارة والدلالة من كتبهم وصحفهم لا اتباع الاحكام التي ظهرت باجتهادهم وسننهم فانه اذا لم يلزم المتابعة على مجتهدي الامة في الاحكام الاجتهادية كما مر كيف يلزم المتابعة على النبي المتابع والاحكام التي مظهرها سنة كما انها حاصلة لاولي العزم بالاعلام كذلك هي ثابتة لنبي غير اولي العزم ايضا باعلامه تعالى فما يكون المتابعة بل لا مجال للمتابعة فان على مقدار كل وقت ومناسبة كل طائفة احكاما على حدة تارة يناسب الحل وتارة يناسب الحرمة كان الاعلام لنبي من اولي العزم بحلية امر ولنبي آخر من غير اولي العزم بحرمته وكل من هذا الحل والحرمة مأخوذ من صحف منزلة كما ان المجتهدين يأخذان من مأخذ واحد حكمين مختلفين يفهم منه احدهما الحل والآخر الحرمة (فان قيل) هذا الاختلاف له مجال في الاجتهاد لكون مداره على الرأي الذي فيه احتمال

الصواب والخطإ ولكن لا مجال لهذا المعنى في اعلامه تعالى لأن كونه مترددا بين الخطإ والصواب غير جائز بل الحكم عند الحق جل وعلا واحد فان كان حلا لا مجال للحرمة وان كان حرمة لا مجال للحل (اجيب) يجوز ان يكون بالنسبة إلى قوم حلا وبالنسبة إلى قوم آخر حرمة فيكون حكم الله تعالى متعددا في واقعة واحدة بالنسبة إلى تعدد القوم ولا محذور نعم هذا المعنى لا يصح في امة خاتم الرسل عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فان كافة الانام محكوم عليهم في هذه الشّريعة بحكم واحد ليس لله سبحانه فيها حكمان في واقعة واحدة (فان قيل) اذا حكم نبي من الانبياء اولي العزم بحل امر وحكم نبي آخر متابع بالحرمة في ذلك الامر يلزم ان يكون الحكم الثاني ناسخا للحكم الاول وهذا غير جائز فان النسخ مخصوص باولي العزم لا يكون غيره ناسخا (اجيب) ان النسخ انما يلزم اذا كان الحكم الثاني عاما بالنسبة إلى كافة الانام فيرفع الحكم الاول الذي كان بالنسبة إلى قوم مخصوص والحكم الثاني ليس بعام هنا بل هو حكم بالحرمة مثلا بالنسبة إلى قوم مخصوص فلا منافاة بينه وبين الحكم الاول الا ترى ان مجتهداً يحكم في واقعة بالحلية ويحكم مجتهد آخر في عين تلك الواقعة بالحرمة ولا نسخ فيه اصلا وان كان بين هذا وبين ذاك تفاوتا فاحشا فان هنا رأى وهناك اعلام وفي الرأي مجال لتعدد الحكم وفي الاعلام لا مجال للتعدد ولكن تعدد القوم يجيز ذلك كما مر (فاحكام) الشرائع المتقدمة المفهومة من كتب الانبياء اولي العزم وصحفهم بحسب اللغة لا مجال للمخالفة فيها ايضا للانبياء المتابعين بل وردت تلك الاحكام بالنسبة إلى كافة الانام فكل نبي متابع إلى اي قوم ارسل واي قوم يدعوا لا يبلغهم خلاف تلك الاحكام فان حلا فللكل وان حرمة فعلى الجميع إلى ان يبعث نبي آخر من اولي العزم فيرفع هذا الحكم ففي هذا الوقت يتصور النسخ فالنسخ انما هو باعتبار الاحكام المأخوذة من الصحف المنزلة بحسب اللغة والاحكام التي ثبتت بالاجتهاد والاعلام ونسبت إلى القياس والسنة فالنسخ غير متصور فيها فان هذه الاحكام انما هي بالنسبة إلى بعض دون بعض فاجتهاد نبي وكذلك سنته لا

يكونان رافعين لاجتهاد نبي آخر وسنته فان ذاك بالنسبة إلى قوم وهذا بالنسبة إلى قوم آخرين فان كان اختلاف الحكمين بالنسبة إلى كافة الانام او بالنسبة إلى قوم واحد فهو نسخ البتة كما ان الحكم في شريعتنا بالنسبة إلى كافة الانام والحكم الثاني ناسخ للحكم الاول فسنة نبينا عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات اللاحقة تكون ناسخة لسنته السابقة ولا يجوز نسخ هذه الشّريعة بعد نزول عيسى على نبينا وعلى الصلاة والسلام ومتابعته لهذه الشّريعة واتباعه لسنة نبينا عليه الصلاة والسلام (يكاد) ينكر علماء الظاهر لمجتهداته على نبينا وعليه الصلاة والسلام من كمال الدقة وغموض المأخذ ويزعمونها مخالفة للكتاب والسنة ومثل روح الله مثل الامام الاعظم الكوفي فانه ببركة الورع والتقوى وبدولة متابعة السنة نال في الاجتهاد والاستنباط درجة عليا بحيث يعجز الآخرون عن فهمه ويزعمون مجتهداته بواسطة دقة المعاني مخالفة للكتاب والسنة ويظنونه واصحابه اصحاب الرأي كل ذلك لعدم الوصول إلى حقيقة علمه ودرايته وعدم الاطلاع على فهمه وفراسته الا ان الامام الشافعي وجد نبذة من دقة فقاهته عليهما الرضوان حيث قال الناس كلهم عيال في الفقه لابي حنيفة فويل لقاصري النظر على جرائتهم حيث ينسبون قصورهم إلى الغير (شعر):

لو عابهم قاصر طعنا بهم سفها * برأت ساحتهم عن افحش الكلم

هل يقطع الثعلب المحتال سلسلة * قيدت بها اسد الدنيا بأسرهم

ويمكن ان يكون ما قاله الخواجه محمد پارسا قدس سرّه في الفصول الستة من ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام يعمل بعد النزول بمذهب الامام ابي حنيفة بواسطة هذه المناسبة التي له رضي الله عنه بحضرة روح الله عليه السلام يعني ان اجتهاد روح الله يكون موافقا لاجتهاد الامام الاعظم لا انه يقلد مذهبه فان شأنه عليه السلام أعلى وأجل من ان يقلد علماء الامة ونقول من غير شائبة تكلف وتعصب ان نورانية المذهب الحنفي ترى وتظهر في النظر الكشفي كالبحر العظيم وسائر المذاهب تظهر مثل الحياض والجداول واذا لوحظ في الظاهر ايضا يوجد السواد الاعظم من

اهل الاسلام متابعين لابي حنيفة عليه الرحمة والرضوان وهذا المذهب مع كثرة متابعيه ممتاز عن سائر المذاهب في الاصول والفروع وله في الاستنباط طريق على حدة وهذا المعنى منبئ عن الحقيقة (والعجب) ان الامام ابا حنيفة اسبق قدما من الكل في تقليد السنة ويعتقدون الاحاديث المرسلة كالاحاديث المسندة مستحقة للمتابعة ويقدمها على رأيه وكذلك يقدم قول الصحابة على رأيه بواسطة نيلهم شرف صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والآخرون ليسوا كذلك ومع ذلك يزعمه المخالفون صاحب رأى وينسبون اليه الفاظا تنبئ عن سوء الادب مع ان الكل معترفون لكمال علمه ووفور ورعه وتقواه رزقهم الله سبحانه التوفيق لئلا يؤذوا رأس الدين ورئيس اهل الاسلام والسواد الاعظم من المسلمين يريدون ان يطفؤا نور الله بأفواههم والّذين يقولون لهؤلاء الاكابر اصحاب الرأي فان اعتقدوا انهم يحكمون برأيهم لا يتبعون الكتاب والسنة يكون السواد الاعظم من اهل الاسلام بزعمهم الفاسد ضالين مبتدعين بل يكونون خارجين من زمرة اهل الاسلام ولا يعتقد ذلك الاجاهل ليس له خبر عن جهله او زنديق مقصوده ابطال شطر الدين وما اعظم جهالة ناقص جمع احاديث معدودة وجعل احكام الشريعة منحصرة فيها وطفق ينفي ما وراء معلومه ويجعل ما لم يثبت عنده منفيا (شعر):

وليس لشئ كامن جوف صخرة * سواها سموات لديه ولا ارض

ويل لهم الف مرة على تعصباتهم الباردة وانظارهم الفاسدة فان باني الفقه هو ابو حنيفة وقد سلموا له في ثلاثة أرباع الفقه واشترك الباقون في الربع الباقي وهو صاحب البيت في الفقه وغيره كلهم عيال له ومع وجود التزام هذا المذهب كان لي مع الامام الشافعي محبة ذاتية واعتقده عظيما ولهذا اقلد مذهبه في بعض الاعمال النافلة ولكن ماذا اصنع اجد الآخرين في جنب الامام ابي حنيفة مع وجود وفور العلم وكمال التقوى كالاطفال والامر إلى الله سبحانه المتعال (ولنرجع) إلى اصل الكلام فنقول قد سبق ان اختلاف الاحكام الاجتهادية ليست بمستلزمة للنسخ وان صدر ذلك الاختلاف

من نبي بخلاف الاختلاف الواقع في احكام الكتاب والسنة فانه موجب للنسخ كما مر تحقيقه ايضا فتقرر ان المعتبر في اثبات الاحكام الشرعية هو الكتاب والسنة وقياس المجتهدين واجماع الامة ايضا مثبتان للاحكام وبعد هذه الادلة الاربعة الشرعية لا يكون شئ من الدليل مثبتا للاحكام اصلا لا يكون الالهام مثبتا للحل والحرمة ولا كشف ارباب الباطن للفرض والسنة وارباب الولاية الخاصة مساوية لعامة المؤمنين في تقليد المجتهدين لا يوجبهم الكشوف والالهامات مزية على غيرهم في ذلك ولا يخرجهم عن ربقة التقليد فيما هنالك وذو النون والبسطامي[١] والجنيد والشبلي[٢] مساوون لزيد وعمرو وبكر وخالد الّذين هم من عوام المؤمنين في تقليد المجتهدين في الاحكام الاجتهادية نعم ان مزية هؤلاء الاكابر في امور أخرى وهم اصحاب الكشوف والمشاهدات وهم ايضا ارباب التجليات والظهورات قد انقطعوا بواسطة استيلاء محبة المحبوب الحقيقي عما سواه جل سلطانه وعتقوا عن رؤية الغير وادراك الغيرية فان كان لهم حاصل فهو هو سبحانه وان كانوا واصلين فاليه تعالى وهم في العالم بلا عالم ومع انفسهم بلا انفسهم فان عاشوا يعيشون لاجله وان ماتوا يموتون لاجله ومبتديهم يشاهد المطلوب بواسطة غلبة المحبة في مرآة كل ذرة من ذرات العالم ويجد كل ذرة جامعا لجميع الكمالات الاسمائية والصفاتية فما ابدي من علامات منتهيهم فانهم لا علامة لهم واول قدمهم نسيان السوى فما اظهر من قدمهم الثاني فانه في خارج الآفاق والانفس والالهام لهم والكلام معهم اكابرهم يأخذون العلوم والاسرار من الاصل بلا توسط وكما ان المجتهد تابع لرأيه واجتهاده هم ايضا تابعون في المعارف والمواجيد لالهامهم وفراستهم كتب حضرة الخواجه محمد پارسا قدس سرّه ان روحانية الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام متوسطة في افاضة العلوم اللدنية والظاهر ان هذا الكلام بالنسبة إلى الابتداء والتوسط ومعاملة المنتهي شئ آخر

---

(١) بايزيد البسطامي طيفور بن عيسى توفي سنة ٢٦١ هـ. [٨٧٥ م.]

(٢) ابو بكر محمد الشبلي توفي سنة ٣٣٤ هـ. [٩٤٦ م.] في بغداد

كما يشهد به الكشف الصريح (ويؤيد) هذا التحقيق ما نقل عن الشّيخ عبدالقادر الجيلاني قدس الله تعالى سره من انه كان يوما يبين العلوم والمعارف على رأس المنبر فمر عليه الخضر في ذلك الاثناء فقال له الشّيخ أيها الاسرائيلي تعال اسمع كلام المحمّدي يفهم من عبارة الشّيخ هذه ان الخضر ليس من المحمّديين بل من الملل السابقة فاذا كان كذلك كيف يكون واسطة للمحمديين (فتحقق) ان العلوم والمعارف شئ آخر ما وراء الاحكام الشرعية واهل الله مخصوصون بها وان كانت تلك المعارف ثمرات هذه الاحكام ونتائجها (والمقصود) من غرس الاشجار حصول الثمار وما دامت الاشجار قائمة الثمار متوقعة فاذا تطرق الخلل إلى أصل الاشجار فقد انعدم الاثمار وما أعظم حماقة من يقلع الشجر ويتوقع الثمر وكلما يحسن تربية الاشجار يحصل منها جيد الاثمار أكثر واوفر والثمرة وان كانت مقصودة ولكنها فرع شجرة (فينبغي) ان يقيس ملتزم الشريعة والمداهن في الشّريعة على هذا المعنى فالذي فيه التزام الشريعة فهو صاحب معرفة وكلما كان الالتزام أكثر تكون المعرفة أوفر والذي هو مداهن لا نصيب له من المعرفة وما فيه منها بزعمه الفاسد بالفرض وان لم يكن شيئًا في الحقيقة فهو من قبيل الاستدراج الذي فيه شركة للجوكية والبراهمة كل حقيقة ردته الشّريعة فهي زندقة والحاد فيجوز ان يفهم خواص اهل الله في معارف تتعلق بذاته وصفاته وافعاله تعالى بعض الاسرار والدقايق التي ظاهر الشّريعة ساكت عنها وان يجدوا الاذن وعدم الاذن منه تعالى في الحركات والسكنات وان يعرفوا مرضيه وغير مرضيه سبحانه وكثيرا ما يجدون اداء بعض العبادة النافلة غير مرضي ويكونون مأذونين بتركه ويفهمون أحياناً اولوية النوم من اليقظة الاحكام الشرعية موقتة بالاوقات والاحكام الالهامية ثابتة في جميع الاوقات فاذا كان حركات هؤلاء الاكابر وسكناتهم مربوطة بالاذن تكون النوافل عند غيرهم فرائض عندهم مثلا الفعل الواحد نفل بالنسبة إلى شخص بحكم الشّريعة وفرض بالنسبة إلى شخص آخر بحكم الالهام فالآخرون يؤدون النوافل احيانا ويرتكبون الامور المباحة احيانا وهؤلاء

الاكابر لصدور افعالهم بامر المولى واذنه تكون افعالهم كلها من الفرائض والمستحب والمباح عند غيرهم فرض عندهم ليدرك علو شأن هؤلاء الاكابر من ههنا وعلماء الظاهر يخصون الاخبارات الغيبة في امور الدنيا بالانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات لا يشركون غيرهم في تلك الاخبارات وهذا المعنى مناف للوراثة ونفي لكثير من العلوم والمعارف الصحيحة التي تتعلق بالدين المتين نعم الاحكام الشرعية مربوطة بالادلة الاربعة لا مجال فيها للالهام ولكن الأمور الدينية وراء الاحكام الشرعية كثيرة والاصل الخامس فيها الهام بل يمكن ان يقال الاصل الثالث الهام وبعد الكتاب والسنة هذا الاصل قائم وثابت إلى انقراض العالم فما تكون نسبة الآخرين لهؤلاء الاكابر وربما تصدر العبادة عن الآخرين وتكون غير مرضية وهؤلاء الاكابر يتركون العبادة في بعض الاحيان ويكون ذلك الترك مرضيا فكانت تركهم أفضل عند الحق جل وعلا من فعل غيرهم والعوام حاكمون بخلاف ذلك يعتقدون ذلك عابدا وهذا مكارا ومعطلا (فان قيل) لما كان الدين كاملا بالكتاب والسنة فما الحاجة بعد الكمال إلى الالهام واي نقصان بقي حتى يتكامل بالالهما (اجيب) الالهام مظهر الكمالات الخفية للدين لا مثبت الكمالات الزائدة في الدين كما ان الاجتهاد مظهر للاحكام والالهام مظهر للدقائق والاسرار التي فهم أكثر الناس قاصر عنها وان كان بين الاجتهاد والالهام فرق واضح لكون ذلك مستندا إلى الرأي وهذا إلى خالق الرأي جل سلطانه فظهر في الالهام قسم من الاصالة ليس هو في الاجتهاد والالهام شبيه باعلام النبي الذي هو مأخذ السنة كما مر وان كان الالهام ظنيا والاعلام قطعيا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب السابع والخمسون إلى الملا غازي النائب في بيان ان ذكر الحق جل وعلا أولى من الصلوات على خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لكن بشرط ان يكون الذكر حقيقا بالقبول ومتلقى من شيخ مقتدي وما يناسب ذلك)

قد كنت اوقاتا مشغولا بصلاة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام

بأنواعها واقسامها ووجدتها تترتب عليها نتائج وثمرات عاجلة واهتديت بها الدقائق الولاية الخاصة المحمّدية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية واسرارها ولما مضت مدة على هذا العمل وقع الفتور في هذا الاشتغال اتفاقا وزال توفيق المواظبة عليه ووقع الاقتصار على صلوات موقتة واستحسن لي في هذا الوقت الاشتغال بالتسبيح والتقديس والتهليل بدل الصلوات فقلت ولعل في هذا الأمر حكمة انظر ماذا يظهر فعلم اخيرا بعناية الله تعالى ان الذكر في هذا الوقت أفضل من الصلوات في حق من يصلي وفي حق من يصلى عليه وذلك من وجهين احدهما ما ورد في الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته أفضل ما أعطي السائلين والوجه الثاني هو ان الذكر مأخوذ من النبي صلّى الله عليه وسلّم فكما ان ثواب ذلك الذكر يصل إلى الذاكر يصل اليه صلّى الله عليه وسلّم ايضا مثل ذلك الثواب قال عليه الصلاة والسلام (**من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها**) وكذلك كل عمل صالح حاصل من الامة كما ان اجره يصل إلى العامل يصل ايضا مقدار ذلك الأجر إلى النبي الذي هو واضع ذلك العمل وشارعه من غير ان ينقص من اجر العامل شئ ولا يلزم ان يعمل العامل عمله بنية النبي فانه عطاء الحق جل سلطانه لا صنع للعامل فيه نعم ان وجدت النية للنبي ايضا من العامل يكون باعثا على ازدياد اجر العامل وهذه الزيادة ايضا تعود إلى النبي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولا شك ان المقصود الاصلي من الذكر هو تذكر الحق سبحانه وطلب الأجر طفيلي له وفي الصلاة المقصود الاصلي هو طلب الحاجة شتان ما بينهما فالفيوض التي تصل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم من طريق الذكر تكون زائدة باضعاف على البركات التي تصل اليه صلّى الله عليه وسلّم من طريق الصلوات (ينبغي) ان يعلم ان هذه الرتبة ليست هي لكل ذكر بل هي مخصوصة بالذكر الذي حقيق بالقبول والذكر الذي ليس كذلك فللصلاة مزية عليه ووصول البركات منها حينئذ اكثر توقعا ولكن الذكر الذي اخذه الطالب عن شيخ كامل مكمل وداوم عليه بشرائط الطريقة افضل

من الصلاة فان هذا الذكر وسيلة ذاك الذكر وما لم يشتغل بهذا الذكر لا يصل إلى ذلك الذكر ومن ههنا لم يجوز مشائخ الطريقة قدس الله تعالى اسرارهم اشتغال المبتدئ بغير الذكر وأمروه بالاقتصار على الفرائض والسنن يعني الرواتب ومنعوه من الامور النافلة (ولاح) من هذا البيان انه لا تحصل لفرد من افراد الامة وان بلغ في الكمالات درجة عليا مساواة لنبيه فان جميع تلك الكمالات التي حصلت له انما هي بواسطة متابعته لشريعة ذلك النبي فتكون هذه الكمالات كلها ايضا ثابتة لذلك النبي مع كمالات متابعيه الأخر ومع كمالاته المخصوصة به عليه الصلاة والسلام وكذلك لا يصل هذا الفرد الكامل إلى مرتبة نبي اصلا وان لم يتبع لهذا النبي احد ولم يقبل دعوته فان كل نبي صاحب دعورة بالاصالة ومأمور بتبليغ الشريعة ولا يستلزم انكار الامم قصورا في الدعوة والتبليغ ومن البين الظاهر انه لا يبلغ كمال اصلا مرتبة الدعوة والتبليغ فان احب عباد الله من احب الله إلى عباده واحب عباد الله إلى الله وهو الداعي والمبلغ ولعلك سمعت ما ورد في الخبر انه يوزن مداد العلماء يوم القيامة بدم الشهداء في سبيل الله فيترجح مداد العلماء على دم الشهداء وهذه الدولة لم تتيسر للامة وما هو حاصل فيهم فهو طفيلي وضمني الاصل اصل والفرع مستنبط ينبغي ان يدرك من ههنا فضل اعيان هذه الامة ومبلغيهم وان كان في الدعوة والتبليغ درجات والاعيان والمبلغون متفاوتون في الدرجات (العلماء) مخصوصون بتبليغ الظاهر والصوفية يهتمون بالباطن والذي هو عالم صوفي كبريت احمر ومستحق للدعوة والتبليغ ظاهرا وباطنا ونائب النبي ووارثه عليه وعلى آله اصلاة والسلام واعتقد جماعة ان محدثي هذه الامة الّذين يبلغون الاحاديث النبوية عليه الصّلاة والسّلام افضل هذه الامة فان اعتقدوا انهم افضل مطلقا فمحل خدشة وان اعتقدوا ذلك بالنسبة إلى مبلغي الظاهر فله مساغ والفضل المطلق انما هو للمبلغ الجامع بين تبليغ الظاهر والباطن والدعوة الظاهرة والباطنة لان في الاقتصار قصورا ينافي اطلاق الفضل فافهم ولا تكن من القاصرين (نعم) ان الظاهر وان كان عمدة ومناطا للنجاة وكثير البركة وعميم

المنفعة ولكن كماله مربوط بالباطن والظاهر بلا باطن غير تام والباطن بلا ظاهر غير معتد به والذي يجمع بين الظاهر والباطن كبريت أحمر ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الثامن والخمسون إلى الخواجه محمد التقي في جواب استفساره عن عالم المثال وفي رد جماعة يقولون بالتناسخ وبيان الكمون والبروز وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسيلن وآله الطاهرين قد تشرفنا بمطالعة الصحيفة الصادرة من حسن النشأة وعلو الفطرة على وجه الالتفات سلمكم الله تعالى وكتبتم فيها انه نقل الشّيخ محي الدين ابن العربي قدس سره حديثا في فتوحاته المكية ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال ان الله خلق مائة الف آدم وأورد حكاية في بعض مشاهدات عالم المثال انه قد ظهر في وقت طواف الكعبة المعظمة ان جمعا يطوفون بالبيت وانا لاعرفهم وانشدوا في اثناء الطواف بيتين عربيين احد هذين البيتين هذا (شعر):

لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا

ولما سمعت هذا البيت وقع في الخاطر ان هؤلاء من عالم المثال فنظر احدهم إلى جانبي مقارنا لهذا الخطور وقال انا من جملة اجدادك فسألته انه كم مضى من فوتك قال ازيد من اربعين الف سنة فقلت على وجه التعجب انه لم يتم من إبتداء خلقة آدم ابي البشر على نبينا وعلى الصلاة والسلام إلى الآن سبعة آلاف سنة قال من اي آدم تقول ان هذا هو ذاك آدم الذي خلق في اول دور سبعة آلاف قال الشّيخ فوقع في الخاطر في ذلك الوقت ان الحديث النبوي الذي سبق ذكره مؤيد لهذا القول (أيها المخدوم المكرم) ان ما ظهر لهذا الفقير في هذه المسئلة بعناية الله سبحانه هو ان جميع الاوادم الّذين مضوا قبل وجود حضرة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان وجودهم في عالم المثال لا في عالم الشهادة والذي وجد في عالم الشهادة ونال الخلافة في الارض وصار مسجود الملائكة هو حضرة آدم ابو البشر فحسب غاية ما

في الباب ان آدم لما كان مخلوقا على صفة الجامعية وله في حقيقته لطائف واوصاف كثيرة كان يوجد صفة من صفاته او لطيفة من لطائفه في كل وقت من الاوقات قبل وجوده بشخصه بقرون متطاولة بايجاد الحق سبحانه وتظهر بصورة آدم وتسمى باسمه وكان يقع منها ما سيقع من آدم المنتظر حتى ظهر منها توالد وتناسل مناسب لعالم المثال ونالت كمالات صورية ومعنوية مناسبة لذلك العالم وصارت مستحقة للثواب والعقاب بل قامت القيامة في حقها وذهب الجنتي إلى الجنة والجهنمي إلى جهنم ثم ظهرت بعد ذلك في وقت من الاوقات بمشية الله سبحانه صفة أخرى من صفاته او لطيفة أخرى من لطائفه على نبينا وعليه الصلاة والسلام في ذلك العالم وظهر منها ما ظهر من الاولى ولما تم دورها ايضا ظهر ظهور ثالث من صفاته ولطائفه على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولما اتم ذلك الظهور ايضا دوره ظهر ظهور رابع وهكذا إلى ما شاء الله تعالى ولما تمت دوائر ظهوراته المثالية التي تتعلق بصفاته ولطائفه وجدت آخر الأمر هذه النسخة الجامعة في عالم الشهادة بايجاد الله جل سلطانه وصارت معززة ومكرمة بعنايته تعالى فان وجد مائة ألف آدم فليسوا الا أجزاء آدم هذا ومواده ومقدمات وجوده ومباديه وجدّ الشّيخ الاكبر الذي مضى من فوته ازيد من اربعين الف سنة كان لطيفة في عالم المثال من لطائف جده فان الشّيخ الذي كان له وجود في عالم الشهادة طاف بالبيت وقتئذ في عالم المثال فان للكعبة المعظمة ايضا صورة وشبها في المثال هي قبلة لأهل ذلك العالم والفقير ارسلت نظري في هذا الباب بعيدا بعيدا وتعمقت فيه كثيرا فلم يقع نظري إلى آدم آخر في عالم الشهادة و لم اجد غير شعابذة عالم المثال وما قاله البدن المثالي اعني قوله انا من جملة اجدادك ومضى من فوتي ازيد من اربعين الف صنة ادل دليل على ان الاوادم الّذين كان وجودهم قبل وجود آدم ابو البشر عليه السلام كانوا من ظهورات صفات آدم ولطائفه عليه السلام لا انه كانت لهم خلقة على حدة مباينة لخلقة آدم هذا فانه ما نسبة المباين لآدم هذا وكيف يكون جد الشّيخ فانه لم يتم سبعة آلاف سنة بعد من

خلقة آدم فاين المساغ لاربعين الف سنة والّذين في قلوبهم مرض يفهمون من هذه الحكاية تناسخا ويكادون يقولون بقدم العالم وينكرون القيامة الكبرى وبعض الملاحدة الّذين جلسوا في مسند الشيخوخة بالباطل يحكمون بجواز التناسخ ويزعمون ان النفس ما لم تبلغ حد كمالها لابدّ لها من التقلب في الابدان ويقولون انها اذا بلغت حد الكمال فقد فرغت من التقلب في الابدان بل من التعلق بالابدان والمقصود من خلقتها كمالها فاذا تيسر كمالها فقد حصل المقصود وهذا القول كفر صريح وانكار على ما ثبت من الدين بالتواتر فانه اذا بلغت كل النفوس حد الكمال في الآخر لمن تكون جهنم ومن يكون معذبا وقولهم هذا انكار لجهنم وانكار للعذاب الاخروي وانكار ايضا لحشر الاجساد فانه لم يبق للنفس بزعمهم الفاسد احتياج إلى الجسد الذي هو آلة لكمالاتها حتى تحشر الاجساد واعتقاد هذه الجماعة موافق لاعتقاد الفلاسفة فانهم ينكرون حشر الاجساد ويقولون بالثواب والعذاب الروحانيين بل اعتقادهم اسوء من اعتقاد الفلاسفة فانهم ينكرون التناسخ ويردون قول من يقول به ويثبتون العذاب الروحاني وهؤلاء يثبتون التناسخ وينكرون العذاب الاخروي والعذاب عند هؤلاء هو عذاب الدنيا وانما يثبتونه لاجل تهذيب النفس (فان قيل) قد نقل عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه[١] وبعض اولياء الله ايضا غيره انه وقع عنهم بعض اعمال غريبة وافعال عجيبة قبل وجودهم العنصري بقرون متطاولة في عالم الشهادة فكيف يصح ذلك بدون تجويز التناسخ (اجيب) ان صدور هذه الاعمال والافعال انما هو من ارواح هؤلاء الاكابر صارت متجسدة بالاجساد بمشيئة الله تعالى وباشرت الافعال العجيبة لا من اجساد آخر تعلقت ارواحهم بها (والتناسخ) هو تعلق روح قبل تعلقه بهذا البدن ببدن آخر مباين ومغاير لهذا البدن فاذا تجسدت الروح بنفسه كيف يكون تناسخا الا ترى ان الجن يتشكل باشكال مختلفة ويتجسد باجساد متباينة ويقع عنهم في هذا الحال اعمال عجيبة مناسبة لتلك الاشكال والاجساد ولا

---

(١) الإمام علي بن ابي طالب استشهد سنة ٤٠ هـ. [٦٦٠ م.] في مسجد كوفة

تناسخ فيه اصلا ولا حلول فاذا كان في الجن باقدار الله تعالى قدرة التشكل بالاشكال ووقوع الاعمال الغريبة منهم كيف يكون اعطاء تلك القدرة لارواح الكمل محل تعجب وما الحاجة إلى بدن آخر ومن هذا القبيل ما نقل عن بعض اولياء الله تعالى من انهم يحضرون في امكنة متعددة في ساعة واحدة ويقع عنهم امور متباينة وههنا ايضا لطائفهم متشكلة باشكال متباينة ومتجسدة باجساد مختلفة وكذلك حال من هو متوطن في الهند من الاعزة ولم يخرج من وطنه فجاء جماعة من مكة المعظمة وقالوا رأينا الشّيخ الفلاني في حرم مكة المكرمة مشيرين إلى ذلك الشخص من الاعزة وجرى بيننا وبينه كيت وكيت وقالت جماعة أخرى نحن رأيناه في الروم ورآه طائفة أخرى في بغداد كل ذلك تشكل لطائف ذلك الشّيخ باشكال مختلفة وربما لا يكون لذلك الشّيخ اطلاع على هذه التشكلات ولهذا يقول في جواب هذه الجماعات احيانا كل ذلك تهمة على انا لم اخرج من البيت ولم ار حرم مكة ولا أعرف الروم وبغداد ولا ادري من انتم وكذا ارباب الحاجات يستمدون من الاعزة الاحياء والاموات في المخاوف والمهالك ويرون ان صور هؤلاء الاعزة قد حضرت ودفعت عنهم البلية فأحياناً يكون لهؤلاء الاعزة اطلاع على ذلك وأحياناً لا (ع):

فهل لنا ولكم شئ سوى نسب

و هذا ايضا تشكل لطائف هؤلاء الاعزة وهذا التشكل يكون احياناً في عالم الشهادة وأحيانا في عالم المثال كما ان ألف انسان يرون النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام في ليلة واحدة بصورة مختلفة ويستفيدون منه صلّى الله عليه وسلّم أشياء هذا كله تشكل صفاته ولطائفه صلّى الله عليه وسلّم وكذلك المريدون يستفيدون من صور الشيوخ المثالية اشياء ويحلون المشكلات والكمون والبروز اللذان نقلا عن بعض المشائخ لا مساس لهما بالتناسخ فان تعلق الروح بالبدن الثاني في التناسخ انما هو لثبوت الحياة ولاجل حصول الحس والحركة لذلك البدن وفي البروز ليس تعلق النفس ببدن آخر لاجل حصول الغرض بل المقصود من هذا التعلق هو حصول

الكمالات لذلك البدن ووصوله إلى الدرجات كما ان جنيا اذا تعلق بفرد من افراد الانسان وبرز في شخصه ليس ذلك التعلق لاجل حصول الحياة لذلك الفرد فانه حي وحساس ومتحرك قبل ذلك التعلق والذي يحدث فيه من هذا التعلق هو ظهور صفات ذلك الجني وحركاته وسكناته والمشائخ المستقيموا الاحوال لا يتفوهون بعبارة الكمون والبروز ولا يرمون به الناقصين في البلاء والفتنة لا حاجة عند الفقير الى الكمون والبروز اصلا بل لو اراد كامل ان يربي ناقصا ينبغي ان يجعل باقدار الله تعالى صفاته الكاملة منعكسة في المريد الناقص وان يجعل ذلك الانعكاس ثابتاً ومستقرا ليخرج المريد الناقص من النقص إلى الكمال ويميل من الصفات الرذيلة إلى الصفات الحميدة من غير ان يكون في البين كمون وبروز اصلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم (وقال) بعض آخر بنقل الارواح يقولون انه يحصل للروح بعد الكمال قدرة بحيث تترك بدنها لو شاء وتدخل في بدن آخر نقل ان واحداً من الاعزة الذي كان له هذا الكمال وهذه القدرة لما توفي في جواره شاب ترك بدن نفسه الذي كان قد ادرك سن الشيخوخة ودخل في بدن ذلك الشاب فصار بدنه الاول ميتا وبدن الشاب حيا وهذا القول مستلزم للتناسخ لان تعلق الروح بالبدن الثاني على هذا التقدير انما هو لحصول الحياة لذلك البدن وانما الفرق بين هذا وبين التناسخ ان القائل بالتناسخ حاكم بنقص النفس ويثبت التناسخ لاجل تكميلها والذي هو قائل بنقل الروح يعتقد الروح كاملا ويثبت الانتقال بعد كمال الروح وعند الفقير القول بانتقال الروح اسقط من القول بالتناسخ فان القائل بالتناسخ اعتبر التناسخ لاجل تكميل النفوس وان كان هذا الاعتبار باطلا وزعم انتقال الروح بعد حصول الكمال وان لم يكن كمال اصلا فاذا تقرر كون تبدل الابدان لاجل تحصيل الكمالات فلاي شئ يكون الانتقال إلى بدن آخر بعد حصول الكمال واهل الكمال ليسوا بارباب الهوس بل همتهم بعد حصول الكمال التجرد عن الابدان لا التعلق بالابدان فانه قد حصل ما هو المقصود من التعلق وايضا ان في

انتقال الروح اماتة البدن الاول واحياء البدن الثاني فلابدّ للبدن الاول من حصول احكام البرزخ كعذاب القبر وثوابه والبدن الثاني لما اثبتوا له الحياة الثانية ثبت في حقه الحشر في الدنيا واظن ان معتقدي انتقال الروح لا يقولون بعذاب القبر وثوابه ولا يعتقدون الحشر والنشر فآه ألف آه حيث ان امثال هؤلاء البطالين جلسوا في مسند الشيخوخة وصاروا مقتدى بهم لاهل الاسلام ضلوا فأضلوا. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام (**تذييل**) في بيان بعض العلوم والمعارف التي تتعلق بعالم المثال (ينبغي) ان يعلم ان عالم المثال اوسع من جميع العوالم وكلما هو في جميع العوالم له صورة في عالم المثال وللمعقولات والمعاني كلها صورة فيه قيل ان الحق سبحانه ليس له مثل ولكن له مثال ولله المثل الاعلى وقد كتب هذا الفقير في مكاتيبه كما ان لا مثل له تعالى في مرتبة التنزيه الصرف ليس له سبحانه مثال ايضا فلا تضربوا لله الامثال وانموذج عالم المثال في العالم الصغير هو الخيال فان صورة جميع الاشياء متصورة في الخيال والخيال هو الذي يرى كيفيات احوال السالك ومقاماته بالتصوير ويجعله من ارباب العلم فلو لم يكن الخيال او كان قاصرا لزم الجهل ومن ههنا ليس فوق مرتبة الظلال غير الجهل والحيرة فان جولان الخيال انما هو في مراتب الظلال وحيث لا ظلال فيه لا مجال للخيال فيه فاذا لم تكن الصورة التنزيهية في المثال كما مر كيف تتصور هي في الخيال الذي هو ظل المثال فلا جرم لا يكون ثمة الا الجهل والحيرة وكل محل ليس فيه علم ليس فيه قيل وقال من عرف الله كل لسانه علامة ذلك وكل محل فيه علم فيه قيل وقال من عرف الله طال لسانه بيان ما هنالك فيكون طول اللسان في مقام الظلال وكل اللسان فوق مراتب الظلال فعلا كان او صفة اسما كان او مسمى وكلما هو منحوت الخيال فهو من الظلال وكلما هو من الظلال فهو معلول وبعلة الجعل مجعول وليس هو غير ان يكون من آثار المطلوب وعلاماته المفيدة لعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلاهما وراء الظلال والخيال

والخلاص من نحت الخيال انما يتسير اذا ترك السير الانفسي ايضا كالسير الآفاقي وراء الظهر وجال في ما وراء الانفس والآفاق وهذا المعنى يتيسر لاكثر الاولياء بعد الموت وما دامت الحياة باقية فالخيال متشبث باذيالهم ويتيسر للاقلين من الاكابر في هذه النشأة فيخرجون من تصرف سلطان الخيال مع وجود الحياة الدنيوية ويعانقون المطلوب بلا نحت الخيال وجعله ففي هذا الوقت يصير التجلي البرقي دائميا في حقهم وتظهر مبادئ الوصل العريان (شعر):

هنيئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

(فان قيل) قد يرى جماعة في الواقعات والمنامات في المثال او الخيال انهم صاروا سلاطين ويعاينون خدمهم وحشمهم او يرون انهم صاروا اقطابا وتوجه اليهم جميع العالم وفي عالم اليقظة والافاقة الذي هو عالم الشهادة لا يظهر شئ من تلك الكمالات فهل لهذه الرؤية وجه من الصدق او باطل محض (اجيب) ان لهذه الرؤية محلا من الصدق بيانه هو ان معنى السلطنة والقطبية كائن في تلك الجماعة ولكنه ضعيف فيهم غير لائق لان يظهر في عالم الشهادة ثم بعد ذلك لا يخلو عن احد الحالين اما ان تحدث لهذا المعنى بعناية الله سبحانه قوة ويصير لائقا لان يظهر في عالم الشهادة فيصيرون بقدرة الله سبحانه سلاطين او اقطابا واما ان لا تحدث له قوة الظهور في عالم الشهادة فيكتفي بذلك الظهور المثالي الذي هو اضعف الظهورات ويظهر فيه على قدر قوته (ومن) هذا القبيل ما يراه طالبوا هذا الطريق من الواقعات حيث يجدون انفسهم في مقامات عالية ويرون انهم تشرفوا بمناصب ارباب الولاية فان ظهر هذا المعنى في الشهادة ايضا فهو دولة عظيمة وان اكتفى بظهوره في المثال فلا حاصل فيه بل هو مصيبة فان كل حائك وحجام يرى نفسه في المنام سلطانا وليس له حاصل غير الخسارة والندامة فلا ينبغي اعتبار الواقعات وكلما يتيسر في الشهادة فهو الغنيمة (شعر):

واني غلام الشمس اروى من الشمس * وما لي ولليل فاروى حديثه

ومن ههنا لم يعتبر اكابر النّقشبنديّة الواقعات ولا يتوجهون إلى توجيه وقائع الطالبين

وتعبيرها لكونها قليل الجدوي وانما المعتبر عندهم ما تيسر في الافاقة واليقظة ولهذا اعتبروا دوام الشهود واعتقدوا الدولة استمرار الحضور والحضور الذي يقتفيه الغيبة ساقط عن حيز الاعتبار عند هؤلاء الاكابر ومن ههنا صار نسيان ما سوى الله تعالى دائميا في حقهم وحضور الغير في قلبهم منفيا في جميع الاوقات نعم اذا كانت النهاية مندرجة في بداية شخص كيف يستبعد عنه هذه الكمالات ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين والسلام.

(المكتوب الستون إلى محمد تقي في بيان ان اللازم صرف العنان عن فضوليات الدين والاشتغال بضروريات الدين وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد تشرفت بمطاعلة الصحيفة الشريفة وقد اندرجت فيها الدلائل التي وفقتم لاقامتها وترتيبها في باب خلافة الصديق رضي الله عنه التي ثبتت باجماع اهل الحل والعقد من الصدر الاول الذي هو خير القرون وفي باب افضلية الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين التي هي على ترتيب خلافتهم ونعتها وفي باب ملازمة السكوت عن منازعات اصحاب خير البشر ومشاجراتهم عليه وعليهم الصلاة والسلام فاورث ذلك فرحا وافرا وهذا الاعتقاد كاف في بحث الامامة وموافق لاعتقاد اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم (ايها) المخدوم المشفق ان بحث الامامة من فروع الدين لا من اصوله وضروريات الدين غير ذلك الذي يتعلق بالاعتقاد والعمل مما تكفل علم الكلام وعلم الفقه ببيانه والاشتغال بالفضوليات بترك الضروريات صرف العمر فيما لا يعني وقد ورد في الخبر علامة اعراضه تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه فلو كان بحث الامامة من ضروريات الدين واصول الشّريعة كما زعمت الشيعة لكان ينبغي ان يعين الحق تعالى في كتابه المجيد من يستحق الاستخلاف وان يشخص الخليفة وان يأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم ايضا بخلافة واحد وان يجعل الواحد خليفة بالتنصيص والتصريح ولما لم يفهم الاهتمام في هذا الامر من الكتاب والسنة علم ان بحث

الامامة من فضول الدين لا من اصوله والفضولي يشتغل بالفضول مع ان امامه كثيرا من ضروريات الدين بحيث لو اشتغل بها لما وصلت النوبة إلى الفضول اولا لابدّ من تصحيح الاعتقاد الذي يتعلق بذات الواجب وصفاته وافعاله تعالى وينبغي الاعتقاد ايضا ان ما جاء به النبي صلّى الله عليه وسلّم من عند الحق جل وعلا وما علم من الدين بالضرورة والتواتر من الحشر والنشر والعذاب والثواب الاخرويين الدائمين وسائر السمعيات كله حق ليس في شئ منها احتمال التخلف فان لم يكن هذا الاعتقاد فلا نجاة وثانيا لابدّ من اتيان الاحكام الفقهية ايضا من اداء الفرائض والواجبات بل من اداء السنن والمستحبات ينبغي حسن رعاية الحل والحرمة الشرعيين والاحتياط في حفظ حدود الشّريعة حتى يرجى الفلاح والخلاص من عذاب الآخرة فاذا صحح الاعتقاد والعمل وصلت النوبة إلى الدخول في طريق الصوفية ورجاء حصول كمالات الولاية وبحث الامامة بالنسبة إلى ضروريات الدين كالمطروح في الطريق غاية ما في الباب ان المخالفين لما غالوا في هذا الباب وطعنوا في اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات يورد في ردهم بالضرورة مقدمات طويلة الذيل لكون دفع لزوم الفساد من الدين المتين من ضروريات الدين والسلام.

(المكتوب الثاني والستون إلى خانخانان في بيان ان الانسان مدني الطبع مجبول على التمدن ومحتاج إلى بني نوعه في تعيشه وحسن الانسان ايضا في هذا الاحتياج وما يناسب ذلك).

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى نسأل الله سبحانه وتعالى ترقياتكم الصورية والمعنوية فان خيريتكم وصلاحكم متضمنة لجمعية جميع المسلمين ورفاهيتهم والدعاء لكم دعاء لجميع المسلمين سلمكم الله سبحانه عما لا يليق بجنابكم بحرمة سيد المرسلين عليه وعليهم وعلى آل كل من الصلوات افضلها ومن التسليمات أكملها وحيث اعلم ان نسبة محبتكم وارادتكم واخلاصكم لاكابر النّقشبنديّة العلية قدس الله تعالى اسرارهم على وجه الاتم والاكمل فبناء على ذلك

نصير باعثا على تصديعكم (ايها) المخدوم المكرم ان اهل هذه السلسلة العلية وقعوا في هذه الديار غرباء ومناسبة اهل هذه الديار لطريقة هؤلاء الاكابر الّذين هم ملتزمون للسنة بواسطة شيوع البدعة في هذه الديار قليلة ومن ههنا اخترع بعض اهالي هذه السلسلة بواسطة قصور نظره في هذه الطريقة العلية ايضا بدعات وجذب قلوب الناس بعلاقة ارتكاب تلك البدعات إلى جانبه وظن هذا العمل بزعمه تكميلا لهذه الطريقة العلية حاشاها من ذلك وكلا بل هؤلاء الجماعة يجتهدون في تخريب الطريقة وتضييعها و لم يدركوا حقيقة معاملة اكابر هذه الطائفة هداهم الله سبحانه سواء الصراط وحيث ان اهل هذه السلسلة العلية عزيزوا الوجود في هذه الديار ينبغي لمريدي هذه السلسلة ومحبيهم امداد هؤلاء الأكابر وطلبة هذا الطريق واعانتهم فان الانسان مدني الطبع مجبول على التمدن محتاج في تعيشه إلى بني نوعه قال الله تبارك وتعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فاذا كان في كفاية مهمات خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات دخل للمؤمين فما المضايقة على الآخرين وأكثر أغنياء هذا الوقت يزعمون الدروشة في عدم الاحتياج وليس كذلك فان الاحتياج ذاتي لجميع الممكنات بل حسن الانسان هو في هذا الاحتياج وذل العبودية ناش من هذه الجهة فانه لو زال الاحتياج فرضا عن الانسان وحصل له الاستغناء لا يكون فيه غير العصيان والعناد والطغيان قال الله تعالى (ان الانسان ليطغي ان رآه استغني) غاية ما في الباب ان الفقراء لتخلصهم عن التعلق بالاغيار يحيلون الاحتياج إلى الاسباب على مسبب الاسباب ويرون الدولة المبذولة العامة من خوان نعمته تعالى ويعتقدون ان المانع والمعطي في الحقيقة هو الله تعالى وحيث اوردت الاسباب في البين بواسطة حكم ومصالح ونسب الحسن والقبح اليها يجعل هؤلاء الاكابر ايضا الشكر والشكاية راجعين اليها ويرون الحسنة والسيئة منها فانهم لو لم يعتبروا الاسباب لأبطلوا معاملة عظيمة (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) ووجود معدن الحقائق والمعارف اخي الاعز السيد مير محمد نعمان مغتنم في تلك

الحدود ودعاؤه وتوجهه كبريت أحمر وأظن ان بركات توجهاته وفيوضها قوائم دولتكم وأجده في الحضور والغيبة ممدكم ومعاونكم وقد كتب المرقوم قبل هذا بسنة من محاسنكم إلى الفقير وادرج فيما كتب محبتكم واخلاصكم للفقراء واظهر فيه انه قد فوض تولية هذه الولاية إلى آخر فهذا الوقت وقت التوجه والمدد فحصل للفقير في اثناء مطالعة ذلك المكتوب توجه في هذا الباب فوجدتكم في ذلك الوقت رفيع القدر والظاهر انه قد كان في تلك الساعة شخص متوجها إلى تلك الجهة فكتبت في جواب ذلك المكتوب هذه العبارة ان خانخانان يظهر في النظر رفيع القدر والامر عند الله سبحانه.

(المكتوب السادس والستون إلى خانخانان في بيان التوبة والانابة والورع والتقوى وما يناسب ذلك)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وحيث صرفنا العمر العزيز في المعاصي والزلات والتقصيرات والهفوات يستحسن ان نتكلم من التوبة والانابة والورع والتقوى قال الله تبارك وتعالى وتوبوا إلى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى (يا أيها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) وقال تعالى (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) فالتوبة من الذنوب واجبة وفرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغني عنها احد من البشر كيف والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن التوبة قال خاتمهم وسيدهم عليه وعليهم صلوات الله وتحياته انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة فان كانت المعاصي تتعلق بحق الله تعالى ولا تتعلق بحقوق العباد من المظالم كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهي والنظر إلى غير محرم ومس المصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة فالتوبة عنها بالندم والاستغفار والتحسر والاعتذار إلى الله عزّ وجلّ ولو ترك فرض من الفرائض لابدّ في التوبة من ادائه وان كانت المعاصي تتعلق بمظالم العباد فتوبتها برد المظالم اليهم والاستحلال

منهم والاحسان اليهم والدعاء لهم وان كان صاحب المال والعرض ميتا فالاستغفار والاحسان ورد المال إلى اولاده وورثته وان لم يعلم له وارث يتصدق بقدر المال والجناية على الفقراء والمساكين بنية صاحب المال والذي اوذي بغير حق قال علي كرم الله وجهه سمعت ابا بكر رضي الله عنه يقول وهو الصادق قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما من عبد أذنب ذنبا فقام فتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له لانه يقول جل وعلا ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام في حديث آخر من أذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارة وفي الخبر ان الرجل اذا قال استغفرك واتوب اليك ثم عاد ثم قالها ثم عاد ثلاث مرات كتب في الرابعة من الكبائر وفي الحديث النبوي انه قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام هلك المسوفون يقولون سوف نتوب اوصى لقمان الحكيم لابنه يا بني لا تؤخر التوبة إلى غد فان الموت يأتيك بغتة قال مجاهد من لم يتب اذا اصبح وامسى فهو من الظالمين قال عبدالله بن المبارك رحمه الله سبحانه رد فلس من الحرام أفضل من مائة فلس يتصدق به وقيل رد دانق من فضة افضل عند الله من ستمائة حجة مبرورة ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال ان الله تعالى يقول عبدي ادّ ما افترضت عليك تكن أعبد الناس وانته عما نهيتك عنه تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك تكن اغنى الناس وقال صلّى الله عليه وسلّم لابي هريرة رضي الله عنه كن ورعا تكن اعبد الناس وقال الحسن البصري رحمه الله مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد اوحى الله إلى موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يتقرب إليّ المتقربون بمثل الورع قال بعض العلماء بالله لا يتم الورع الا ان يرى عشرة اشياء فريضة على نفسه اولها حفظ اللسان عن الغيبة والثاني الاجتناب عن السخرية والثالث الاجتناب عن سوء الظن والرابع غض النظر عن المحارم والخامس

صدق اللسان والسادس ان يعرف منة الله كيلا يعجب بنفسه والسابع ان ينفق ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر والتاسع المحافظة على الصلوات والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير (ايها المخدوم) المكرم المشفق الاكرم إن تيسرت التوبة عن جميع الذنوب وحصل الورع والتقوى من جميع المحرمات والمشتبهات فذلك نعمة عظيمة ودولة قصوى والا فالتوبة من بعض الذنوب والورع من بعض المحرمات ايضا مغتنمة ولعل بركات ذلك البعض وانواره تسري في الابعاض الاخر ويتيسر التوفيق للتوبة والورع من سائر المعاصي ايضا وما لا يدرك كله لا يترك كله اللهم وفقنا لمرضاتك وثبتنا على دينك وعلى طاعتك بحرمة سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين عليه وعليهم وعلى آل كل من الصلوات افضلها ومن التسليمات اكملها.

(المكتوب السابع والستون إلى خانجهان في بيان عقائد اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مع بيان الاركان الخمسة الاسلامية والتحريض على اسماع الكلمة الحقة يعني كلمة الاسلام على سمع سلطان الوقت)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة المرسلة باسم الفقراء المنقطعين على وجه الكرم والالتفات حمدا لله سبحانه على حصول الالتفات والتواضع للاغنياء ذوي السعادة في مثل هذا الزمان المملوا من الشبه والاشتباه إلى الفقراء الّذين لا حاصل لهم مع عدم المناسبة وحصول الايمان لهم من حسن النشأة الذي فيهم بهذه الطائفة يا لها من نعمة عظيمة حيث لم تكن التعلقات الشتى مانعة عن حصول هذه الدولة و لم يعاوق التوجهات المتفرقة عن محبة هؤلاء القوم ينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى كما حقه وان يكون راجيا المرء مع من احب حديث نبوي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (أيها) السعيد النجيب لابدّ للانسان من تحصيح العقائد بموجب آراء الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين الّذين هم السواد الاعظم والجم الغفير حتى

يتصور الفلاح الأخروي والنجاة الابدية وخبث الاعتقاد الذي هو مخالفة معتقدات اهل السنة سم قاتل موصل إلى الموت الابدي والعذاب السرمدي والمداهنة في العمل والمساهلة فيه يرجى فيها المغفرة واما المداهنة في الاعتقاد فلا مجال فيها للمغفرة ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ولنورد) معتقدات اهل السنة بلسان الايجاز والاختصار ينبغي تصحيح الاعتقاد بمقتضاها وان يسأل الحق سبحانه بالتضرع والابتهال الاستقامة على هذه الدولة (اعلم) ان الله تعالى موجود بذاته القديمة وسائر الاشياء صارت موجودة بايجاده سبحانه وخرجت من العدم إلى الوجود بتخليقه وهو تعالى قديم ازلي والاشياء كلها حادثة وموجودة بعد ان لم تكن وكلما هو قديم ازلي فهو باق وأبدي وكلما هو حادث ومسبوق بالعدم فهو فان ومستهلك يعني في شرف الزوال وهو سبحانه واحد لا شريك له لا في وجوب الوجود ولا في استحقاق العبادة لا يليق وجوب الوجود لغيره تعالى ولا يتسحق العبادة سواه سبحانه وله تعالى صفات كاملة فمنها الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والتكوين كلها متصفة بالقدم والازلية وقائمة بحضرة الذات تعالت وتقدست والتعلقات الحادثة لا تورث خللا في قدم الصفات وحدوث المتعلق لا يصير مانعا لازليتها واستدلت الفلاسفة من نقصان عقولهم والمعتزلة من عمايتهم وغوايتهم بحدوث المتعلق على حدوث المتعلق ونفوا الصفات الكاملة وعلمه تعالى بالجزئيات لاستلزامه التغير الذي هو من أمارات الحدوث و لم يعلموا ان الصفات تكون ازلية وتكون تعلقاتها بالمتعلقات الحادثة حادثة ونقائص الصفات مسلوبة عن جناب قدسه تعالى وهو تعالى منزه عن صفات الجواهر والاجسام والاعراض ولوازمها لا مجال للزمان والمكان والجهة في حضرته تعالى وهذه كلها مخلوقاته تعالى وزعم جماعة ممن لا خبر لهم انه تعالى فوق العرش واثبتوا له سبحانه جهة الفوق والعرش وما سواه مما حواه كلها حادثة ومخلوقاته تعالى وكيف يكون للمخلوق الحادث مجال ان يكون مكانا للخالق القديم ومقرا له ولكن العرش اشرف مخلوقاته

والنورانية والصفاء أزيد فيه منها في غيره من الممكنات فلا جرم له حكم المرآتية لان يظهر عظمة الخالق وكبرياؤه جل وعلا فيه ظهورا بينا وبعلاقة هذا الظهور يقال له عرش الله والا فالعرش وغيره كله متساو بالنسبة إليه تعالى وكله مخلوقه تعالى ولكن للعرش قابلية الاراءة وليست هي لغيره ألا ترى ان المرآة التي ترى صورة انسان لا يقال ان ذلك الانسان في المرآة بل نسبة هذا الانسان إلى المرآة ونسبته إلى غيره من الاشياء المتقابلة اليه متساوية وانما التفاوت من جهة القابلية وعدمها حيث ان في المرآة قابلية انطباع الصورة وليست هذه القابلية في غيرها وهو تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا جوهر ولا عرض ولا محدود ولا متناه ولا طويل ولا عريض ولا قصير ولا ضيق بل واسع لا بالوسعة التي تدرك بافهامنا ومحيط لا بالاحاطة التي تكون مدركا بادراكنا وقريب لا بالقرب الذي يتعقل بعقولنا وهو تعالى معنا لا بالمعية المتعارفة نؤمن بانه تعالى واسع ومحيط وقريب وانه معنا ولكن لا نعرف كيفيات هذه الصفات ما هي وكلما نعرف من كيفيات هذه الصفات نعرف ان له قدما في مذهب المجسمة وهو تعالى لا يتحد بشئ اصلا ولا يتحد معه شئ ولا يحل فيه تعالى شئ قطعا ولا يكون هو تعالى حالا في شئ والتجزي والتبعض محالان في جناب قدسه تعالى والتركيب والتحليل ممنوعان في حضرته تعالى وليس له تعالى كفؤ ولا مثل ولا صاحبة له ولا ولد وهو تعالى منزه في ذاته وصفاته عن الكيف والشبه والمثال ومبلغ علمنا فيه انه تعالى موجود وبالاسماء والصفات الكاملة التي وصف بها نفسه واثنى موصوف ولكن كلما يدرك منها بافهامنا وادراكنا ويتصور بعقولنا فهو تعالى منزه عنه ومتعال كما مر لا تدركه الابصار (شعر):

وما فاه ارباب النهى والحجى بما * سوى انه الموجود لا رب غيره

(ينبغي) ان يعلم ان اسماء الله تعالى توقيفية يعني ان اطلاقها عليه تعالى موقوف على السماع من صاحب الشرع كل اسم ورد اطلاقه في الشرع على حضرة الحق سبحانه يجوز اطلاقه عليه تعالى وما لا فلا وان كان معنى الكمال مندرجا في ذلك

الاسم فيجوز اطلاق الجواد لوروده في الشرع ولا يجوز اطلاق السخي لعدم وروده (والقرآن) كلام الله تعالى انزل على نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام متلبسا بلباس الحرف والصوت وامر به عباده ونهاهم فكما نحن نظهر كلامنا النفسي بتوسط الفم واللسان في لباس الحروف والاصوات نورد به مقاصدنا الخفية في عرصة الظهور كذلك الحق سبحانه اظهر كلامه النفسي لعباده في لباس الحرف والصوت بقدرته الكاملة بلا توسط فم ولسان واجلى اوامره ونواهيه الخفية في ضمن الحرف والصوت على منصة الظهور فكلا قسمي الكلام كلام الحق جل وعلا يعني النفسي واللفظي واطلاق الكلام على كلا القسمين بطريق الحقيقة كما ان كلا قسمي كلامنا النفسي واللفظي كلام بطريق الحقيقة لا ان القسم الاول حقيقة والثاني مجاز فان نفي المجاز جائز ونفي الكلام اللفظي وانكار كونه كلام الله تعالى كفر وكذلك سائر الكتب والصحف الأخرى التي انزلت إلى الانبياء المتقدمين على نبينا وعليهم الصلوات والتسليمات كلها كلام الله سبحانه وكلما اندرج في القرآن وفي تلك الكتب والصحف احكام الله تعالى كلف بها عباده على وفق الاوقات والازمان (ورؤية) المؤمنين الحق سبحانه في الجنة من غير جهة ومقابلة وبلا كيف واحاطة حق نؤمن بتلك الرؤية الاخروية ولا نشتغل بكيفيتها فان رؤيته تعالى لا كيفية لا يظهر لارباب الكيف والمثال في هذه النشأة من حقيقتها شئ ولا نصيب لهم منها غير الايمان بها فيا خسارة الفلاسفة والمعتزلة وسائر الفرق المبتدعة حيث ينكرون الرؤية الاخروية من العمي والحرمان ويقيسون الغائب على الشاهد ولا يشرفون بالايمان بها وهو تعالى كما انه خالق العباد كذلك هو تعالى خالق افعالهم ايضا خيرا كان فعلهم او شرا وكلها بتقدير الله تعالى ولكنه راض عن الخير غير راض عن الشر وان كان كلاهما بارادته ومشيئته تعالى ولكن ينبغي ان لا ينسب الشر وحده اليه تعالى بواسطة الادب وان لا يقول خالق الشر بل ينبغي ان يقول خالق الخير والشر كما قال العلماء ينبغي ان يقول انه تعالى خالق كل شئ ولا ينبغي ان يقول خالق

القاذورات والخنازير لرعاية ادب جناب قدسه تعالى والمعتزلة من الثنوية التي فيهم يزعمون ان خالق افعال العباد هو العباد وينسبون فعل الخير والشر اليهم والشرع والعقل يكذباهم نعم قد جعل علماء الحق دخلا لقدرة العبد في فعله واثتبوا فيه الكسب فان الفرق بين حركة المرتعش وحركة المختار واضح لانه لا مدخل للقدرة والكسب في حركة الارتعاش وفي حركة الاختيار مدخل لهما وهذا القدر من الفرق يكون باعثا على المؤاخذة ومثبتا للثواب والعقاب واكثر الناس مترددون في وجود القدرة والكسب والاختيار في العبد ويزعمون العبد مضطرا وعاجزا وهم لم يفهموا مراد العلماء فان إثبات القدرة والاختيار في العبد لا بمعنى انه يفعل كلما يريد ولا يفعل كلما لا يريد فان التقول بذلك بعيد عن العبودية بل بمعنى ان العبد يقدر ان يخرج عن عهدة جميع ما أمر به مثلا أنه يقدر ان يؤدي الصلوات الخمس ويقدر اعطاء الزكاة واحدا من الاربعين ويقدر صوم شهر من اثني عشر شهرا ويقدر ان يحج مرة واحدة في عمره مع الاستطاعة إلى الزاد والراحلة وعلى هذا القياس باقي الاحكام الشرعية قد راعى الحق سبحانه فيها من كمال الرأفة السهولة واليسر لضعف العبد وقلة اقتداره قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ايضا يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يعني يريد ان يخفف عنكم ثقل التكليفات الشاقة وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يقدر ان يتحمل التكليفات الشاقة والانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات رسل الحق سبحانه إلى الخلق ليدعوهم اليه تعالى ويدلوهم من الضلالة على طريق الهداية كل من يقبل دعوتهم يبشرونه بالجنة وكل من ينكر يهددونه بعذاب جهنم وما بلغوه من طرف الحق سبحانه واعلموا به كله حق وصدق ليس فيه شائبة التخلف وخاتم الانبياء محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ودينه ناسخ لجميع الاديان السابقة وكتابه افضل الكتب المتقدمة ولا ناسخ لشريعته بل هي قائمة إلى قيام القيامة ويترل عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويعمل بشريعته ويكون من جملة امته وما

اخبر به صلّى الله عليه وسلّم من احوال الآخرة كله حق من عذاب القبر وضغطة اللحد وسؤال منكر ونكير فيه وفناء العالم وانشقاق السموات وانتثار الكواكب وزوال الارض والجبال واندكاكها والحشر والنشر واعادة الروح إلى الجسد وزلزلة الساعة واهوال القيامة ومحاسبة الاعمال وشهادة الجوارح بالاعمال المكتسبة واتيان دفاتر الحسنات والسيئات يميناً وشمالا ووضع الميزان ليوزن به الحسنات والسيئات ليعرف نقصان الحسنة والسيئة وزيادتهما فان ثقلت كفة الحسنات فعلامة النجاة وان خفت فعلامة الخسران والشقاوة وثقل ذلك الميزان وخفته على خلاف ثقل ميزان الدنيا وخفته فان الكفة المرتفعة هي الثقيلة هناك والمتسفلة هي الخفيفة (وشفاعة) الأنبياء والصلحاء عليهم الصلاة والتسليمات اولا وثانيا لعصاة المؤمنين باذن مالك يوم الدين جل سلطانه ثابتة قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي والصراط يوضع على متن جهنم فيمر منه المؤمنون ويذهبون إلى الجنة ويزلق منه اقدام الكافرين فيسقطون في جهنم والجنة التي اعدت لتنعم المؤمنين وجهنم التي اعدت لتعذيب الكافرين كلتاهما مخلوقتان الآن وتبقيان إلى ابد الآباد ولا تفنيان فاذا دخل المؤمنون الجنة بعد المحاسبة يدومون فيها لا يخرجون منها وكذلك الكفار اذا دخلوا النار يدومون فيها يعذبون فيها ابد الآباد وتخفيف العذاب عنهم غير جائز قال تعالى لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ومن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فان ادخل النار بسبب افراطه في المعاصي يعذب بقدر عصيانه ثم يخرج من النار اخيرا ولا يسود وجهه كما يسود وجه الكفار ولا يجعل فيه الاغلال والسلاسل لحرمة ايمانه كما تجعل للكفار (والملائكة) عباد الله سبحانه المكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون مبرأون من صفات الذكورة والانوثة والتوالد والتناسل مفقود في حقهم اصطفى الله سبحانه بعضهم للرسالة وشرفه بتبليغ الوحي وهم الّذين بلغوا الكتب والصحف الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات وهم محفوظون عن الخطإ والخلل ومعصومون عن كيد العدو ومكره وما بلغوه من عند

الحق سبحانه وتعالى كله صدق وصواب ليس فيه شائبة احتمال الخطإ والاشتباه وهؤلاء الكبراء خائفون من عظمة الحق وجلاله سبحانه لا شغل لهم غير امتثال اوامره تعالى (والايمان) تصديق بالقلب واقرار باللسان بما بلغنا من الدين بالتواتر والضرورة اجمالا وتفصيلا واعمال الجوارح خارجة من نفس الايمان ولكنها تزيد الكمال في الايمان وتورث فيه الحسن قال الامام الاعظم الكوفي عليه الرحمة الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان فان التصديق القلبي عبارة عن يقين القلب واذعانه ولا مجال فيه للتفاوت بالزيادة والنقصان وما يقبل التفاوت فهو داخل في دائرة الظن والوهم وكمال الايمان ونقصانه باعتبار الطاعات والحسنات كلما زادت الطاعة زاد كمال الايمان فلا يكون ايمان عامة المؤمنين مثل ايمان الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات فان ايمانهم بلغ ذروة الكمال بواسطة اقتران الطاعات وايمان العوام بمراحل عن نفس الكمال فضلا عن ذروته وان كان ايمان كل منهما متشاركين في نفس التصديق ولكن ايمان الانبياء عرض له بواسطة طوق الطاعات حقيقة أخرى وكأن ايمان العوام ليس فردا من ذلك الايمان والمماثلة والمشاركة مفقوة بينهما الا ترى ان عوام الناس وان كانوا شركاء للانبياء عليهم الصلاة والسلام في نفس الانسانية ولكن الكمالات الاخر للانبياء بلغتهم الدرجات العليا واثبتت لهم حقيقة أخرى وكأنهم خارجون عن الحقيقة المشتركة بل هم الناس والعوام لهم حكم النسناس قال الامام الاعظم عليه الرحمة انا مؤمن حقا وقال الامام الشافعي عليه الرحمة انا مؤمن ان شاء الله تعالى ولكل وجهة باعتبار الحال يجوز ان يقال انا مؤمن حقا وباعتبار الخاتمة والمآل يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله ولكن الاجتناب عن صورة الاستثناء أفضل باي وجه قال (ولا يخرج) المؤمن بارتكاب المعاصي من الايمان ولو كبيرة ولا يدخل في دائرة الكفر نقل ان الامام الاعظم كان يوماً جالسا مع جمع من العلماء فجاء شخص فقال ما تقولون في حق مؤمن فاسق قتل اباه بغير حق وقطع رأسه وشرب الخمر في كأس رأسه ثم زنى بامه هل هو مؤمن او كافر فتكلم كل واحد من العلماء في حقه بما

ليس بصواب ووقعوا في غلط فقال الامام الاعظم في ذلك الاثناء انه مؤمن لم يخرج بارتكاب هذه الكبائر من الايمان فثقل قول الامام هذا على العلماء فأطالوا لسان الطعن فيه والتشنيع عليه ولكن لما كان قول الامام حقا قبله كلهم اخيرا واعترفوا بانه الحق فلو وفق المؤمن العاصي للتوبة قبل الغرغرة فنرجو له نجاة عظيمة لوعد قبول توبته وان لم يتشرف بالتوبة والانابة فامره إلى الله سبحانه فان شاء عفا وادخله الجنة وان شاء عذبه بقدر معصيته بالنار او بغير النار ولكن آخر امره النجاة ومآله الجنة فان الحرمان من رحمة الله تعالى في الآخرة مخصوص باهل الكفر واما من فيه ذرة من الايمان فهو مستحق للرحمة والغفران وان لم تبلغه الرحمة في الابتداء بواسطة علة المعصية ولكنها تشمله اخيرا بعناية الله سبحانه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انّك انت الوهاب* (وبحث) الامامة والخلافة وان لم يكن عند اهل السنة شكر الله تعالى سعيهم من اصول الدين ومتعلقا بالاعتقاد ولكن لما غالت الشيعة في هذا الباب وافرطوا فيه وفرطوا الحق اهل الحق رضي الله عنهم هذا المبحث بعلم الكلام بالضرورة وبينوا حقيقة الحال والامام على الحق والخليفة على الاطلاق بعد خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذوالنورين ثم علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وافضليتهم على ترتيب خلافتهم وافضلية الشيخين ثابتة باجماع الصحابة والتابعين كما نقله اكابر الائمة واحد منهم الامام الشافعي قال رئيس اهل السنة الشّيخ ابو الحسن الاشعري ان افضلية الشيخين على باقي الامة قطعية لا ينكرها الا جاهل او متعصب قال علي كرم الله وجهه من فضلني على ابي بكر وعمر فهو مفتر اضربه بالسوط كما يضرب المفترون قال الشّيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سرّه في كتابه الغنية نقلا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال لما عرج بي إلى السماء سألت الله سبحانه ان تجعل الخليفة من بعدي علي بن ابي طالب فقال الملائكة يا محمد كلما يشاء الله يكن الخليفة بعدك ابو بكر وقال حضرة الشّيخ ايضا قال علي كرم الله

وجهه ما خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الدنيا حتى اخذ عليّ عهداً على ان ابا بكر يلي من بعدي ثم عمر ثم عثمان من بعده ثم انت من بعده رضي الله تعالى عنهم أجمعين والامام الحسن افضل من الامام الحسين[١] رضي الله عنه وعلماء اهل السنة يفضلون عائشة رضي الله عنها على فاطمة رضي الله عنها في العلم والاجتهاد والشّيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سرّه يقدم عائشة على فاطمة رضي الله عنهما في كتابه الغنية وما هو معتقد الفقير ان عائشة اسبق قدما في العلم والاجتهاد وفاطمة اقدم في الزهد والانقطاع ولهذا قيل لفاطمة بتولا وهو صيغة المبالغة في الانقطاع وعائشة هي مرجع فتاوى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ما وقع على اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم مشكل في العلم الا كان حله عند عائشة رضي الله عنها والمحاربات والمنازعات التي وقعت بين الاصحاب الكرام عليهم الرضوان مثل محاربة الجمل ومحاربة الصفين ينبغي ان يحملها على محامل صحيحة حسنة وان يبعدهم عن الهوى والتعصب فان نفوس هؤلاء الاكابر كانت مزكاة عن الهوى والهوس ومطهرة عن الحقد والحرص في صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام فان وقعت عنهم مصالحة فهي لاجل الحق وان ظهرت منهم منازعة ومشاجرة فهي ايضا للحق سبحانه كل فرقة منهم عملوا بمقتضى اجتهادهم ودفعوا المخالف عن انفسهم بلا شائبة هوى وتعصب فكل من هو مصيب في اجتهاده فله درجتان من الثواب وفي قول عشر درجات ومن هو مخطئ فله درجة واحدة من الثواب فالمخطئ كالمصيب بعيد عن الملامة بل يتوقع له درجة من درجات الثواب قال العلماء ان الحق في تلك المحاربات كان في جانب علي كرم الله وجهه وكان المخالفون في طرف من الصواب ومع ذلك ليسوا بموارد للطعن ولا مجال للملامة فيهم فضلا عن ان ينسب اليهم الكفر والفسق قال علي كرم الله تعالى وجهه اخواننا بغوا علينا ليسوا بكفار ولا فساق فان لهم تأويلا يمنع عنهم الكفر والفسق قال نبينا صلّى الله

---

(١) الإمام حسين بن الإمام علي استشهد سنة ٦١ هـ. [٦٨١ م.] في واقعة كربلاء

عليه وسلّم اياكم وما شجر بين اصحابي فينبغي تعظيم جميع اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وان يذكر جميعهم بخير وان لا يسئ الظن باحد منهم وان يرى منازعتهم افضل من مصالحة غيرهم هذا هو طريق النجاة والفلاح فان حب الاصحاب الكرام بواسطة حب النبي وبغضهم ينجر إلى بغضه عليه وعليهم الصلاة والسلام قال واحد من الكبراء ما آمن برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من لم يوقر اصحابه (وعلامات) القيامة التي اخبر عنها المخبر الصادق صلّى الله عليه وسلّم كلها حق ليس فيها احتمال التخلف كطلوع الشمس من جانب المغرب على خلاف العادة وظهور المهدي عليه الرضوان ونزول روح الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام وخروج دجال وظهور يأجوج ومأجوج وخروج دابة الارض ودخان يظهر من السماء يغشي الناس كلهم ويعذبهم بعذاب اليم ويقول الناس من الاضطراب ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وآخر العلامات نار تخرج من عدن وزعم جماعة من الجهالة ان الشخص الذي ادعى المهدوية من اهل الهند هو المهدي الموعود فالمهدي قد مضى بزعمهم وفات ويقولون ان قبره في فره وفي الاحاديث الصحيحة التي بلغت حد الشهرة بل حد التواتر المعنوي ما يكذب هذه الطائفة فانه صلّى الله عليه وسلّم بين للمهدي علامات وتلك العلامات مفقودة في ذلك الشخص الذي يعتقدونه مهديا ورد في الاحاديث النبوية انه يخرج المهدي وعلى رأسه قطعة سحاب فيها ملك ينادي ان هذا الشخص مهدي فاتبعوه وقال صلّى الله عليه وسلّم ملك جميع الارض اربعة اثنان من المؤمنين واثنان من الكافرين ذوالقرنين وسليمان من المؤمنين ونمرود وبخت نصر من الكافرين وسيملك الارض خامس من اهل بيتي يعني المهدي وقال صلّى الله عليه وسلّم لا تزول الدنيا حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي اسمه يوافق اسمي واسم ابيه يوافق اسم ابي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وورد في الحديث أيضا ان اصحاب الكهف يكونون اعوان المهدي وينزل عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في زمانه وهو يوافق عيسى عليه السلام في قتال

الدجال وفي زمان ظهور سلطنته تنكسف الشمس في الرابع عشر من رمضان وينخسف القمر في اول ذلك الشهر على خلاف العادة وخلاف حساب المنجمين ينبغي ان ينظر بنظر الانصاف هل كانت هذه العلامات في ذلك الشخص الميت او لا وله علامات اخر كثيرة اخبر بها المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وكتب الشّيخ ابن حجر[١] رسالة في بيان علامات المهدي المنتظر تبلغ مائتي علامة وبقاء جماعة في ضلالة مع وضوح امر المهدي الموعود من نهاية الجهالة هداهم الله سبحانه سواء الصراط قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة منها وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هذه الفرقة الناجية يا رسول الله قال هم على ما انا عليه واصحابي وهذه الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة فانهم هم الملتزمون متابعته ومتابعة اصحابه عليه وعليهم الصلوات والتسليمات اللهم ثبتنا على معتقدات اهل السنة والجماعة وامتنا في زمرتهم واحشرنا معهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (وبعد) تصحيح الاعتقاد لابدّ من امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي الشرعيتين المتعلقتين بالعمل ينبغي ادآء الصلوات الخمس من غير فتور مع تعديل الاركان والجماعة والفارق بين الاسلام والكفر هو هذه الصلاة فاذا تيسر اداء الصلاة على الوجه المسنون فقد حصل الاستمساك بالحبل المتين من الدين فان الصلاة هي الاصل الثاني من الاصول الخمسة الاسلامية الاصل الاول الايمان بالله وبرسوله سبحانه والاصل الثاني الصلاة والثالث اداء الزكاة والرابع صوم شهر رمضان والخامس حج بيت الله الاصل الاول يتعلق بالاعتقاد والاصول الاربعة الباقية تتعلق بالاعمال وأجمع جميع العبادات وأفضلها الصلاة ويكون ابتدآء المحاسبة يوم القيامة من الصلاة فاذا تم امر الصلاة تمضي محاسبة الأخرى بعناية الله سبحانه بالسهولة وينبغي الاجتناب عن المحظورات الشرعية مهما أمكن وأن يرى ما

---

(١) أحمد ابن حجر المكي الهيثمي توفي سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.] في مكة المكرمة زادها الله شرفا

لا يرضاه المولى سبحانه سماً مهلكا وان يجعل مواد التقصيرات نصب العين وان يكون خجلا ومنفعلا من ارتكابها وان يكون متندما ومتحسرا على فعلها واقترافها هذا هو طريق العبودية والله الموفق والذي يرتكب ما لا يرضى عنه مولاه بلا تحاش ولا يكون خجلا ومنفعلا عن ذلك العمل فهو مارد متمرد ويكاد يخرج اصراره وتمرده رأسه عن ربقة الاسلام ويدخله في دائرة الاعداء ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا والدولة التي جعلك الله سبحانه ممتازا بها وأكثر الناس غافلون عنها بل تكاد لا تدركها أنت ايضا هي ان سلطان الوقت مسلم من جده السابع ومن اهل السنة وحنفي المذهب وان تقرب بعض طلبة العلوم بشؤم الطمع الناشئ من خبث الباطن من منذ سنين في هذه الاوان التي هي اوان قرب القيامة وبعد العهد من زمان النبوة إلى الامراء والسلاطين وداخلوهم من طريق المطايبة والمداهنة واوقعوا في الدين المتين تشكيكات واظهروا فيه شبهات واضلوا الاغبياء عن الطريق ولكن لما كان مثل هذا السلطان عظيم الشأن مصغياً إلى قولكم بحسن الاستماع ومتلقيا اياه بالقبول كان اللازم أن يعد ذلك دولة عظيمة وأن يبلغ الكلمة الحقة يعني كلمة الاسلام الموافقة لمعتقدات أهل السنة شكر الله تعالى سعيهم صراحة او اشارة إلى سمع السلطان وأن يعرض اليه كلام اهل الحق بقدر الامكان بل ينبغي ان يترصد وينتظر دائما فرصة لا يراد كلام اهل المذهب الحق في البين حتى تظهر حقيقة الاسلام ويبدو بطلان الكفر وشناعته والكفر هو ظاهر البطلان لا يستحسنه عاقل اصلا ينبغي ان يظهر بطلانه بلا تحاش وان ينفي آلهتهم الباطلة من غير توقف وان يثبت الاله الحق الذي هو خالق السموات والارض بلا تردد هل كان مسموعاً اصلاً ان آلهتهم الباطلة خلقوا ذبابة ولو اجتمعوا له كلهم بل لو قرصهم الذباب وآذاهم لا يقدرون حفظ انفسهم منه فضلا عن حفظ غيرهم وكأن الكفرة قالوا ملاحظًا لشناعة هذا الامر هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانهم ليقربونا إلى الله زلفى و لم يدر هؤلاء المجانين انه ليس لهذه الجمادات مجال الشفاعة وان الحق سبحانه لا يقبل شفاعة الشركاء الّذين هم في الحقيقة اعداؤه تعالى في حق

عبدة اعدائه مثل قيم بستان خرج على سلطان فجاء جماعة من البلهاء يمدون القيم بزعم انه يشفعهم عند السلطان وقت المضايقة وانهم يتقربون إلى السلطان بالتوسل به ما اعظم حماقتهم حيث يخدمون القيم ويطلبون العفو من السلطان بشفاعته ويتقربون اليه به لم لا يخدمون السلطان على الحق ويكسرون القيم حتى يكونوا من اهل القرب واهل الحق ويكونوا في أمن وأمان وهؤلاء المجانين ينحتون الحجر بايديهم ويعبدونه سنين ويطمعون منه توقعات وبالجملة الكفر ظاهر البطلان والّذين بعدوا عن الطريق الحق والصراط المستقيم من المسلمين هم اهل الهوى والبدعة وذلك الطريق المستقيم هو طريق النبي وطريق خلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلوات والتسليمات قال الشّيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سرّه في كتابه الغنية ان اديان المبتدعة الّذين اصولهم تسعة طوائف الخوارج والشيعة والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية والكلابية لم تكن في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا في زمان خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين ايضا واختلاف هذه الطوائف وتفرقهم انما حدث بعد سنين من موت الصحابة والتابعين وموت الفقهاء السبعة رضي الله عنهم أجمعين قال النبي صلّى الله عليه وسلّم انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ما حدث بعدي فهو رد فالمذهب الذي حدث بعد زمان النبي وخلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلوات والتسليمات ساقط عن حيز الاعتبار ليس بلائق به ينبغي اداء شكر نعمة الحق سبحانه العظمى حيث جعلنا من كمال كرمه وفضله داخلين في الفرقة الناجية الّذين هم اهل السنة والجماعة و لم يجعلنا من فرق اهل الهوى والبدعة و لم يبتلنا باعتقادهم الفاسد و لم يجعلنا من الّذين يشركون العبد بالله في اخص صفاته تعالى ويزعمون ان خالق افعال العبد هو العبد وينكرون الرؤية الاخروية التي هي رأس بضاعة السعادات الدنيوية والاخروية وينفون الصفات الكاملة عن الواجب

تعالى و لم يجعلنا ايضا من الطائفتين اللتين يبغضون اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات ويسيؤن الظن بأكابر الدين ويزعمون انهم كانوا يعادون بعضهم بعضا ويتهموهم بالبغض المضمر والحقد المبطن والله سبحانه وتعالى يقول في حقهم رحماء بينهم وهاتان الطائفتان يكذبون كلام الحق جل وعلا ويثبتون بينهم العداوة والبغضاء والحقد زرقهم الله سبحانه التوفيق وبصرهم الصراط المستقيم و لم يجعلنا ايضا من الّذين يثبتون الجهة والمكان للحق تعالى ويزعمونه جسما وجسمانيا ويثبتون في الواجب القديم جل شأنه امارات الحدوث والامكان ولنرجع إلى اصل الكلام فنقول معلومكم ان السلطان كالروح وسائر الناس كالجسد فان كانت الروح صالحة فالبدن صالح وان كانت الروح فاسدة فالبدن فاسد فالاجتهاد والسعي في اصلاح السلطان اجتهاد وسعي في اصلاح جميع بني آدم والاصلاح في اظهار كلمة الاسلام باي طرز كان يساعده الوقت وبعد اظهار كلمة الاسلام ينبغي ان يوصل سمعه معتقدات اهل السنة والجماعة ايضا في بعض الاحيان وان يرد مذهب المخالف فان تيسرت هذه الدولة فقد حصلت الوراثة العظمى من الانبياء عليهم الصلوات والسلام وهذه الدولة قد حصلت لكم مجانا فينبغي ان يعرف قدرها وماذا أبالغ أزيد من ذلك وان كانت المبالغة مستحسنة والله سبحانه الموفق.

(المكتوب التاسع والستون إلى محمد مراد البدخشي في بيان تعديل اركان الصلاة والطمأنينة وتسوية الصفوف ولزوم تصحيح النية عند الذهاب إلى محاربة الكفار والامر بصلاة التهجد والاحتياط في اللقمة وما يتعلق به)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة التي ارسلتموها ولما كانت متضمنة لثبات الاصحاب واستقامتهم اورثت فرحا وافرا زادكم الله سبحانه ثباتا واستقامة واندرج فيها ان الامر الذي كنا مأمورين به نداوم عليه مع جمع من الاصحاب الّذين دخلوا في الطريقة ونؤدي الصلوات الخمس بجماعة مشتملة على خمسين او ستين نفرا حمدا لله سبحانه على

ذلك يا لها من نعمة عظمية اذا كان الباطن معمورا بالذكر الالهي جل شأنه والظاهر متحلى بالاحكام الشرعية ولما كان اكثر الناس في هذه الايام يتساهلون في اداء الصلاة ولا يتقيدون بالطمأنينة وتعديل الاركان اردت ان اكتب في هذا الباب بالتأكيد والمبالغة بالضرورة فينبغي الاستماع والاصغاء قال المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام اسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ايضا لا ينظر الله إلى صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين خشوعها وسجودها ورأى النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام رجلا يصلي ولا يتم ركوعه ولا سجوده فقال اما تخاف لو مت على ذلك لمت على غير دين محمد وايضا قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لا تتم صلاة احدكم حتى يقوم بعد ركوعها بالتمام ويثبت صلبه ويستقر كل عضو منه في محله وكذلك قال عليه الصّلاة والسّلام ما لم يقعد بين السجدتين ولم يقم صلبه ويثبت لا يتم صلاته ومر النبي صلّى الله عليه وسلّم بواحد من المصلين فرآه لا يتم أحكام الصلاة وأركانها والقومة والجلسة فقال لو مت على ذلك لا يقال لك من امتي يوم القيمة وقال في محل آخر لو مت على ذلك مت على غير دين محمد قال ابو هريرة رضي الله عنه يكون شخص يصلي ستين سنة ولا تقبل واحدة من صلواته وهو شخص لا يتم ركوعه ولا سجوده قيل رأى زيد بن وهب رجلا يصلي ولا يتم الركوع والسجود فدعاه وقال منذ كم سنة تصلي هكذا قال منذ اربعين سنة قال ما صليت في هذه الاربعين سنة لو مت لمت على غير سنة محمد نقل انه اذا صلى المؤمن واحسن صلاته واتم ركوعه وسجوده يكون لصلاته بشاشة ونور فتعرج بها الملائكة إلى السماء وتدعو الصلاة للمصلي وتقول حفظك الله كما حفظتني فان لم يحسن اداء الصلاة تكون تلك الصلاة ظلمانية فتكرهها الملائكة ولا يعرجون بها إلى السماء فتدعو الصلاة على المصلي دعاء الشر وتقول ضيعك الله تعالى كما ضيعتني فينبغي اتمام اداء الصلاة وتعديل الاركان ورعاية القومة والجلسة

وينبغي دلالة الآخرين ايضاً على اتمام الصلاة بالطمأنينة وتعديل الاركان واكثر الناس محرومون من هذه الدولة وهذا العمل صار متروكا بالكلية واحياؤه من أهم مهمات الاسلام قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أحيا سنتي بعد ان أميتت فله ثواب مائة شهيد واعلم ايضا انه ينبغي تسوية الصفوف في صلاة الجماعة من غير ان يتقدم احد من المصلين ولا يتأخر بل ينبغي السعي في تسوية الكل كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اولا يسوي الصفوف ثم يشرع في الصلاة وقال صلّى الله عليه وسلّم تسوية الصفوف من اقامة الصلاة ربنا آتنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (ايها) السعيد العمل انما يصح بالنية وحيث ذهبتم إلى الجهاد مع كفار دار الحرب ينبغي اولا تصحيح النية حتى يترتب عليه النتيجة ينبغي ان يكون المقصود من هذا الحرب والجدال اعلاء كلمة الله وتوهين اعداء الدين وتخريبهم فانا مأمورون بذلك المقصود من جميع الجهاد هو هذا فلا تبطلوا نياتكم بامور اخر وعلوفة الغزاة مقررة ومتعينة من بيت المال ليست بمنافية للجهاد في سبيل الله ولا توجب النقصان في اجرة الغزاة وانما يبطل العمل النيات الفاسدة فينبغي تصحيح النية واخذ العلوفة من بيت المال والجهاد مع الكفار وتوقع اجر الغزاة والشهداء ونحن نغبط حالكم حيث انكم مشغولون في الباطن بالحق سبحانه وفي الظاهر تؤدون الصلاة مع جماعة كثيرة ومع ذلك تشرفتم بالجهاد مع الكفار فمن سلم فهو غاز ومن هلك فهو شهيد ولكن كل ذلك انما يتصور بعد تصحيح النية فان لم تتحقق حقيقة النية ينبغي تحصيلها بالتكلف وان يكون ملتجئا ومتضرعا إلى الله تعالى لتتيسر حقيقة النية ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير والنصيحة الأخرى التي انصح بها التزام صلاة التهجد فانها من ضروريات الطريق وقد قيل لكم في الحضور ايضا اذا تعسر عليكم هذا المعنى ولم يتيسر الانتباه على خلاف المعتاد ينبغي ان يوكل لهذا الامر جمعا من المتعلقين ليوقظوكم وقت التهجد طوعا او كرها ولا يتركوكم على نوم الغفلة فاذا فعلتم ذلك اياما يرجى ان تتيسر المداومة على ذلك من غير تكلف والنصيحة

الأخرى الاحتياط في اللقمة لا ينبغي للانسان ان يأكل كلما التقاه من اي محل كان من غير ملاحظة الحلية والحرمة الشرعيتين فان الانسان لم يترك سدى حتى يفعل كلما يريد بل له مولى جل شأنه كلفه بالامر والنهي وبين مرضاه وغير مرضاه بتوسط الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات الّذين هم رحمات للعالمين والمحروم من السعادة من يقتضي خلاف مرضي مولاه ويتصرف في ملكه وملكوته بلا اذنه ينبغي الاستحياء حيث يراعون رضا الصاحب المجازي ولا يريدون فوت دقيقة في هذا الباب ومولاهم الحقيقي قد نهاهم عن الأمور الغير المرضية بالتأكيد والمبالغة وزجرهم زجرا بليغا وهم لا يلتفتون اليه اصلا فهذا هل هو اسلام او كفر فليتفكروا تفكراً جيدا وما فاتت الفرصة يمكن ان يتدارك ما سبق التائب من الذنب كمن لا ذنب له بشارة للمقصرين فلو اصر شخص على الذنب مع وجود ذلك وفرح به فهو منافق لا ترفع صورة اسلامه عقوبته ولا تمنع عنه العذاب وماذا ابالغ زيادة على ذلك العاقل تكفيه الاشارة وقراءة سورة قريش في المخاويف ومحال استيلاء الاعداء مجربة للأمن والرفاهية فينبغي قراءتها في اليوم والليلة احدى عشرة مرة لا أقل من ذلك وورد في الحديث المصطفوي ان من نزل منزلا ثم قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شئ حتى ارتحل من منزله ذلك والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الثالث والسبعون إلى حضرة المخدوم زاده مجد الدين الخواجه محمد معصوم سلمه الله في بيان ظاهر الانسان الكامل وباطنه وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان الانسان عبارة عن مجموع عالم الامر وعالم الخلق عالم الخلق هو صورة الانسان وظاهره وعالم الامر هو حقيقة الانسان وباطنه وانما قالوا للاعيان الثابتة حقائق الممكنات باعتبار ان الممكنات ظلال تلك الاعيان وتلك الاعيان اصولها فان حقيقة الممكنات وماهيتها هي نفس ظلال تلك الاعيان لان الممكنات صارت ممكنات بتلك الظلال وحصل لها بها وجود ظلي بخلاف الاعيان التي يثبتون فيها تعينات وجوبية ويرونها فوق مراتب الامكان فان

تعين الوحدة وتعين الواحدية اللذين هما في مرتبة الاعيان الثابتة قالوا ان كلا منهما تعين وجوبي واعتقدوا التعينات الثلاثة الباقية اعني التعين الروحي والتعين المثالي والتعين الجسمي تعينات امكانية فالقول بكون التعين الوجوبي حقيقة للتعين الامكاني على سبيل التجوز لان الحقيقة الامكانية انما تكون من عالم الامكان لا من مرتبة الوجوب وكأن اصل الشئ هو حقيقة الشيئ فما قالوا من ان الصوفي كائن بائن يعني بظاهره مع الخلق وبباطنه مفارق عنهم وكائن مع الحق سبحانه وأرادوا بظاهره عالمه الخلقي وبباطنه عالمه الأمري وقالوا في حق هذا المقام الذي هو مقام الجمع بين التوجهين انه عال جدا واعتقدوه مقام التكميل والارشاد وظنوه مرتبة الدعوة ولهذا الفقير في ذلك الموطن معرفة خاصة وهي انه يكون شخص من اخص الخواص ويكون مجموع عالم الخلق والأمر بالنسبة اليه صورة وظاهرا وتكون حقيقته وباطنه الاسم الذي هو مبدأ تعينه مع اسماء وشئونات اخر هي كالاصل لذلك الاسم حتى تنتهي إلى حضرة الذات المجردة عن الشئون والاعتبارات وهذا العارف التام المعرفة اذا تيسر له الوصول إلى الاسم الذي هو قيومه بعد طيه جميع المراتب الامكانية وصار قوله انا منقلعا عن المراتب الامكانية ومنطبقا على ذلك الاسم وانطبق على مراتب فوق ذلك الاسم التي هي كالاصول لذلك الاسم آنا فآنا بالترتيب على سبيل العروج وبلغ بهذا النمط مرتبة الاحدية المجردة تصير تلك المراتب التي انطبق عليها قوله انا كلها حقيقته ويكون عالمه الامري كعالمه الخلقي صورة تلك الحقيقة وتلك الصورة مثل الكسوة لتلك الحقيقة وهي كالشخص اللابس لتلك الكسوة وحيث كان اطلاق أنا في الآخرين مقصورا على عالم الخلق والامر لا جرم تكون صورهم وحقيقتهم عين عالم الخلق والامر والاسماء التي هي مبادئ تعيناهم ليست غير ان تكون قيومات لهم (فان قيل) ان العارف وان حصل كمال المعرفة من جملة الممكنات لا يخرج من الامكان ولا يتصف بالوجوب فالاسم الذي هو قيومه ومن مرتبة الوجوب كيف يكون حقيقته وجزؤه (أجيب) ان هذه الحقيقة باعتبار الشهود لا باعتبار الوجود حتى يلزم المحذور كما قالوا البقاء بالله

وهذا الشهود ليس مجرد تخيل بل تتفرع عليه ثمرات ونتائج (شعر):

خليلي ما هذا بهزل وانه * حديث عجيب من بديع الغرائب

فتحقق ان ما هو مجموع الصورة والحقيقة للآخرين صورة هذا العارف التي هي بالنسبة إلى الحقيقة كالثوب العديم نظيره بالنسبة إلى شخص لابس اياه فماذا يدرك الآخرون من حقيقته وماذا يفهمون وماذا يتصورون غير كونه مماثلا لهم في صورهم وحقائقهم ومعرفة مثل هذا العارف مستلزمة لمعرفة الحق سبحانه اذا رؤوا ذكر الله سبحانه علامتهم الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك بحيث من عرفهم وجدك ومن لم يجدك لم يعرفهم وما كتبه الفقير في بعض كتبه ورسائله من ان العارف التام المعرفة يكون بعد رجوعه للدعوة متوجها بكليته إلى العالم لان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق سبحانه فالمراد من تلك الكلية عالميه الخلقي والامري كما هو متعارف القوم يعني انه يكون متوجها للدعوة بعالم الخلق وعالم الامر كليهما وأما تلك الحقيقة والباطن اللذان كتبهما هذا الفقير فيما سبق مرادا بهما الاسم القيوم وما فوقه فلا معنى لتوجهه إلى الحق جل وعلا فانهما من عالم الوجوب كما مر فعلى كل تقدير توجه العارف الكامل إلى جانب الخلق بالتمام والذي له وجه إلى الخلق ووجه آخر إلى الحق جل وعلا فهو في توسط السير ولكنه أعلى من الشخص الذي توجهه إلى الحق جل وعلا بالتمام فان هذا الشخص ناقص في اداء حقوق العباد وذلك يكمل اداء كل من حق الخالق وحق المخلوق مهما أمكن ويدعوا الخلق إلى جانب الحق سبحانه فيكون أكمل بالنسبة اليه (ينبغي) أن يعلم ان التوجه إلى الحق جل سلطانه يستدعي بعدا والبعد في حق هذا العارف صار نصيب الآخرين الّذين يحتاجون إلى التوجه هل رأيت احدا يكون متوجها إلى نفسه فكيف إلى شئ هو اقرب من نفسه فانه لا يتصور توجهه اليه وعدم التوجه هذا من خصائص كمالات هذا العارف يكاد القاصرون يظنونه نقصا ويزعمون التوجه كمالا بالنسبة إلى عدم التوجه رزقهم الله سبحانه الانصاف حتى لا يحكموا بجهلهم المركب ولا يزعموا الحسن عيبا.

(المكتوب الخامس والسبعون إلى المرزا مظفر في بيان ان المحن والبليات كفارات لزلات الاحباب وانه ينبغي طلب العفو والعافية بالتضرع والابتهال إلى الله المتعال)

سلمكم الله سبحانه عما لا يليق بجنابكم ان الالم والمحن والبليات في الاحباب كفارات لزلاتهم ينبغي طلب العفو والعافية من جناب قدسه تعالى بالتضرع والابتهال والالتجاء والانكسار إلى ان يفهم أثر الاجابة ويعلم تسكين الفتن وان كان الاحباب والناصحون في هذا الامر ولكن صاحب المعاملة احق به فان شرب الدواء والاحتماء شغل صاحب المرض والآخرون من الاخوان ليسوا غير ان يكونوا من الاعوان في ازالة المرض وحقيقة المعاملة هي ان كلما يصيب من المحبوب الحقيقي ينبغي ان يقبله ببشاشة الوجه وانشراح الصدر بل ينبغي ان يتلذذ به وحصول العار الذي هو مراد المحبوب افضل عند المحب من زواله الذي هو مراد نفسه فان لم يكن هذا المعنى حاصلا في المحب فهو ناقص في المحبة بل كاذب فيها (شعر):

واترك ما أهوى لما قد هويته * وارضى بما يرضى وان هلكت نفسي

ولما رجع جناب مرجع الشّريعة من الخدمة بين احوال السفر وضيق احوال المسافرين فقرأنا الفاتحة لسلامتهم وعافيتهم ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الّذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(المكتوب السادس والسبعون إلى مولانا فرخ حسين في بيان حقيقة العرش الذي هو برزخ بين عالم الخلق وعالم الامر وله وصف من كليهما وليس من جنس الارض والسماء وبيان الكرسي ووسعته)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان العرش المجيد من عجائب مصنوعات الحق سبحانه وبرزخ بين عالم الخلق وعالم الامر في العالم الكبير وفيه

وصف من هذا ووصف من ذاك وعالم الخلق الذي خلق في ستة ايام والارض والسموات والجبال التي وقع ذكرها في قوله تعالى خلق الارض في يومين الآية ايجاد العرش مقدم على خلق هذه كما قال الله تبارك وتعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء بل يفهم تقدم خلقه من هذه الآية ايضا فالعرش المجيد كما انه ليس من جنس الارض ليس من جنس السموات ايضا فان له حظا وافرا من عالم الامر ايضا ليس شئ منها لهؤلاء غاية ما في الباب ان مناسبته للسموات أزيد منها للأرض فلا جرم عد من السموات والا فكما انه ليس من الارض ليس من السموات في الحقيقة فلا جرم تكون آثار الارض والسموات واحكامهما مغايرة لآثار العرش واحكامها بقيت معاملة الكرسي والذي يفهم من قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض ان الكرسي ايضا مغاير للسموات والارض واوسع منهما ولا شك ان الكرسي ليس من عالم الامر فانه قيل انه تحت العرش ومعاملة عالم الامر فوق العرش فاذا كان من عالم الخلق يكون خلقه مغايرا لخلق السموات وينبغي ان يكون خلقه في ما وراء الايام الستة ولا يلزم من هذا المعنى محذور اصلا فانه تعالى لم يخلق تمام عالم الخلق في هذه الايام الستة فان خلق الماء كان فيما وراء هذه الايام الستة ومقدما عليها كما مر ولما لم تكن معاملة الكرسي مكشوفة لنا كما ينبغي اخرنا تحقيقه إلى وقت آخر راجيا من كرم الحق جل وعلا رب زدني علما ومن هذا التحقيق ارتفع اعتراضان قويان احدهما انه اذا لم تكن السموات والارض من اين كان تعيين الايام الستة وتشخيصها وكيف افترق يوم الاحد من يوم الاثنين وكيف امتاز يوم الثلاثاء من يوم الاربعاء وبأي وجه صار يوم الخميس متميزا من يوم الجمعة ولما علم سبقة خلق العرش على خلق الارض والسموات صار حصول الزمان متصورا واتضح ثبوت الايام واندفع الاعتراض ومن اين يلزم كون امتياز الايام مخصوصا بطلوع الشمس وغروبها الا ترى ان الجنة ليس فيها طلوع ولا غروب وامتياز الايام ثابت كما ورد في الاخبار والاعتراض الثاني

الذي اندفع مخصوص بعلوم الفقير وهو انه قد ورد في الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فانه يفهم من هذا الحديث ان الظهور الاتم مخصوص بقلب المؤمن وان هذه الدولة غير ميسرة لغيره وانت قد كتبت في مكتوباتك خلافه حيث قلت ان الظهور الاتم للعرش المجيد والظهور القلبي لمعة من الظهور العرشي وعلم من التحقيق السابق من ان آثار العرش المجيد واحكامه مغايرة لاحكام الارض والسموات لا وسعة في الارض والسموات وفي العرش وسعة نعم ان الارض والسموات مع ما فيهن ليست لهن قابلية الوسعة غير قلب المؤمن فانه مستعد لهذه الدولة فكان حصر الوسعة على القلب باعتبار الارض والسموات لا بالنسبة إلى جميع المصنوعات التي تكون شاملة للعرش المجيد ايضا حتى يتصور خلاف مفهوم الحديث القدسي فاندفع الاعتراض الثاني ايضا (ينبغي) ان يعلم ان العرش المجيد الذي هو محل الظهور التام اذا رمينا الارض والسموات مع ما فيهما في مقابلته تكون متلاشية ومضمحلة بلا توقف ولا يبقى اثر منها اصلا الا القلب الانساني الذي هو منصبغ بلونه فانه يبقى ولا يكون متلاشيا محضا وكذلك الظهور في جانب الفوق الذي يتعلق بما وراء العرش الذي هو من عالم الامر الصرف حكم العرش بالنسبة إلى تلك المرتبة حكم الارض والسموات بالنسبة إلى العرش وهكذا حكم كل فوق بالنسبة إلى ما تحته هو هذا الحكم بعينه إلى ان ينتهي عالم الامر وبعد تمام هذه الدائرة تنجر المعاملة إلى الجهل والحيرة فان كانت معرفة فهي ايضا مجهولة الكيفية ليست مما يحصل في حوصلة العقل الحادث ولنبين شمة من الكمالات الانسانية والقلب الانساني ايضا (شعر):

وقد اطنبت في عيبه * فبين حسنه أيضا

العرش المجيد وان كان اوسع ومظهرا اتم ولكن ليس فيه علم بحصول هذه الدولة ولا شعور له بهذا الكمال بخلاف القلب الانساني فانه صاحب شعور وبالعلم والمعرفة معمور والمزية الأخرى للقلب هي ما نبينه ينبغي ان يستمع كمال الاستماع ان

مجموع الانسان الذي يسمونه عالما صغيرا وان كان مركبا من عالم الخلق والامر ولكن له هيئة وحدانية حقيقة والآثار والاحكام مترتبة لتلك الهيئة والعالم الكبير ليست له تلك الهيئة فان كانت فهي اعتبارية فالفيوض التي ترد من جهة هذه الهيئة الوحدانية على الانسان وبتوسطه على قلب الانسان لا يحصل منها للعالم الكبير والعرش المجيد الذي هو بمثابة القلب للعالم الكبير سوى النزر اليسير فانهما قليلا النصيب من تلك الفيوض والبركات وايضا ان الجزء الارضي الذي هو في الحقيقة خلاصة الموجودات ومع وجود بعده أقرب الظهورات قد سرت كمالاته في مجموعة عالم الصغير ولما لم تكن تلك المجموعة في العالم الكبير في الحقيقة فقدت فيه هذه السراية فلقلب الانسان هذه الكمالات ايضا بخلاف العرش المجيد (ينبغي) ان يعلم ان هذه الفضائل والكمالات التي اثبتناها في القلب اذا لاحظنا ملاحظة جيدة نجدها داخلة في فضل جزئي والفضل الكلي انما هو للظهور العرشي ونجد مثل العرش والقلب كمثل نار وسيعة نورت جميع البراري والصحارى وأوقدت من تلك النار مشعلة حصلت له بواسطة لحوق بعض الامور نورانية أخرى ليست هي في تلك النار ولا شك ان تلك الزيادة لا يثبت لها غير الفضل الجزئي والله سبحانه اعلم بحقائق الامور كلها ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبارك على جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين أجمعين.

(المكتوب الحادي والثمانون إلى محمد مراد القوربيكي في النصائح والتحذير عن الاغترار بمزخرفات الدنيا الدنية وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اخشى من ان ينخدع الاصحاب اولو الالباب مثل الاطفال بمزخرفات الدنيا الدنية التي لها طراوة وحلاوة في الظاهر وأخاف ميلاهم من المباح إلى المشتبه ومن المشتبه إلى المحرم فيبقون خجلين منفعلين من مولاهم ينبغي ان يكون في التوبة والانابة قدم راسخ وان يعتقد المنهيات الشرعية سما قاتلا (شعر):

وهذا لكم نصحي صحابي فانكم * كطفل ودنيانا كبيت مزخرف

وقد جعل الله سبحانه وتعالى بكرمه دائرة المباح وسيعة فما اشقى من يظن كل هذه الوسعة ضيقة من ضيق صدره ويضع قدمه فيما وراء هذه الدائرة الوسيعة ويتجاوز الحدود الشرعية ويقع في المشتبه والمحرم ينبغي للعاقل ان يلتزم الحدود الشرعية وان لا يتجاوزها مقدار شعرة المصلون والصائمون بحسب الرسم والعادة كثير ولكن المتقون المتورعون المحافظون على الحدود الشرعية اقل قليل والفارق المميز بين المحق والمبطل هو هذا الاتقاء والتورع فان الصوم والصلاة بحسب الصورة يصدران من كليهما قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ملاك دينكم الورع وقال ايضا عليه الصلاة والسلام لا تعدل بالرعة شيئًا والاصحاب وان كانوا يأكلون أطعمة لذيذة ويلبسون ألبسة جميلة ولكن الالتذاذ والانتفاع في طعام الفقراء ولباسهم ذلك للملوك وهذا للصعلوك والفرق بينهما كثير فان ذاك بعيد عن رضى المولى جل سلطانه وهذا قريب من رضاه تعالى وايضا محاسبة ذاك ثقيلة ومحاسبة هذا خفيفة ربنا آتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشدا وقد وفق المحظوظ سلطان مراد للتوبة والانابة واخذ الطريقة والمسؤل من الله سبحانه الثبات والاستقامة والسلام عليكم وعلى سائر الاخوان.

(المكتوب الثاني والثمانون إلى الخواجه شرف الدين الحسين في التحذير عن الدنيا الدنية والتحريض على الشّريعة الغراء وما يناسب ذلك)

اللهم صغر الدنيا باعيننا وكبر الآخرة في قلوبنا بحرمة حبيبك محمد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام أيها الولد العزيز صاحب التميز اياك والرغبة في زخارف الدنيا الدنية والانخداع بالشوكة الفانية وعليك بالسعي في العمل بمقتضى الشّريعة الغراء في جميع الحركات والسكنات والمعيشة على وفق الملة الزهراء فلابدّ اولا من تصحيح الاعتقاد بمقتضى ارآء علماء أهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم فانه ضروري وبعد ذلك يصرف عنان الهمة إلى اتيان الاحكام الفقهية العملية فينبغي الاهتمام التام في أداء الفرائض والاحتياط في الحل والحرمة والعبادات النافلة في جنب

الفرائض كالمطروح في الطريق وساقطة عن الاعتبار واكثر الناس في هذا الوقت في ترويج النوافل وتخريب الفرائض يهتمون في اتيان نوافل العبادات ويعدون الفرائض حقيرة وعديمة الاعتبار يعطون مبلغا كليا للمستحق وغير المستحق بتقريب وبغير تقريب ولكن اعطاء فلس في ادآء الزكاة للمصرف متعسر عليهم ولا يدرون ان اعطاء فلس من الزكاة للمصرف خير لهم من اعطاء الوف صدقة نافلة فان في اعطاء الزكاة مجرد امتثال امر المولى جل سلطانه وفي الصدقة النافلة كثير ما يكون المنشأ الهواء النفساني ولهذا لا مساغ للرياء في الفرض واما النفل ففيه مجال للرياء ومن ههنا كان الاولى في أداء الزكاة الاظهار لنفي التهمة وفي الصدقة النافلة الاخفاء لكونه أليق بالقبول وبالجملة لابدّ من التزام الاحكام الشرعية حتى يتصور الخلاص من مضرة الدنيا فان لم تتيسر حقيقة ترك الدنيا ينبغي ان لا يقصر في الترك الحكمي وهو التزام الشّريعة في الاقوال والافعال والله سبحانه الموفق والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الثالث والثمانون إلى الميرماه محمود في بيان ان محبة هذه الطائفة العلية رأس بضاعة جميع السعادات وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى احوال فقراء هذه الحدود واوضاعهم مستوجبة للحمد والمسؤل من الله سبحانه سلامتكم وعافيتكم وثباتكم واستقامتكم على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة والسلام والبركة والتحية الطريقة التي اخذها الأخ الاعز الارشد من هذا الفقير وان لم تترتب على ذلك الاخذ بواسطة قلة نيل الصحبة التي هي اصل عظيم عند هؤلاء الاكابر بركات وثمرات لائقة ولكن اذا بقيت شمة من الارتباط الحبّي الذي هو من لوازم تعليم الطريقة فهي دولة عظيمة لان المرء مع من احب والبركة الاولى التي تحصل في اول صحبة لمبتدئ رشيد من هذه الطريقة العلية دوام توجه القلب إلى المطلوب الحقيقي جل سلطانه ودوام التوجه هذا يوصل في فرصة يسيرة إلى نسيان السوى بحيث لو وفى عمر السالك فرضا الف سنة لا يخطر على قلبه غير الحق سبحانه بواسطة

حصول نسيان السوى له بل لو ذكروه بالسوى بالتكلف والتعمل لا يكاد يتذكر فاذا حصلت هذه النسبة فقد وضع قدم اول في الطريقة فماذا اكتب من القدم الثاني والثالث والرابع إلى ما شاء الله تعالى القليل يدل على الكثير والقطرة تنبئ عن الغدير المقصود ترغيب الاحبة نفع الله عزّ وجلّ واوردنا في هذا القيل والقال الميان عبد العظيم ببيان محبتكم والاخبار عن اخلاصكم السلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام.

(المكتوب السابع والثمانون إلى الفتح خان الافغاني في النصائح)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصل المكتوب الشريف المنبئ عن كمال محبة الفقراء واخلاصهم رزق الله سبحانه الاستقامة على محبة هؤلاء الفقراء والنصحية التي انصح بها الاحبة ذوي السعادة اتباع السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية والاجتناب عن البدعة الغير المرضية فان من أحيى سنة من السنن التي صارت متروكة العمل بها فله ثواب مائة شهيد فكيف من احيى فرضا من الفرائض او واجبا من الواجبات فتعديل الاركان في الصلاة الذي هو واجب عند أكثر العلماء الحنفية وفرض عند الامام ابي يوسف والامام الشافعي وسنة عند بعض العلماء الحنفية صار متروكا عند اكثر الناس فأجر احياء هذا العمل الواحد يكون ازيد من ثواب مائة شهيد في سبيل الله وعلى هذا القياس سائر الاحكام الشرعية من الحل والحرمة والكراهة وغيرها وقالوا ان رد نصف دانق إلى شخص اخذه عنه ظلما بلا وجه شرعي افضل من ان يتصدق مائتي درهم وقالوا لو كان لشخص من العمل الصالح مثل عمل نبي وبقى في ذمته حق شخص مقدار نصف دانق لا يدخل الجنة حتى يؤدي ذلك وبالجملة ينبغي ان يكون متوجها إلى الباطن بعد جعل الظاهر محلى باتيان الاحكام الشرعية لئلا يكون العمل مختلطا بالغفلة والتحلي بالاحكام الشرعية بدون امداد الباطن متعذر وظيفة العلماء الافتاء وشغل اهل الله العمل والاهتمام في الباطن مستلزم للاهتمام في الظاهر والذي يهتم بالباطن ويعجز عن الظاهر فهو

ملحد واحواله الباطنية استدراجاته وعلامة صحة حال الباطن تحلي الظاهر بالاحكام الشرعية وطريق الاستقامة هو هذا والله سبحانه الموفق.

(المكتوب التاسع والثمانون إلى السيد مير محب الله في النصيحة)

ثبتنا الله سبحانه واياكم على جادة آبائكم الكرام بحرمة حبيبه سيد الانام عليه وعليهم الصلاة والسلام احوال فقراء هذه الحدود واوضاعهم مستوجبة للحمد لله سبحانه الحمد والمنة دائما وعلى نبيه الصلاة والسلام سرمدا والمسؤل من الله سبحانه سلامتكم وعافيتكم وثباتكم واستقامتكم (ايها) المخدوم المكرم المشفق قد تمضي اوقات الاشتغال بالعمل كلما يمر آن ينقص شئ من العمر ويقرب الاجل المسمى فلو لم يحصل التنبه اليوم لا يكون نقد الوقت غدا غير الحسرة والندامة ينبغي الاهتمام في المعاملة على وفق الشّريعة الغراء في هذه الايام المعدودة حتى تتصور النجاة وهذا الوقت وقت العمل لا وقت الراحة فان الراحة التي هي ثمرة العمل امامنا والاستراحة في وقت العمل تضييع للزراعة ومنع لها عن الثمرات والزيادة على ذلك تصديع نسأل الله سبحانه حصول الدولة الصورية والمعنوية.

(المكتوب الثاني والتسعون إلى المير محمد نعمان في بيان ان الولاية عبارة عن قرب الهي جل سلطانه وليست الخوارق والكرامات من شرطها وبيان حكم سجدة التحية للسلاطين وما يناسب ذلك)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ليطب وقت الاخ الاعز السيد مير محمد نعمان وليعلم ان ظهور الخوارق والكرامات ليس من شرط الولاية وكما ان العلماء ليسوا مكلفين بحصول الخوارق الاولياء ايضا ليسوا مكلفين بظهور الخوارق فان الولاية عبارة عن قرب الهي جل سلطانه يكرم به اولياؤه بعد نسيان السوى شخص يعطى هذا القرب ولا يعطى الاطلاع على احوال المغيبات والمحدثات وشخص ثان يعطى هذا القرب ويعطى الاطلاع ايضا على المغيبات والمحدثات وشخص ثالث لا يعطى من القرب شيئًا ويعطى الاطلاع على المغيبات وهذا الشخص الثالث من اهل الاستدراج

وجعله صفاء النفس مبتلى بكشف المغيبات والقاه في الضلالة وآية ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون علامة حالهم والشخص الاول والشخص الثاني اللذان مشرفان بدولة القرب من اولياء الله تعالى لا يزيد كشف المغيبات شيئًا في ولايتهم ولا ينقص عدم الكشف شيئًا من ولايتهم والتفاوت بينهم انما هو باعتبار درجات القرب وكثيرا ما يكون صاحب عدم كشف الصور الغيبية افضل من صاحب كشف تلك الصور واسبق منه قدما بواسطة مزية القرب الحاصل له صرح بهذا المعنى صاحب العوارف الذي هو شيخ الشيوخ ومقبول جميع الطوائف في كتابه العوارف فمن لم يصدق هذا الكلام مني فليراجع ذلك الكتاب فانه ذكر فيه بعد ذكر الكرامات والخوارق وكل هذه مواهب الله تعالى وقد يكاشف بها قوم ويعطي وقد يكون فوق هؤلاء من لا يكون له شئ من هذا لان هذه كلها تقوية اليقين ومن منح صرف اليقين لا حاجة له إلى شئ من هذا فكل هذه الكرامات دون ما ذكرناه من تجوهر الذكر في القلب ووجود ذكر الذات انتهى قال امام هذه الطائفة الخواجه عبد الله الانصاري الملقب بشيخ الاسلام في كتابه منازل السائرين ان الفراسة على نوعين فراسة اهل المعرفة وفراسة أهل الجوع والرياضة ففراسة اهل المعرفة في تمييزهم من يصلح لحضرة الله جل وعلا ممن لا يصلح ومعرفتهم اهل الاستعداد الّذين اشتغلوا بذكر الله سبحانه ووصلوا إلى حضرة الجمع وفراسة اهل الرياضة وارباب الجوع مخصوصة بكشف الصور والاخبار عن المغيبات المختصة بالمخلوقات ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله سبحانه واشتغال بالدنيا مالت قلوبهم إلى اهل كشف الصور والاخبار عما غاب من احوال المخلوقات فعظموهم واعتقدوا انهم من أهل الله وخاصته واعرضوا عن كشف اهل الحقيقة واتهموهم فيما يخبرون عن الله سبحانه وقالوا لو كان هؤلاء اهل الله كما يزعمون لأخبرونا عن احوالنا الغيبية وأحوال سائر المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور

أعلى من هذه وكذبوهم في فراستهم المتعلقة بذات الواجب وصفاته جل وعلا بهذا القياس الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة و لم يعلموا ان الله قد حمى هؤلاء عن ملاحظة الخلق وخصهم بجناب قدسه وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم ولو كانوا ممن يتعرضون لاحوال الخلق ما صلحوا للحق سبحانه انتهى كلامه وقال كلمات اخر ايضا امثال ذلك وانا سمعت حضرة شيخي قدس سرّه يقول كتب الشّيخ محي الدين بن العربي ان بعض الاولياء الكرام الذي ظهرت منه كرامات وخوارق كثيرة ندم في آخر النفس من ظهور تلك الكرامات وقال تمنيا يا ليت هذه الكرامات لم تظهر مني فلو كان التفاضل باعتبار كثرة ظهور الخوارق لا يكون للندامة على ذلك الطور معنى (فان قيل) اذا لم يكن ظهور الخوارق شرطا في الولاية كيف يتميز الولي من غير الولي وكيف يتبين المحق من المبطل (اجيب) لا يلزم التمييز بل يكون المحق ممتزجا بالمبطل فان اختلاط الحق بالباطل لازم لهذه النشأة الدنيوية والعلم بولاية ولي ليس بلازم اصلا وكثير من اولياء الله تعالى لا اطلاع لهم على ولايتهم فكيف يكون الاطلاع على ولايتهم لازما لغيرهم وفي النبي لابدّ من الخوارق ليتميز النبي من غير النبي فان العلم بنبوة نبي واجب والولي لما كان داعيا إلى شريعة نبيه كفاه معجزة نبيه فلو كان الولي يدعو إلى ما وراء الشّريعة لما كان له بد من خارق وحيث كانت دعوته مخصوصة بشريعة نبي لا يلزم الخارق اصلا العلماء يدعون إلى ظاهر الشّريعة والاولياء يدعون إلى ظاهر الشّريعة وباطن الشّريعة يدلون المريدين والطالبين اولا على التوبة والانابة ويرغبونهم في اتيان الاحكام الشرعية ويهدونهم ثانيا إلى طريق ذكر الحق جل وعلا ويؤكدون في استغراق جميع اوقاتهم بالذكر الالهي جل سلطانه إلى ان يستولي الذكر ولا يبقى في القلب غير المذكور اصلا ليحصل النسيان عن جميع ما سوى المذكور حتى لو كلف بتذكر الاشياء لا يكاد يتذكر ومن اليقين انه لا حاجة للولي لاجل هذه الدعوة التي تتعلق بظاهر الشّريعة وباطنها إلى الخوارق اصلا والشيخوخة والمريدية عبارتان عن هذه الدعوة

التي لا تعلق لها بالخوارق ولا مساس لها بالكرامة مع انا نقول ان المريد الرشيد والطالب المستعد يحس في كل ساعة في اثناء سلوك الطريق خوارق شيخه وكراماته ويستمد منه في المعاملة الغيبية في كل زمان ويجد منه فيها مدداً وظهور الخوارق بالنسبة إلى الاغيار ليس بلازم واما بالنسبة إلى المريدين فكرامات في كرامات وخوارق في خوارق وكيف لا يحس المريد خوارق الشيخ. فان الشّيخ احيا القلب الميت واوصل إلى المكاشفة والمشاهدة فاذا كان عند العوام الاحياء الجسدي عظيم الشأن فعند الخواص الاحياء القلبي والروحي برهان رفيع البنيان كتب الخواجه محمد پارسا قدس سرّه في الرسالة القدسية ولما كان الاحياء الجسدي معتبرا عند اكثر الناس اعرض عنه اهل الله واشتغلوا بالاحياء الروحي وتوجهوا إلى احياء القلب الميت والحق ان الاحياء الجسدي بالنسبة إلى الاحياء القلبي والروحي كالمطروح في الطريق وداخل في العبث بالنظر اليه فان هذا الاحياء سبب حياة ايام معدودة وذاك الاحياء وسيلة للحياة الدائمية بل نقول ان وجود اهل الله في الحقيقة كرامة من الكرامات ودعوتهم الخلق إلى الحق جل سلطانه رحمة من رحمات الله تعالى واحياؤهم القلوب الميتة آية من الآيات العظمى وهم أمان اهل الارض وغنائم الايام بهم يمطرون وبهم يرزقون وارد في شأنهم كلامهم دواء ونظرهم شفاء هم جلساء الله وهم قوم لا يشقى جليسهم ولا يخيب انيسهم والعلامة التي يتميز بها محق هذه الطائفة من مبطلهم هي انه اذا كان شخص له استقامة على الشّريعة ويحصل للقلب في مجلسه ميل وتوجه إلى الحق سبحانه وتعالى ويفهم حصول برودة عما سواه تعالى فذلك الشخص شخص محق ولان يعد من الاولياء على تفاوت الدرجات مستحق وهذا ايضا بالنظر إلى ارباب المناسبة والذي لا مناسبة له فهو محض محروم مطلق (شعر):

من لم يكن في نفسه ميل الهدى * فشهوده وجه النبي لا ينفعه

وقد اندرجت في المكتوب الشريف شمة من طلب سلطان الوقت[١] لله تعالى من

---

(١) سلطان الهند عالمگير اورنگ زيب توفي سنة ١١١٨ هـ. [١٧٠٦ م.]

حسن النشأة ووقع رمز إلى العدالة والتزام الاحكام الشرعية فاورثت مطالعة ذلك فرحا وافرا وذوقا كما ان الحق سبحانه نور العالم بنور عدل سلطان الوقت وعدالته نصر الشّريعة المحمّدية واعز الملة المصطفوية ايضا بحسن اهتمامه ايها المحب بحكم الشّريعة تحت السيف رواج الشّريعة الغراء مربوط بحسن اهتمام السلاطين العظام وهذا المعنى قد طرأ عليه الضعف من منذ اوقات فصار الاسلام ضعيفا بالضرورة وطفق كفار الهند يهدمون المساجد بلا تحاش ويعمرون في مواضعها معابدهم كان في تانيسر في داخل حوض كركيهت مسجد وقبر واحد من الاعزة فهدموه وبنوا موضعه ديرا كبيرا وايضا الكفار يجرون مراسم الكفر على الملأ كما شاؤا والمسلمون عاجزون عن اجراء احكام الاسلام ويوم الكادس للهنود الّذين يتركون فيه الاكل والشرب يهتمون في ان لا يطبخ ولا يبيع احد من المسلمين خبزا في أسواق بلاد المسلمين وفي شهر رمضان المبارك يطبخون الخبز والطعام في الملأ ويبيعون ولا يقدر احد من ضعف الاسلام على منعه يا أسفا على ذلك مائة الف أسف سلطان الوقت منا ونحن الفقراء بهذا الضعف والوهن وقد قوي الاسلام باكرام أصحاب الدولة واعزازهم اياه وكان العلماء والصوفية معززين ومحترمين وكانوا يجتهدون في ترويج الشّريعة بتقوية هؤلاء وسمعت ان الأمير تيمور[١] عليه الرحمة كان يوما يمر من بعض ازقة بخارى وكان دراويش خانقاه الخواجه النقشبند ينفضون فرش خانقاه الخواجه اتفاقا فتوقف الامير في ذلك المحل من حسن نشأته الاسلامية حتى جعل غبار الخانقاه عنبرا لنفسه وصندلا يتشرف ببركات فيوض الدراويش ولعله بهذا التواضع والانكسار تشرف بحسن الخاتمة نقل ان حضرة الخواجه النقشنبد قدس سرّه قال بعد وفاة الامير تيمور أمير مرد وايمان يرد يعني مات الامير واستصحب ايمانه هل تعلم ما وجه نزول الخطباء إلى درجة سفلية عند ذكر اسامي السلاطين في خطبة الجمع هو تواضع السلاطين العظام بالنسبة إلى نبينا وخلفائه الراشدين عليه وعليهم الصلاة والسلام

---

(١) الأمير تيمور خان گرگان توفي سنة ٨٠٧ هـ. [١٤٠٤ م.] في سمرقند

و لم يجوزوا ان تذكر اساميهم مع اسامي اكابر الدين في درجة واحدة شكر الله تعالى سعيهم (تذييل) أيها الاخ ان السجدة التي هي عبارة عن وضع الجبين على الارض متضمنة لنهاية التذلل والانكسار ومشتملة على كمال التواضع والافتقار ولهذا جعلوا هذا القسم من التواضع مخصوصا بعبادة واجب الوجوب جل سلطانه و لم يجيزوه لغيره تعالى نقل ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يوما يمشي على طريق فجاء اعرابي فطلب منه معجزة حتى يؤمن فقال له صلّى الله عليه وسلّم قل لهذه الشجرة ان رسول الله يطلبك فتحركت وانقلعت عن محلها وجاءت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلما شاهد الاعرابي هذا الحال أسلم وقال ائذن لي اسجد لك يا رسول الله قال لا تجوز السجدة لغير الله تعالى لو أمرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وبعض الفقهاء وان جوزوا سجدة التحية للسلاطين ولكن اللائق بحال السلاطين العظام ان يتواضعوا في هذا الامر لحضرة الحق سبحانه وتعالى وان لا يجوزوا نهاية التذلل والانكسار هذه لغيره تعالى وقد سخر لهم الله سبحانه العالم واحوجهم اليهم فينبغي اداء شكر هذه النعمة العظمى وان يخصصوا مثل هذا التواضع المنبئ عن كمال العجز والانكسار بجناب قدسه تعالى وأن لا يجوزوا الشركة معه تعالى في هذا الامر وان جوز جمع هذا المعنى ولكن ينبغي لحسن تواضعهم ان لا يجوزوه هل جزاء الاحسان الا الاحسان وحيث ان سلطان الوقت نزل إلى دار الخلافة راجعاً من اقصى ممالكه يحتمل ان يوصل هذا الفقير نفسه عن قريب إلى دار الخلافة بمشيئة الله تعالى والباقي عند التلاقي والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والتسليمات العلى.

(المكتوب الخامس والتسعون إلى مقصود علي التبريزي في جواب سؤاله عن الكفر الحقيقي)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة ووقع فيها الاستفسار عن بعض كلمات الصوفية أيها المخدوم وان

لم يقتض الوقت والمكان قولا وكتابة ولكن لابدّ للسؤال من الجواب فحررت بالضرورة كلمات ومجمل الكلام في حل جميع تلك المسائل هو انه كما ان في الشّريعة كفرا واسلاما في الطريقة ايضا كفر واسلام وكما ان كفر الشّريعة شر ونقص والاسلام كمال كذلك كفر الطريقة ايضا نقص وشر واسلامها كمال وكفر الطريقة عبارة عن مقام الجمع الذي هو محل الاستتار وتميز الحق من الباطل مفقود في هذا الموطن فان مشهود السالك فيه في المرايا الجميلة والرذيلة هو جمال وحدة المحبوب فلا يجد الخير والشر والكمال والنقص غير مظاهر لتلك الوحدة وظلالها فلا جرم يكون نظر الانكار الذي ناش عن التمييز معدوما في حقه فبالضرورة يكون مع الكل في مقام الصلح ويجد الكل على صراط مستقيم ويترنم بهذه الآية الكريمة وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم واحيانا يرى المظهر عين الظاهر فيظن الخلق عين الحق والمربوب عين الرب وكل هذه ازهار تتفتق من مرتبة الجمع قال الحلاج في هذا المقام (شعر):

كفرت بدين الله والكفر واجب * لدي وعند المسلمين قبيح

ولكفر الطريقة هذا مناسبة تامة بكفر الشّريعة وان كان كافر الشّريعة مردودا ومستحقا للعذاب وكافر الطريقة مقبولا ومستوجبا للدرجات فان هذا الكفر والاستتار ناش من غلبة محبة المحبوب الحقيقي ونسيان غيره كله فيكون مقبولا وذاك الكفر حاصل من استيلاء الجهل والتمرد فيكون مردودا بالضرورة واسلام الطريقة عبارة عن مقام الفرق بعد الجمع الذي هو مقام التمييز والحق والخير متميزان هنا من الباطل والشر ولاسلام الطريقة هذا مناسبة تامة باسلام الشّريعة بل اذا بلغ اسلام الشّريعة كماله تحصل له نسبة الاتحاذ بهذا الاسلام بل كلا الاسلامين اسلام الشّريعة والفرق بينهما بظاهر الشّريعة وباطن الشّريعة وبصورة الشّريعة وحقيقة الشّريعة ومرتبة كفر الطريقة أعلى من مرتبة اسلام صورة الشّريعة وان كانت أدون بالنسبة إلى اسلام حقيقة الشّريعة (شعر):

متى قسنا السما بالعرش ينحط * وما أعلاه ان قسنا بارض

وكل من تكلم من المشائخ قدس الله اسرارهم بالشطحيات من الكلمات المخالفة لظاهر الشّريعة كل ذلك في مقام كفر الطريقة الذي هو موطن السكر وعدم التمييز والكبراء الّذين تشرفوا بدولة اسلام الحقيقة فهم مترهون ومبرأون من امثال هذه الكلمات ومقتدون بالانبياء ومتابعون لهم ظاهرا وباطنا فالشخص الذي يتكلم بالشطحيات ويكون في مقام الصلح مع الكل ويظن الجميع على صراط مستقيم ولا يثبت التمييز بين الحق والخلق ولا يقول بوجود الاثنينية فان وصل هذا الشخص إلى مقام الجمع وتحقق بكفر الطريقة ونسى السوى فهو مقبول وكلماته ناشئة من السكر ومصروفة عن الظاهر وان تكلم بهذه الكلمات بدون حصول هذا الحال وبلا وصول إلى الدرجة الاولى من الكمال وزعم الكل على حق وعلى صراط مستقيم و لم يميز الباطل من الحق فهو من الزنادقة والملاحدة الّذين مقصودهم ابطال الشّريعة ومطلوبهم رفع دعوة الانبياء الّذين هم رحمة للعالمين عليهم الصلوات والتحيات فهذه الكلمات الخلافية تصدر من المحق وتصدر من المبطل وهي للمحق ماء الحياة وللمبطل سم قاتل كماء نيل حيث كان لبني اسرائيل ماء زلالا وللقبط دما ونكالا وهذا المقام من مزلة الاقدام قد انحرف جم غفير من اهل الاسلام عن الصراط المستقيم بتقليد كلمات اكابر ارباب السكر ووقعوا في بوادي الضلالة والخسارة وجعلوا دينهم هباء منثورا و لم يعلموا ان قبول هذا الكلام مشروط بالشرائط وهي موجودة في ارباب السكر ومفقودة في هؤلاء ومعظم هذه الشرائط نسيان ما سوى الحق سبحانه ألذي هو دهليز القبول ومصداق امتياز المحق من المبطل الاستقامة على الشّريعة وعدم الاستقامة عليه والذي هو محق لا يرتكب خلاف الشّريعة مقدار شعرة مع وجود السكر وعدم التمييز كان الحلاج مع صدور قول أنا الحق عنه يصلي كل ليلة في السجن خمسمائة ركعة مع قيد ثقيل وكان لا يأكل الطعام الذي مسه يد الظلمة ولو كان من وجه حلال والذي هو مبطل يكون اتيان الاحكام

الشرعية ثقيلا عليه مثل جبل قاف كبر على المشركين ما تدعوهم اليه علامة حالهم ربنا آتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشدا والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب السادس والتسعون إلى الخواجه أبي الحسن بهاء البدخشي الكشمي في حل منع الفاروق اتيان القرطاس حين طلبه النبي صلّى الله عليه وسلّم في مرض موته ليكتب شيئًا بوجوه شتى)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (سؤال) ان حضرة خاتم الرسل والرسالة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية طلب قرطاسا في مرض موته وقال أيتوني بقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ومنع الفاروق مع جمع آخر من الاصحاب رضوان الله عليهم اتيان القرطاس وقال حسبنا كتاب الله وقال ايضا أهجر استفهموه وما قال النبي صلّى الله عليه وسلّم بطريق الوحي كما قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومنع الوحي ورده كفر كما قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون وأيضا ان تجويز الهجر والهذيان للنبي صلّى الله عليه وسلّم مستلزم لرفع الاعتماد على الاحكام الشرعية وهو كفر والحاد وزندقة فما حل هذه الشبهة القوية (اعلم) أرشدك الله وهداك سواء الصراط ان هذه الشبهة وأمثالها التي يوردها جماعة على حضرات الخلفاء الثلاثة وعلى سائر الصحابة الكرام رضي الله عنهم ويريدون بهذه التشكيكات ردهم لو انصف هولاء الجماعة وقبلوا شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وعلموا ان نفوسهم كانت مزكاة في صحبة خير البشر من الهوى والهوس وصارت صدورهم صافية عن الحقد والعداوة وعلموا انهم اكابر الدين وكبراء الاسلام وانهم بذلوا جهدهم في اعلاء كلمة الاسلام ونصرة سيد الانام وانفقوا اموالهم في تأييد الدين المتين ليلا ونهارا سرا وجهارا وتركوا في محبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عشائرهم وقبائلهم واولادهم وازواجهم واوطانهم ومساكنهم وعيونهم وزروعهم واشجارهم وانهارهم وآثروا نفس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على نفوسهم واختاروا محبة

رسول الله على محبة انفسهم ومحبة اولادهم واموالهم وانهم الّذين شاهدوا الوحي والملك ورأوا المعجزات والخوارق حتى صار غيبهم شهادة وعلمهم عينا وهم الّذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن المجيد رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل فاذا كان جميع الاصحاب الكرام شركاء في هذه الكرامات فماذا أظهر من جلالة شأن أكابر الاصحاب الّذين هم الخلفاء الراشدون والفاروق هو الذي قال الله سبحانه وتعالى في شأنه لرسوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزول هذه الآية اسلام عمر رضي الله عنه فبعد حصول نظر الانصاف وقبول شرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلاة والتحيات وبعد علم جلالة شأن اصحابه الكرام وعلو درجاتهم عليهم الرضوان يكاد يتصور المعترضون والمشككون هذه الشبهات مثل المغالطات والسفسطة المزخرفة ويسقطونها عن درجة الاعتبار وان لم يشخصوا مادة الغلط في تلك الشبهات و لم يعينوا محل السفسطة فلا اقل من ان يعرفوا مجملا ان مؤدي هذه التشكيكات وحاصل هذه الشبهات مما لا حاصل له بل هي مصادمة للبداهة والضرورة الاسلامية ومردودة بالكتاب والسنة النبوية ومع ذلك نكتب في جواب هذا السؤال وتعيين مواد تلك الشبهة مقدمات بعون الله تعالى (اسمع) ان حل هذا الاشكال على وجه الكمال مبتن على مقدمات وان كان كل مقدمة جوابا على حدة (المقدمة) الاولى جميع منطوقاته ومقولاته صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم لم تكن بموجب الوحي وآية وما ينطق عن الهوى مخصوصة بالنطق القرآني كما قاله أهل التفسير وايضا لو كان جميع منطوقاته صلّى الله عليه وسلّم بموجب الوحي لما ورد الاعتراض من عند الحق جل شأنه على بعض مقولاته عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ولما كان للعفو عنه معنى قال الله تعالى خطابا لنبيه صلّى الله عليه وسلّم عفا الله عنك لم أذنت لهم (والمقدمة) الثانية ان الاصحاب الكرام كان لهم مجال القيل والقال في الاحكام الاجتهادية والامور العقلية مع النبي صلّى الله عليه وسلّم بموجب

قوله تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار) وقوله تعالى (وشاروهم في الامر) وكان لهم في هذه الامور مساغ للرد والتبديل فان الامر بالاعتبار والمشورة لا يتصور من غير حصول رد وتبديل وقد وقع الاختلاف في قتل اسارى بدر واخذ الفدية عنهم وحكم الفاروق بالقتل فورد الوحي موافقا لرأي فاروق ونزل لاخذ الفدية وعيد فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لو نزل العذاب لما نجى غير عمر وسعد بن معاذ فان سعدا ايضا كان اشار إلى قتل الاسارى (والمقدمة) الثالثة ان السهو والنسيان جائزان للنبي صلّى الله عليه وسلّم بل واقعان وقد ورد في حديث ذي اليدين انه صلّى الله عليه وسلّم سلم في رباعي الفرض على ركعتين فقال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله وبعد ثبوت صدق ذي اليدين قام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وضم اليهما ركعتين اخريين وسجد للسهو فاذا كان السهو والنسيان جائزين في حالة الصحة والفراغة بمقتضى البشرية فصدور الكلام منه صلّى الله عليه وسلّم من غير قصد واختيار في مرض الموت ووقت استيلاء الوجع بمقتضى البشرية لم لا يكن جائزا ولم يرتفع الاعتماد عن الاحكام الشرعية فان الحق سبحانه اطلعه صلّى الله عليه وسلّم على سهوه ونسيانه بالوحي القطعي وميز الصواب من الخطأ فان تقرير النبي صلّى الله عليه وسلّم على الخطأ ليس بجائز لكونه مستلزما لرفع الاعتماد عن الاحكام الشرعية فثبت ان موجب رفع الاعتماد ليس نفس السهو والنسيان بل التقرير على السهو والنسيان ومن المقرر ان ذلك التقدير ليس بمجوز (المقدمة) الرابعة ان حضرة الفاروق بل الخلفاء الثلاثة مبشرون بالجنة بالكتاب والسنة والاحاديث الواردة في باب بشارتهم بالجنة بخصوصها يمكن ان يقال من كثرة الرواة الثقات انها بلغت حد الشهرة بل حد التواتر المعنوي فانكارها اما من الجهل او من العناد ورواة الاحاديث الصحاح والحسان اهل السنة اخذوها من اسانيدهم من التابعين والصحابة ورواة جميع الفرق المخالفة لو جمع كلها لا يعلم انهم يبلغون عشر عشير اهل السنة او لا كما لا يخفى على المتتبع المتفحص المنصف وكتب اهل السنة مشحونة ببشارة

هولاء الأكابر بالجنة ولا غم لو لم ترد هذه البشارة في كتب الأحاديث المخصوصة ببعض الفرق المخالفة فإن عدم رواية البشارة لا يدل على عدم البشارة وأما ثبوت بشارة هؤلاء الاكابر بالجنة في القرآن المجيد بآيات متكثرة فكاف قال الله تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والّذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال تبارك وتعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجة من الّذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعدالله الحسنى الآية فاذا كان جميع الصحابة الّذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح وبعده مبشرين بالجنة فما تقول في أكابر الصحابة الّذين هم الاسبقون في الانفاق والمقاتلة والمهاجرة وماذا نقدر ان نقول وكيف ندرك اعظمية درجاتهم انها ما هي قال اهل التفسير قوله تعالى لا يستوي منكم الآية نزل في حق الصديق رضي الله عنه الذي هو أسبق السابقين في الانفاق والمقاتلة وقال سبحانه وتعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية نقل الامام البغوي[١] محي السنة في معالم التنزيل عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة وهذه البيعة يقال لها بيعة الرضوان لان الحق سبحانه رضي فيها عن هؤلاء القوم ولا شك ان تكفير شخص مبشر بالكتاب والسنة كفر ومن أقبح القبائح (المقدمة الخامسة) ان توقف الفاروق[٢] في اتيان القرطاس لم يكن على وجه الرد والانكار عياذا بالله سبحانه من ذلك كيف يصدر هذا القسم من سوء الادب من وزراء النبي صلّى الله عليه وسلّم الذي هو متصف بالخلق العظيم وندمائه صلّى الله عليه وسلّم بل لا يتوقع هذا المعنى من أدنى الصحابة الذي تشرف بشرف صحبة خير البشر مرة او مرتين بل لا يتوهم مثل هذا الرد والانكار من عوام امته صلّى الله

---

(١) الإمام حسين البغوي الشافعي توفي سنة ٥١٦ هـ. [١١٢٢ م.]

(٢) عمر الفاروق ابن الخطاب استشهد سنة ٢٣ هـ. [٦٤٤ م.] في مسجد المدينة

عليه وسلّم الذي استسعد بدولة الاسلام فكيف يتخيل هذا المعنى فيمن كان من أكابر الوزراء والندماء ومن أعاظم المهاجرين والانصار رزقهم الله سبحانه الانصاف حتى لا يسيؤا الظن بأكابر الدين ولا يؤاخذ بكل كلمة وكلام بلا فهم بل كان مقصود الفاروق الاستفهام والاستفسار كما قال استفهموه يعني لو طلب القرطاس بالجد والاهتمام يجاء به وان لم يطلب بالجد لا يصدع في مثل هذا الوقت فانه لو طلب القرطاس بالوحي والامر لكان يطلبه بالمبالغة والتأكيد ويكتب ما كان مأمورا بكتابته فان تبليغ الوحي واجب على النبي صلّى الله عليه وسلّم وان لم يكن هذا الطلب بالامر والوحي بل اراد انه يكتب شيئًا على وجه الاجتهاد والفكر فالوقت لا يساعد ذلك ومرتبة الاجتهاد باقية بعد ارتحاله صلّى الله عليه وسلّم والمستنبطون من امته يستنبطون الاحكام الاجتهادية من الكتاب الذي هو اصل اصول الدين فاذا كان لاستنباط المستنبطين مجال في حضوره الذي هو اوان نزول الوحي فبعد ارتحاله الذي هو زمان انقطاع الوحي يكون استنباط اولي العلم واجتهادهم مقبولا بالطريق الاولى ولما لم يهتم النبي صلّى الله عليه وسلّم في هذا الباب ولم يجد بل اعرض عن هذا الامر علم انه لم يكن على وجه الوحي والتوقف لمجرد الاستفسار ليس بمذموم وقد عرض الملائكة الكرام على وجه الاستفسار والاستعلام من وجه خلافة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام على الملك العلام بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال زكريا حين بشر بيحيى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا وقالت مريم رضي الله تعالى عنها اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا فما المضايقة لو توقف الفاروق ايضا في اتيان القرطاس لاجل الاستفهام والاستفسار واي شر واي ضرر فيه (المقدمة) السادسة ان حصول حسن الظن بصحبة خير البشر وبأصحابه عليه وعليهم الصلاة والسلام لازم ومعرفة ان خير القرون قرنه صلّى الله عليه وسلّم وان أصحابه افضل بني آدم بعد الانبياء عليهم

الصلاة والسلام ايضا لازمة حتى يحصل اليقين بان الجماعة الّذين هم أفضل بني آدم بعد الانبياء عليهم السلام لا يجتمعون في خير القرون على عمل باطل بعد ارتحاله صلّى الله عليه وسلّم وانهم لا يجلسون مكانه صلّى الله عليه وسلّم فسقة ولا كفرة وانما قلت ان الاصحاب أفضل بني آدم فان هذه الامة خير الامم بنص القرآن وهم أفضل هذه الامة لانه لا يبلغ ولي مرتبة صحابي اصلا فينبغي الرجوع إلى الانصاف قليلا وان يفهم ان منع اتيان القرطاس لو كان كفرا من الفاروق لما نص الصديق الذي هو اتقى هذه الامة التي هي خير الامم بنص القرآن بخلافته ولما بايعه المهاجرون والانصار الّذين اثنى عليهم الحق سبحانه وتعالى في القرآن المجيد ورضي عنهم ووعدهم بالجنة ولما اجلسوه مكانه صلّى الله عليه وسلّم فاذا حصل حسن الظن بصحبته وأصحابه صلى الله عليه وسلم الذي هو مقدمة المحبة فقد تيسر النجاة من مزاحمة أمثال هذه الشبهات وحصل حدس بطلان هذه التشكيكات فان لم يحصل عياذا بالله سبحانه حسن الظن بصحبته وباصحابه عليهم الصلاة والسلام بل انجر الامر إلى سوء الظن يكون ذاك الظن السوء منجرا إلى صاحب تلك الصحبة وصاحب الاصحاب بالضرورة بل ينجر إلى مولى ذاك الصاحب ايضا ينبغي وجدان شناعة هذا الامر كما ينبغي ما آمن برسول الله من لم يوقر أصحابه قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام في شأن اصحابه الكرام عليهم الرضوان من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فصارت محبة الاصحاب مستلزمة لمحبته وبغض الاصحاب مستلزما لبغضه عليه وعليهم الصلاة والسلام فاذا علمت هذه المقدمات حصل جواب هذه الشبهة وامثال هذه الشبهة بلا تكلف بل حصلت اجوبة متعددة فان كل مقدمة من هذه المقدمات يمكن ان يقال انها جواب من اجوبة معتد بها كما مر ومجموع هذه المقدمات تحسم مادة هذه الشبهة بعون الله سبحانه وتخرج دفع هذا التشكيك من النظر إلى الحدس كما لا يخفى على الفطن المنصف ولفظ الحدس انما يجري على اللسان مقحماً وإلا فأمثال هذه التشكيكات بديهية البطلان والمقدمات

التي اوردت في بيان بطلان تلك الشبهات انما هي من قبيل التنبيهات على تلك البديهة بل امثال هذه الشبهات والتشكيكات عند الفقير كصنعة ذي فنون جاء عند قوم حمقاء واخذ حجرا محسوسا لهم واثبت بالدلائل والمقدمات المزخرفة انه ذهب وحيث كان هؤلاء الحمقى عاجزين عن دفع تلك المقدمات المموهة وقاصرين في تعيين مواد غلط تلك الدلائل يقعون في الاشتباه بل يعتقدون ذهبيته يقينا وينسون حسهم بل يتهمونه والذكي ينبغي ان يعتمد على ضرورة الحس وان يتهم المقدمات المموهة وفيما نحن فيه ايضا ان جلالة شأن الخلفاء الثلاثة وعلو درجاتهم بل جلالة جميع اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام بمقتضى الكتاب والسنة محسوسة ومشهودة وقدح القادحين وطعن الطاعنين فيهم بدلائل مموهة كالقدح والطعن في وجود ذلك الحجر ومغالطتهم فيه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فيا ليت شعري ما حملهم على سب اكابر الدين وطعن كبراء الاسلام وليس طعن احد وسب شخص من الفسقة والكفرة مما يعد في الشرع عبادة وكرامة وفضيلة ووسيلة إلى النجاة فكيف سب هداة الدين وطعن حماة الاسلام و لم يرد في الشرع ان سب اعداء الرسول عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كأبي جهل وابي لهب مثلا وطعنهم مما يعد عبادة وكرامة بل الاعراض عنهم وعن احوالهم اولى وانسب واسلم عن تضييع الوقت والاشتغال بما لا يعنيه تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون قال الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد في صفة اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم رحماء بينهم فظن العداوة والشحناء في حق هؤلاء الاكابر مناف لنص القرآن وايضا ان اثبات العداوة والحقد في هؤلاء الاكابر يستلزم القدح في كلا الفريقين ويرفع الامان من الطائفتين فيلزم ان يكون كلا الفريقين من الاصحاب مطعونا فيهم عياذا بالله سبحانه من ذلك فيكون أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام شر الناس ويكون أفضل القرون شر القرون فان اهل ذاك القرن كانوا كلهم متصفين بالعداوة

والحقد ولا يجترئ على التفوه بذلك أحد من المسلمين ولا يجوز هذا المعنى أي جلالة وأي عظمة لعلي كرم الله وجهه في كون الخلفاء الثلاثة معادين له ويكون فيه عداوة مبطنة لهؤلاء الحضرات وما ذاك الاّ قدح في الطرفين لم لا يكون بعضهم مع بعض كاللبن مع السكر ولا يكون بعضهم فانياً في البعض و لم يكن أمر الخلافة مرغوبا فيه عندهم ومطلوبا لهم حتى يكون سببا للعداوة والحقد كيف وقول أقيلوني معروف ومشهور من الصديق وقال الفاروق لو وجدت من يشتري الخلافة لبعتها على دينار ومحاربة علي كرم الله وجهه مع معاوية ومنازعته معه لم تكن بواسطة الميل إلى أمر الخلافة والرغبة فيه بل لكون القتال مع البغاة فرضا ودفعهم ضروريا قال الله تبارك وتعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله غاية ما في الباب ان محاربي علي لما كانوا باغين مؤوّلين واصحاب رأى واجتهاد وان كانوا مخطئين في هذا الاجتهاد كانوا مبرئين عن الطعن والملامة وبعيدين عن التفسيق والتكفير قال علي في شأنهم اخواننا بغوا علينا ليسوا كفرة ولا فسقة لما لهم من التأويل قال الشافعي وهو منقول عن عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلنطهر عنها ألسنتنا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الّذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى آله واصحابه الكرام إلى يوم القيام.

(المكتوب التاسع والتسعون إلى المير محمد نعمان في جواب أسئلته)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد سألتم ان السالك يرى نفسه أحيانا في وقت العروج في مقامات اصحاب الانبياء عليهم الصلوات والتحيات الّذين هم افضل منه بالاجماع بل ربما يجد نفسه في مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فما حقيقة هذه المعاملة وبعض الناس هنا يتوهمون مساواة ذلك السالك لارباب تلك المقامات ويتخيلون شركته في تلك المقامات مع ارباب تلك المقامات وبهذا التوهم والتخيل يردونه ويطعنون فيه ويطيلون في حقه لسان الملامة والشكاية ينبغي كشف الغطاء عن وجه هذا المعمى (جوابه) هو ان وصول الاسافل إلى مقامات الاعالي يكون

احيانا من قبيل وصول الفقراء والمحتاجين إلى ابواب اصحاب الدول وامكنة ارباب النعم الخاصة بهم ليطلبوا من هناك حاجة ويسألوا من دولهم ونعمهم مجاجة والقاصر في امره يزعم هذا الوصول مساواة وشركة لهم وكثيرا ما يكون هذا الوصول من قبيل النظارة والتنزه في الاماكن الخاصة بالامراء والسلاطين بالوسائط والوسائل لينظر بنظر الاعتبار وليحصل له رغبة في علو الانظار واين المجال لتوهم المساواة في هذا الوصول وكيف يتصور تخيل الشركة من هذا التنزه والنظارة ووصول الخادمين إلى امكنة خاصة بالمخدومين لاداء حقوق الخدمة محسوس الوضيع والشريف والابله يتوهم من هذا الوصول المساواة والشركة وكل فراش وذاب ذباب وسياف قرناء السلاطين وحاضرون في اخص امكنتهم فمن توهم الشركة والمساواة من ههنا فقد كشف عن غاية خبطه (ع): بلاء ذوي الآلام من كل جانب

والناس يطلبون العلة لملامة غريب ويخترعون الحيلة لطعنه وتشنيعه رزقهم الله سبحانه وتعالى الانصاف وكان اللائق بهم ان يطلبوا محملا لرفع الشرور ودفع الملامة عن الضعيف وان يجتهدوا في حفظ عرض الاسلامية وامرهم في الطعن لا يخلو عن أحد الحالين اما ان يعتقدوا ان صاحب هذا الحال معتقد للشركة والمساواة لارباب تلك المقامات او لا فان اعتقدوا ذلك فقد حكموا عليه بالكفر والزندقة واخرجوه من زمرة اهل الاسلام فان اعتقاد الشركة للانبياء والمساواة معهم عليهم الصّلوات والتّسليمات كفر وكذلك اعتقاد المساواة للشيخين عليهما الرضوان الّذين ثبتت افضليتهما باجماع الصحابة والتابعين كما نقله جماعة من أكابر الائمة واحد منهم الامام الشافعي عليهم الرضوان بل الفضل لجميع الصحابة على باقي الامة فانه لا تكون فضلية من الفضائل اصلا عديلة لفضل صحبة خير البشر عليه الصّلاة والسّلام والفعل اليسير الذي صدر من الاصحاب الكرام عليهم الرضوان وقت ضعف الاسلام وقلة المسلمين لتأييد الدين المتين ونصرة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوات والتسليمات لو صرف غيرهم جميع عمرهم في الطاعات بالرياضات والمجاهدات لا

يبلغ ذلك مرتبة ذاك الفعل القليل من الاصحاب ولهذا قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا لا يبلغ مد شعيرهم ولا نصيفه وافضلية الصديق رضي الله تعالى عنه انما هي من جهة انه اسبق السابقين في الايمان وانفاق الاموال الكثيرة والخدمات اللائقة ولهذا نزل في شأنه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية وصرف جماعة نظرهم إلى كثرة فضائل غيره ومناقبه وتوقفوا في افضليته ولا يعلمون ان سبب الافضلية لو كان كثرة الفضائل والمناقب يكون كثير من آحاد الامة الّذين فيهم هذه الفضائل أفضل من نبيهم الذي ليست فيه هذه الفضائل فما به التفاضل شئ آخر وراء هذه الفضائل والمناقب وهو في زعم هذا الفقير الاسبقية في تأييد الدين والاقدمية في انفاق الاموال وبذل الانفس لنصرة احكام دين رب العالمين وحيث كان النبي اسبق من الكل يكون افضل من الكل وكذلك كل من هو اسبق في هذا الامر فهو افضل من المسبوقين وكأن السابق استاذ اللاحقين ومعلمهم في امر الدين واللاحقون يقتبسون من انوار السابقين ويستفيدون من بركاتهم وصاحب هذه الدولة العظمى في هذه الامة بعد نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه فانه اسبق السابقين في انفاق الاموال الكثيرة والمقاتلة والمجاهدة الشديدة وبذل العرض والجاه ورفع الفساد والاشتباه لتأييد الدين المتين ونصرة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام فالافضلية على غيره مسلمة اليه وحيث طلب النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام عزة الاسلام وغلبته بامداد عمر وكفى الله سبحانه في نصرة حبيبه في عالم الاسباب به وقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما سبب نزول هذه الآية اسلام عمر تتعين الافضلية بعد الصديق رضي الله عنه له ولهذا إنعقد اجماع الصحابة والتابعين على أفضلية هذين الشيخين المعظمين كما مر وقال علي كرم الله وجهه أيضاً ان ابا بكر وعمر أفضل هذه الائمة فمن فضلني عليهما فهو مفتر أضربه بالسياط كما يضرب المفترون وتحقيق هذا المبحث مندرج

في كتبي ورسائلي بالتفصيل لا مجال للزيادة على ذلك في هذا المقام والابله من يجعل نفسه عديلا لاصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والجاهل بالاخبار والآثار من يتصور نفسه من السابقين ولكن ينبغي ان يعلم ان دولة تلك السبقة التي هي باعثة على الافضلية مخصوصة بأهل القرن الاول الّذين تشرفوا بشرف صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات وهذا المعنى مفقود في قرن آخر بل يكون لاحقوا بعض القرون افضل من سابقي قرون اخر بل يجوز ان يكون اللاحق في قرن افضل من السابق في ذلك القرن بصر الله سبحانه الطاعنين بشناعة طعن مسلم وطرد مؤمن بمجرد التوهم والتخيل وبقباحة تكفير مسلم وتضليله بمحض التعنت والتعصب فما العلاج لو لم يكن المقول فيه قابلا للتكفير ومستحقا للتضليل يرجع ذاك الكفر والضلال بالضرورة إلى ارباب ذاك القول ويتصل من المرمى بالكفر إلى الرامي به كما ورد في الحديث النبوي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ولنرجع إلى اصل الكلام فنبين الشق الثاني ونقول لو لم يكن للطاعنين هذا الاعتقاد في حق صاحب هذا الحال ولا يوصلون معاملته إلى حد الكفر فحالهم ايضا لا يخلو من احد الحالين اما ان يحملوا واقعته على الكذب والبهتان فهذا عين سوء الظن بالمسلم وهو محظور عنه شرعا واما ان لا يحملوا على الكذب والبهتان وان لا يظنوه معتقدا للشركة والمساواة فحينئذ ما وجه الطعن والملامة وما سبب تشنيعه وتعييبه فان اللائق بالواقعة الصادقة ان يحمل على محامل صحيحة لا ان يشنع صاحبها ويقبح (فان قيل) ما وجه اظهار مثل هذه الواقعة الموجبة للفتنة (نقول) ان ظهور مثل هذه الاحوال من مشائخ الطريقة كثير الوقوع وذلك عادة مستمرة لهم وليس هذا اول قارورة كسرت في الاسلام ولا يكون بلا نيات حقانية وارادة صادقة والمقصود من هذه الكتابة احيانا اظهار احواله الموهوبة عند شيخه ليبين صحة حاله وسقمه وليطلعه على تعبيره وتأويله وأحيانا ترغيب الطلاب والتلامذة وتحريضهم

وأحيانا لا يكون مقصود من الكتابة لا هذا ولا ذاك بل يورده في هذا القيل والقال مجرد السكر وغلبة الحال ليتنفس مما به قليلا وليخفف عن نفسه لمحة ومن كان مقصوده من اظهار امثال هذه الاحوال الشهرة وقبول الخلق فهو مدع بطال وهذه الاحوال استدراج عليه ووبال ومتضمنة لخذلانه وانواع الاهوال ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي لغفور رحيم (وسألتم) ايضا انه ما السبب في ان الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات والاولياء عليهم الرضوان يبتلون في الدنيا باشد البلاء والمصائب والمحن كما قيل ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الأولياء ثم الامثل فالأمثل وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويفهم من هذه الآية الكريمة ان كل من يكون اكتسابه للسيئات اكثر يكون موردا للمصيبة في الاكثر فينبغي ان يبتلى باشد البلاء والمصيبة غير الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات وغير الأولياء عليهم الرضوان دون الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام وايضا ان هؤلاء الكبراء محبوبوا الحق سبحانه اصالة وتبعا ومن خواص مقربيه تعالى فكيف يصح احالة البليات والمحن إلى المحبوبين وخواص المقربين وبأي وجه يجوز اذاهم وكيف يستقيم كون الاعداء في راحة ونعيم واقامة الأحباء في بليات وعذاب اليم (اعلم) ارشدك الله وهداك سواء الصراط ان الدنيا ليست بموضوعة للتنعم والتلذذ وانما المعد للتنعم والتلذذ هي الآخرة وحيث كان بين الدنيا والآخرة نسبة الضدية والنقاضة ورضاء احداهما مستلزم لسخط الأخرى يكون التلذذ في احداهما مستلزما للتألم في الأخرى بالضرورة فمن يكون تلذذه وتنعمه في الدنيا اوفر يكون تألمه وتندمه في الآخرة اكثر وكذلك من كان ابتلاؤه بالبليات والمحن في الدنيا اكثر يكون احتظاظه وسروره في الآخرة بالتنعمات والتلذذات ازيد وافور وليت لبقاء الدنيا بالنسبة إلى بقاء الآخرة حكم القطرة بالنسبة إلى البحر المحيط نعم ماذا تكون نسبة المتناهي إلى غير المتناهي فلا جرم كان اللائق بمقتضى الكرم

ابتلاء الأحباب بمحنة ايام في هذه الدار ليحتظوا ويفرحوا بتنعمات ابدية وكان المناسب بموجب المكر والاستدراج احتظاظ الاعداء بتلذذات قليلة ليبتلوا بتألمات كثيرة (فان قيل) ان الكافر الفقير الذي هو محروم في الدنيا والآخرة لم يكن تألمه في الدنيا مستلزما لتلذذه في الآخرة فما وجه ذلك (نقول) ان الكافر عدو الله جل سلطانه ومستحق للعذاب الدائمي ورفع العذاب عنه في الدنيا وتركه على وضعه وحاله عين التلذذ والتنعم ونفس الاحسان في حقه ولهذا قيل لنفس الدنيا في حق الكافر انها جنة غاية ما في الباب ان بعض الكفار يرفع عنه العذاب في الدنيا ويعطى بعض التلذذات الأخرى ايضا وبعض آخر يرفع عنه العذاب ولا يعطى له شئ من تلذذات أخرى بل يكتفي في حقه بالتذاذ اعطاء الفرصة والمهلة ورفع العذاب لكل ذلك حكم ومصالح (فان قيل) ان الله تعالى قادر على كل شئ ومقتدر لاكرام اوليائه بتلذذات دنياوية وتنعمات اخروية من غير ان يكون التلذذ في احداهما مستلزما للتألم في الأخرى في حقهم (أجيب) بوجوه (الاول) انهم لو لم يذوقوا في الدنيا بليات ايام قليلة ومحن اويقات يسيرة لا يعرفون قدر تلذذات وتنعمات ابدية ولا يدركون قدر نعمة الصحة والعافية الدائمة كما ينبغي نعم من لم يجع بطنه لا يجد لذة الطعام ومن لم يكن مبتلى لا يعرف قدر الفراغة وكأن المقصود من تألمهم الموقت تحصيلهم لكمال التلذذ الدائمي وظهر الجمال في حق هؤلاء الاكابر بصورة الجلال لابتلاء العوام يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا (والثاني) ان البليات والمحن وان كانت عند العوام من اسباب التألم ولكن كلما يصيب من الجميل المطلق فهو من أسباب التنعم والالتذاذ عند هؤلاء الاكابر وهم يجدون من التلذذ بالبلايا ما يجدون من التنعم بالنعماء بل احتظاظهم من البلايا اكثر لكونها خالص مراد المحبوب وليس هذا الخلوص في النعماء فان النفس ايضا مريدة لها وهاربة من البلايا فيكون البلاء عند هؤلاء الاكابر أفضل من النعمة ويكون التذاذهم من البلاء اكثر من التذاذهم من النعمة وحظهم في الدنيا من البليات والمصائب فلو لم يكن هذا الملح في الدنيا لما

ساوت عندهم بشعيرة ولو لم تكن هذه الحلاوة فيها لكانت عبثا في نظرهم (شعر):

الا ان قصدي من هواك تألمي * والا فاسباب النعيم كثيرة

فأولياؤه تعالى متلذذون في الدنيا ومحتظون ومسروررون في الآخرة ولذهم هذه في الدنيا لا تنافي حظهم في الآخرة والتلذذ الذي ينافي حظ الآخرة هو غير ذلك مما هو حاصل للعوام الهي ما هذا الذي جعلت اولياءك بحيث ان ما هو سبب تألم الآخرين سبب لالتذاذهم وما هو زحمة على الآخرين رحمة لهؤلاء الاكابر ونقمة الآخرين نعمة لهم الناس مسروررون في السرور ومغموممون في الغم وهؤلاء الكبراء مسرورن في السرور وفرحون في الغم فان نظرهم مصروف عن خصوصيات الافعال الجميلة والرذيلة ومقصور على جمال فاعل تلك الافعال الذي هو جميل مطلق وكانت الافعال عندهم ايضا محبوبة بحب الفاعل ومورثة للالتذاذ كلما يصدر في العالم بمراد الفاعل الجميل جل سلطانه وان كان من ايلامهم واضرارهم فهو عين مرادهم المحبوب لهم وسبب التذاذهم الهي ما هذا الفضل والكرامة حيث اعطيت مثل هذه الدولة الخفية والنعمة الهنيئة لاوليائك مخفيا اياها من نظر الاغيار وأقمتهم بمرادك دائما محتظين ومتلذذين ورفعت عنهم الكراهة والتألم وجعلتها نصيب غيرهم وجعلت العار والفضيحة اللذين من عيوب الآخرين جمال هذه الطائفة العلية وكمالهم واودعت مرادهم في عين عدم حصول المراد وجعلت التذاذهم وسرورهم العاجلين سببا لزيادة حظوظهم الاخروية على عكس الآخرين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم (والثالث) ان هذه الدار دار ابتلاء والحق ممتزج فيها بالباطل والمحق مختلط بالمبطل فلو لم يعط الاولياء المحن والبلاء بل اعطيهما الاعداء لما يتميز الاولياء من الاعداء ولتبطل حكمة الاختبار والامتحان وذلك مناف للايمان بالغيب الذي السعادة الدنوية والاخروية مودعة في ضمنه قوله تعالى الّذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب شاهد لهذا المعنى فجعل الله سبحانه اولياءه مبتلين بصورة البلاء والمحن ورمى في عيون الاعداء التراب لتتم بذلك

حكمة الابتلاء والامتحان وليكون اولياؤه متلذذين في عين البلاء وليكون الاعداء مطموسوا البصيرة خائبين وخاسرين غافلين عن هذا الابتلاء يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وكانت معاملة الانبياء مع الكفار ان تكون الغلبة احيانا في هذا الجانب واحيانا في ذاك الجانب كانت النصرة في البدر في جانب اهل الاسلام وكانت الغلبة في الاحد في جانب الكفار قال الله تبارك وتعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الّذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين (والرابع) ان الحق سبحانه وتعالى وان كان قادرا على كل شئ ومقتدرا على اكرام اوليائه بالتنعم الدنيوي والاخروي ولكن هذا المعنى مناف لحكمته وعادته سبحانه وتعالى وهو تعالى يحب ان يجعل قدرته مستورة تحت حكمته وعادته وان يجعل العلل والاسباب نقاب جناب قدسه فبحكم النقاضة بين الدنيا والآخرة لابدّ للاولياء من محن الدنيا وبليتها حتى تكون لهم تنعمات الآخرة هنيئة مريئة وقد مر في جواب اصل السؤال رمز إلى هذا المعنى (ولنرجع) إلى أصل الكلام ونبين تتمة الجواب من أصل السؤال ونقول ان سبب الالم والبلاء والمصيبة وان كان كسب الذنوب والسيئات ولكن البليات مكفرة في الحقيقة للسيئات والمصيبات مزيلة لظلمات الذنوب والخطيات فالكرم في زيادة محن الاولياء وبلياهم لتكون كفارة لسيئاهم ومزيلة لظلمات ذنوبهم وزلاهم ولا ينبغي أن تتصور سيئآت الأولياء وذنوبهم مثل سيئات الاعداء وذنوبهم ولعلكم سمعتم قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فلو صدر عنهم الذنب والعصيان لا يكون ذلك كذنب غيرهم وعصيانه بل يكون من قسم السهو والنسيان بعيدا من العزم والجد والطغيان قال الله تبارك وتعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فكثرة الآلام والمصائب والبليات تدل على كثرة كفارة السيئات لا على كثرة كسب السيئات فيعطى اكثر البلاء للاولياء ليكفر عنهم سيآهم فيقدمون إلى ربهم طاهرين مطهرين ويكونون محفوظين من محنة الآخرة

ومصونين (نقل) ان في حين احتضار النبي صلّى الله عليه وسلّم ظهر فيه قلق واضطراب فلما شاهدت فاطمة رضي الله عنها منه صلّى الله عليه وسلّم ذلك صارت من كمال شفقتها وتحننها لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولقوله صلّى الله عليه وسلّم فاطمة بضعة مني مضطربة ومترعجة فلما شاهد النبي صلّى الله عليه وسلّم ذاك الاضطراب والانزعاج من فاطمة الزهراء في ذلك الوقت قال لتسليتها رضي الله عنها ان محنة ابيك هي هذه فقط لا مكروه بعد ذلك ما اعظم دولة لو ارتفع العذاب الاشد والا بقي بمحنة ايام قليلة وانما يعامل بهذه المعاملة الاولياء دون غيرهم فان ذنوب غيرهم لا تكفر هنا كما ينبغي بل يؤخر مجازاتهم إلى الآخرة فيكون الاولياء احقاء بكثرة الآلام والبليات الدنيوية وليس غيرهم مستحقين لهذه الدولة فان ذنوبهم كبيرة ومشغوليتهم بالالتجاء والتضرع والاستغفار والانكسار قليلة ونفوسهم على كسب المعاصي جسورة يكتسبون الذنوب بالجد والعزم ولا يخلون من التمرد والطغيان والرجم بل يكادون يستهزؤن ويسخرون بآيات الله عزّ وجلّ والجزاء على قدر الجريمة فان كانت الجريمة خفيفة وصاحبها ملتجئا ومتضرعا إلى الله تعالى فهي قابلة للكفارة بالبلاء الدنوي اما اذا كانت غليظة وصاحب الجريمة متمرد ومتكبر فهي حرية بالجزاء الأخروي الذي هو اشد وأدوم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وكتبتم ايضا ان الناس يستهزؤن ويسخرون ويقولون ان الحق سبحانه لم يبتلي اولياءه بالمحنة والبلاء ولم لا يجعلهم في التلذذ والتنعم دائما ويريدون نفي هذه الجماعة بهذا القيل والقال نعم قد قال الكفار امثال هذه الكلمات في حقه صلّى الله عليه وسلّم قال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها الآية ومدار امثال هذه الكلمات على انكار الآخرة وانكار العذاب والثواب الدائمين وعلى الاعتداد بالتلذذات الفانية العاجلة والذي يؤمن بالآخرة ويذعن بالثواب والعذاب الدائمين لا يورد محنة ايام قليلة على نظره اصلا بل يتصور

هذه المحنة الموقتة التي هي سبب راحة مؤبدة عين الراحة لا ينبغي الاصغاء إلى قيل الناس وقالهم والالم والبلاء والمحنة من شواهد المحبة فان زعمها مطموس البصيرة منافية للمحبة ماذا نصنع لا علاج غير الاعراض عن الجاهلين ومقالتهم فاصبر صبرا جميلا (جواب) آخر عن اصل السؤال ان البلاء سوط المحبوب يمنع المحب من الالتفات إلى ما سوى المحبوب ويجعله متوجها بكليته إلى جناب قدسه فيكون المستحق للألم والبلاء الاولياء ليكون هذا البلاء مكفرا لسيئة التفاقم إلى ما سواه ولا يكون غيرهم لائقا بهذه الدولة وكيف لا يجاء بهم إلى جناب المحبوب بلا اختيار فان كل من سبقت له العناية الازلية يجاء به إلى جانب المحبوب بالجر والضرب ويجتبي للمحبوبية ومن لا فيترك على اختياره فان ادركته السعادة الأبدية يسلك طريق الانابة ويصل إلى المقصد بامداد الفضل والعناية والا فاياه وحاله اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فعلم من هذا ان البلاء في المرادين يكون اكثر منه في المريدين ولهذا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذي هو رئيس المرادين والمحبوبين ما أوذي نبي مثل ما أوذيت فظهر في البلاء معنى الدلالية حيث انه أوصل الحبيب إلى الحبيب بحسن دلالته وجعله صافيا من الالتفات إلى غير الحبيب والعجب ان الاولياء لو وجدوا الوفا لاشتروا بها البلاء وغيرهم يريدون دفع البلاء باعطاء الوف (فان قيل) قد يفهم الاضطراب والكراهة في الاولياء ايضا وقت اصابة الالم والبلاء في بعض الاحيان فما وجه ذلك (اجيب) ان ذلك الاضطراب صوري يصدر عنهم احيانا بمقتضى الطينة البشرية وفي ابقائه حكم ومصالح فان الجهاد مع النفس لا يتصور بدونه وقد سمعت ما ظهر من سيد الاولين والآخرين عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام من الاضطراب والقلق في سكرات الموت وكان ذلك بقية الجهاد مع النفس ليكون خاتمة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام على الجهاد مع اعداء الله تعالى وشدة المجاهدة تحسم مواد الصفات البشرية وتوصل النفس إلى كمال الانقياد وحقيقة الاطمئنان وتجعلها صافية زاكية فصار البلاء دلال سوق المحبة ومن لا محبة له

لا شغل له بالدلال ولا يحتاج إلى الدلالية ولا يكون لها عنده قدر ولا قيمة ووجه آخر للألم والبلاء حصول الامتياز بين المحب الصادق وبين المدعي الكاذب فان من كان صادقا يكون ملتذا ومحتظا بالبلاء ومن كان مدعيا لا يكون نصيبه من البلاء غير التألم والكراهة ولا يهتدي إلى هذا التمييز الا من كان فيه شائبة من الصدق حتى يميز بين حقيقة التألم وصورته ويفرق بين حقيقة الصفات البشرية وصورتها الولي يعرف الولي رمز إلى هذا البيان والله سبحانه الهادي إلى سبيل الرشاد (وسألتم) أيضا ان العدم لا شئ محض كما قالوا فلا يكون له وجود فاذا لم يكن له وجود كيف تكون له آثار وترقيات مع الوجود الذي عرض له في الذهن فان كانت تكون ذهنية فكيف تخرج عن دائرة الخيال (اعلم) ان العدم وان كان لاشيئا ولكن معاملة الاشياء كلها قائمة به ومنشأ تفصيل الاشياء وكثرتها مرآتيته والصور العلمية للاسماء الالهية جل شأنه التي انعكست في مرآة العدم جعلته متميزاً واستلزمته ثبوتا علميا فبالضرورة اخرجته ايضا من اللاشيئية المحضة وصيرته منشئا للآثار والاحكام وهذه الآثار والاحكام ايضا كائنة في خارج موطن العلم وثابتة في مرتبة الحس والوهم وحيث حصل لها في تلك المرتبة باستحكام صنع الله جل شأنه ثبات واستقرار بحيث لا ترتفع بزوال الحس والوهم يمكن ان يقال ان هذه الآثار والاحكام خارجية وانتم كيف تتعجبون من ترقيات العدم فان جميع معاملة الكائنات مبتنية على العدم ينبغي ان يشاهد كمال قدرة الله جل شأنه حيث وسع دائرة المعاملة هذه كلها من العدم واظهر كمالات الوجود بنقائصه ووجه ترقيه في كمال الوضوح فان الصور العلمية للاسماء الالهية جل سلطانه متمكنة فيه وكائنة به ومن الصور إلى الحقيقة والظلال إلى الاصل طريق سلطاني ومن لم يحس ذلك فهو مطموس البصيرة ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ولفظ الذهن والخيال لا يوقعنك في الاشتباه والاحتمال ولا يجعلن صدور الآثار والترقيات عسيرا في نظركم فانه ما من معاملة الا وهي في العلم والخيال ليست بخارجة منهما غاية ما في الباب ان بين خيال وخيال فرقا كثيرا فان

الخلق في مرتبة الوهم والخيال غير اختراع الوهم والخيال فان الاول واقعي وكائن في نفس الامر ويمكن ان يقال انه موجود خارجي والثاني قليل النصيب من هذه الدولة وقليل الحظ من الثبات والاستقرار وقد كتبت بعض خصائص العدم في معرفة على حدة واخذ نقلها المير محب الله فان اردتم الاطلاع عليها ينبغي المراجعة اليها (وسألتم) ايضا عن الفناء والبقاء وقد كتب هذا الفقير معنى هاتين الكلمتين في مواضع كثيرة من كتبه ورسائله ومع ذلك لو بقي الخفاء فيه فعلاجه الحضور والمشافهة فان تمام الحقيقة لا يحصل بالكتابة فان حصل ربما يكون اظهاره بعيدا عن المصلحة فانه لا يدري ماذا يفهم منه الانسان وماذا يدرك الفناء والبقاء شهوديان لا وجوديان العبد لا يكون متلاشياً ومتحدا بالحق تعالى.

العبد عبد ابدا * والرب رب سرمدا

زنادقة من يزعمون الفناء والبقاء وجوديين ويظنون ان العبد يرفع عن نفسه تعينات وجوده ويتحد مع اصله الذي متزه عن التعينات والقيودات ويصير مضمحلا ومتلاشيا وباقيا بربه كقطرة تكون فانية عن نفسه وتلحق بالبحر وترفع عن نفسه القيد وتتحد بالمطلق أعاذنا الله سبحانه من معتقداهم السوء وحقيقة الفناء عبارة عن نسيان ما سواه تعالى وعدم التعلق بغيره وتطهير ساحة الصدر عن جميع مرادات النفس ومقتضياها الذي هو مناسب لمقام العبودية والمناسب لمقام البقاء هو قيام العبد بمرادات مولاه جل سلطانه وان يجد مراداته سبحانه عين مرادات نفسه وذلك بعد شهود الآيات الأنفسية (وسألتم) ايضا انه قد اثبتم سيرا فيما وراء الانفس والسير في المراتب العشرة لعالم الخلق وعالم الامر وسير الهيئة الواحدانية داخل في السير الانفسي فما يكون السير فيما وراء الانفس (اعلم) ان الانفس كالآفاق ظلال الاسماء الالهية جل سلطانه فاذا نسي الظل بفضل الله جل سلطانه نفسه وتوجه إلى اصله وحصل له تمام محبة الاصل فبحكم المرء مع من احب يجد نفسه عين اصله ويصرف لفظ انا الذي كان يطلقه على نفسه اليه وكذلك لهذا الاصل اصل ايضا

فيتوجه من هذا الاصل إلى ذاك الاصل بل يجد نفسه عين ذاك الاصل وهلم جرا إلى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا السير سير فيما وراء الانفس والآفاق ولكن ينبغي ان يعلم ان جماعة من القوم قالوا للسير الانفسي انه سير في الله وذاك السير الذي بيناه آنفا غير هذا السير الذي قاله بعض المشائخ فان هذا السير حصولي وذاك السير وصولي والفرق بين الحصول والوصول مذكور في مكاتيب متعددة بالتفصيل فليعلم من هناك (وسألتم) ايضا عن اقربية ذاته وصفاته وافعاله جل سلطانه بيانه ايضا متعلق بالحضور فانه لا مصلحة في كتابته ولئن كتبناه يكون مغلقا لا يعلم انفهامه بل لو فهم بالتقرير في الحضور فهو ايضا مغتنم (وسألتم) ايضا عن كمالات مرتبة النبوة قائلا بان الفناء والبقاء والتجلي ومبدأية التعين كلها في مراتب كمالات الولايات الثلاثة فبأي كيفية يكون السير في مراتب كمالات النبوة (اعلم) ان مراتب العروج مادام بعضها متميزا عن بعض ويحصل السير من اصل إلى اصل فكل كمالات حاصلة فيها داخلة في دائرة الولايات فاذا زال ذلك التميز وانعدم التفصيل ووقعت المعاملة في الاجمال والبساطة يقع الشروع في كمالات مرتبة النبوة وان كان في تلك المرتبة ايضا وسعة ان الله واسع عليهم ولكن تلك الوسعة وسعة أخرى فان كان فيها تميز فهو ايضا تميز آخر وما ذا اكتب زيادة على ذلك وماذا يفهم منه ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا (وسألتم) ايضا عن بعض اسرار الصلاة فاخرنا جوابه إلى وقت آخر فان الوقت الآن ضيق جدا وانما نكتب بعض المعارف بسرقة الوقت من يد الزمان واهله ارحموا الفقير ولا تجاسروا في الإستفسار ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين الحمد لله رب العالمين اولا وآخرا والصلاة والتحية على رسوله دائما وسرمدا وعلى آله الكرام وصحبه العظام إلى يوم القيام.

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث اوله المكتوب الاول الى السيد المير محمد نعمان)

نبذة من الجزاء الثالث

(المكتوب الاول إلى السيد المير محمد نعمان في جواب سؤاله عن اقربية افعال الواجب وصفاته وذاته جل سلطانه)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة قد ارتكبتم مشقة كثيرة جعل الله سبحانه سعيكم مشكورا ولما استفسرتم عن اقربية افعال الواجب وصفاته وذاته جل سلطانه مكررا وولهتم ببيانه اردنا ان نذكر منها قدرا يسيرا (اعلم) ان كل شئ هو ذلك الشئ بماهيته وجعل الجاعل لثبوت الماهية لذلك الشئ ليس بلازم اصلا فان ثبوت الشئ لنفسه ضروري ومن ههنا قالوا ان الجعل ليس بثابت في نفس الماهية والماهية ليست بمجعولة والجعل انما هو لاتصاف الماهية بالوجود الا ترى ان فعل الصباغ انما هو في اتصاف الثوب باللون لا انه يجعل الثوب ثوبا واللون لونا فانه محال لكونه تحصيل الحاصل فلم يكن الجعل في نفس الشئ بل في اتصاف الشئ بالوجود فثبت ان الشئ انما يكون شيئًا بماهيته وهذا المعنى مفقود في ظل الشئ وعكس الشئ في النظر الكشفي فان عكس الشئ وظله ليسا بظل وعكس بماهيتهما الظلية والعكسية بل بماهية اصلهما فان الظل لا ماهية له والظاهر به انما هو ماهية الاصل اظهرت نفسها بالظل فيكون الاصل اقرب إلى الظل من نفسه فان الظل ظل باصله لا بنفسه وحيث ان العالم ظلال افعال الواجب جل سلطانه وعكوسها تكون الافعال التي هي اصولها اقرب إلى العالم من العالم بالضرورة وكذلك الافعال ظلال صفات الواجب جل شأنه فتكون اقرب إلى العالم من العالم واصوله التي هي الافعال لكونها اصل الاصل وحيث ان الصفات ظلال حضرة الذات التي هي اصل جميع الاصول فلا جرم تكون الذات اقرب إلى العالم من العالم ومن الافعال والصفات الواجبية هذا هو بيان اقربيته تعالى الممكن ايراده في حيز التحرير فلو انصف العقلاء يحتمل انهم يقبلون هذا المعنى فان لم يقبلوا

فلا غم لانه خارج عن المبحث وحيث اندرج في هذا البيان المقدمات المعقولة لو اشركتم السيد المير شمس الدين علي في مطالعة هذا المكتوب لساغ وكتبتم انه قد اردنا الشروع في جمع الجلد الثالث من المكتوبات فامضوا على ما أردتم فان أهل الله اذا رأوا في امر صلاحا يحتمل ان يكون مباركا واذا فوضتم هذا الامر إلى المير المشار اليه فليجعل النسخ متعددة وليرسل نسخة إلى سرهند وليحفظ المسودات ولعلها يقع الاحتياج اليها والفقير متحير في سفركم وقعودكم فمن جهة انه حريص على ملاقاتكم لا يقدر ان يحرك شفتيه بسفركم ولا يقدر ان يدلكم على القعود ايضا لخوف كون القعود سببا لفوت مصالح جمع كثير ولكن اذا سافرتم ارسلوا هنا الخواجه محمد هاشم ليكون في الصحبة اياما وليأخذ بعض العلوم والمعارف فانه يرى شابا قابلا وحيث ان المشار اليه مرباكم وعارف بمذاقكم ينبغي ان تحيلوا الاستفسارات عليه فيستمع الجواب ويؤديه اليكم والسلام.

(المكتوب الثاني إلى جامعي الاسرار والعلوم المخدومين المكرمين حضرت محمد سعيد وحضرت محمد معصوم سلمهما الله تعالى في المواعظ والانقطاع عن الخلق والالتجاء إلى جناب الحق سبحانه وتعالى)

الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء وفي اليسر والعسر وفي النعمة والنقمة وفي الرحمة والزحمة وفي الشدة والرخاء وفي العطية والبلاء والصلاة والسلام على من ما اوذي نبي مثل إيذائه وما ابتلى رسول بنحو ابتلائه لهذا صار رحمة للعالمين وسيد الاولين والآخرين ايها الاولاد الكرام ان وقت الابتلاء وان كان مرا كريه الطعم ولكن الفرصة مغتنمة وحيث انكم اعطيتم الفرصة في هذا الوقت ينبغي ان تؤدوا حمد الله جل شأنه وان تتوجهوا إلى امركم من غير ان تجوزوا لانفسكم فراغة لمحة ولحظة ولا ينبغي لكم الخلو عن احد امور ثلاثة تلاوة القرآن المجيد واداء الصلاة بطول القراءة وتكرار الكلمة الطيبة لا اله الا الله ينبغي ان ينفى بكلمة لا الهة أهواء النفس وان يدفع المقاصد والمرادات فان طلب الانسان مراده دعوى منه الالوهية ينبغي ان لا يكون

في ساحة الصدر مجال مراد اصلا وان لا يبقى هوس في المتخيلة قطعا حتى تتحقق حقيقة العبودية طلب العبد حصول مراده مستلزم لدفع مراد مولاه ومعارضة على ربه وهذا المعنى مستلزم لنفي مولاه واثبات مولوية نفسه ينبغي ان يدرك قبح هذا الامر وان ينفي دعوى الالوهية عن نفسه إلى ان لا يبقى شئ من الاهواء والهوسات والمرادات غير مراد المولى وهذا المعنى نرجو ان يتيسر في ايام البلاء واوقات الابتلاء بالسهولة بعناية الله سبحانه واما في غير هذه الايام فكل واحد من هذه الاهواء والهوسات كسد يأجوج فينبغي الاشتغال بهذا الامر قاعدين في الزوايا فان الفرصة مغتنمة القليل في ايام الفتن يتقبل بالكثير وفي غير ايام الفتن لابدّ من الرياضات والمجاهدات الخبر شرط يقع الملاقاة ام لا والنصيحة هي ان لا يبقى مراد ولا هوس اصلا واطلعوا والدتكم ايضا على هذا المعنى ودلوها عليه واحوال هذه النشأة حيث كانت ماضية ما ذا نورد منها في معرض البيان ارحموا الصغار ورغبوهم في القراءة وارضوا اهل الحقوق من جانبنا مهما امكن وكونوا ممدين ومعاونين بدعاء سلامة الايمان ولنكتب مكررا ومؤكدا انه لا تصرفوا هذا الوقت في امور لا طائل فيها وينبغي ان لا تشتغلوا بشئ غير ذكر الله جل شأنه وان كان مطالعة الكتب وتعليم الطلبة فان الوقت وقت الذكر واجعلوا الاهواء النفسانية داخلة تحت لا حتى تكون منتفية بالتمام ولا يبقى مراد ومقصود في الصدر حتى ان تخلصني بالفعل الذي هو من اهم مقاصدكم ينبغي ان لا يكون مرادا لكم وارضوا بتقديره وفعله وارادته تعالى وينبغي ان لا يكون في جانب الاثبات من الكلمة الطيبة شئ غير غيب الهوية الذي هو وراء وراء المعلومات والمتخيلات وهم الدار والقصر والبئر والبستان والكتب واشياء اخر سهل ينبغي ان لا يكون شئ مزاحما لوقتكم ولا يكون شئ غير مرضيات الحق جل وعلا مرضيا ومرادا لكم فانا لو ذهبنا ذهبت هذه الاشياء كلها فلتذهب في حياتنا لا تتفكروا فيها وقد ترك الأولياء هذه الامور باختيارهم فلنتركها نحن باختياره تعالى ونشكره سبحانه فعسى ان نكون من المخلصين بفتح اللام وكل موضع قعدتم فيه ينبغي ان

تعتقدوه وطنا وفي اي محل تمر حياة ايام قليلة ينبغي ان تمر بذكر الحق جل شأنه فان معاملة الدنيا سهلة ينبغي التوجه إلى معاملة الآخرة وينبغي ان تسلوا والدتكم وان ترغبوها في الآخرة فان قدر الله سبحانه الملاقاة في الدنيا فتتيسر والا فينبغي الرضاء والتسليم بتقدير الله تعالى والدعاء لان يجمع الله سبحانه وتعالى في دار السلام محيلا لتلافي ملاقات الدنيا بكرمه تعالى على الآخرة الحمد لله على كل حال.

(المكتوب الثالث إلى المير محب الله المانكپوري في بيان معنى الكلمة الطيبة لا اله الا الله)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى لا اله الا الله لا احد يستحق الالوهية والمعبودية الا الله الذي لا نظير له الواجب الوجود المتره عن سمات النقص المبرأ عن صفات الحدوث فان المستحق للعبادة التي هي عبارة عن كمال التذلل والخضوع والانكسار ثبت من له جميع الكمالات وسلب عنه جميع النقائص واحتاج اليه جميع الاشياء في الوجود وتوابع الوجود وهو ليس بمحتاج في أمر إلى شئ وهو الضار النافع لا شئ يقدر ايصال ضرر او نفع إلى احد بلا اذنه والمتصف بهذه الصفات الكاملة ليس الا الله تعالى ولا ينبغي ان يكون فانه لو تحقق غيره تعالى بهذه الصفات الكاملة من غير زيادة ولا نقصان لا يكون غيره تعالى لان الغيرين متمايزان ولا تمايز ثمة فلو اثبتنا الغيرية باثبات التمايز يلزم نقصه وهو مناف للالوهية والمعبودية وذلك لانا لو لم نثبت له جميع الكمالات ليحصل التمايز يلزم نقصه وكذلك لو لم نسلب عنه جميع النقائص يلزم نقصه ايضا فان لم تكن الاشياء محتاجة اليه فلاي شئ يكون مستحقا للعبادة فان كان هو محتاجا إلى شئ من الاشياء في أمر من الامور يكون ناقصا وكذلك لو لم يكن نافعا وضارا فبما ذا يكون احتياج الاشياء اليه ولم يكون مستحقا لعبادتهم اياه فان قدر احد على ايصال ضر او نفع إلى الاشياء بلا اذنه يكون معطلا لا يبقى مستقحا للعبادة فلا يكون الجامع لهذه الصفات الكاملة الا واحدا لا شريك له ولا يستحق للعبادة الا هو الواحد القهار (فان قيل) ان التمايز

بهذه الصفات وان كان مستلزما للنقص على ما بين وهو مناف للالوهوية والمعبودية ولكن يمكن ان تكون لذاك الغير صفات اخر تكون باعثة على الامتياز لا يلزم نقص اصلا وان لم تعرف تلك الصفات انها ما هي (اجيب) ان هذه الصفات ايضا لا تخلو اما ان تكون من الصفات الكاملة او من الصفات الناقصة وعلى كلا التقديرين يلزم المحذور المذكور وان لم نعرف تلك الصفات بخصوصها انها ما هي ولكن نعرف انها ليست بخارجة من دائرة الكمال او النقصان وعلى كلا التقديرين النقص لازم كما مر (ودليل آخر) على عدم استحقاق غير الحق سبحانه وتعالى للمعبودية هو ان الله تعالى اذا كان كافيا في جميع ضروريات وجود الاشياء وتوابع وجودها وكان نفع الاشياء وضررها مربوطا به سبحانه يكون غيره تعالى معطلا محضا لا يقع احتياج الاشياء اليه اصلا فمن اي جهة يحصل له استحقاق العبادة ولاي شئ تتوجه اليه الاشياء بالذلة والخضوع والانكسار والكفار الاشرار يعبدون غير الحق سبحانه وتعالى ويجعلون الاصنام المنحوتة معبودهم بزعم انها تكون شفعاءهم عند الله تعالى ويتقربون إلى الله تعالى بتوسلها ما اعظم حماقتهم من أين علموا ان لها مرتبة الشفاعة وانه تعالى يأذن لها في الشفاعة واشراك احد في عبادته جل وعلا بمجرد التوهم نهاية الخذلان والخسارة العبادة ليست بامر سهل حتى يعبد كل حجر وجماد ويتصور كل عاجز بل اعجز من العابد مستحقا للعبادة فان استحقاق العبادة لا يتصور بدون تحقق معنى الالوهية فمن فيه صلاحية الالوهية فمستحق للعبادة ومن لا فلا وصلاحية الالوهية مربوطة بوجوب الوجود فمن ليس فيه وجوب الوجود لا يليق بالالوهية فلا يستحق للعبادة ما اشد سفاهة من لا يشركون بالله سبحانه شيئًا في وجوب الوجود ومع ذلك يشركون به تعالى شركاء في العبادة ألم يعلموا ان وجوب الوجود شرط استحقاق العبادة فان لم يكن له شريك في وجوب الوجود لا يكون له تعالى ايضا شريك في استحقاق العبادة والاشراك في استحاق العبادة مستلزم للاشراك في وجوب الوجود ايضا فينبغي ان ينفي بتكرار هذه الكلمة الطيبة شريك وجوب الوجود وشريك استحقاق العبادة بل الاهم والاحوج

اليه والانفع في هذا الطريق نفي شريك استحقاق العبادة المخصوص بدعوة الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات فان المخالفين الّذين ليسوا بملتزمين ملة نبي من الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات ايضا ينفون شريك وجوب الوجود بدلائل عقلية ولا يثبتون غير واحد من واجب الوجود ولكنهم غافلون عن معاملة استحقاق العبادة وفارغون عن نفي شريك استحقاق العبادة لا يتحاشون من عبادة الغير ولا يتكاسلون من عمارة الدير الانبياء هم الّذين يهدمون الدير وينهون عن عبادة الغير والمشرك في لسان هؤلاء الاكابرمن يكون اسيرا لعبادة غير الحق سبحانه وان كان قائلا بنفي شريك وجوب الوجود فان اهتمامهم في نفي عبادة ما سوى الحق سبحانه المتعلقة بالعمل والمعاملة المستلزم لنفي شريك الوجوب الوجود فمن لم يتحقق بشرائع هؤلاء الاكابر عليهم الصّلوات والتّسليمات المنبئة عن نفي استحقاق ما سوى الله سبحانه للعبادة لا يتخلص من الشرك ولا ينجو من شعب شرك عبادة الالهة الافاقية والانفسية فان المتكفل بهذا المعنى هو شرائع الانبياء عليهم الصلوات والتحيات بل المقصود من بعثتهم هو تحصيل هذه الدولة والنجاة من هذا الشرك غير متيسرة في غير شرائع هؤلاء الاكابر والتوحيد غير ممكن بدون التزام ملتهم عليهم الصلوات والتحيات قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية المراد من الآية الكريمة ما اراد الله سبحانه ويحتمل ان يراد لا يغفر ان لا يلتزم بالشرائع لان عدم التزام الشرائع لازم للشرك فذكر الملزوم واراد اللازم فحينئذٍ يندفع ما يتوهم من ان الشرك كما لا يغفر لا يغفر انكار سائر الشرعيات ايضا فما وجه التخصيص ويحتمل ان يكون معنى ان يشرك به ان يكفر به لان انكار الشرائع كفر بالله سبحانه فلا يغفر والعلاقة بين الشرك والكفر بالعموم والخصوص فان الشرك كفر خاص من مطلق الكفر فذكر الخاص واراد العام (ينبغي) ان يعلم ان عدم استحقاق غير الحق سبحانه للعبادة بديهي فان لم يكن بديهيا فلا اقل من ان يكون حدسيا فان من فهم معنى العبادة كما ينبغي وتأمل غير الحق سبحانه كما هو حقه يحكم بعدم استحقاقه للعبادة بلا توقف

والمقدمات التي اوردت في بيان هذا المعنى فهي من قبيل التنبيهات على البديهيات لا مجال لايراد النقض والمناقضة والمعارضة على هذه المقدمات ولابدّ من نور الايمان حتى تدرك هذه المقدمات بالفراسة وكثير من البديهيات بقي مخفيا على القاصرين والاغبياء وكذلك الّذين مبتلون بمرض الظاهر وعلة الباطن صارت البديهيات الجلية والخفية مخفية عليهم (فان قيل) قد وقع في عبارة مشائخ الطريقة قدس الله اسرارهم ان كلما هو مقصودك فهو معبودك فما معنى هذه العبارة وما المحمل لها من الصدق (اجيب) ان مقصود الشخص هو المتوجه اليه لذلك الشخص فما دام ذلك الشخص حيا لا يفتر ولا يتقاعد عن تحصيل ذلك المقصود وكل ذل وانكسار يصيبه في تحصيله يتحمله ويهون ذلك عليه ولا يتركه به وهذا المعنى هو مؤدي العبادة لكونه كمال الذل والانكسار فمقصودية الشئ مستلزمة لمعبوديته فنفي معبودية غير الحق سبحانه انما يتحقق اذا لم يبق مقصود غير الحق تعالى و لم يكن مراد سواه والمناسب لحال السالك في تحصيل هذه الدولة ان يلاحظ معنى الكلمة الطيبة لا اله الا الله بعنوان لا مقصود الا الله وينبغي ان يكرر هذه الكلمة إلى ان لا يبقى من مقصودية الغير اسم ولا رسم ولا يكون مراد غيره تعالى ليكون صادقا في نفي معبودية الغير ومحقاً في رفع الالهة المتكثرة ونفي الآلهة المتكثرة بهذا المنوال والتوصل من نفي المقصودية إلى نفي المعبودية على ما سبق بيانه بالمقال من شرط كمال الايمان عند اهل الحال المربوط بالولاية المنوطة بنفي آلهة الا هواء النفسانية وما لم تكن النفس مطمئنة لا يتوقع هذا المعنى واطمئنان النفس انما يتصور بعد كمال الفناء والبقاء (وتوجيهها) في ظاهر الشّريعة الغراء الذي هو منبئ عن اليسر والسهولة ومشعر برفع الحرج عن العباد الّذين خلقوا على الضعف هو ان من اخرج رأسه عياذا بالله سبحانه من ربقة الشّريعة في تحصيل مقصوده وتجاوز الحدود الشرعية في حصوله يكون ذلك المقصود معبوده والهه فان لم يكن ذلك المقصود كذلك و لم يرتكب في تحصيله وحصوله المنكرات الشرعية لا يكون ذلك المقصود ممنوعا شرعيا وكأن ذلك

المقصود ليس من مقاصده والشئ المطلوب ليس من مطالبه بل مقصوده في الحقيقة هو الحق سبحانه ومطلوبه امره تعالى ونهيه الشرعيين ولم يحدث لذلك الشئ مقصودية سوى ميله الطبيعي اليه وهو ايضا مغلوب الاحكام الشرعية وحسم مادة مقصودية الغير مطلوب في حقيقة الشّريعة التي تدل على كمال الايمان فانه لو جوز مقصودية غير الحق سبحانه وتعالى ربما تكون تلك المقصودية بامداد استيلاء الهوى واعانة غلبة الهوس معارضة لمقصودية الحق سبحانه وتعالى بل كثيرا ما يختار في حصولها على حصول مراضي الحق جل وعلا فيؤدي إلى الخسارة الابدية فنفي مقصودية الغير كان ضرويا في كمال الايمان مطلقا حتى يكون مأموناً ومحفوظا من الزوال والرجوع عنه نعم قد يجعل بعض الاولياء صاحب ارادة واختيار بعد نفي الارادة ورفع الاختيار ويعطى له الاختيار والارادة الكليان بعد سلب الاختيار والارادة الجزئيين عنه وسيجئ تحقيق هذا المعنى في مكتوب آخر ان شاء الله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى جميع الانبياء اتم الصلوات واكمل التسليمات.

(المكتوب السادس إلى صاحب المعارف الشّيخ بديع الدين في بيان ان ايلام المحبوب وجلاله احب من انعامه وجماله)

الحمد لله وسلام على عباد الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة المرسلة مصحوبة بالشّيخ فتح الله وقد كتبتم الشكاية من جفاء الخلق وملامتهم والحال انها عين جمال هذه الطائفة وصيقل صدائهم فكيف تكون باعثة على القبض والكدورة ولما وصل هذا الفقير في اوائل الحال إلى هذه القلعة صار محسوسا ان انوار ملامة الخلق ترد من القرى والبلاد متوالية ومتتابعة كالسحاب النوراني وترقى المعاملة من الحضيض إلى الاوج وقد قطعتم المراحل سنين بالتربية الجمالية فينبغي الآن ان تقطعوا المسافة بالتربية الجلالية وان تكونوا في مقام الصبر بل في مقام الرضاء وان تروا الجمال والجلال متساويين وكتبتم ايضا ان من وقت ظهور الفتنة لم يبق ذوق ولا حال كان

ينبغي ان يتضاعف الذوق والحال فان جفاء المحبوب يورث اللذة اكثر من وفائه اي بلاء وقع حتى يتكلم مثل العوام ويتباعد من المحبة الذاتية ينبغي ان يعتقد الجلال فوق الجمال وان يتصور الايلام افضل من الانعام على خلاف ما مضى فان في الجمال والانعام مراد المحبوب مشوب بمراد النفس وفي الجلال والايلام خالص مراد المحبوب وخلاف مراد النفس والوقت والحال هنا غير الوقت والحال السابقين شتان ما بينهما وكتبتم في حق زيارة الحرمين الشريفين لا مانع منه حسبنا الله ونعم الوكيل.

(المكتوب السابع إلى السيد المير محب الله المانكپوري

في التحريض على التحمل لايذاء الخلق)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات الهي انه قد وصلت الصحيفة الشريفة من اخي السيد المير محب الله فاورثت فرحا وافرا لابدّ من تحمل ايذاء الخلق ولا مهرب من جفاء الاقارب قال الله تعالى آمرا لحبيبه عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم والملح في سكونة ذاك المقام هو هذا الايذاء والجفاء وانتم تريدون الفرار من ذلك الملح نعم ان مألوف السكر لا يطيق الملح ماذا نصنع (شعر):

لا يستقيم تدلل من عاشق * لو انه محبوب كل خلائق

واندرج فيها انه لو صدرت الاجازة لاخترت منزلا في اله آباد عينوا منزلا حتى تذهبوا هناك وتتخلصوا من افراط الجفاء هذا هو طريق الرخصة وطريق العزيمة الصبر والتحمل على الايذاء وقد غلب الضعف على الفقير في هذه الايام كما هو معلومكم ولهذا اقتصرنا على كلمات والسلام.

(المكتوب التاسع إلى السيد محمد نعمان في بيان

قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية)

بسم الله الرّحمن الرّحيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله الآية ذكر التقوى بعد ذكر الامتثال للاوامر والانتهاء عن

المناهي اشارة إلى الاهتمام بالانتهاء الذي هو حقيقة التقوى وانه هو ملاك الدين قال رسول صلّى الله عليه وسلّم وبارك ملاك دينكم الورع وقال صلّى الله عليه وسلّم في مواضع اخر لا تعدل بالرعة شيئًا والرعة هو الورع والوجه لهذا الاهتمام والله سبحانه اعلم بالصواب ان الانتهاء اعم وجودا واكثر نفعا لما انه يوجد في ضمن الامتثال ايضا لان الاتيان بالامر انتهاء عن ضده وهو ظاهر واما كثرة نفع الانتهاء بغير جهة عمومه فلانه مخالفة محضة مع النفس لا حظ للنفس فيه بخلاف صور الامتثال فان النفس قد تتلذذ فيه وكل ما فيه زيادة مخالفة مع النفس لا شك انه اكثر نفعا واقرب طرق إلى النجاة فان المقصود الاصلي من التكليفات الشرعية قهر النفس لانها انتصبت لمعادات الله سبحانه وورد في الحديث القدسي عاد نفسك فانها انتصبت لمعاداتي فكل طريق من طرق المشائخ تكون رعاية الاحكام الشرعية فيها اكثر يكون اقرب طرق إلى الله سبحانه لوجود كثرة المخالفة مع النفس الا وهو طريق النّقشبنديّة ولهذا قال سيدنا وقبلتنا الشّيخ الاجل بهاء الدين المشتهر بنقشبند قدس سرّه وجدت طريقا اقرب طرق إلى الله سبحانه لوجود كثرة المخالفة مع النفس واما بيان زيادة رعاية احكام الشّريعة في هذه الطريقة فما لا يخفى على المنصف الفطن الخائض في طرق المشائخ ومع ذلك بينته بزيادة الايضاح في بعض الرسائل والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال وهو سبحانه حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبارك وكرم والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الحادي عشر إلى السيد المير شمس الدين علي الخلخالي في بيان جامعية الانسان الذي هو مركب من اجزاء عالم الخلق والامر وترجيح قلب الانسان على العرش المجيد)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان الانسان نسخة جامعة مركب من الاجزاء العشرة العناصر الاربعة والنفس الناطقة والقلب والروح والسر والخفي والأخفى وسائر القوى والجوارح في الانسان راجعة إلى هذه الاجزاء وبين

هذه الاجزاء تضاد وتضاد بعض العناصر ببعض آخر ظاهر وكذلك تضاد عالم الخلق بعالم الامر ايضا باهر وكل واحد من اجزاء عالم الامر الخمسة مخصوص بأمر ومنسوب إلى كمال والنفس الناطقة هي مقتضية لهواها لا تريد اطاعة احد سواها وقد جمع الله سبحانه هذه الاشياء المتضادة كاسرا سورة كل منها بعنايته الشاملة وقدرته الكاملة واعطاها مزاجا خاصا وهيئة وحدانية وبعد حصول المزاج الخاص والهيئة الوحدانية وهب لها صورة بحكمته البالغة حتى تحفظ اجزاءه المتفرقة المتضادة وسمي هذا المجموع بالانسان وشرفه بشرف استعداد الخلافة باعتبار جامعيته وحصول الهيئة الوحدانية وهذه الدولة لم تتيسر لشئ غير الانسان والعالم الكبير وان كان عظيما ولكنه خال من الجامعية ولا نصيب له من الهيئة الوحدانية وهذه المعاملة جارية في جميع افراد الانسان وعوام الانسان مشاركة فيها لخواصه (ينبغي) ان يعلم ان اشرف اجزاء العالم الكبير هوالعرش المجيد والتجلي المخصوص به فوق تجليات الاجزاء الاخر فان ذاك التجلي جامع وذلك الظهور مستجمع للاسماء والصفات الوجوبية تعالت وتقدست وايضا ان ذاك التجلي دائمي لا مجال فيه للاستتار وقلب الانسان الكامل الذي له مناسبة للعرش ويقال له عرش الله له نصيب وافر من تجلي العرش وحظ كامل غاية ما في الباب ان ذاك التجلي كلي وهذا التجلي بالنسبة اليه جزئي ولكن في القلب مزية ليست هي في العرش وهي الشعور بالمتجلي وايضا ان القلب مظهر له تعلق بما ظهر فيه بخلاف العرش فانه خال عن هذا التعلق فلا جرم امكن الترقي للقلب بواسطة هذا الشعور والتعلق بل هو واقع فان القلب بحكم المرء من احب مع من له تعلق به ومفتون بمحبته فان كان محبا للاسماء والصفات فمع الاسماء والصفات وان كان محبا للذات تعالت وتقدست فقد صحح المعية هناك وترقى من التعلق بالاسماء والصفات بخلاف العرش المجيد فان التجلي المجرد عن الاسماء والصفات غير واقع في حقه والسلام.

(المكتوب الثاني عشر إلى السيد المير محمد نعمان في بيان فوائد التضرع والانكسار والذكر وتلاوة القرآن وطول القنوت في الصلاة)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وصلت الصحيفة الشريفة من اخي معدن السيادة فاورثت سرورا وقد كتبتم فيها انه هل الافضل الدعاء والتضرع والانكسار ودوام الالتجاء إلى حضرة الحق سبحانه والذكر او هذه المذكورات ممزوجة بالذكر (لا بد) من الذكر وكل شئ يجتمع معه فهو دولة وقد وضعوا مدار الوصول على الذكر واشياء أخرى غيره كثمراته ونتائجه (وسألتم) ايضا ان هذه الثلثة افضل النفي والاثبات او تلاوة القرآن او الصلاة بطول القنوت اعلم ان ذكر النفي والاثبات كالوضوء الذي هو شرط الصلاة وما لم يوجد الوضوء لا يصح الشروع في الصلاة كذلك ما لم تتم معاملة النفي والاثبات فكل عمل يعمل غير الفرائض والواجبات والسنن داخل فيما لا يعني ينبغي اولا ازالة المرض وهي مربوطة بالنفي والاثبات ثم الاشتغال بعد ذلك بعبادات وحسنات اخر مما هو كالغذاء الصالح للبدن وكل غذاء يتناول قبل زوال المرض فهو فاسد ومفسد (ع): وكلما اخذ المعلول معلول

وتمامية هذه المعاملة لا يلزم ان تتعين فان تلك الحالة ناطقة بتماميتها بنفسها (وكتبتم) ايضا ان الجلد الثالث يسجل بإسم من والظاهر ان الفقير كنت كتبت قبل ذلك انه يجعل مسجلا باسمكم وفي جواب كتابكم الآن ايضا الكلام هو هذا ومن يكون افضل واحق به منكم يمكن ان يقال ان ميلان القلب دائما إلى جانبكم ولا يعلم وجه قعودكم في اكره فانه وان كان في الجوار ولكن لما كان خاليا عن الملاقات فهو عار عن الاعتبار لا ينبغي اقامتكم هناك لاجل الفقير توجهوا إلى الوطن مفوضين الفقير إلى ارحم الراحمين واجعلوا المشتاقين هناك مسرورين فان كان في قلبكم وجه آخر لقعودكم هناك فهو امر آخر ولتكن والدة محمد أمين موفقة مصحوبة بالعصمة والعفة قد طالعت ما كتبت من واقعاتها الطويلة العريضة وان كانت فيه اشياء موحشة ومكدرة ولكنه خير سينقلب مآل كل منها إلى الخير في

الآخر ولتكن متنبهة من امثال هذه الواقعات ومتلافية للتقصيرات بالتوبة والاستغفارات ولتعلم ان التمتعات الدنيوية والمزخرفات الفانية لا شئ محض لا يصير العاقل مفتونا ومبتلا بها ينبغي ان تكون احوال الآخرة نصب العين وان يكون مشغولا بالذكر ولاي شئ يلزم حصول لذة تامة في الذكر وظهور اشياء في النظر فان ذلك داخل في اللهو واللعب بل كلما توجد المشقة في الذكر يكون افضل وانفع ينبغي تعمير الاوقات بالذكر الالهي جل شأنه بعد اداء الصلوات الخمس دون ان يتعطل بالالتذاذ بالذكر وينبغي لها ان تلتمس رضاكم مغتنمة لخدمتكم وينبغي لكم ايضا ان ترفقوا بها وان تجذبوها إلى جانبكم وان تدلوها على الحسنات والسلام.

(المكتوب الخامس عشر إلى المير محمد نعمان في بيان ان لذة ايلام المحبوب ألذ واجلى في نظر المحب من لذة انعامه)

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ليكن معلوم الأخ السيد محمد نعمان انه صار مفهوما ان الاحباب الناصحين كلما اجتهدوا في التشبث باسباب الخلاص لم يكن نافعا الخير فيما صنعه الله سبحانه فحدث من هذا الامر نوع حزن بمقتضى البشرية وظهر ضيق الصدر ثم بعد زمان تبدل الحزن وضيق الصدر بفضل الله جل سلطانه بالفرح وشرح الصدر وعلمت بيقين خاص ان مراد هذه الجماعة الّذين في صدد الايذاء لو كان موافقا لمراد الحق جل شأنه لا معنى للاستكراه وضيق الصدر بل هو مناف لدعوى المحبة فان ايلام المحبوب مثل انعامه محبوب للمحب ومرغوب فيه له كما ان المحب يلتذ بانعامه يلتذ ايضا بايلامه بل يجد اللذة في ايلامه اكثر لكونه مبرأ من شائبة حظ النفس ومرادها وحيث ان الحق سبحانه جميل مطلق فاذا اراد ايذاء شخص تكون ارادته تعالى بعنايته سبحانه في نظر ذلك الشخص جميلة ألبتة بل تكون سببا للالتذاذ وحيث ان مراد هذه الجماعة موافق لمراد الحق سبحانه وروزنة لمراده تعالى فمرادهم ايضا مستحسن في النظر وموجب للالتذاذ وفعل الشخص الذي هو مظهر لفعل المحبوب محبوب ايضا كنفس فعل المحبوب وذلك

الشخص الفاعل ايضا يظهر في نظر المحب بهذه العلاقة محبوبا والعجب ان الجفاء كلما يتصور من ذلك الشخص ازيد يظهر في نظر المحب احسن وامجد لكون إرائته لصورة غضب المحبوب اكثر وازيد وامر والهى هذا الطريق مقلوب ومعكوس وارادة السوء لذاك الشخص واساءته منافية لمحبة المحبوب فان ذلك الشخص ليس بازيد في ذلك من اين يكون مرآة لفعل المحبوب والّذين هم في صدد الايذاء يظهرون في النظر محبوبين بالنسبة إلى سائر الخلائق فليزل الاخوان ضيق الصدر عن انفسهم ولا يحقدوا على الّذين في صدد الايذاء بل ينبغي ان يكونوا متلذذين بفعلهم نعم حيث كنا مأمورين بالدعاء والحق سبحانه يحب الدعاء والالتجاء والتضرع والابتهال ينبغي الدعاء لدفع البلية وسؤال العفو والعافية وانما قلت مرآة صورة الغضب فان حقيقة الغضب نصيب الاعداء وصورة الغضب مع الاحباء عين الرحمة في الحقيقة وكم من منافع لمحب اودعت في صورة الغضب هذه لا يمكن شرحه وايضا في صورة الغضب التي اعطيها الاحباء هلاك المنكرين وهي باعثة على ابتلائهم ولعلكم علمتم معنى عبارة الشّيخ محي الدين ابن العربي قدس سرّه حيث قال لا همة للعارف يعني ان الهمة التي يقصد بها دفع البلية مسلوبة عن العارف فان العارف اذا رأى البلية من المحبوب وتيقن انها مراده كيف يصرف همته لدفعها وكيف يريد رفعها وانه وان اجرى دعاء الدفع على لسانه بحسب الصورة لامتثال الامر بالدعاء ولكنه لا يريد شيئًا في الحقيقة بل هو ملتذ بكلما يصيبه والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب السابع عشر إلى امرأة صالحة من اهل الارادة في بيان العقائد الدينية والترغيب على العبادات الشرعية)

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا إلى الاسلام وجعلنا من امة محمد سيد الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام (ينبغي) ان يعلم ان الحق سبحانه وتعالى منعم على الاطلاق فان كان وجود فموهوب من جناب قدسه تعالى وان بقاء فعطاء من حضرته جل سلطانه وان صفات كاملة فمن رحمته الشاملة والحياة والعلم والقدرة

والبصر والسمع والنطق كلها مستفادة من حضرته جل شأنه وانواع النعم وصنوف الكرم التي خارجة عن الحد والعد كلها مفاضة من جناب قدسه تعالى وهو تعالى يزيل العسر والشدة ويجيب الدعوة ويدفع البلية رزاق لا يمنع الارزاق عن عباده من كمال رأفته بعلة ذنوبهم ستار لا يهتك ستر حرمتهم من وفور عفوه وتجاوزه بارتكاب السيئات ولا يفضحهم بعيوبهم حليم لا يستعجل في مؤاخذتهم وعقوباتهم كريم لا يمنع عموم كرمه عن الاحباء والاعداء واجل هذه النعم واعظمها واعزها واكرمها الدعوة إلى الاسلام والهداية إلى دار السلام والدلالة على متابعة سيد الانام عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام فان الحياة الابدية والتنعمات السرمدية مربوطة بهذه ورضا المولى سبحانه وتعالى منوط بها وبالجملة ان انعامه واكرامه واحسانه تعالى اظهر من الشمس واجلى من القمر وابين من الأمس وانعام غيره تعالى باقداره وتمكينه سبحانه وطلب الاحسان منهم من قبل الاستعارة من المستعير والسؤال من الفقير الجاهل كالعالم مقر بهذا المعنى والغبي مثل ذكي معترف بهذا الامر (شعر):

فلو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا

ولا شك ان بداهة العقل حاكمة بوجوب شكر المنعم ولزوم توقيره وتعظيمه فصار شكر الحق سبحانه وتعالى الذي هو المنعم الحقيقي واجبا ببديهة العقل وكان تكريمه وتعظيمه تعالى لازما وحيث كان الحق سبحانه وتعالى في كمال التنزه والتقدس والعباد في غاية التلوث والتدنس تعذر من كمال عدم المناسبة وجدان ان تعظيمه وتكريمه تعالى في اي شئ وعلى اي كيفية فان العباد كثيرا ما يستحسنون اطلاق بعض الامور على جناب قدسه تعالى ويكون هو في الحقيقة مستهجنا عنده تعالى ويخالون شيئًا تعظيما ويكون توهينا ويزعمون شيئًا تكريما ويكون تحقيرا فما لم يكن تعظيمه وتكريمه تعالى مستفادا من جناب قدسه لا يكون لائقا باداء الشكر به وقابلا لعبادته تعالى فان الحمد الذي يصدر عن العباد من قبلهم ربما يكون هجوا ومدحهم قدحا والتعظيم والتوقير والتكريم التي كانت مستفادة من حضرته سبحانه هي عين

شريعتنا الحقة على مصدرها الصّلاة والسّلام والتّحيّة فان كان تعظيم قلبي فمبين في الشّريعة الحقة وان ثناء لساني فمبرهن هناك والاعمال والافعال الجوارحية ايضا بينها صاحب الشّريعة بالتفصيل فاداء شكره تعالى صار منحصرا في اتيان احكام الشّريعة قلبا وقالبا اعتقادا وعملا وكل تعظيم وعبادة له تعالى يؤدي بما وراء الشّريعة لا يكون قابلا للاعتماد بل كثيرا ما يكون محصلا للاضداد والحسنة المتوهمة تكون سيئة في الحقيقة فبملاحظة البيان المذكور كان العمل بالشريعة ايضا واجبا بالعقل وكان اداء شكر المنعم تعالى متعذرا بدون الاتيان بها والشريعة لها جزآن اعتقادي وعملي فالاعتقادي من اصول الدين والعملي من فروع الدين وفاقد الاعتقاد ليس من اهل النجاة والخلاص من عذاب الآخرة غير متصور في حقه وفاقد العمل امره مفوض إلى مشيئته سبحانه وتعالى فان شاء عفى عنه وان شاء عذبه بقدر ذنبه والخلود في النار مخصوص بفاقد الاعتقاد ومقصور على منكر ضروريات الدين وفاقد العمل وان كان معذبا ولكن الخلود في النار مفقود في حقه ولما كانت الاعتقاديات من اصول الدين وضروريات الاسلام لزم ان نبينه بالضرورة وحيث كان تفصيل في العمليات مع وجود فرعياتها احلنا بيانها على كتب الفقه مع بيان شمة للترغيب في بعض العمليات الضرورية (الاعتقاديات) ان الله تعالى موجود بذاته الاقدس ووجوده تعالى بنفسه سبحانه وكما انه تعالى موجود كان دائميا ويكون دائميا لا سبيل للعدم السابق والعدم اللاحق إلى جناب قدسه تعالى فان وجوب الوجود احقر خدام ذلك الجناب المقدس وسلب العدم اذل كناس ذاك الموطن المحترم وهو تعالى واحد لا شريك له لا في وجوب الوجود ولا في الالوهية واستحقاق العبادة فان الشريك انما يحتاج اليه اذا لم يكن الله تعالى كافيا ومستقلا وذلك نقص مناف للالوهية فاذا كان كافيا ومستقلا يكون الشريك معطلا وعبثا وهما ايضا من علامة النقص المنافي للالوهية فصار اثبات الشريك مستلزما لنقص احد الشريكين المنافي للشركة فصار اثبات الشركة مستلزما لنفي الشركة وهو محال فشريك الباري تعالى ايضا محال (وله تعالى)

صفات كاملة من الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والتكوين ويقال لهذه الصفات الثمانية صفات حقيقية وهي قديمة موجودة في الخارج بوجود زائد على وجود الذات تعالت وتقدست كما هو مقرر عند علماء اهل الحق شكر الله تعالى سعيهم و لم يقل بوجود الصفات الزائدة احد من الفرق المخالفة غير اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم حتى ان الصوفية المتأخرين من الفرقة الناجية قالوا بعينية الصفات للذات ووافقوا في ذلك المخالفين فانهم وان تحاشوا عن نفي الصفات ولكنه لازم على اصولهم وتبادر عباراتهم وقد زعم المخالفون الكمال في نفي الصفات الكاملة وفارقوا النصوص القرآنية بعقولهم هداهم الله سبحانه سواء الصراط (وسائر) الصفات اما اعتبارية او سلبيةكالقدم والازلية والالوهية كما قالوا وهو تعالى ليس بجسم ولا جسماني ولا عرض ولا جوهر ولا مكاني ولا زماني ولا حال ولا محل ولا محدود ولا متناهٍ لا جهة له ولا نسبة والكفاءة والمثلية مسلوبة عن جناب قدسه والضدية والندية مفقودة في حضرة انسه وهو تعالى متره ومبرأ من والد ووالدة وصاحبة وولد فان هذه كلها من امارات الحدوث ومستلزمة للنقص وجميع الكمالات ثابتة لجناب قدسه وجميع النقائص مسلوبة عن حضرة انسه وبالجملة ينبغي ان يسلب عن جناب قدسه تعالى جميع صفات الامكان والحدوث التي هي نقص وشر من القدم إلى الرأس وهو تعالى عالم بالكليات والجزئيات ومطلع على الاسرار الخفيات ولا يخرج عن حيطة علمه سبحانه في السموات والارضين مثقال ذرة حقيرة نعم حيث كان خالق جميع الاشياء هو سبحانه ينبغي ان يكون ايضا عالما بجميعها فان الخلق لابدّ له من علم الخالق به والّذين حرموا السعادة يزعمون ان الله تعالى ليس بعالم بالجزئيات ويظنون ذلك بعقولهم الناقصة كمالا كما انهم يقولون من كمال سخافة عقولهم انه لم يصدر من واجب الوجود جل سلطانه غير شئ واحد وهو ايضا صدر عنه من غير اختيار منه تعالى ويظنون ذلك ايضا كمالا ما اجهلهم حيث يزعمون الجهل كمالا ويرجحون الاضطرار على الاختيار ومن الجهل الذي

فيهم يزعمون سائر الاشياء مستندة إلى غيره تعالى وينحتون من عند انفسهم عقلا فعالا وينسبون الاشياء اليه ويزعمون خالق السموات والارضين معطلا وعند الفقير لم يوجد في العالم احد اشد سفاهة من هذه الطائفة سبحان الله وقد زعم جماعة هؤلاء السفهاء ارباب المعقول وينسبون اقوالهم إلى الحكمة ولعلهم يظنون احكامهم الكاذبة مطابقة لنفس الامر ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب (وهو) تعالى متكلم من الازل إلى الابد بكلام واحد فهو آمر ناه مخبر به والتورات والانجيل والزبور والفرقان وكذلك سائر الصحف المنزلة إلى الانبياء عليهم الصلوة والتسليمات كلها دالة على هذا الكلام الواحد وعلامة له وتفصيل له فاذا كان الازل والابد بهذه الوسعة والامتداد آنا واحدا بل لا مجال للآن ايضا هناك واطلاق الآن انما وقع لضيق العبارة فالكلام الذي يصدر في ذلك الآن يكون كلمة واحدة بل حرفا واحدا بل نقطة واحدة واطلاق النقطة ايضا هناك كاطلاق الآن واقع من ضيق العبارة والا فلا مجال للنقطة ايضا هناك والوسعة في ذاته وصفاته جل سلطانه لا كيفية ولا كمية وهو تعالى مبرأ منزه بذاته وصفاته من هذه الوسعة والضيق اللذين من صفات الامكان (ويراه) سبحانه المؤمنون في الجنة بعنوان اللاكيفي واللامثلي فان الرؤية التي تتعلق باللاكيفي تكون لا كيفية بل ينال الرائي ايضا حظا وافرا من اللاكيفي حتى يستطيع رؤية اللاكيفي لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه وقد حل سبحانه اليوم هذا المعمى لاخص الخواص من اوليائه وجعله منكشفا لهم فهذه المسئلة الغامضة تحقيقية عند هؤلاء الاكابر وتقليدية عند غيرهم ولم يقل بهذه المسئلة احد من الفرق المخالفين مؤمنيهم وكافريهم غير اهل السنة ويعد رؤية الحق سبحانه عدا هؤلاء الاكابر كلهم محالا ومستشهد المخالفين قياس الغائب على الشاهد البين الفساد وحصول الايمان بمثل هذه المسئلة الغامضة بلا نور متابعة السنة السنية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية متعذر (شعر):

لائق دولت نبود هر سرى * بار مسيحا نكشد هر خرى

والعجب انه كيف يستسعد بحصول سعادة الرؤية من لا ايمان لهم بها فان نصيب المنكر حرمان وكيف لا يراه من يدخل الجنة فان المتبادر من الشرع حصول دولة الرؤية لجميع اهل الجنة فانه لم يرد في الشرع ان بعض اهل الجنة يراه وبعضهم لا يراه تعالى والجواب في حق هؤلاء هو جواب موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لسؤال فرعون قال الله تعالى حاكيا عنهما قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى (ينبغي) ان يعلم ان الجنة وما وراء الجنة كلها بالنسبة إلى الحق سبحانه متساوية فان كلها مخلوق الله تعالى وليس له سبحانه حلول وتمكن في شئ منها ولكن ليس لبعض المخلوقات لياقة ظهور انوار الواجب جل سلطانه بخلاف بعض آخر فان فيه هذه اللياقة كما ان المرآة فيها لياقة ظهور الصور وليست هذه اللياقة في الحجر والمدر فالتفاوت في هذا الطرف مع وجود نسبة المساواة لا في حضرته سبحانه وتعالى (شعر):

اين قاعده ياد دار آنجا كه خداست * نه جزو نه كل نه ظرف نه مظروف است

والرؤية ليست بواقعة في الدنيا فان هذا المحل ليس فيه لياقة ظهور هذه الدولة وكل من قال بوقوع الرؤية في الدنيا فهو كذاب ومفتر زعم غير الحق حقا سبحانه فلو تيسرت هذه الدولة في هذه النشأة كان كليم الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام احق بها وان تشرف نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام بهذه الدولة لم يكن وقوعها في الدنيا بل دخل الجنة ورأى فيها وهي من عالم الآخرة لا انه رأى في الدنيا بل خرج من الدنيا وصار ملحقا بالآخرة فرأى (وهو) تعالى خالق السموات والارضين وخالق الجبال والبحار وخالق الاشجار والاثمار وخالق المعادن والنباتات وكما أنه سبحانه زين السماء بخلق النجوم وزين الارض بخلق الانسان فان كان بسيط فكائن باجاده تعالى وان مركب فمخلوق بخلقه تعالى وبالجملة اخرج سبحانه جميع الاشياء من كتم العدم إلى عرصة الوجود واحدثها بعد ان لم تكن لا يليق القدم بغيره تعالى ولا شئ بقديم سواه سبحانه واجماع جميع اهل الملل منعقد على حدوث ما سواه

سبحانه وكلهم متفقون على ان لا قديم غيره تعالى ويحكمون بتضليل من يقول بقدم غيره تعالى بل يحكمون بتكفيره صرح الامام الغزالي بهذا في رسالته المنقذ من الضلال وحكم بكفر جماعة قائلين بقدم غيره تعالى والّذين يقولون بقدم السموات والكواكب وامثالها يكذبهم القرآن المجيد كما قال الله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وامثال هذه من الآيات القرآنية كثيرة وسفيه من يخالف النصوص القرآنية بعقله الناقص ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (وكما) ان العباد مخلوق الحق سبحانه افعال العباد أيضاً مخلوقه تعالى فان الخلق لا يليق بغيره وايجاد ممكن لا يجئ من ممكن فانه متسم بقصور القدرة ومتصف بنقص العلم لا يليق بالايجاد والخلق ودخل العبد في افعاله الاختيارية انما هو بكسبه الواقع بقدرته وارادته وخلق الفعل من الله سبحانه وكسبه من العبد ففعل العبد الاختياري واقع بمجموع كسب العبد وخلق الحق جل وعلا فلو لم يكن لكسب العبد واختياره مدخل في فعله يكون حكمه حكم فعل المرتعش والفرق محسوس ومشاهد فانا نعلم بالبداهة ان فعل المرتعش غير فعل المختار وهذا القدر من الفرق يكفي لمدخلية كسب العبد في فعله وجعل الحق سبحانه خلقه تابعا لقصد العبد في فعله من كمال رأفته حيث يوجد الفعل في العبد بعد تعلق قصد العبد به فيكون العبد بالضرورة ممدوحا وملوما ومعاقبا ومثابا وقصد العبد واختياره اللذان اعطيهما من قبل الحق سبحانه يتعلقان بجهتي الفعل والترك وايضا قد بين الحق سبحانه حسن الفعل والترك وقبحهما بلسان الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات بالتفصيل فمع وجود ذلك لو اختار العبد احدى الجهتين لابدّ من ان يكون ملاما او ممدوحا ولا شك ان الحق سبحانه اعطى العبد من القدرة والاختيار مقدار ما يمكن له الخروج من عهدة الاوامر والنواهي الشرعيتين ولماذا يلزم اعطاء قدرة كاملة واختيار تام وقد اعطي مقدار ما يحتاج اليه وانكار المنكرين مصادم للبداهة وبهم مرض قلبي عجزوا به عن اتيان الاحكام الشرعية كبر على المشركين ما تدعوهم اليه

وهذه المسئلة من غوامض المسائل الكلامية ونهاية شرحها وغاية بيانها هي ما سود في هذه الاوراق والله سبحانه الموفق (ينبغي) الايمان بما قاله علماء اهل الحق دون ان يقع في البحث والجدل (شعر):

نه هر جائى مركب توان تاختن * كه جاها سپر بايد انداختن

(والانبياء) عليهم الصّلوات والتّسليمات رحمات للعالمين بعثهم الله سبحانه لهداية الخلق ودعى عباده بتوسط هؤلاء الاكابر إلى جناب قدسه وهداهم إلى دار السلام التي هي محل رضاه وانسه والمخذول من لا يجب دعوة الكريم ولا ينتفع من مائدة دولته وما بلغ هؤلاء الاكابر من طرف الحق سبحانه كله حق وصدق والايمان به لازم والعقل وان كان حجة ولكنه ناقص في الحجية والحجة البالغة انما حصلت ببعثة الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات فانها لم تترك محلا للعذر واول الانبياء عليهم السلام آدم وآخرهم وخاتم نبوتهم محمد رسول الله عليه وعليهم الصلاة والسلام ينبغي الايمان بجميع الانبياء وان يعتقد كلهم معصومين صادقين وعدم الايمان بواحد منهم مستلزم لعدم الايمان بجميعهم فان كلمتهم متفقة واصول دينهم واحدة وينزل عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ويتبع شريعة خاتم الرسل عليه وعليهم الصلوات والتسليمات واورد الخواجه محمد پارسا الذي هو من كمل خلفاء الخواجه النقشبند قدس سرهما وعالم ومحدث نقلا معتمدا في كتابه الفصول الستة ان عيسى عليه السلام يعمل بعد النزول بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ويحل حلاله ويحرم حرامه (والملائكة) عباد الله تعالى المكرمون وبدولة الرسالة وتبليغ وحيه تعالى مشرفون وما هو مأمورون به ممتثلون والعصيان والخروج عن طاعة الله تعالى مفقود في حقهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يلبسون ولا يوصفون بذكورة ولا انوثة وليس لهم توالد ولا تناسل والكتب والصحف الالهية كلها نزلت بتوسطهم وبقيت محفوظة ومصونة بصداقتهم في اداء امانتهم والايمان بهم ايضا من ضروريات الدين وتصديقهم من واجبات الاسلام وخواص البشر افضل من خواص الملك عند جمهور اهل الحق

فان وصول البشر مع وجود العوائق وقرب القدسيين حاصل لهم بلا مزاحمة الاشتغال وممانعة الخلائق وان كان التسبيح والتقديس شغل القدسيين ولكن جمع الجهاد بهذه الدولة شغل كمل الانسيين قال الله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وما أخبر عنه المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام من احوال القبر واهوال القيامة والحشر والنشر ومن الجنة والنار كله حق والايمان بالآخرة كالايمان بالله من ضروريات الدين ومنكر الآخرة كمنكر الصانع كافر قطعا وعذاب القبر من الضغطة وغيرها حق والمنكر له وان لم يكن كافرا ولكنه مبتدع لكونه منكرا للاحاديث المشهورة وحيث ان القبر برزخ بين الدنيا والآخرة يشبه عذابه من وجه بعذاب الدنيا وهو قبوله الانقطاع ومن وجه بعذاب الآخرة وهو كونه من جنسه واكثر من يبتلي به من لا يستنزهون من البول ومن يمشون بالنميمة (وسؤال) منكر ونكير في القبر ايضا حق وهو فتنة عظيمة وابتلاء جسيم في القبر ثبتنا الله سبحانه بالقول الثابت ويوم القيامة حق واقع ألبتة يومئذ تنشق السموات وتنتثر الكواكب وتتقطع الارض والجبال وتكون ملحقة بالعدم كما ان النصوص القرآنية ناطقة بها واجماع جميع الفرق الاسلامية منعقد عليه والمنكر عليها كافر وان سول كفره بمقدمات موهومة واضل بها السفهاء عن الطريق والبعث يومئذ عن القبر واحياء العظام البالية المتفرقة كله حق وحساب الاعمال ووضع الميزان وطريان صحف الاعمال ومجيئ صحف ارباب اليمين من اليمين وصحف اصحاب الشمال من الشمال ايضا حق والصراط الذي يوضع على متن جهنم فيمر عليه الجنتي إلى الجنة ويسقط الجهنمي في جهنم ايضا حق فان هذه كلها امور ممكنة اخبر المخبر الصادق بوقوعها فينبغي قبولها بلا توقف من غير ان يتشكك ويتردد بمقدمات وهمية وما آتاكم الرسول فخذوه نص قطعي وشفاعة الصلحاء والاخيار يومئذ في حق العصاة والاشرار باذن الغفار حق قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وخلود الكفار بعد الحساب في النار وعذابها ايضا حق

وكذلك خلود المؤمنين في الجنة وتنعماتها ايضا حق والمؤمن الفاسق وان جاز في حقه دخول النار وكونه معذبا فيها أياما ولكن الخلود في النار مفقود في حقه ومن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان لا يكون مخلدا في النار بل مآل حاله إلى الرحمة ومرجع امره إلى الجنة ومدار الايمان والكفر على الخاتمة وكثيرا ما يكون الانسان متصفا بواحدة من هاتين الصفتين طول عمره ويتحقق بضدها في الآخر وانما العبرة بالخواتم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب والايمان عبارة عن تصديق قلبي بما علم من الدين بطريق الضرورة والتواتر والاقرار به أيضاً ضروري كالايمان بوجود الصانع وتوحيده تعالى وكذلك الايمان بحقية الكتب والصحف المنزلة والايمان بالانبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام إلى يوم القيام والايمان بالآخرة من حشر الاجساد وخلود العذاب والثواب في النار والجنة وانشقاق السموات وانتثار الكواكب واندكاك الارض والجبال وكذلك الايمان بفرضية الصلوات الخمس وتعيين اعداد ركعتها وبفرضية زكاة الاموال وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام على تقدير الاستطاعة وكذلك الايمان بحرمة شرب الخمر وقتل النفس بغير حق وعقوق الوالدين والسرقة والزنا واكل مال اليتيم واكل الربا وامثالها مما ثبت بالتواتر وصار من ضروريات الدين ولا يخرج المؤمن بارتكاب الكبيرة من الايمان واستحلال الكبيرة كفر وارتكابها فسق وينبغي للمؤمن ان يعتقد نفسه مؤمنا حقا يعني ينبغي ان يعترف بثبوت ايمانه وتحققه ولا ينبغي ان يجعل كلمة الاستثناء يعني كلمة ان شاء الله مقرونة بالايمان لكونها منبئة عن الشك ومنافية لثبوت الايمان بحسب الصورة وان جعل الاستثناء راجعا إلى الخاتمة لكونها مبهمة ولكنه لا يخلو من اشتباه الثبوت الحالي فالاحتياط في ترك صورة الشك والاشتباه وافضلية الخلفاء الاربعة على ترتيب خلافتهم فان اجماع اهل الحق منعقد على ان افضل البشر بعد الانبياء صلوات الله تعالى وتسليماته سبحانه عليهم أجمعين ابو بكر الصديق ثم عمر الفاروق رضي الله عنهما ووجه الافضلية على ما فهمه هذا الفقير

ليس كثرة الفضائل والمناقب بل الاسبقية في الايمان والاقدمية في انفاق الاموال والاولية في بذل الانفس في كل حال لتأييد الدين وترويج ملة سيد المرسلين فان السابق كانه استاذ اللاحق في امر الدين وكلما ينال اللاحق يناله من مائدة دولة السابق ومجموع هذه الصفات الكاملة الثلاثة منحصرة في حضرة الصديق رضي الله عنه فان الذي جمع بين الاسبقية في الايمان وبين انفاق المال وبذل النفس هو هو رضي الله عنه وهذه الدولة لم تتيسر في هذه الامة لغيره قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مرضه الذي مات فيه انه ليس من الناس احد أمنّ عليّ في نفسه وماله من ابي بكر ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة غير خوخة ابي بكر وقال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركون لي صاحبي وقال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه ان ابا بكر وعمر كليهما افضل هذه الامة ومن فضلني عليهما فهو مفتر أضربه كما يضرب المفتري وما وقع بين اصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات من المنازعات والمحاربات ينبغي ان يحملها على محامل حسنة وان يبعدهم عن مظنة الهوى والهوس ومن حب الجاه والرياسة ومن طلب الرفعة والمترلة فان هذه الرذائل من النفس الأمارة ونفوس هؤلاء الاكابر صافية ومزكاة في صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام ولكن الحق كان في جانب امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في تلك المشاجرات والمحاربات الواقعة في حق خلافته ومخالفوه كانوا مخطئين بالخطإ الاجتهادي الذي لا مجال فيه للملامة والطعن فضلا عن التفسيق فان الصحابة كلهم عدول ومروياهم مقبولة ومرويات موافقي علي ومخالفيه كلها متساوية في الصدق والوثوق ولم تصر المشاجرة والمحاربة علة لجرح احد فينبغي ان يحب جميعهم فان حبهم بحب النبي عليه وعليهم الصلوات والتسليمات فانه قال من احبهم فبحبي

احبهم وينبغي الاجتناب عن بغضهم وعدواتهم فان بغضهم ببغضه صلّى الله عليه وسلّم كما قال ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وفي تعظيم هؤلاء الاكابر وتوقيرهم تعظيم خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وتوقيره وفي عدم تعظيمهم عدم تعظيمه فينبغي تعظيم جميعم من جهة تعظيم خير البشر عليه الصّلاة والسّلام قال الشّيخ الشبلي ما آمن برسول الله من لم يوقر اصحابه (وبعد) تصحيح الاعتقاد لابدّ من اتيان الاعمال ايضا قال النبي صلّى الله عليه وسلّم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهي عبارة عن الايمان والاعتقاد بما ثبت بتبليغ محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما مر والثاني اداء الصلوات الخمس التي هي عماد الدين والثالث اداء زكاة المال والرابع صوم شهر رمضان والخامس حج بيت الله الحرام فالصلاة أفضل العبادات بعد الايمان بالله ورسوله وحسن لذاته مثل الايمان بخلاف سائر العبادات فان حسنها ليس بذاتي فينبغي اداء الصلاة بحسن التأمل والتقيد بعد طهارة كاملة كما بين في كتب الشرع من غير فتور وينبغي الاحتياط في القراءة والركوع والسجود والقومة والجلسة وسائر الاركان حتى تؤدى على وجه الكمال وينبغي التزام السكونة والطمأنينة في الركوع والسجود والقومة والجلسة وينبغي الاحتراز عن المساهلة وينبغي اداؤها في أوائل اوقاتها من غير ان يجوز التأخير على وجه التكاسل والتجاهل والعبد المقبول من يمتثل امر مولاه بمجرد امره فان التأخير في امتثال الأمر من التمرد وسوء الادب وينبغي ان يستصحب من الكتب الفقهية ما كتب بعبارة فارسية مثل ترغيب الصلاة وتيسير الاحكام وامثالهما في جميع الاوقات وان يأخذ المسائل الشرعية منها والعمل بمقتضاها وكتاب كلستان ومثله داخل في فضول في جنب كتب الفقه الفارسية بل مما لا يعني بالنسبة إلى الامور الضرورية وما يحتاج اليه في الدين ينبغي ان يعده لازما دون ان يلتفت إلى ما ورائه وصلاة التهجد ايضا كأنها من ضروريات هذا الطريق فينبغي السعي حتى لا تترك من غير ضرورة فان كان هذا المعنى متعسرا في الابتداء و لم يتيسر التيقظ ينبغي تعيين جماعة من الخدام

ليوقظوا في ذلك الوقت بلا اختيار ولا يتركوا على النوم وبعد اعتياد القيام اياما لا تحتاج إلى التكلف والتعمل ومن اراد ان يقوم في آخر الليل ينبغي ان ينام في اوله بعد العشاء من غير ان يشتغل بما لا طائل فيه وينبغي ان يغتنم الاستغفار والتوبة والالتجاء والتضرع وتذكر المعاصي والذنوب وتفكر النقائص والعيوب وخوف العذاب الاخروي والاشفاق من الالم الدائمي في ذلك الوقت وان يطلب العفو والمغفرة من الحق سبحانه وتعالى وان يقول هذه الكلمة باللسان متوجها إلى القلب مائة مرة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه سبحانه وينبغي ان يقول هذه الكلمة بعد اداء العصر ايضا مائة مرة من غير ان يتركها بطهارة او بلا طهارة وقد ورد في الخبر طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير واداء صلاة الضحى ان تيسر دولة عظيمة فينبغي السعي حتى تؤدى ركعتان منها على الدوام واكثر ركعاتها كصلاة التهجد اثنتا عشرة ركعة ومقدار ما يؤدي بمقتضى الوقت والحال مغتنم وينبغي ان يجتهد لقراءة آية الكرسي بعد اداء كل فرض فانه قد ورد في الخبر من قرأ آية الكرسي بعد كل صلاة فرض لا يمنعه من دخول الجنة الا الموت وايضا ينبغي ان يقول بعد كل صلاة من صلوات الخمس كلمة التنزيه سبحان الله ثلاثا وثلاثين مرة وكلمة التحميد الحمد لله ثلاثا وثلاثين مرة وكلمة التكبير الله اكبر ثلاثا وثلاثين مرة ومرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قد ير حتى يستمكل العدد مائة ويقول ايضا في كل يوم وليلة سبحان الله وبحمده مائة مرة فان فيها ثوابا كثيرا ويقول وقت الصبح مرة اللهم ما اصبح بي من نعمة أو بأحدٍ من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ويقول في المغرب بدل ما اصبح ما امسى ويتم وورد في الحديث النبوي ان من قرأ هذا الدعاء في النهار فقد ادى شكر ذلك النهار ومن قرأه في الليل فقد ادى شكر ذلك الليل ولا يلزم ان يكون قراءة هذا الورد على طهارة بل ينبغي قراءته في جميع الاوقات (واداء) زكاة الاموال ايضا من ضروريات الدين فينبغي اداؤها وايصالها إلى مصارفها بالرغبة

وقبول المنة فاذا قال الله سبحانه اعطوا الفقراء والمساكين حصة واحدة من اربعين حصة من عطيتي وانعامي فأعطيكم في مقابلته اجرا جزيلا وجزاء جميلا فالتوقف في اداء هذا الجزء المحقر والبخل في اعطائه من غاية عدم الانصاف بل من التمرد والاعتساف وامثال هذا التوقف في امتثال الأوامر الشرعية منشؤها مرض قلبي وعدم يقين بالاحكام السماوية ولا يكفي مجرد النطق بكلمة الشهادة بدون تصديق قلبي بمضمونها فان المنافقين ايضا ناطقون بهذه الكلمة وعلامة يقين القلب اتيان الأوامر الشرعية بطوع ورغبة واعطاء فلس لفقير بنية اداء الزكاة افضل من انفاق ألوف بغير هذه النية فان ذاك اداء فرض وهذا اتيان نفل ولا اعتداد لاتيان النفل بالنسبة إلى اداء الفرض اصلا ولا اعتبار وليت له حكم القطرة بالنسبة إلى البحر المحيط ومن تسويلات الشيطان اللعين منعهم من اداء الفرائض وحملهم على اداء النوافل وصدهم عن اداء الزكاة (وصوم) شهر رمضان المبارك ايضا من واجبات الاسلام وضروريات الدين فينبغي الاهتمام في ادائه ايضا ولا ينبغي الافطار باعذار غير مسموعة قال النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والتحية الصوم جنة من نار جهنم فان كان بعض الاعذار مانعا من الصوم وملجأ إلى الافطار كمرض وركوب متن الاسفار ينبغي قضاؤه بلا مهلة بعد زوال الاعذار دون ان يؤخره بالتكاسل إلى مرور الآصال والابكار فان العبد ليس له اختيار كلي بل له مولى لابدّ له من المعاشرة بمقتضى اوامره ونواهيه حتى يتصور رجاء النجاة فلو لم يكن كذلك يكون عبدا متمردا جزاؤه انواع العقوبات (والركن) الخامس من اركان الاسلام حج البيت الحرام وله شرائط مذكورة في كتب الفقه فاذا تحققت شرائطه يجب اداؤه قال النبي صلّى الله عليه وسلّم الحج يهدم ما كان قبله من المعاصي وينبغي حسن الاحتياط في الحل والحرمة الشرعيين والامتناع عما منع عنه صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصلاة والتحية والمحافظة على الحدود الشرعية لو كان المطلوب السلامة والنجاة إلى متى يمتد نوم الارنب وحتى متى قطن الغفلة في الصماخ فان الارنب سيوقظ والقطن سيترع

فلا يكون نقد الوقت حينئذ غير الندامة والحسرة والخجالة والخسارة الموت قريب وانواع عذاب الآخرة مهيأة من مات فقد قامت قيامته ينبغي الانتباه قبل ان ينبه فانه حينئذٍ لا ينفع والعمل بمقتضى الاوامر والنواهي الشرعيتين والاجتناب عن موجبات العذاب الاخروي قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية وبعد تصحيح الاعتقاد واتيان الاعمال الصالحة بمقتضى الشّريعة الحقة على صاحبها الصلاة والسلام والتحية ينبغي تعمير الاوقات بالذكر الالهي جل شأنه وان لا يكون فارغا عن ذكره تعالى اصلا فان كان الظاهر مشغولا بالخلق ينبغي ان يجعل الباطن بالحق سبحانه وان يكون ملتذا بذكره تعالى وهذه الدولة متيسرة للمبتدئين في طريقة خواجكان قدس الله اسرارهم في اول قدم في صحبة الشّيخ الكامل المكمل بعناية الله سبحانه وتعالى ولعله حصل لكم الايمان بهذا المعنى بل تيسر نصيب منه ولو كان قليلا وكلما حصل ينبغي المحافظة عليه والقيام بشكره والرجاء في الزيادة وحيث ان في طريقة الحضرات النّقشبنديّة اندراج النهاية في البداية فان حصل قليل منها فهو كثير فان السالك له خبر في البداية من النهاية ولكن ينبغي للمبتدئ ان يستقل ما حصله وان كان كثيرا من غير ان يكون فارغا عن شكره بل ينبغي اداء شكره وطلب الزيادة والمقصود الاصلي من الذكر زوال التعلق بما دون الحق سبحانه الذي المرض القلبي عبارة عنه وما لم يحصل هذا الزوال لا يكون نصيب من حقيقة الايمان ولا يتيسر اليسر والسهولة في اداء الاحكام الشرعية

الا فاذكروا رب البرايا فانه * صفاء القلوب والغذاء لارواح

وينبغي ان لا يكون المطلوب من اكل الطعام حظ النفس بل يكون حصول القوة والاستطاعة على العبادة فان لم تتيسر هذه النية في الابتداء ينبغي ان يكون عليها بالتكلف وان يلتجئ ويتضرع لتتيسر هذه النية وكذلك ينبغي ان تكون النية في لبس اللباس التزين للعبادة وأداء الصلاة فانه قد ورد في القرآن المجيد خذوا زينتكم عند كل مسجد ولا يكون المقصود من لبس الالبسة المزينة مرآة الخلق فانها ممنوع عنها

وكذلك ينبغي ان يسعى في ان يكون المنظور في جميع الافعال والحركات والسكنات رضي المولى جل سلطانه وان يعمل بمقتضى شريعته الحقة ففي هذا الوقت يكون كل من الظاهر والباطن متوجها إلى الحق تعالى وذاكرا له سبحانه مثلا اذا اختار العبد النوم الذي هو غفلة من اوله إلى آخره بنية دفع التكاسل في اداء الطاعة يكون ذلك النوم بهذه النية عين العبادة فما دام في ذاك النوم فكأنه في الطاعة لكونه بنية اداء الطاعة وقد ورد في الخبر نوم العلماء عبادة وان كنت اعلم ان حصول هذا المعنى فيكم اليوم متعذر لهجوم الموانع ووجود التزام العادات والرسوم وكون المنظور الحمية والانفة التي هي مضادة للشريعة الغراء فان الشّريعة واردة لدفع الرسوم والعادات ورفع الحمية الجاهلية الناشئة عن النفس الامارة ولكن اذا حصلت المداومة على الذكر القلبي واداء الصلوات الخمس بشرائطها من غير فتور بتوفيق الله سبحانه وتيسر الاحتياط في الحل والحرمة الشرعيين مهما امكن يحتمل ان يظهر جمال هذا المعنى ويحصل الرغبة فيه (ووجه) آخر لكتابة امثال هذه النصائح هو انه وان لم يحصل العمل بمقتضى هذه النصائح فلا اقل من ان يحصل الاعتراف بالقصور والنقص وهو ايضا دولة عظيمة (شعر):

ومن نال يلقى دولة فوق قدره* ومن لا فيكفيه الاسى من فواتها

ونعوذ بالله سبحانه من حال من لا ينال ولا يغتم من عدم نيله ولا يعمل ولا يتندم من عدم عمله ولا يكون ذلك الا جاهلا متمردا اخرج رأسه من ربقة العبودية ورجله من قيد الرقية ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا وان لم يقتض الوقت والحال والزمان والمكان تحرير شئ ولكن لما رأيت شوقكم ورغبتكم على وجه الكمال كتبنا سطورا بالتكلف وسلمناها إلى كمال الدين حسين رزق الله سبحانه العمل بمقتضاها والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب التاسع عشر إلى السيد المير محمد نعمان في الصبر والرضاء بقضائه تعالى)

الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء وفي العافية والبلاء فعل الحكيم جل سلطانه لا يخلو عن حكمة لعل الله يريد به الصلاح وعسى ان تكرهوا شيئًا وهو خير

لكم وعسى ان تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فاصبروا على بلائه وارضوا بضائه سبحانه وتعالى واثبتوا على طاعاته واجتنبوا عن معاصيه سبحانه انا لله واليه راجعون قال الله تبارك وتعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فتوبوا إلى الله سبحانه واستغفروا عما كسبت ايدينا واسئلوا العفو والعافية من الله سبحانه فانه تعالى يحب العفو واجتنبوا عن البلاء ما استطعتم فان الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين عليهم الصّلوات والتّسليمات ونحن في عين البلاء مع العافية فللّه سبحانه الحمد والمنة والسلام عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلوات والتسليمات العلى.

(المكتوب الثاني والعشرون إلى الملا مقصود علي التبريزي في بيان المراد من نجاسة المشركين خبثهم الباطني واعتقادهم السوء لا كونهم نجس العين)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ايها المخدوم المشفق لم يعلم المقصود من ارسال التفسير الحسيني وصاحب التفسير بين معنى الآية الكريمة موافقا لائمة الحنفية ويريد من النجاسة الشرك وخبث الباطن وسوء الاعتقاد وما قاله بعد ذلك من ان هؤلاء لا يجتنبون عن النجاسات فهذا المعنى موجود في اكثر اهل الاسلام ايضا في هذه الايام والفرق بين عوام اهل الايمان وبين الكفار مفقود من هذه الحيثية فلو كان عدم الاجتناب عن النجاسة سببا لنجاسة الشخص تصير المعاملة ضيقة ولا حرج في الاسلام وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان المشركين نجس العين مثل الكلاب امثال هذا النقل الشاذ وردت كثيرا من اكابر الدين وكلها محمولة على التوجيه والتأويل كيف يكون نجس العين فان النبي عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام قد أكل الطعام من بيت يهودي وتوضأ من ظرف مشرك وتوضأ الفاروق رضي الله عنه ايضا من ظرف امرأة نصرانية (فان قيل) يجوز ان يكون قوله تعالى انما المشركون نجس متأخراً وناسخاً للمذكورات (اجيب) انه يجوز ان يكون كذلك لا يكفي في هذا المقام بل لابدّ من اثبات التأخر حتى تصح دعوى النسخ فان الخصم من وراء المنع ولو سلم انه متأخر ينبغي ان لا يكون مثبتا للحرمة ويكون

المراد من النجاسة خبث الباطن لانه قد نقل انه لم يرتكب نبي من الانبياء امرا يكون مآله في شريعته او في شريعة غيره من الانبياء منجرا إلى الحرمة ويكون محرما في الآخر وان كان مباحا حين الارتكاب الا ترى ان الخمر كان مباحا اولا ثم حرم و لم يشربه نبي قط فلو كان مآل أمر المشركين إلى النجاسة الظاهرة وكانوا مثل الكلاب نجس العين لما كان النبي صلّى الله عليه وسلّم الذي هو محبوب رب العالمين يمس ظروفهم فضلا عن اكل طعامهم وايضا ان النجس العين نجس عين في جميع الاوقات لا مجال فيه للاباحة سابقة ولاحقة فلو كان المشركون نجس عين ينبغي ان يكونوا كذلك في الابتداء وان يعامل النبي صلّى الله عليه وسلّم بهم بمقياسه ومقتضاه في الاول وليس فليس (وايضا) ان الحرج مدفوع عن الدين ومعلوم ان الحكم بنجاستهم واعتقاد أنهم نجس عين تضييق على المسلمين جدا والقاؤهم في الحرج والمشقة ينبغي ان يقبل المنة من أئمة الحنفية رضي الله عنهم حيث هيأوا مخلصا للمسلمين واخرجوهم من ارتكاب الحرام دون ان يطعن فيهم وزعم حسنهم قبحا وعيبا واين مجال الاعتراض على المجتهد فان لخطائه ايضا درجة من الثواب وتقليده وان كان مخطئا موجب للنجاة واجتناب جماعة يقولون بحرمة اطعمة الكفار واشربتهم عن ارتكاب اكلها وشربها محال عادي خصوصا في بلاد الهند فان هذا الابتلاء اكثر فيها واذا كان في مسئلة دينية عموم البلوى فالاولى ان يفتى باسهل الامور وايسرها بقول اي مجتهد كان وان لم يكن موافقا لمذهبه قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا والتضييق على خلق الله وايذاؤهم حرام ومناف لرضا الحق سبحانه والشافعية يفتون في بعض المسائل الذي ضيق فيه الامام الشافعي بمذهب الحنفية ليسهل للخلق مثلاً في مصارف الزكاة ينبغي ان تصرف الزكاة عند الشافعي على جميع اصنافها وواحد منها المؤلفة القلوب وهم مفقودون في هذه الايام فافتى علماء الشافعية بمذهب الحنفية بانها اذا اديت على اي صنف منها يكفي وايضا اذا كان المشركون نجس العين ينبغي ان لا يطهروا

بالايمان ايضا فعلم ان كونهم نجسا انما هو بواسطة خبث اعتقادهم القابل للزوال ومقصور على الباطن الذي هو محل الاعتقاد ونجاسة الباطن لا تنافي طهارة الظاهر كما هو معلوم للوضيع والشريف وايضا ان قوله تعالى انما المشركون نجس اخبار عن حال المشركين والاخبار لا يكون ناسخا ولا منسوخا فان النسخ في انشاء حكم شرعي لا في الاخبار عن شئ فينبغي ان يكون المشركون نجسا في جميع الاوقات ويكون المراد من النجس خبث الاعتقاد حتى لا تتعارض الادلة ولا يكون مساسهم محظورا في وقت من الاوقات ويوم قرأت قوله تعالى وطعام الّذين اوتوا الكتاب حل لكم الآية قلتم في مقابلته ان المراد من الطعام هنا البر والحمص والعدس فلو قبل هذا التوجيه اهل العرف فما المضايقة ولكن لابدّ من الانصاف والمقصود الاصلي من هذا التصديع واطالة الكلام هو انه ينبغي ان يرحم الخلق وان لا يحكم بعموم نجاستهم وان لا يعتقد نجاسة اهل الاسلام ايضا بواسطة اختلاطهم بالكفار الذي لابدّ منه ولا مهرب عنه وان لا يجتنب عن اطعمة المسلمين واشربتهم بعلة النجاسة المتوهمة فيحصل التبري من الكل من هذه الحجة ويظن ذلك احتياطا والحال ان الاحتياط في ترك هذا الاحتياط وماذا أكتب زيادة على ذلك (شعر):

بثثت لديكم من همومي وخفت ان * تملوا والا فالكلام كثير والسلام.

(المكتوب الثالث والعشرون إلى الخواجه ابراهيم القباديانى في بيان ان الله تعالى اخبر بواسطة الانبياء عليهم السلام عن ذاته وصفاته واعمال العبادة المرضية وغير المرضية التي لا مدخل فيها للعقل)

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا إلى الاسلام وجعلنا من امة محمد عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ان الانبياء رحمات للعالمين أخبر الحق سبحانه وتعالى بواسطة بعثة هؤلاء الاكابر عن ذاته وصفاته لامثالنا ناقصي العقول وقاصري الادراك واطلعنا على كمالاته الذاتية والصفاتية بمقياس افهامنا وفرق مراضيه عن غير مراضيه وميز منافعنا الدنيوية والاخروية عن مضارنا فلو لم يكن توسط وجودهم الشريف لكانت

العقول البشرية عاجزة في اثبات الصانع تعالى وقاصرة في ادراك كمالاته تعالى وكانت قدماء الفلاسفة الّذين يزعمون انفسهم اكابر ارباب العقول منكرين للصانع عزّ وجلّ وكانوا ينسبون الاشياء إلى الدهر من نقصان عقولهم ومجادلة النمرود الذي كان سلطان جميع اهل الارض مع الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام في اثبات خالق السموات والارض مشهورة وفي القرآن المجيد مذكورة وقال فروعون المخذول ما علمت لكم من اله غيري وقال ايضا خطابا لموسى عليه السلام لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقال ايضا لهامان يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع إلى اله موسى واني لاظنه كاذبا (وبالجملة) ان العقل قاصر في اثبات هذه الدولة العظمى لا يكاد يهتدي اليها (بدون) هداية هؤلاء الاكابر ولما اشتهرت دعوة الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات إلى الله الذي هو خالق الارض والزمان والسموات وتواترت وعلت كلماتهم وارتفعت اطلع سفهاء كل وقت كان لهم تردد في ثبوت الصانع على قبائحهم وقالوا بوجود الصانع بلا اختيار وجعلوا الاشياء مستندة اليه تعالى وهذا نور مقتبس من انوار الانبياء ونعمة مستفادة من موائدهم عليهم الصّلوات والتّسليمات إلى يوم التناد بل إلى ابد الآباد وكذلك سائر السمعيات بلغتنا بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجود صفاته تعالى الكاملة وبعثة الانبياء وعصمة الملائكة عليهم السلام ومن الحشر والنشر ومن وجود الجنة والنار والتنعيم والتعذيب الدائمين وأمثالها مما نطقت به الشّريعة والعقل قاصر عن ادراكه وناقص في اثباته من غير سماع من هؤلاء الاكابر لا استقلال له في شئ منها وكما ان طور العقل وراء طور الحس حيث يدرك بالعقل ما لا يدرك بالحس طور النبوة ايضا وراء طور العقل يدرك بها ما لا يدرك بالعقل ومن لم يثبت للمعرفة طريقا وراء طور العقل فهو في الحقيقة منكر لطور النبوة ومصادم للبداهة فلابدّ من وجود الانبياء ليدلوا على كيفية اداء شكر المنعم الذي هو واجب عقلا وليظهروا تعظيم مولى النعم جل وعلا المتعلق بالعلم والعمل المتلقي من قبله

سبحانه فان التعظيم الذي لم يكن مستفادا من عنده سبحانه لا يكون لائقا باداء شكره تعالى فان القوة البشرية عاجزة عن ادراكه بل كثيرا ما يظن غير تعظيمه تعالى تعظيما فيعدل عن الشكر إلى الهجو وطريق استفادة تعظيمه سبحانه من حضرته تعالى وتقدس مقصور على النبوة ومنحصر في تبليغ الانبياء عليهم الصلاة والسلام والالهام الذي هو للاولياء عليهم السلام مقتبس من انوار النبوة ومستفاض من بركات متابعة الانبياء وفيوضها فلو كان العقل كافيا في هذا الامر لما بقي فلاسفة اليونان الّذين جعلوا مقتداهم عقولهم في تيه الضلالة ولعرفوا الحق سبحانه قبل كل الناس والحال ان اشد الناس جهالة في ذات الحق وصفاته سبحانه هو هؤلاء حيث زعموا الحق سبحانه فارغا ومعطلا و لم يجعلوا غير شئ واحد مستندا اليه تعالى وهو ايضا بالايجاب لا بالاختيار ونحتوا من عندهم عقلا فعالا ونسبوا الحوادث اليه مانعين اياها من خالق السموات والارض وصرفوا الاثر عن المؤثر الحقيقي جل شأنه وزعموه اثر منحوتهم فان المعلول عندهم اثر العلة القريبة لا يرون للعلة البعيدة تأثيرا في حصول المعلول وزعموا عدم استناد الاشياء اليه سبحانه من جهلهم كمالا له سبحانه وظنوا التعطيل تبجيلا اياه والحال ان الحق سبحانه يمدح نفسه بخلق السموات والارض ويقول في مدح نفسه رب المشرق ورب المغرب ولا احتياج لهؤلاء السفهاء إلى حضرة الحق سبحانه بزعمهم الفاسد اصلا ولا التجاء لهم اليه تعالى قطعا ينبغي لهم ان يراجعوا وقت الاضطرار والاحتياج إلى العقل الفعال وان يطلبوا قضاء حوائجهم منه بل لا يتصور طلب قضاء الحاجة من العقل الفعال ايضا لكونه موجبا ومضطرا غير مختار في زعمهم ان الكافرين لا مولى لهم وما هو العقل الفعال حتى يدبر الاشياء وتكون الحوادث مستندة اليه وفي نفس وجوده وثبوته الف كلام فان تحققه وحصوله مبتن على المقدمات المموهة الفلسفية التي هي غير تامة على الاصول الاسلامية والابله من يصرف استناد الاشياء عن القادر المختار جل شأنه ويجعلها مستندة إلى مثل هذا الامر الموهوم بل يلحق الاشياء الف عار وفضيحة

من كونها مستندة إلى منحوت الفلسفي بل الاشياء تكون راضية ومسرورة بعدمها ولا تميل إلى الوجود اصلا من فضيحة استناد وجودها إلى مجعول الفلسفي وخوف الحرمان من سعادة الانتساب إلى قدرة القادر المختار جل سلطانه كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وكفار دار الحرب مع وجود عبادة الاصنام احسن حالا من هذه الجماعة فانهم يلتجئون إلى الحق سبحانه في المضايق ولا يجعلون اصنامهم غير وسائل الشفاعة عنده تعالى واعجب من هذا ان جماعة يسمون هؤلاء السفهاء حكماء وينسبون اقوالهم إلى الحكمة واكثر احكامهم سيما في الالهيات التي هي المقصد الاسنى كاذبة ومخالفة للكتاب والسنة فبأي اعتبار يطلق الحكماء على هؤلاء الّذين لا نصيب لهم غير الجهل المركب اللهم الا اذا قيل على سبيل التهكم والاستهزاء او يعد من قبيل اطلاق البصر على الاعمى (وجمع) من هذه السفهاء اختاروا طريق الرياضات والمجاهدات من غير التزام طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل بمجرد تقليد صوفية الهية كانوا في كل عصر من متابعي الانبياء عليهم السلام واغتروا بصفاء اوقاتهم واعتمدوا على مناماتهم وخيالاتهم وجعلوا كشوفهم الخيالية مقتداهم في سائر حالاتهم ضلوا فاضلوا و لم يعلموا ان ذلك الصفاء هو صفاء النفس الذي يؤدي إلى طريق الضلالة لا صفاء القلب الذي هو روزنة الهداية فان صفاء القلب منوط بمتابعة الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات وتزكية النفس مربوطة بصفاء القلب وسياسته اياها وحكم تصفية النفس مع وجود ظلمة القلب الذي هو محل ظهور انوار القدم كحكم اسراج سراج لنهب العدو الذي هو في الكمين وهو ابليس اللعين (وبالجملة) ان طريق الرياضة والمجاهدة كطريق النظر والاستدلال انما يعتبر ويعتمد عليه اذا كان مقرونا بتصديق الانبياء عليهم الصّلوات والتّسليمات الّذين يبلغون الامانة من قبل الحق جل وعلا ومؤيدون بتأييده سبحانه ومعاملتهم محفوظة من كيد اللعين ومكرم بنزول الملائكة المعصومين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان نقد وقتهم وهذه الدولة لم تتيسر لغيرهم و لم يحصل لهم التخلص

من شرك اللعين الا اذا التزم متابعة هؤلاء الاكابر ومشى على آثارهم عليهم الصّلوات والتّسليمات (شعر):

ومن المحال المشي في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

عليه وعلى جميع اخوانه الصلوات والتسليمات العلى سبحان الله ان افلاطون الذي هو رئيس الفلاسفة ادرك دولة بعثة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يصدقه زعما منه بجهالته انه مستغن عنه ولم ينل نصيبا من بركات النبوة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الله تبارك وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون والعجب ان طور عقول الفلاسفة الناقصة كأنه واقع على طرف نقيض طور النبوة في المبدإ وفي المعاد واحكامهم مخالفة لاحكام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ما صححوا الايمان بالله ولا الايمان بالآخرة وقالوا بقدم العالم والحال ان الاجماع المتين منعقد على حدوث العالم بجميع اجزائه ولم يقولوا بانشقاق السموات وانتثار الكواكب واندكاك الجبال وانفجار البحار الموعودة في يوم القيمة وينكرون حشر الاجساد ويخالفون النصوص القرآنية ومتأخروهم الّذين عدوا انفسهم داخلين في زمرة اهل الاسلام راسخون في اصولهم الفلسفية كما هي وقائلون بقدم السموات والكواكب وامثالها وحاكمون بعدم فنائها وهلاكها قولهم تكذيب النصوص القرآنية ورزقهم انكار ضروريات الدين والمسائل اليقينية يؤمنون بالله وبرسوله ولا يقبلون ما أمر الله به ورسوله فهل تتجاوز السفاهة عن ذلك (شعر):

أكثر فلسفة جا سفها فكذا * جميعه اذ لكل حكم أكثره

و هذه الجماعة صرفوا اعمارهم في تعليم آلة عاصمة للذهن عن الخطاء الفكري وتعلمه ودققوا فيها تدقيقات كثيرة ولما بلغوا المقصد الاقصى يعني مسائل الذات والصفات والافعال الواجبية جل سلطانه ضيغوا حواسهم واضاعوا الآلة العاصمة وخبطوا خبط عشواء وبقوا في تيه الضلالة كمن يهيئ آلات الحرب سنين ثم اذا جاء

وقت الحرب يضيع حواسه ولا يستعمل الآلة والناس يظنون علوم الفلاسفة متسقة ومنتظمة ويزعموها محفوظة عن الغلط والخطأ ومصونة وعلى تقدير التسليم انما يكون هذا الحكم صادقا في علوم للعقل فيها استقلال واستبداد وهي خارجة عن المبحث وداخلة في دائرة ما لا يعني لا تعلق لها بالآخرة التي هي دائمية والنجاة الاخروية ليست بمربوطة بها فان الكلام انما هو في علوم العقل عاجز عن ادراكها وقاصر ومربوطة بطور النبوة والنجاة الاخروية منوطة بها قال حجة الاسلام الامام الغزالي في رسالته المنقذ عن الضلال ان الفلاسفة سرقوا علم الطب وعلم النجوم من كتب الانبياء المتقدمين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام واقتبسوا خواص الادوية وغيرها مما لا سبيل للعقل إلى ادراكه من الصحف والكتب المنزلة إلى الانبياء عليهم السلام وسرقوا علم تهذيب الاخلاق عن كتب الصوفية المتألهين الموجودين في كل عصر وفي امة كل نبي لترويج أباطيلهم فهذه العلوم الثلاثة المعتبرة لديهم كانت مسروقة وقد ذكرت شمة من خبطهم في العلم الالهي في مباحث الذات والصفات والافعال الواجبية وفي الايمان بالله والايمان بالآخرة ومخالفتهم النصوص القرآنية فيما سبق فبقي علم الهندسة ومثله مما له نوع اختصاص به فلو كان متسقا ومنتظما فما لزومه ولاي شئ يحتاج اليه وأي عذاب الآخرة يبعد به ويدفع علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وكلما هو غير نافع في الآخرة فهو مما لا يعنى وعلم المنطق الذي هو آلة وقالوا انه عاصم عن الخطإ لم ينفعهم ولم يخرجهم عن الغلط والخطأ في المقصد الاسنى كيف ينفع الآخرين وكيف يخلصهم عن الخطاء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وبعض الناس الّذين لهم رغبة في العلوم الفلسفية ومفتونون بالتسويلات الفلسفية يعتقدون هذه الجماعة حكماء ويزعموهم عديل الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل يكادون يقدمون علومهم الكاذبة بظن انها صادقة على شرائع الانبياء عليهم السلام اعاذنا الله سبحانه عن الاعتقاد السوء نعم اذ اعتقدوا هؤلاء حكماء وزعموا علومهم حكمة

يقعون في هذا البلاء بالضرورة فان الحكمة عبارة عن العلم بالشئ مطابقا لنفس الامر فتكون العلوم التي تخالفها غير مطابقة لنفس الامر (وبالجملة) ان تصديق هؤلاء وتصديق علومهم مستلزم لتكذيب الانبياء وتكذيب علومهم عليهم الصلوات والتحيات وهذان العلمان واقعان في طرفي النقيض فتصديق احدهما مستلزم لتكذيب الآخر من شاء فليلتزم ملة الانبياء يكن من حزب الله سبحانه ومن اهل النجاة ومن شاء فليكن فلسفيا يكن من حزب الشيطان وخائبا وخاسرا قال الله تبارك وتعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى جميع اخوانه من الانبياء الكرام والملائكة العظام أتم الصلوات وأكمل التسليمات والسلام.

(المكتوب الرابع والعشرون إلى الملا محمد مراد الكشمي الذي هو من خدام المير محمد نعمان في بيان مناقب اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورحمتهم ورأفتهم فيما بينهم)

قال الله تبارك وتعالى محمد رسول الله والّذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الآية مدح الله سبحانه في هذه الآية أصحاب خير البشر عليه وعليهم الصلاة والسلام بكمال رحمة بعضهم لبعض التي كانوا عليها فان الرحيم الذي هو واحد رحماء متضمن للمبالغة في الرحمة وحيث ان للصفة المشبهة دلالة على الاستمرار ايضا ينبغي ان يكون رحمة بعضهم بعضا على صفة الدوام والاستمرار سواء كان في حضوره صلّى الله عليه وسلّم او بعد ارتحاله وكلما هو مناف لرحمة بعضهم بعضاً ينبغي ان يكون مسلوبا عنهم على الدوام ويكون احتمال البغض والحقد والحسد وعداوة بعضهم لبعض منتفيا عنهم على سبيل الاستمرار فاذا كان جميع الصحابة الكرام متصفين بهذه الصفة المرضية كما هو مقتضى كلمة والّذين التي هي من صيغ العموم والاستغراق ماذا نقول من اكابر الصحابة فان هذه الصفة تكون فيهم اتم

واكمل واوفى ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم ارحم امتي بأمتي ابو بكر وقال صلّى الله عليه وسلّم في شأن الفاروق رضي الله عنه لو كان بعدي نبي لكان عمر يعني ان لوازم النبوة وكمالاتها كلها حاصلة في عمر ولكن لما ختم منصب النبوة بخاتم الرسل عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لم يشرف بدولة منصب النبوة واحد لوازم النبوة كمال الرحمة والشفقة على الخلق وايضا ان الرذائل التي تنافي الشفقة والرحمة ومن ذمائم الاخلاق من الحسد والبغض والحقد والعداوة كيف تتصور من قوم تشرفوا بشرف صحبة خير البشر عليه وعليهم الصلوات والتسليمات فانهم افضل هذه الامة التي هي خير الامم واسبق اهل هذه الملة التي هي ناسخة لجميع الملل لان قرنهم كان خير القرون وصاحبهم كان افضل الانبياء والمرسلين فلو كانوا موصوفين بهذه الصفات الردية التي على احقر هذه الامة المرحومة عار منها كيف يكونون افضل هذه الامة وبأي وجه تكون هذه الامة خير الامم واي مزية واي فضيلة تكون لاسبقية الايمان واولوية انفاق الاموال وبذل الانفس واي تأثير يكون لخيرية القرن واي اثر يترتب على فضيلة صحبة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام والّذين يكونون في صحبة اولياء هذه الامة ينجون من هذه الرذائل فكيف تتوهم هذه الذمائم في حق جماعة صرفوا اعمارهم في صحبة افضل الرسل عليه وعليهم الصلوات والتسليمات وبذلوا اموالهم وانفسهم لتأييد دينه ونصرة ملته واعلاء كلمته الا اذا سقط عياذا بالله سبحانه عظمة خير البشر عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وجلالته عن النظر وتوهم ان صحبته صلّى الله عليه وسلّم انقص من صحبة ولي الامة نعوذ بالله سبحانه منه ومن المقرر انه لا يبلغ ولي من اولياء الامة مرتبة صحابي من صحابة تلك الامة فكيف بمرتبة نبيها قال الشّيخ الشبلي عليه الرحمة ما آمن برسول الله من لم يوقر اصحابه (وجماعة من الناس) يظنون ان اصحاب النبي عليه وعليهم الصلاة والسلام كانوا فرقتين فرقة كانت لهم مخالفة مع علي رضي الله عنه وعنهم وفرقة كانت لهم موافقة به كرم الله وجهه وكان في كل واحدة من هاتين

الفرقتين عداوة وبغض وحقد في حق الأخرى وبعض منهم بطن صفاته هذه تقية وملاحظة لبعض المصالح وزعموا ان تلك الرذائل امتدت فيهم إلى قرن واحد وما كانوا كانت فيهم هذه الذمايم وبهذه التوهم يذكرون مخالفي علي كرم الله وجهه بالشر وينسبون اليهم اشياء غير مناسبة ينبغي ان ينصف فانه على هذا التقدير يكون كلا الفريقين موردا للطعن ومتصفين برذائل الصفات ويصير افضل هذه الامة شر هذه الامة بل شر جميع الامم وتتبدل خيرية تلك الفرقة بالشرية اي انصاف في ذكر الشيخين رضي الله عنهما بسوء بهذا التوهم ونسبة امور غير مناسبة إلى كبراء الدين وحضرة الصديق رضي الله عنه اتقي هذه الامة بحكم نص القرآن فان المفسرين ابن عباس وغيره اجمعوا على ان قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الآية نزل في شأن الصديق رضي الله عنه والمراد من الاتقي هو الصديق رضي الله عنه فاذا قال الله تعالى في حق شخص انه اتقى هذه الامة التي هي خير الامم ينبغي ان يتأمل ان تكفيره وتفسيقة وتضليله إلى اي حد من الشناعة يوصل (واستدل) الامام الفخر الرازي[١] بهذه الآية الكريمة على افضلية الصديق رضي الله عنه فان اكرم هذه الامة المخاطبة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم بحكم هذه الآية هو اتقى هذه الامة وحيث كان الصديق اتقى هذه الامة بنص القرآن ينبغي ان يكون اكرم هذه الامة عند الحق جلّ وعلا بحكم النص اللاحق هو الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا واثبت اكابر ائمة السلف واحد منهم الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهم اجماع الصحابة والتابعين على افضلية الشيخين رضي الله عنهما وحكم علي كرم الله وجهه ايضا بافضلية الشيخين قال الذهبي الذي هو من اكابر المحدثين روى ذلك عن علي نيف وثمانون نفرا وعبد الرزاق الذي هو من اكابر الشيعة حكم بأفضلية الشيخين بموجب هذا النقل وقال بهذه العبارة افضل الشيخين لتفضيل على اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بي وزرا ان احبه ثم اخالفه فتنقيص من كانوا افضل هذه الامة التي هي خير الامم بحكم

(١) محمد فخر الدين الرازي توفي سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.] في هرات

الكتاب والسنة واجماع الامة وباعتراف علي ايضا وتحقيرهم من اي انصاف ومن اي ديانة واي خير مودع في ضمنه فلو كان في سب احد معنى الخيرية والعبادة لكان في سب ابي جهل وابي لهب الّذين هما ملعونان ومطرودان بحكم نص القرآن ولحصل في ضمنه حسنات كثيرة اي خيرية في السب الذي هو متضمن للفحش والقطيعة خصوصا في حق شخص لا يستحقه ولا يكون اهلاله ووضع الشئ في غير موضعه ظلم وفرق بين شئ وشئ وتفاوت بين موضع وموضع فيكون بين ظلم وظلم بونا بعيدا (وخلافة) ذي النورين رضي الله تعالى عنه ثابتة باجماع الصحابة الكرام وباتفاق صغار ذلك القرن الذي هو خير القرون وكبارهم وذكورهم واناثهم ولهذا قال العلماء ان الاتفاق والاجماع الذي وقع في خلافة ذي النورين لم يتفق في خلافة احد من سائر الخلفاء الثلاثة فانه لما كان في بدء خلافته نوع تردد راعى اهل ذلك القرن في تلك المادة احتياطا كثيرا ثم اقدموا عليها (ينبغي) ان يعلم ان الاصحاب الكرام رضي الله تعالى عنهم مبلغوا الكتاب والسنة وكان الاجماع ايضا منوطا بقرنهم فلو كان جميعهم او بعضهم متصفين بالضلالة والفسق يرتفع الاعتماد عن كل الدين او بعضه وتكون فائدة بعثة خاتم الانبياء وأفضل الرسل قليلة وجامع القرآن المجيد هو حضرة عثمان بل حضرة الصديق وحضرة الفاروق رضي الله تعالى عنهم فلو كان هؤلاء مطعونا فيهم ومسلوبي العدالة اي اعتماد يبقى على القرآن وباي شئ يكون الدين قائما ينبغي ان يتأمل في شناعة هذا الامر اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم كلهم عدول وكلما بلغنا بتبليغهم حق وصدق والمخالفات والمنازعات والواقعة في زمن خلافة علي رضي الله تعالى عنه لم تكن من جهة الهوى والهوس ولا لاجل حب الجاه والرياسة بل كانت على وجه الاجتهاد والاستنباط وان كان في اجتهاد واحد منهم خطأ واستنباطه بعيدا عن الصواب ومن المقرر عند علماء اهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم ان المحق في تلك المحاربات والمشاجرات كان عليا كرم الله وجهه ومخالفوهم كانوا على خطإ ولكن لما كان منشأ هذا الخطإ الاجتهاد كان

صاحبه بعيدا عن الطعن والملامة عليه والمقصود حقية جانب علي وخطاء جانب مخالفيه واهل السنة قائلون بذلك واللعن والطعن زيادة بلا فائدة بل متضمنة للاحتمال الضرر فانهم اصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم ورضي عنهم وبعضهم مبشر بالجنة وبدري مغفور له والعذاب الاخروي مرفوع عنه كما ورد في الاحاديث الصحاح ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وبعضهم تشرف ببيعة الرضوان وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة بل قال العلماء يفهم من القرآن المجيد ان جميع الصحابة من أهل الجنة لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الّذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير والحسنى هي الجنة فكل صحابي انفق وقاتل قبل الفتح وبعده موعود له بالجنة قالوا ان صفة الانفاق والقتال ليست للتقييد بل للمدح فان جميع الصحابة كانوا متصفين بهاتين الصفتين فكلهم يكونون موعودا لهم بالجنة فينبغي الملاحظة ان ذكر امثال هؤلاء الاكابر بشر وسوء الظن بهم فكيف يكون من الانصاف والديانة (فان قيل) قال جماعة ان بعض الاصحاب الكرام لم يبق بعد ارتحاله صلّى الله عليه وسلّم على ذلك الطريق بل انحرف من طريق الحق بواسطة حب الخلافة وطلب الجاه والرياسة وغصب عن علي كرم الله وجهه منصب الخلافة بل يظنون ان انحرافه بلغ حد الكفر والضلالة فيكون هؤلاء المذكورون بزعم هذه الجماعة محرومين عما وعد به الاصحاب الكرام فان نيل فضيلة الصحبة فرع تحقق الاسلام فاذا كان في اسلامهم كلام كيف يكون للصحبة تأثير (اجيب) ان الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم مبشرون بالجنة ثبت ذلك باحاديث صحيحة بلغت حدا التواتر المعنوي فاحتمال الكفر والضلالة مدفوع عنهم والشيخان من اهل بدر وهم مغفور لهم مطلقا على ما في الاحاديث الصحاح وايضا انهم من اهل بيعة الرضوان وهم من اهل الجنة باحاديث صحيحة كما مر وعثمان لم يحضر بدرا لان النبي صلّى الله عليه وسلّم تركه في

المدينة لتمريض اهله بنت النبي صلّى الله عليه وسلّم قائلا بان لك من الاجر ما لاهل بدر و لم يحضر بيعة الرضوان لان النبي صلّى الله عليه وسلّم كان ارسله إلى مكة عند قريش وبايع عنه النبي صلّى الله عليه وسلّم بنفسه كما هو مشهور وايضا ان القرآن المجيد يشهد بجلالة شأن هؤلاء الاكابر ويخبر عن علو درجاتهم فمن أغمض عن الكتاب والسنة فهو خارج عن المبحث قال الشّيخ السعدي رحمه الله (شعر):

من لم يقف عند الكتاب وسنة * فجوابه ان لا تجيب وتسكتا

اي بلاء وقع لو كان في الصديق احتمال الكفر والضلالة لما اجلسه الصحابة مع عدالتهم وكثرتهم مكان النبي صلّى الله عليه وسلّم وفي تكذيب خلافة الصديق تكذيب ثلاث وثلاثين ألفا من اهل ذلك القرن الذي هو خير القرون ولا يجوز ذلك من له أدنى دراية اي خير يبقى في قرن يجتمع من اهله ثلاث وثلاثون الفا على الباطل ويجلسون مكان النبي صلّى الله عليه وسلّم ضالا ومضلا رزق الله سبحانه لهؤلاء الجماعة الانصاف حتى يكفوا لسانهم عن الطعن في اكابر الدين ويراعوا حق صحبة النبي صلّى الله عليه وسلّم قال عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من احبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ماذا اكتب زيادة على ذلك وكيف أجلي أجلى البديهات والقرآن المجيد مملوء بمدح الصديق نزلت فيه سورة الليل وآيات اخر وروي في كمالاته وفضائله من الاحاديث الصحاح ما لا يعد ولا يحصى وورد في كتب الانبياء المتقدمين ذكر شمائله وأوصافه بل ذكر جميع الصحابة كما قال الله تعالى مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل ورأس هذه الامة المرحومة التي خير الامم ورئيسهم هو الصديق فاذا رموه بالكفر والضلالة بما يعتذرون في حق غيره وبأي طريق يتكلمون اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله اتم الصلوات وأكمل التسليمات.

(المكتوب السابع والعشرون إلى الملا علي الكشمي في بيان ان اللائق بالعبد ان يخرج عن مراداته بالتمام وان يكون على مراده سبحانه وتعالى مع بيان المرض الذاتي والعرضي)

ينبغي للعبد ان لا يكون له مراد ومطلوب غير مولاه عزّ وجلّ وغير مراده اصلا فلو لم يكن كذلك فهو مخرج رأسه عن ربقة العبودية وقدمه عن قيد الرقية والعبد اذا كان في أسر مرادات نفسه ومنخدعا بهواه وهوسه فهو عبد نفسه وفي اطاعة الشيطان اللعين وتلك الدولة المذكورة مربوط حصولها بحصول الولاية الخاصة المربوط حصولها بالفناء الاتم والبقاء الاكمل (فان قيل) ربما تظهر المرادات والمقتضيات من الكمل ايضا ويحس تمنيات حصول مطالب شتّى من الكبراء الاول وكان امام الانبياء وسلطان الاولياء عليه وعليهم اتم الصلوات واكمل التسليمات يحب الماء البارد والحلوى وحرصه على هداية الامة مبين في القرآن المجيد فما يكون وجه بقاء امثال هذه المقتضيات في هؤلاء الاكابر (اجيب) ان بعض المقتضيات منشؤها الطبيعة فما دامت نشأة الطبيعة قائمة فتلك المقتضيات باقية فان الطبيعة مائلة إلى البرودة وقت الحرارة من غير اختيار وراغبة إلى الحرارة وقت البرودة بالاضطرار ومثل هذا الاقتضاء لا ينافي العبودية ولا هو سبب التعلق بالهوى والهوس فان ضروريات الطبيعة خارجة من دائرة التكليف وليست هي من هوى النفس الامارة فان ميلان النفس اما إلى فضول المباح او إلى المشتبه والمحرم وما هو ضروري لا مدخل فيه للنفس فظهر ان منشأ التعلق والتعوق هو الاشتغال بفضوليات الافعال وان كانت من قسم المباح فان لفضول المباح نسبة قرب الجواربالمحرم فلو رفع قدمه منه باغواء العدو اللعين ليضع في المحرم بلا اختيار فكان الاقتصار على المباح ضروريا فانه لو رفع القدم منه يوضع في فضول المباح بخلاف ما اذا اقام في فضول المباح او لا فانه لو وقع القدم خارجه ليقع في المحرم كما مر آنفا (وظهور) بعض المرادات ربما يكون بسبب من خارج مع خلوص الشخص في نفسه عن المرادات وهذا السبب الخارج اما واعظ

الرحمن فيلقي الخيرات فان لله سبحانه واعظا في قلب كل مؤمن او الشيطان فيلقي الشرور والعداوة يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا الفقير كان يوما بعد صلاة الصبح قاعدا بطريق السكوت كما هو شيمة اهل هذه الطريقة العلية ايام اقامتي في القلعة فهجم على الخاطر تمنيات لا طائل فيها وسلبت الحلاوة بهجومها ومنعت من الجمعية ثم رجعت الجمعية بعد لمحة بعناية الله سبحانه إلى حالها فرأيت ان تلك التمنيات خرجت من الخاطر وارتفعت كقطع السحاب وخرجت من الباب مع ملقيها وخلت البيت عنها فعلم في ذاك الوقت ان تلك المرادات انما ظهرت من خارج لا من داخل حتى تنافي العبودية (وبالجملة) ان كل فساد منشؤه النفس الامارة فهو مرض ذاتي وسم قاتل ومناف لمقام العبودية وكل فساد حصل من خارج ولو كان بالقاء الشيطان فهو من الامراض العارضية الزائلة بأدنى العلاج قال الله تبارك وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وبلاؤنا انما هو انفسنا وعدو ارواحنا مصاحبنا السوء والعدو الخارجي يستولى علينا بمدده اياه ويزيلنا عن منزلتنا باعانته اليه واشد الاشياء جهالة هو النفس الامارة فانها عدو نفسه ومريدة بالسوء اياها وهمتها اهلاك نفسها ومتمناها معصية ربها الذي هو مولاها وولي نعمها واطاعة الشيطان الذي هو عدوها (ينبغي) ان يعلم ان التمييز بين المرض الذاتي والعرضي ومعرفة الفساد الداخلي والخارجي في غاية التعذر وربما يظن الناقص نفسه كاملا بزعم ان مرضه عارضي لا ذاتي فيبقى في الخسارة الابدية ومن هذا الخوف لم اجترئ في تحرير هذا السر و لم استحسن اظهار هذا المعنى وكنت في هذا الاشتباه مدة سبعة عشر سنة ووجدت الفساد الذاتي مختلطا بالفساد العارضي وفي هذا الوقت ميز الحق سبحانه الحق من الباطل وابان الفساد الذاتي من الفساد العارضي لله سبحانه الحمد والمنة على ذلك وعلى جميع نعمائه واحد اسباب اظهار امثال هذه الاسرار وحكمة من حكمه الاشفاق على قاصر النظر لئلا يظن الكامل ناقصا بوجود امثال هذه التمنيات والمرادات الخارجية فيه فيحرم من بركاته وكان سبب حرمان الكفار من

دولة تصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجود امثال هذه الصفات فيهم فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وما قيل ان الحق سبحانه يجعل العارف بعد زوال المرادات والمقتضيات عنه صاحب ارادة واختيار فتفصيله يذكر ويحرر بعناية الله تعالى في محل آخر وهذا الوقت لا يساعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله أتم الصلوات وأكمل التسليمات).

(المكتوب الثامن والعشرون إلى الملا صالح الترك في بيان كيفية التصدق عن ارواح الموتى)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى وقع يوما في الخاطر ان اتصدق عن ارواح بعض الاقارب الموتى فظهر في ذلك الاثناء انه قد حصل الفرح والسرور لذلك الميت المرحوم بمجرد هذه النية وظهر في النظر فرحا ومسرورا ولما جاء وقت اعطاء تلك الصدقة قصدت بها اولا روحانية خاتم الرسل عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام كما كان ذلك عادتي ثم روحانية ذلك الميت فاحسست في ذلك الميت في ذاك الوقت غما وحزنا وظهر بالوحشة والكدورة فحصل لي تعجب تام من مشاهدة هذا الحال لانه لم يظهر وجه تكدره ووحشته مع انه كان محسوسا انه قد حصل له من تلك الصدقة بركات عظيمة ولم يظهر فيه اثر فرح وسرور وكذلك نذرت يوما مبلغا لروحانيته صلّى الله عليه وسلّم وادخلت في ذلك النذر سائر الانبياء الكرام على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فلم يعلم مرضاه صلّى الله عليه وسلّم في ذلك الامر وكذلك اذا اشركت سائر الانبياء نبينا عليهم الصلاة والسلام في الصلوات في بعض الاوقات لا يظهر رضاه صلّى الله عليه وسلّم مع انه قد علم انه اذا تصدقت عن روحانية واحد واشركت فيها جميع المؤمنين يصل ثوابها إلى الكل من غير ان ينقص شئ من ثواب الشخص المنوي عنه ان ربك واسع المغفرة فما يكون وجه التكدر وعدم الرضاء في ذلك التقدير وبقي هذا الاشكال مدة فظهر آخر الامر بفضل الله سبحانه ان وجه التكدر والحزن هو ان الصدقة اذا تصدق بها عن الميت

بلا شركة يحمل ذلك الميت تلك الصدقة من جانبه إلى ملازمة النبي صلّى الله عليه وسلّم بطريق الهدية ويأخذ عنه صلّى الله عليه وسلّم فيوضاً وبركات بوساطتها بخلاف ما اذا قصد صاحب الصدقة بصدقته النبي صلّى الله عليه وسلم فانه لا نفع حينئذ للميت سوى الثواب ففي صورة الشركة ان قبلت الصدقة فللميت ثواب تلك الصدقة وفي عدم الشركة ان قبلت ثواب الصدقة وبركات اتحاف تلك الصدقة وفيوض اهدائها له صلّى الله عليه وسلّم وهذا المعنى كائن في كل صدقة يشرك فيها الميت بالغير فان في صورة الشركة درجة واحدة من الثواب وفي صورة عدم الشركة درجتان درجة الصدقة ودرجة حملها من عنده إلى ذلك الغير وكذلك صار معلوما ان غريبا اذا حمل تحفة وهدية إلى واحد من الاكابر الافضل ان يحملها اليه من غير شركة احد به ولو كان طفيليا والمهدى اليه يعطيها من عنده من شاء من اخوانه وغيرهم والآل والاصحاب الّذين هم بمثابة عياله عليه وعليهم الصلوات والتسليمات فلو جعلهم داخلا في هديته صلّى الله عليه وسلّم يكون ذلك مرضيا ومقبولا نعم من المعروف ان من اهدى هديّات إلى واحد من الاعزة واشرك به فيها اقرانه يكون ذلك بعيدا من الادب والتماس رضا المهدى اليه بخلاف ما اذا اهدي إلى خدمته بتبعيته فان ذلك يكون مرضيا لان اعزاز خدمة شخص اعزاز ذلك الشخص فعلم ان اكثر رضاء الموتى في افراد الصدقة لا في الاشراك ولكن اذا قصد التصدق عن ميت ينبغي ان يهدي اولا شيئًا بنية روحانية النبي صلّى الله عليه وسلّم على حدة ثم يتصدق عن الميت فان حقوقه صلّى الله عليه وسلّم فوق حقوق سائر الخلق وايضا ان في هذا التقدير احتمال كون الصدقة مقبولة ببركة النبي صلّى الله عليه وسلّم وهذا الفقير اذا عجز عن تصحيح النية في بعض الصدقات عن الموتى لا يجد علاجا افضل من ان اتصدق بها بنيته صلّى الله عليه وسلّم واجعل ذلك الميت طفيليا له فانه يرجى ان تقبل ببركته صلّى الله عليه وسلّم وقد قال العلماء ان الصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم مقبولة ولو صدرت رياء وسمعة وهي واصلة إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وان

لم يحصل منها ثواب إلى المصلي فان حصول الثواب من الاعمال مربوط بتصحيح النية واما وصولها إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو محبوب رب العالمين وكونها مقبولة في حقه عليه الصّلاة والسّلام فتكفيه أدنى علة وقوله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما نازل في حقه صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وعلى جميع اخوانه الكرام من الانبياء والملائكة العظام إلى يوم القيام.

(المكتوب الحادي والثلاثون إلى الملا بدر الدين في تحقيق عالم الارواح وعالم المثال وعالم الاجساد)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد كتبتم ان الروح كان قبل تعلقه بالبدن في عالم المثال ويذهب بعد مفارقته من البدن ايضا إلى عالم المثال فيكون عذاب القبر في عالم المثال كألم يحس به الانسان في المنام في عالم المثال وكتبتم ان هذا الكلام له تشعبات كثيرة فان قبلتم نفرع عليه فروعات كثيرة (اعلم) ان امثال هذه الخيالات قليلة النصيب من الصدق نخاف من ان تدلكم على طريق غير متعارف فلنكتب في تحقيق هذا المبحث كلمات بالضرورة مع وجود الموانع والله سبحانه الهادي إلى سبيل الرشال (أيها الاخ) ان عالم الممكنات منقسمة إلى ثلاثة اقسام عالم الارواح وعالم المثال وعالم الاجساد وقالوا ان عالم المثال برزخ بين عالم الارواح وعالم الاجساد وقالوا ايضا ان عالم المثال كالمرآة لمعاني العالمين المذكورين وحقائقهما وتظهر معاني عالم الارواح والاجساد في عالم المثال بصور لطيفة فان لكل معنى وحقيقة هناك صورة وهيئة أخرى مناسبة لهما وذلك العالم ليس هو في حد ذاته متضمنا للصورة والهيئات والاشكال وانما ظهرت فيه الصور والاشكال منعكسة من عوالم اخر كالمرآة التي ليست هي متضمنة لصورة اصلا في حد ذاتها فان كانت فيها صورة فهي حاصلة من خارج فاذا علم هذا الكلام فاعلم ان الروح كان قبل تعلقه بالبدن في عالمه الذي هو فوق عالم المثال فان تنزل بعد التعلق بالبدن فنازل إلى عالم الاجساد بعلاقة حبية لا شغل له بعالم المثال لا قبل التعلق ولا بعد

التعلق وانما يطالع بعض احواله بعناية الله تعالى في مرآة ذلك العالم في بعض الاوقات ويستعلم حسن احواله وقبحها من هناك كما ان هذا المعنى واضح ولائح في صور الواقعات والمنامات وربما يحس هذا المعنى من غير ان يغيب عن الحس وبعد المفارقة عن البدن فان كان علويا فمتوجه إلى فوق وان كان سفليا فمأسور في السفل لا شغل له بعالم المثال وعالم المثال انما هو للمشاهدة والرؤية لا للكينونة فيه ومحل الكينونة اما عالم الارواح واما عالم الاجساد وعالم المثال انما هو مرآة لهذين العالمين كما مر والالم الذي يرى في المنام في عالم المثال انما هو صورة العقوبة وشبحها التي استحقها الرائي ظهرت له للتنبيه وعذاب القبر ليس من هذا القبيل فانه حقيقة العقوبة لا صورتها وشبحها وايضا ان الالم الذي يحس في المنام لو كان له حقيقة فرضا فهو من قبيل الآلام الدنيوية وعذاب القبر من جملة عذاب الآخرة شتان ما بينهما فان العذاب الدنيوي لا مقدار له ولا اعتبار بالنسبة إلى عذاب الآخرة اعاذنا الله سبحانه فلو وقعت في الدنيا شرارة من نار جهنم لاحرقت الكل وجعلت متلاشيا وزعم عذاب القبر كعذاب المنام من عدم الاطلاع على صورة العذاب وحقيقة العذاب وايضا ان منشأ هذا الاشتباه هو توهم مجانسة عذاب الدنيا بعذاب الآخرة وهذا توهم باطل بين البطلان (فان قيل) قد يفهم من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ان توفي الانفس كما هو في الموت كذلك هو في المنام ايضا فما وجه عد عذاب احدهما من عذاب الدنيا وعذاب الآخر من عذاب الآخرة (اجيب) ان التوفي في المنام من قبيل خروج شخص من وطنه المألوف بالشوق والرغبة للتراهة والنظارة ليحصل له الفرح والسرور فيرجع إلى وطنه فرحا ومسرورا ومنتزهه عالم المثال الذي متضمن لعجائب الملك والملكوت ولا كذلك التوفي حين الموت فان فيه هدم الوطن المألوف وتخريب البناء المعمور ومن ههنا لا تحصل المحنة والكلفة في توفي النوم بل هو متضمن للفرح والسرور وفي توفي الموت شدة وكلفة فيكون وطن المتوفى النومي هو الدنيا وتكون المعاملة التي تظهر له من

معاملات الدنيا والمتوفى الموتي منتقل إلى الآخرة بعد تخريب وطنه المألوف وكانت المعاملة معه من معاملات الآخرة ولعلكم سمعتم من مات فقد قامت قيامته واياكم والانحراف عن اعتقادات اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم اغترارا بالكشف الخيالية وظهورالصور المثالية فان النجاة بدون متابعة هذه الفرقة الناجية غير متصورة فعليكم بالاجتهاد في اتباع هؤلاء الاكابر غاية الامكان تاركين ما ينافيه كائنا ما كان ما على الرسول الا البلاغ وقد اوردني انبساطكم في العبارة في توهم ان هذه التخيلات تكاد تخرجكم من تقليد هؤلاء الاكابر وتجعلكم ممن يتبع كشفيات نفسه نعوذ بالله سبحانه منها ومن شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا الشيطان عدو قوي ينبغي للانسان ان يكون واقفا على نفسه حتى لا يخرج من الصراط المستقيم إلى سكك اخر اي بلاء وقع لم تنجر مدة المفارقة إلى سنة حتى وقع الذهول عن الاحتياط والتزام متابعة السنة واهل السنة وحصر النجاة في تقليد هؤلاء الاكابر التي كانت فيكم وجعلتم متخيلاتكم مقتداكم وفرعتم عليها فروعات كثيرة واحتمال ملاقاتنا يرى بحسب الظاهر بعيدا جدا فعليكم المعيشة والمعاملة بحيث لا ينقطع حبل الرجاء ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الرابع والثلاثون إلى والدة المير محمد امين في النصيحة)

النصيحة التي انصح بها هي تصحيح العقائد اولا بموجب آراء أهل السنة والجماعة الّذين هم الفرقة الناجية شكر الله تعالى سعيهم والعمل بمقتضى الاحكام الفقهية بعد تصحيح الاعتقاد ايضا ضروري لابدّ من امتثال ما نحن مأمورون به ولا مهرب من الانتهاء والاجتناب عما نحن منهيون عنه ينبغي اداء الصلوات الخمس من غير كسل ولا فتور مع رعاية الشرائط وتعديل الاركان ولابدّ من اداء الزكاة ايضا على تقدير حصول النصاب وعند الامام الاعظم رضي الله عنه تجب الزكاة في حلي النساء ايضا ولا ينبغي صرف الاوقات في اللهو واللعب واتلاف العمر فيما لا يعني

فضلا عن صرفها في أمور منهي عنها واياكم والرغبة في الغناء والنغمة والانخداع بالالتذاذ بها فانها سم مطلي بالعسل وعليكم بالاجتناب عن الغيبة والنميمة بين الناس فانه قد ورد في ارتكاب هاتين الذميمتين وعيد شديد والاجتناب عن الكذب والبهتان ايضا ضروري وهاتان الرذيلتان حرامان في جميع الاديان ومرتكبهما موعود عليه بوعيدات كثيرة وستر عيوب الخلق وذنوب الخلائق والعفو والتجاوز عن زلاتهم من عزائم الامور وينبغي الشفقة والمرحمة على المماليك والاتباع والاغماض عن تقصيراتهم دون ان يؤخذهم بها وضرب هؤلاء المساكين بوجه وبلا وجه وشتمهم وايذاؤهم غير مناسب وغير ملائم ينبغي للانسان ان ينظر إلى تقصيراته الواقعة في كل ساعة بالنسبة إلى جناب قدسه تعالى وهو تعالى لا يعجل في المؤاخذة عليها ولا يمنع الرزق بسببها وبعد تصحيح الاعتقاد واتيان الاحكام الفقيهة ينبغي استغراق الاوقات بذكر الله تعالى على نهج اخذتموه وكلما ينافيه ينبغي ان يجتنب عنه (شعر):

كل شئ غير ذكر الله لو * أكل قند فهو سم قاتل

وقد قيل في الحضور ايضا انه كلما يحتاط في الامور الشرعية يزيد في المشغولية واذا وقعت المساهلة في الاحكام الشرعية يزول الحلاوة والالتذاذ بالمشغولية وما اكتب زيادة على ذلك والله سبحانه اعلم.

(المكتوب السادس والثلاثون إلى جناب المير محمد نعمان في رفع شبهات منكري عذاب القبر)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى اعلم ان لجماعة ترددا في عذاب القبر الذي ثبت باحاديث مشهورة صحيحة بل بآيات قرآنية بل يكادون ينكرونه ويجزمون باستحالته ومقتداهم في هذا الاشتباه احساس احوال الموتى الغير المدفونة من الاستدامة على نهج واحد التي هي منافية للتعذيب والايلام الذي من لوازمه التذبذب والاضطراب والجواب في حل هذا الاشكال هو ان حياة عالم البرزخ الذي هو موطن القبر ليست من قبيل الحياة الدنيوية التي الحركة الارادية والاحساس

كلاهما من لوازمها فان انتظام هذه النشأة مربوط بهذين الامرين وفي حياة البرزخ لا حاجة إلى حركة اصلا بل هي منافية لتلك النشأة البرزخية والاحساس فقط كاف هناك لوجدان ألم العذاب فحياة البرزخ كانها نصف الحياة الدنيوية وتعلق الروح هناك بالبدن نصف التعلق به في النشأة الدنيوية فالأموات الغير المدفونة يحسون ألم العذاب بحياة برزخية ولا يوجد منهم شئ من الحركة والاضطراب بتلك الحياة اصلا وما اخبر عنه المخبر الصادق عليه وعلى آله اتم الصلوات واكمل التسليمات يكون صادقا (او نقول) حسما لمادة هذا الاشكال وامثاله ان طور النبوة وراء طور العقل والفكر والامور التي العقل قاصر في ادراكها تثبت بطور النبوة فان كان العقل كافيا فلاي شئ يكون بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولاي شئ يكون العذاب الاخروي مربوطا ببعثتهم قال الله تبارك وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا العقل وان كان حجة ولكنه ليس بحجة بالغة كاملة والحجة البالغة انما تحققت ببعثة الانبياء عليهم السلام وبها انقطعت السنة اعذار المكلفين قال الله تبارك وتعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما فاذا ثبت للعقل قصور في ادراك بعض الامور فوزن جميع الاحكام الشرعية بميزان العقل لا يكون مستحسنا والتزام تطبيقها على العقل حكم في الحقيقة باستقلال العقل وانكار بطور النبوة اعاذنا الله سبحانه من ذلك ينبغي اولا فكر الايمان برسول الله وتصديق رسالته صلّى الله عليه وسلّم حتى يصدق في جميع الاحكام وبوساطته يتيسر الخلاص من ظلمات الشكوك والشبهات ينبغي ان يتعقل الاصل حتى يتعقل الفرع بعد ذلك ويعلم من غير تكلف وتعقل كل فرع بلا اثبات اصل متعسر جداً واقرب طرق الوصول إلى ذلك التصديق وحصول اطمئنان القلب ذكر الله جل سلطانه قال الله تبارك وتعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب الّذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب والوصول إلى هذا المطلب العالي من طريق النظر والاستدلال بعيد جدا (شعر):

أقدام أهل نظر من خزف * وما الذي تمكينه يا لهفي

(ينبغي) ان يعلم ان مقلدي الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد اثبات نبوتهم وبعد تصديق رسالتهم من المستدلين وتقليدهم اياهم وتصديق كلامهم حينئذٍ عين الاستدلال مثلا اذا اثبت شخص اصلا من الاصول باستدلال فجميع الفروع التي تنشأ وتتشعب من هذا الاصل تكون مستندة إلى الاستدلال وباستدلال الاصل يكون مستدلا في جميع فروعه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الثامن والثلاثون إلى الملا ابراهيم في جواب سؤاله عن معنى حديث ستفترق امتي الحديث ودرجة ارباب الفقر)

ينبغي ان يعلم ان المراد من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم كلهم في النار الا واحدة الواقع في حديث ستفترق امتي إلى اثنين وسبعين فرقة دخولهم في النار ومكثهم في عذابها مدة لا خلودهم في النار ودوامهم في عذابها فان ذلك مناف للايمان ومخصوص بالكفار غاية ما في الباب انه لما كان الباعث على دخولهم في النار معتقداتهم السوء يدخل كلهم فيها بالضرورة ويعذبون على مقدار خبث إعتقادهم بخلاف الفرقة الواحدة المستثناة فان اعتقادهم موجب للنجاة من عذاب النار وسبب لفلاحهم ولكن اذا ارتكب بعض منهم الاعمال السيئة ولم يعف عنه بالتوبة او الشفاعة يجوز ان يعذب بالنار بقدر ذنبه ويتحقق الدخول في النار في حقه فدخول النار في سائر الفرق شامل لجميع الافراد وان انتفى الخلود وفي حق الفرقة الناجية مخصوص ببعض مرتكب للمعصية وفي كلمة كلهم رمز إلى هذا البيان كما لا يخفى وحيث ان هذه الفرق المبتدعة من اهل القبلة لا ينبغي الجراءة في تكفيرهم ما لم ينكروا لضروريات الدين ولم يردوا ما ثبت من الاحكام الشرعية بالتواتر وقبلوا ما علم مجيئه من الدين بالضرورة قال العلماء لو وجد في مسئلة تسعة وتسعون وجها توجب التكفير ووجه واحد ينفيه ينبغي تصحيح هذا الوجه وان لا يحكم بالكفر

والله سبحانه اعلم وكلمته احكم (وايضا) ينبغي ان يعلم ان المراد من نصف اليوم الذي يدخل فقراء هذه الامة قبل الاغنياء بتلك المدة في الجنة هو خمسمائة سنة من سني الدنيا فان اليوم عند الله تعالى الف سنة وان يوما عند ربك كألف سنة ما تعدون شاهد لهذا المعنى وكيفية تقدير تلك المدة مفوضة إلى علم الله جل شأنه من غير ان يكون هناك ليل ولا نهار ولا سنة ولا قمر متعارفة والمراد من الفقير الفقير الصابر الذي هو ملتزم لاتيان الاحكام الشرعية ومجتنب عن المنهيات الشرعية وللفقراء درجات ومراتب بعضها فوق بعض وأعلى مراتبه انما يتصور في مقام الفناء الذي يكون فيه غير الحق سبحانه مضمحلا ومتلاشيا ومنسيا ومن هو جامع لجميع مراتب الفقر أفضل ممن يتحقق ببعضها دون بعض فمن فيه فقر ظاهر مع وجود الفناء أفضل ممن له الفناء فقط دون الفقر الظاهر فافهم.

(المكتوب الحادي والاربعون إلى واحدة من النساء الصالحات في النصائح الضرورية لطائفة النساء)

قال الله تبارك وتعالى يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئًا الآية نزلت هذه الآية يوم فتح مكة ولما فرغ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء وكانت بيعة النساء بمجرد القول لم تمس يد النبي صلّى الله عليه وسلّم يد النساء البايعات اصلا ولما كانت الذمايم والاخلاق الردية في النساء اكثر منها في الرجال بين في بيعة النساء شرائط زائدة على ما في بيعة الرجال ونهى النساء عن تلك الذمايم في ذلك الوقت لامتثال امر الله تعالى الشرط الاول عدم اشراك شئ بالله تعالى لا في وجوب الوجود ولا في استحقاق العبادة ومن لم يكن عمله مبرأ عن شائبة الرياء والسمعة ومظنة طلب الاجر من غير الله تعالى ولو بالقول والذكر الجميل فليس هو بخارج من دائرة الشرك ولا هو موحد مخلص قال عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام الشرك في امتي أخفى من دبيب النملة التي تدب في ليلة ظلماء على ضخرة سوداء (شعر):

لاف بی شرکی مزن کان ازنشان پای مور* در شب تاریك برسنگ سیه پنهان تراست
وقال عليه الصّلاة والسّلام واتقوا الشرك الاصغر قالوا ما الشرك الاصغر قال الرياء
ولتعظيم مراسم الشرك ومواسم الكفر كلها قدم راسخ في الشرك والمصدق للدينين
من أهل الشرك والمتشبس بمجموع احكام الاسلام والكفر مشرك والتبري من الكفر
شرط الاسلام والاجتناب عن شائبة الشرك توحيد والاستمداد من الاصنام
والطاغوت في دفع الامراض والاسقام كما هو شائع فيما بين جهلة أهل الاسلام
عين الشرك والضلالة وطلب الحوائج من الاحجار المنحوتة نفس الكفر وانكار على
واجب الوجود تعالى وتقدس قال الله تبارك وتعالى شكاية عن حال بعض اهل
الضلال يريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واكثر النساء مبتليات بهذا الاستمداد الممنوع عنه بواسطة
كمال الجهل فيهن يطلبن دفع البلية من هذه الاسماء الخالية عن المسميات ومفتونات
باداء مراسم الشرك واهل الشرك خصوصا وقت عروض مرض الجدري المعروف
فيما بين نساء الهنود بالستيلة فان ذلك الفعل مشهود ومحسوس من خيارهن
وشرارهن في ذلك الوقت بحيث لا تكاد توجد امرأة خالية من دقائق هذا الشرك
وتاركة للاقدام عليه برسم من رسومه الا من عصمها الله تعالى وتعظيم الايام
المعظمة عند الهنود واداء رسوم الايام المتعارفة عند اليهود مستلزم للشرك ومستوجب
للكفر كما أن جهلة اهل الاسلام خصوصا طائفة نسائهم يؤدون رسوم اهل الكفر
في ايام دوالي الكفار ويجعلونها عيدهم ويرسلون إلى بيوت بناتهم واخوانهم هدايا
كهدايا اهل الشرك ويصبغون في ذلك الموسم ظروفهم مثل الكفار ويملؤنها بالارز
الاحمر ثم يرسلونها هدايا ويعتنون بهذا الموسم كمال الاعتناء وكل ذلك شرك وكفر
بدين الاسلام قال الله تبارك وتعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وما
يفعلونه من ذبح الحيوانات المنذورة للمشائخ عند قبور المشائخ المنذورة لهم جعله
الفقهاء ايضا في الروايات الفقهية داخلا في الشرك وبالغوا في هذا الباب والحقوه

بجنس ذبائح الجن الممنوع عنها شرعا والداخل في دائرة الشرك فينبغي الاجتناب عن هذا العمل ايضا لكون شائبة الشرك فيه فان وجوه النذر غير ذلك كثيرة فلاي شئ يرتكب ذبح الحيوان ويجعل ملحقا بذبائح الجن ويتشبه به بعبدة الجن ومثل ذلك صيام النساء بنية المشايخ وبلا بيان وينحتن اكثر أساميهم من عند انفسهن ويصمن بنيتهم ويعين لكل افطار يوم وضعا مخصوصا ويعين الايام ايضا للصيام ويجعلن مطالبهن ومقاصدهن مربوطة بتلك الصيام ويطلبن حوائجهن منهم بواسطة تلك الصيام ويزعمن قضاء حوائجهن منهم وذلك الفعل اشراك للغير في عبادة الله تعالى وطلب لقضاء الحوائج عن الغير بواسطة العبادة اليه ينبغي ان يعلم شناعة هذا الفعل وقد ورد في الحديث القدسي قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به يعني ان الصوم مخصوص بي لا شركة للغير بي في الصوم وان لم يجز اشراك احد به تعالى في جميع العبادات ولكن تخصيص الصوم للاهتمام به والتأكيد في نفي الشركة عنه وقول بعض النساء وقت اظهار شناعة هذا الفعل نحن نصوم هذه الصيام لله تعالى وانما نهدي ثوابها لارواح المشائخ حيلة منهن فان كن صادقات في ذلك فلاي شئ يحتاج إلى تعيين الايام للصيام وتخصيص الطعام وتعيين اوضاع شنيعة مختلفة في الافطار وكثيرا ما يرتكبن المحرمات وقت الافطار ويفطرن بشئ حرام ويسئلن شيئًا من غير حاجة ويفطرن به ويزعمن قضاء حوائجهن مخصوصا بارتكاب هذا المحرم وهذا عين الضلالة وتسويل الشيطان اللعين والله العاصم (والشرط) الثاني المذكور في بيعة النساء النهي عن السرقة وهي من كبائر السيئات وحيث كانت هذه الذميمة متحققة في اكثر افراد النساء حتى لا تكاد توجد امرأة خالية عنها جعل النهي عنها من شرائط بيعتهن واللاتي يتصرفن في اموال ازواجهن من غير اذنهم ويتلفنها بلا تحاش داخلات في جملة السارقات وهذا المعنى يمكن ان نقول انه ثابت في عموم النساء وهذه الخيانة تكاد توجد في جميع افرادهن الا من عصمها الله سبحانه وليتهن يعددن ذلك سيئة وخيانة وخوف استحلال هذه السيئة غالب في حقهن وخوف

الكفر من جهة هذا الاستحلال ازيد في شأنهن والحكيم المطلق جل شأنه نهى النساء عن السرقة بعد النهي عن الشرك بعلاقة ان لهذه الذميمة قدما راسخا في الكفر في حقهن وذلك بواسطة شيوع استحلالهن اياها وانها انكر من سائر كبائر السيئات في حقهن فاذا حصل للنساء بواسطة تكرر اخذ اموال ازواجهن ملكة الخيانة وزال قبح التصرف في اموال الغير عن نظرهن لا يبعد ان يتعدى تصرفهن في اموال غير ازواجهن فيسرقن اموال الغير ويخنّ فيها بلا تحاش يكاد يكون هذا المعنى واضحا بأدنى تأمل فتحقق ان نهي النساء عن السرقة من اهم مهمات الاسلام وتعين كون قبحها بعد قبح الشرك بالنسبة اليهن (تذييل) قال نبينا صلّى الله عليه وسلّم يوما للاصحاب أتدرون ما اسوأ السرقة قالوا الله ورسوله أعلم قال ان اسوأ السرقة من يسرق من صلاته يعني لا يكمل اركان صلاته ولا يؤديها على وجه الكمال والاجتناب عن هذه السرقة ايضا ضروري حتى لا يكون من أسوء السارقين فينبغي ان ينوي الصلاة بحضور القلب فان العمل لا يصح بدون حصول النية وان يقرأ القراءة صحيحة واداء الركوع والسجود والقومة والجلسة بالاطمئنان يعني ينبغي ان يقوم بعد الركوع قياما كاملا وان يسكن فيها مقدار تسبيحة وان يجلس بين السجدتين مقدار تسبيحة ايضا حتى يتيسر الاطمئنان في القومة والجلسة فمن لم يفعل كذلك فقد أدخل نفسه في زمرة السارقين وصار موردا للوعيد (والشرط) الثالث المنصوص في بيعة النساء النهي عن الزنا وتخصيص بيعة النساء بهذا الشرط بواسطة ان حصول الزنا انما يكون في الاغلب بتوسط حصول رضاء النساء بهذا العمل وعرض انفسهن على الرجال فتكون النساء اسبق فيه ويكون رضاهن معتبرا في حصوله فيكون النهي عنه آكد في حقهن ويكون الرجال تابعين للنساء فيه ومن هنا قدم الحق سبحانه الزانية على الزاني في كتابه المجيد وقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وهذه الذميمة موجبة لخسارة الدنيا والآخرة ومستقبحة في جميع الاديان ومستنكرة روى ابوحذيفة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم

انه قال ايها الناس اتقوا من الزنا فان فيه ستة خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا الاولى ان الزنا يذهب بهاء الانسان ونورانيته وصفاءه والثانية انه يورث الفقر والثالثة انه يورث النقصان في العمر وأما التي في الآخرة فأحدها سخط الله وغضبه تعالى والثانية سوء الحساب والثالثة عذاب النار اعلم ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال زنا العين النظر إلى الاجنبيات وزنا اليدين مس الاجنبيات وزنا الرجلين المشي نحو الاجنبيات قال الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقال تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن (ينبغي) ان يعلم ان القلب تابع للعين وما لم تغمض العين عن المحرمات فحفظ القلب مشكل وما دام القلب مشغولا فحفظ الفرج متعسر فكان غض البصر من المحرمات ضروريا حتى يتيسر حفظ الفرج ونهى في القرآن المجيد النساء عن لين الكلام مع الرجال الأجانب مثل الفاجرات لئلا يطمع الّذين في قلوبهم مرض فيهمون بالسوء بل يقلن قولا معروفا خاليا عن الوهم والطمع وورد النهي ايضا عن إبداء النساء زينتهن عند الرجال لئلا يظهر فيهم الاقتضاء وورد النهي ايضا عن الضرب بارجلهن إلى الارض ليعلم ما يخفين من زنيتهن مثل الخلخال وامثاله فيتحرك ويظهر شنشنته وهي مستلزمة لميل الرجال إلى النساء (وبالجملة) ان كل ما هو منجر إلى الفسق فهو مستقبح ومنهي عنه ينبغي الاحتياط منه لئلا ترتكب مقدمات المحرمات ومباديها حتى يتيسر السلامة من نفس المحرمات والله سبحانه العاصم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (لا يخفى) ان المرأة الاجنبية كالرجل الاجنبي في حق النظر إلى المرأة ومسها بشهوة ولا يجوز تزيين المرأة نفسها لغير بعلها رجلا كان ذلك الغير او امرأة وكما ان نظر الرجال إلى الامرد ومسهم اياه بالشهوة حرام نظر النساء إلى النساء ومسهن اياهن بالشهوة ايضا حرام ينبغي ان يراعى هذه الدقيقة كمال الرعاية فانها طريق واسع إلى خسارة الدنيا والآخرة وفي وصول الرجل إلى المرأة تعسر

بواسطة التباين بين الصنفين ووجود الموانع بخلاف وصول المرأة إلى المرأة فانه لاتحاد الصنف في كمال اليسر والسهولة فينبغي رعاية الاحتياط في ذلك اكثر منها فيما هنالك وينبغي المنع البليغ عن نظر المرأة إلى المرأة ونظر الرجل إلى المرأة ونظر المرأة إلى الرجال (والشرط) الرابع المذكور في بيعة النساء النهي عن قتل الاولاد وكان نساء الجاهلية يقتلن بناتهن مخافة الفقر وهذا العمل الشنيع كما أنه متضمن لقتل النفس متضمن لقطع الرحم ايضا وهو من الكبائر (والشرط) الخامس المذكور في بيعة النساء النهي عن البهتان والافتراء ولما كانت هذه الذميمة في النساء أكثر خصهن بالنهي عنها وهذه الصفة من اشد ذمائم الصفات قبحا وارذل رذائل الاخلاق فانها متضمنة للكذب الذي هو حرام في جميع الاديان ومستنكر وايضا انه متضمن لايذاء المؤمن وهو حرام وانه مستلزم للفساد في الارض وهو محظور وممنوع عنه ومحرم ومستنكر بنص القرآن (والشرط) السادس النهي عن معصية النبي ومخالفته صلّى الله عليه وسلّم في كل أمر معروف يأمر به وهذا الشرط متضمن لامتثال جميع الاوامر والانتهاء عن جميع المناهي الشرعية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وهذه الاربعة مما بني الاسلام عليها بعد الايمان بالله تعالى وبما جاء من عنده بالضرورة فينبغي اداء الصلوات الخمس من غير كسل وفتور بالجد والجهد وينبغي ايضا اداء الزكاة المالية إلى مصارفها بقبول المنة وينبغي ايضا صيام شهر رمضان الذي هو مكفر لسيئات سنة وينبغي ايضا اداء الحج الذي قال النبي صلّى الله عليه وسلّم في حقه الحج يجب ما كان قبله حتى يكون الاسلام قائما وكذلك لابدّ من الورع والتقوى قال النبي صلّى الله عليه وسلّم ملاك دينكم الورع وهو عبارة عن ترك المنهيات الشرعية فينبغي الاجتناب عن تناول المسكرات وان يعدها كالخمر محرما ومستنكراً والاجتناب عن الغناء ايضا ضروري فانه داخل في اللهو واللعب الحرام وورد ان الغناء رقية الزناء والاجتناب عن الغيبة والنميمة ايضا لازم فانهما ممنوع عنهما وايضا الاجتناب عن السخرية وايذاء المؤمن ضروري فان ايذاء المؤمن بغير

حق بأي وجه كان وسخريته منهي عنهما ولا ينبغي اعتبار الطيرة واعتقاد تأثيرها ولا ينبغي ايضا اعتقاد تعدي المرض من شخص إلى آخر فان المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام منع عن كليهما حيث قال لا طيرة ولا عدوي ولا ينبغي اعتبار كلام الكاهن والمنجم ولا يسألهما عن الامور الغيبية ولا يعتقد معرفتهما بالامور الغيبية فانه قد ورد المنع عن ذلك بالمبالغة وينبغي الاجتناب عن استعمال السحر مباشرة وامرا فانه حرام قطعي وله قدم راسخ في الكفر ولا كبيرة اقرب إلى الكفر من استعمال السحر ينبغي الاحتياط عنه حتى لا تصدر دقيقة من دقائقه فانه قد ورد ما دام المسلم مسلماً لا يصدر عنه السحر فاذا زال عنه الايمان اعاذنا الله سبحانه عن ذلك يصدر عنه السحر فكل من السحر والايمان كأنه نقيض الآخر فاذا وقع السحر لا يبقى الايمان فينبغي رعاية هذه الدقيقة لئلا يتطرق الخلل في الايمان ولئلا يخرج الاسلام عن اليد بشؤم هذا العمل وبالجملة كلما امر به المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وبينه العلماء في الكتب الشرعية ينبغي الاجتهاد والسعي البليغ في امتثاله معتقدا خلافه سما قاتلا موصلا إلى الموت الابدي وموقعاً في انواع العذاب السرمدي ولما قبلت النساء المبايعات هذه الشرائط كلها بايعهن النبي صلّى الله عليه وسلّم بمجرد القول واستغفر لهن الله بأمره جل وعلا والاستغفار الذي وقع عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في حق جماعة يرجى رجاء تاما ان يكون مستجابا وان تكون الجماعة مغفورة لها وكانت هند زوجة ابي سفيان رضي الله عنهما داخلة في المبايعات بل كانت هي رئيستهن وتكلمت من لسانهن ففي هذه البيعة والاستغفار رجاء عظيم في حقها فاي امرأة تعترف بهذه الشرائط وتعمل بمقتضاها تكون داخلة في هذه البيعة حكما ويرجى لها من بركات ذلك الاستغفار وقال الله تبارك وتعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم والشكر عبارة عن قبول الاحكام الشرعية والعمل بمقتضاها وطريق النجاة والخلاص هي متابعة صاحب الشّريعة عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام في الاعتقاد والعمل والاستاذ والشّيخ انما هما للدلالة على الشّريعة

وليحصل اليسر والسهولة في الاعتقاديات والعمليات ببركتهما لا لان يفعل المريدون ما ارادوا ويأكلوا ما شاؤا ثم يكون الشّيخ سترا لهم عن النار ويمنع عنهم العذاب فان هذا المعنى تمني محض لا يشفع هناك احد الا باذن الله ومن لم يكن ممن ارتضاء ربه لا يشفع فيه أحد وانما يكون مرتضى اذا كان عاملا بمقتضى الشّريعة فحينئذ اذا صدرت عنه زلة بمقتضى البشرية فتداركها يمكن بالشفاعة (فان قيل) بأي اعتبار يمكن ان يقال للمذنب مرتضى (أجيب) ان الحق سبحانه اذا اراد مغفرة شخص يبدي وسيلة للعفو عنه فهو مرتضى في الحقيقة وان كان مذنبا في الظاهر والله سبحانه الموفق ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشدا والسلام.

(المكتوب الرابع والاربعون إلى المير عبد الرحمن بن المير محمد نعمان في دفع شبهات المنكرين للرؤية الأخروية)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الاعتراض الذي يوردونه في مسئلة الرؤية بل الدليل الذي يقيمونه على نفي الرؤية هو ان الرؤية البصرية تقتضي محاذاة المرئي ومقابلته بالرائي وهي مفقودة في حق الواجب تعالى لكونها مستلزمة للجهة المنجرة إلى الاحاطة والتحديد والنهاية المستلزمة للنقص المنافي للالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (والجواب) ان القادر على الكمال جل سلطانه اذا اعطى للبصر الذي هو عبارة عن القطعتين العصبيتين المجوفتين الخاليتين عن الحس والحركة في هذه النشأة الضعيفة الفانية قوة احساس الاشياء وابصارها بشرط المقابلة والمحاذاة لم لا يمكن ان يعطي في النشأة الآخرة القوية الباقية لهاتين القطعتين العصبيتين قوة تبصر بها المرئي بلا مقابلة ومحاذاة سواء كان ذلك المرئي في جميع الجهات او لم يكن في جهة اصلا فما الاستبعاد في ذلك واين المحال فان الفاعل المختار جل سلطانه في اعلى مرتبة الاقتدار وقابل مستعد لان يتعلق به الأحساس والابصار غاية ما في الباب انه تعالى راعى في بعض الأمكنة لمصالح شرط المحاذاة وتعين الجهة في احساس الابصار وفي بعض امكنة وأزمنة اخر اسقط ذلك الشرط عن حيز الاعتبار وقرر من غير هذا

الشرط رؤية الابصار وقياس موطن على موطن آخر مع وجود كمال الاختلاف والتضاد بينهما بعيد عن الانصاف وقصر النظر على مكشوفات عالم الملك والشهادة وانكار على عجائب عالم الملكوت (فان قيل) اذا كان الحق سبحانه مرئيا ينبغي ان يكون محاطا ومدركا بالبصر وذلك مستلزم للحد والنهاية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (اجيب) يمكن ان يكون مرئيا ولا يكون محاطا ومدركا بالبصر قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والمؤمنون يرون الحق سبحانه في الآخرة ويجدون باليقين الوجداني انهم يرونه جل شأنه ويجدون في أنفسهم الالتذاذ المترتب على الرؤية على وجه الكمال ولكن المرئي لا يكون مدركاً لهم اصلا ولا يحصل لهم شئ منه قطعا غير وجدان الرؤية وغير الالتذاذ بها (شعر):

ولا أحد يصطاد عنقاء فاسترح * والا تكون حامل الفخ دائما

والنقصان الذي يتوهم في الرؤية من كون المرئي محاطا ومدركا مفقود في ذلك الموطن ومجرد ثبوت الرؤية بلا جهة والالتذاذ الحاصل للرائي من تلك الرؤية لا نقص ولا قصور فيها اصلا بل من كمال انعام المرئي واحسانه اجلاء جماله الكامل لمحترقي نائرة محبته وارواؤهم من زلال رؤيته وتشريفهم بوصال حضرته من غير ان يعود شئ من النقص والقصور إلى جناب قدسه تعالى وبدون ثبوت الجهة والاحاطة في حضرة أنسه سبحانه (شعر):

ازان طرف نپذيرد كمال او نقصان * وزين طرف شرف روزگار من باشد

(ترجمة): في مجدكم لا يلحق النقصان من * هذا ولي فيه الوف كرامة

او نقول لو كانت المقابلة والمحاذاة شرطا في حصول الرؤية ينبغي ان تكون شرطا في جانب الرائي أيضاً لكونها شرطا في جانب المرئي فان المقابلة نسبة قائمة بالمتقابلين اعني الرائي والمرئي فلزم ان لا يرى الحق سبحانه الاشياء ولا تكون صفة رؤية الاشياء ثابتة له تعالى وتقدس وذلك مخالف للنصوص القرآنية قال الله تعالى والله بما تعملون بصير وهو السميع البصير وسيرى الله عملكم وايضا هو نقص وسلب للصفة

الكاملة منه تعالى (فان قيل) ان الرؤية في الواجب تعالى عبارة عن العلم بالاشياء لا أنها أمر آخر وراء العلم مستلزم للجهة (أجيب) لا شك ان الرؤية من الصفات الكاملة ثابتة للواجب سبحانه بالاستقلال بنص القرآن وارجاعها إلى العلم ارتكاب خلاف (الظاهر) ولو سلم انها من اقسام العلم لا يلزم منه عدم اشتراط المحاذاة فيها فان العلم على قسمين قسم لا يشترط فيه محاذاة المعلوم وقسم آخر تشترط فيه المحاذاة وهو المسمى بالرؤية وهذا القسم أعلى اقسام العلم في الممكنات وحاصل في مرتبة اطمئنان القلب ولا أمن في المعقولات من معارضة الوهم والخالي عن تلك المعارضة انما هو المحسوس ومن ههنا طلب الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام رؤية احياء الموتى ليطمئن قلبه مع وجود الايمان واليقين به (ينبغي) ان يعلم ان الرؤية التي هي من الصفات الكاملة اذا لم تكن في الواجب تعالى من اين جاءت للمكن فان كل كمال حاصل للمكن هو عكس الكمال الذي في مرتبة الواجب تعالى وتقدس وحاشا ان يكون في الممكن ما ليس للواجب تعالى فان الممكن هو عين النقص في حد ذاته فان كان فيه كمال فهو عارية من مرتبة حضرة الوجوب تعالت وتقدست التي هي عين كل خير وكمال (شعر):

ما جئت من بيتي بشئ انما * اعطيتني ما بي ونفسي بعض ذا

(وجواب آخر) عن أصل السؤال ان هذا الاعتراض متمش في وجود الواجب تعالى وتقدس فكما انه ينفي الرؤية ينفي الوجود من جناب قدسه تعالى فهذا الاعتراض ليس بوارد لكونه مستلزما للمحال العقلي بيانه ان الواجب سبحانه اذا كان موجودا يكون ألبتة في جهة من جهات العالم من فوق وتحت وقدام وخلف ويمين وشمال وذلك مستلزم للاحاطة والتحديد المستلزم للنقص المنافي للالوهية تعالى الله وتقدس عن ذلك (فان قيل) يمكن ان يكون في جميع جهات العالم فلا يلزم الاحاطة والتحديد (اجيب) ان كونه في جميع جهات العالم لا ينفي الاحاطة والتحديد فانه على هذا التقدير ايضا يكون وراء العالم ألبتة فان الاثنينية لازمة للغيرية الاثنان متغايران قضية

مقررة عند ارباب المعقول وذلك مستلزم للتحديد (لا يخفى) ان طريق التفصي من امثال هذه الشبهات المموهة الغير الحقة التزام الفرق بين احكام الغيبة واحكام الشهادة وعدم قياس الغائب على الشاهد فانه يمكن ان يكون بعض الاحكام صادقا في الشاهد وكاذبا في الغائب وكمالا في الشاهد ونقصا في الغائب فان تباين الاحكام ثابت خصوصا اذا كان بين المواطن بون بعيد ما للتراب ورب الارباب رزقهم الله سبحانه الانصاف حتى لا ينكروا النصوص القرآنية بهذه التوهمات والتخيلات المشتبهة ولا يكذبوا الاحاديث الصحيحة النبوية ينبغي الايمان بامثال هذه الاحكام المتزلة محيلا كيفيتها على العلم اللاكيفي معترفا بقصور الادراك عن معرفتها لا انه ينبغي نفي تلك الاحكام بانتفاء الادراك فانه بعيد عن السلامة والصواب فانه يمكن ان تكون اشياء كثيرة صادقة في نفس الامر وتكون مستبعدة عن ادراك عقولنا الناقصة فلو كان العقل كافيا لكان مثل ابي علي سينا الذي هو مقتدى ارباب المعقول محقا في جميع الاحكام العقلية غير غالط فيها والحال انه اخطأ في مسئلة واحدة وهي الواحد لايصدر عنه الا الواحد ما هو واضح للناظر المنصف بأدنى تأمل وطعن فيه الامام الفخر الرازي في هذا المقام بهذه العبارة والعجب ممن يفني عمره في تعليم الآلة العاصمة عن الخطأ في الفكر وتعلمها ثم اذا جاء إلى هذا المطلب الاشرف وقع منه اشياء يضحك منها الصبيان وعلماء اهل السنة شكر الله تعالى سعيهم يثبتون جميع الاحكام الشرعية سواء كانت معقولة المعنى او لا ولا ينفونها بعلة عدم ادراك كيفيتها مثل عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان وامثالها مما عجزت عقولنا الناقصة عن ادراكه وهؤلاء الكبراء جعلوا مقتداهم الكتاب والسنة وجعلوا عقولهم تابعة لهما فان ظفروا بادراكها فبها والاّ يقبلون الاحكام الشرعية ويحملون عدم الادراك على قصور فهمهم لا انهم كغيرهم يقبلون ما تقبله وتدركه عقولهم ويردون ما يعجز عن ادراكه عقولهم الا يعلمون ان بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما هي بواسطة قصور العقول عن ادراك بعض المطالب المرضية للمولى سبحانه والعقل وان كان حجة ولكنه ليس

بحجة كاملة والحجة الكاملة انما تمت ببعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (ولنرجع) إلى أصل الكلام فنقول ان المقابلة والمحاذاة وان كانت شرطا في رؤية الشاهد ولكن يمكن ان لا يكون ذلك شرطا في الغائب كما ان الغائب موجود وليس في جهة من جهات الموجودات اصلا فكما انه متره عن جميع الجهات بلا رؤية الرائي لا تكون جهة من الجهات ثابتة له بعد الرؤية ايضا وتكون المقابلة والمحاذاة مفقودة هناك فأي استبعاد واي استحالة هنا ورؤية اللاكيفي لا كيفية فانه لا سبيل للكيفي إلى اللاكيفي لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه وقياس الرؤية المترهة عن الكيف على الرؤية المتكيفة بكيف المتعلقة بمرئيات غير مناسب وبعيد عن الانصاف والله سبحانه الموفق للصواب.

(المكتوب الخامس والاربعون إلى مولانا سلطان السرهندي في علو شان قلب المؤمن والمنع عن ايذائه نقل بالمعنى)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين اما بعد فاعلموا ان القلب جار الله سبحانه وليس شئ اقرب إلى جناب قدسه كالقلب اياكم وايذاءه اي قلب كان مؤمنا كان او عاصيا فان الجار وان كان عاصيا يحمى فاحذروا من ذلك واحذروا فانه ليس بعد الكفر الذي سبب ايذاء الله تعالى ذنب مثل ايذاء القلب فانه اقرب ما يصل اليه سبحانه والخلق كلهم عبيد الله سبحانه والضرب والاهانة لعبد اي شخص كان يوجب ايذاء مولاه فما شأن المولى الذي هو المالك على الاطلاق فلا يتصرف في خلقه الا بالقدر الذي امر به فانه ليس بداخل في الايذاء بل هو امتثال لامر الله تعالى مثل الزاني البكر حده مائة سوط فلو زاد احد على مائة كان ظلما وداخلا في الايذاء واعلموا ان القلب افضل المخلوقات واشرفها وكما ان الانسان افضلها لاجماله وجمعه ما في العالم الكبير كذلك القلب لجامعيته ما في الانسان وكمال بساطته واجماليته فانه كلما كان الشئ اشدّ اجمالا واكثر جمعية يكون اقرب إلى جنابه تعالى وان ما في الانسان اما هو من عالم الخلق او عالم الامر والقلب برزخ

بينهما وفي مراتب العروج يعرج مما يتضمنها لطائف الانسان إلى اصوله مثلا يكون عروجه اولا إلى الماء ثم إلى الهواء ثم إلى النار ثم إلى اصول اللطائف ثم إلى الاسم الجزئي الذي هو ربه ثم إلى كليه ثم إلى ما شاء الله تعالى بخلاف القلب فانه ليس له اصل يعرج اليه بل يكون العروج منه اولا إلى الذات تعالت وانه باب غيب الهوية لكن الوصول من طريق القلب وحده بغير ذلك التفصيل متعسر وانما يتيسر الوصول بعد اتمام ذلك التفصيل الا ترى ان الجامعية والوسعة فيه انما تكون بعد طيه تلك المراتب التفصيلية والمراد من القلب ههنا هو القلب الجامع البسيط لا المضغة اللحمية.

(المكتوب السابع والاربعون إلى سلطان الوقت مد ظله

في اسرار الدعاء ومدح العلماء والصلحاء)

ان أقل الداعين احمد يظهر الانكسار والتواضع لخدام ذلك الجناب المعلى ويؤدي شكر نعمة الامن والامان التي هي شاملة لحال الخواص والعوام ويطلب الفتح والنصرة للعساكر الاسلامية في اوقات مظنة اجابة الدعاء وزمان اجتماع الفقراء فان كل احد مخلوق لامر وكل ميسر لما خلق له فان العبث في افعال الله تعالى ممتنع والامر الذي جعل مربوطا بالعساكر الغزاة المجاهدين هو تقوية قوائم الدولة القاهرة وتأييد اركان السلطنة الباهرة التي ترويج الشّريعة الغراء منوط بها لما قيل من ان الشرع تحت السيف وهذا الامر جليل القدر ايضا مربوط بعسكر الدعاء الّذين هم الفقراء واصحاب البلاء فان الفتح والنصرة على قسمين قسم جعل مربوطا بالاسباب وهو صورة الفتح والنصرة المتعلقة بعسكر الغزاء والقسم الثاني حقيقة الفتح والنصرة الكائنة من عند مسبب الاسباب وقوله تعالى وما النصر الا من عند الله اشارة إلى ذلك وهي متعلقة بعسكر الدعاء فعسكر الدعاء سبق بذله وانكساره عسكر الغزاء وترقى من السبب إلى المسبب (ع): برند شكستگان ازين ميدان گوى

وايضا ان الدعاء يرد القضاء كما قال المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام لا يرد القضاء الا الدعاء والسيف والجهاد ليس فيهما قدرة رد القضاء فعسكر

الدعاء مع وجود الضعف والانكسار كان اقوى من عسكر الغزاء وايضا ان عسكر الدعاء كالروح لعسكر الغزاء وهو له بمثابة القالب فلابدّ لعسكر الغزاء من عسكر الدعاء فان القالب الخالي عن الروح ليس بقابل للتأييد والنصرة ومن ههنا قالوا كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستفتح بصعاليك المهاجرين مع وجود جند الغزاء واستيلاء المحاربين فالفقراء الّذين هم جنود الدعاء مع وجود الذلة والمسكنة وعدم الاعتبار كما قالوا الفقر سواد الوجه في الدارين وقع عليهم الاحتياج في بعض المواقع وحصل لهم الاعتبار مع عدم اعتبارهم هذا في الواقع وفاقوا اقرانهم في امثال هذه المواضع قال المخبر الصادق عليه الصّلاة والسّلام يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيمة فيترجح مداد العلماء سبحان الله وبحمده قد صار ذاك المداد وسواد الوجه باعثا على عزهم ورفعتهم وبلغ من الحضيض إلى الاوج درجاتهم نعم (ع):

وفي الظلمات من ماء الحياة

قال الشاعر (شعر):

غلام خويشتنم خواند لاله رخسارى * سياه روى من كرد عاقبت كارى

وهذا الفقير وان لم يكن لائقا بان يجعل نفسه في عداد جنود الدعاء ولكن بمجرد اسم الفقر ولاحتمال اجابة الدعاء لا يجعل نفسه فارغا من دعاء الدولة القاهرة ويكون رطب اللسان بالدعاء والفاتحة بلسان الحال والقال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم.

(المكتوب الثامن والاربعون إلى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد سعيد مد ظله العالي في بيان سر اقربيته تعالى وبيان ان انكشاف كنه الذات بالعلم الحضوري)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (اعلم) ان أقربيته تعالى مربوطة بالعلم الحضوري الذي تعلق باصل المعلوم لا بظل من ظلاله وبصورة من صوره فان ذلك نصيب العلم الحصولي فالعلم الحصولي لا يكون في الحقيقة علم نفس الشئ بل علم صورة من صوره ويكون الجهل متحققا بالنسبة إلى نفس ذلك الشئ سبحان الله قد قالوا للجهل بالشئ علماً بذلك الشئ وكأنهم

تصوروا صورة الشئ وظله عين الشئ وزعموا علم تلك الصورة علم ذلك الشئ وذلك ممنوع ودعوى العينية غير مسموعة فان بين الشئ وصورته نسبة الاثنينية وكلما ثبتت نسبة الاثنينية فالتغاير لازم الاثنان متغايران قضية مقررة من قضايا ارباب المعقول وأيضاً ان العلم بصورة الشئ كيف يكون مستلزما للعلم بذلك الشئ كما هو فان صورة الشئ تمثال ظاهر الشئ ظهر متلبساً بأحكام المرآة وكم من دقائق شئ واسراره ليس منها في الصورة اسم ولا رسم (شعر):

لو صور النقاش صورة ذا المنا * وا حيرتي ما حيلتي في غنجه

وليت ظاهر الشئ يظهر بصرافته في صورة الشئ ويكون الباطن موقوفا ومسكوتا عنه فانه اذا ثبت ان ظاهر الشئ يظهر في صورة الشئ متلبساً باحكام المحل والمرآة على ما مر لا يبقى الظاهر على صرافته يقينا بل تعرض له هيئة أخرى فالصورة كما انها محرومة من باطن الشئ محرومة ايضاً من ظاهره فلا يكون علم تلك الصورة مستلزماً لعلم ذلك الشئ كما هو بالضرورة وبالجملة ان المعلوم هو ما يكون كائناً في الذهن ولما كان الكائن في الذهن الصورة يكون المعلوم ايضا هو تلك الصورة ولما كانت بين الصورة والشئ نسبة التباين والتغاير لا يكون علم الصورة مستلزماً لعلم الشئ كما هو والعلم الحضوري هو الذي يكون الحاضر فيه في المدركة نفس الشئ من غير ان يتخلل في البين شئ من الظل والصورة فيكون المعلوم في هذا العلم هو نفس الشئ لا صورة من صوره فيكون العلم الحضوري اشرف بل يكون العلم هو فقط لا غير ويكون ما سواه من العلم الحصولي جهلا مشتبها بصورة العلم والمتصف بالجهل المركب من يزعم جهله علماً ولا يدري بانه لايدري فلا يكون للعلم الحصولي إلى ذاته وصفاته تعالى سبيل ولا تكون الذات والصفات الواجبية تعالت وتقدست معلومة بهذا العلم فان هذا العلم في الحقيقة علم بصورة المعلوم لا بنفس المعلوم كما مر ولا سبيل للصورة في حضرته جل سلطانه حتى يظن العلم بالصورة علماً بالاصل وان قال البعض ان الحق سبحانه وان لم يكن له مثل ولكن له تعالى مثال ولكن هذه الصورة المثالية على

تقدير ثبوتها غير تلك الصورة المنفية التي يتعلق بها العلم يمكن ان تكون الصورة كائنة في المثال الذي هو اوسع المخلوقات ولا تكون ثابتة في الذهن وهذا الحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن مخصوص بقلب العبد المؤمن الذي معاملته مغايرة لمعاملة سائر الناس لتشرفه بالفناء والبقاء وتخلصه من الحصول وتحققه بالحضور فان كان هناك التوسع فهو باعتبار الحضور لا باعتبار الحصول (ع):

في اي مرآة يكون مصورا

(ينبغي) ان يعلم ان في العلم الحضوري اتحاد العالم بالمعلوم فزوال هذا العلم عن العالم لا يجوز فان المعلوم هو نفسه فلا ينفك عنه بل العلم ثمة عين العالم وعين المعلوم فاين المجال للأنفكاك ينبغي ان يعلم ان المعلوم لما كان في العلم الحضوري نفس الشئ لا صورته ينكشف المعلوم فيه كما هو بالضرورة ويصير معلوما بالكنه فان كنه الشئ عبارة عن نفس الشئ ولما كان جميع الوجوه والاعتبارات ساقطة وبقى نفس الذات الحاضرة عند المدركة صار كنهها معلوما بخلاف العلم الحصولي فان المعلوم هناك وجوه الشئ واعتباراته التي هي صوره واشباحه لا نفسه كما مر فلا يكون المعلوم هناك كنه الشئ ولا يكون الشئ فيه معلوما بكنهه غاية ما في الباب ان في العلم الحصولي انكشاف الشئ ودرك الشئ وفي العلم الحضوري انكشاف الشئ موجود ودركه مفقود فكنه المعلوم يصير منكشفاً لا يكون مدركا (لا يخفي) انه اذا ثبت العلم الحضوري بالنسبة إلى ذات الواجب جل سلطانه كما مر لزم ان يكون كنه الذات منكشفا وتكون الذات معلومة كما هي وهذا خلاف ما تقرر عند العلماء واقول ان هذا العلم الحضوري الذي تعلق بذات الواجب تعالى من قبيل الرؤية التي يثبتونها بالنسبة اليه تعالى وهناك الانكشاف موجود والدرك مفقود وكذا هنا الانكشاف موجود والدرك مفقود فاذا تعلقت الرؤية بذات الواجب تعالى لم لا يتعلق بها العلم الذي هو الطف من الرؤية والمحذور انما هو في الادراك المستلزم للاحاطة لا في الانكشاف قال الله تعالى لا تدركه الابصار لم يقل لا تراه الابصار (فان قيل) اذا لم يحصل الدرك ماذا يجدي الانكشاف

(اقول) ان المقصود من الانكشاف هو التذاذ الرائي وهو حاصل تحقق الدرك والا (فان قيل) ان الانكشاف بلا درك كيف يكون مستلزما للالتذاذ (اجيب) ان العلم بالانكشاف كاف حصل الدرك او لا اونقول ان الدرك ايضا حاصل في ذاك الموطن ولكنه مجهول الكيفية والدرك المنفي والله اعلم هو ما تعلم كيفيته ويوجب احاطة المعلوم لا يحيطون به علما مناسب للعلم الحصولي فانه اذا لم يكن الدرك في العلم الحضوري من اين يكون في العلم الحصولي فان كلما هو في الظل مستفاد من مرتبة الاصل ولكن الدرك في الاصل مجهول الكيفية وفي الظل معلوم الكيفية.

(المكتوب الخمسون إلى القاضي نصر الله في بيان الفرق بين استدلال العلماء الراسخين واستدلال ارباب الظاهر بالاثر على المؤثر)

إن الاستدالال بالاثر على المؤثر وبالمخلوق على الخالق جل سلطانه شغل علماء الظاهر وشغل العلماء الراسخين ايضا الّذين هم كمل ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام علماء الظاهر يحصلون من العلم بوجود المخلوق العلم بوجود الخالق ويجعلون وجود الاثر دليلا على وجود المؤثر ويحصلون الايمان واليقين بوجود المؤثر والعلماء الراسخون الّذين قطعوا درجات كمالات الولاية وبلغوا مقام الدعوة التي هي خاصة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاصالة أيضا يستدلون بالاثر على المؤثر بعد حصول التجليات والمشاهدات ويكتسبون بهذا الطريق ايضا ايمانا بالمؤثر الحقيقي فانهم يعرفون في آخر الامر ان كلما كان مشهودا ومتجليا لهم كان ظلا من ظلال المطلوب متسحقاً للنفي وعدم الايمان ويتيقنون ان الايمان باللاكيفي لا يتيسر في هذا الموطن من غير استدلال فلا جرم يقبلون على الاستدلال ويطلبون المطلوب بلا حيلولة الظلال ولما كانت لهؤلاء الكبراء محبة قوية لجناب قدسه تعالى بحيث جعلوا ما سواه فداء له سبحانه فلا جرم يصلون إلى المطلوب الحقيقي من طريق الاستدلال لقوله صلّى الله عليه وسلّم المرء مع من أحب ويتخلصون من مضيق التجليات والظهورات المشوبة بالظلال ويعدون نحو اصل الاصل والمقام الذي يبلغ فيه علم علماء الظاهر يصل فيه هؤلاء الاكابر

بانفسهم منجذبين بجذبات المحبة ويحصل لهم الاتصال اللاكيفي وهذا الفرق انما نشأ من طريق المحبة فكل من هو محب منقطع عن غير المحبوب متصل به ومن ليست فيه هذه يكتفي بالعلم ويغتنم ذلك بل ربما يبلغ هؤلاء الكبراء مبلغا لا يبلغ فيه علم العلماء ونهاية العلم على تقدير الصحة إلى دهليز المطلوب والذي هو واصل إلى المطلوب فهو مع المطلوب والمعية لا تترك دقيقة لا تكون نصيبا لهم قال واحد من الكبراء (ع):

بنده با حق همچو شير وشكرست

ولله المثل الاعلى ينبغي ان يكون عبدا وأن يتخلص عن عبدية ما سواه تعالى والله سبحانه الموفق.

(المكتوب الحادي والخمسون إلى الملا شير محمد اللاهوري في بيان الفرق بين تصديق القلب ويقينه)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (سؤال) قال بعض محققي المتكلمين ان حقيقة الايمان قبول القلب وانقياده بالمؤمن به فما معنى ذلك وهل القبول والانقياد عبارة عن نفس التصديق ويقين القلب بالمؤمن به او امر زائد عليهما (الجواب) ان قبول القلب غير يقينه وان لم يكن غير التصديق ولكنه متفرع على اليقين فان القلب لا يخلو بعد حصول اليقين من احدى الحالتين اما التسليم والانقياد بالمؤمن به او الجحود به والانكار عليه وعلامة التسليم والانقياد رضاء القلب بالمؤمن به وانشراح الصدر له وعلامة الجحود والانكار كراهة القلب بالمصدق به وضيق الصدر عليه قال الله تبارك وتعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء الآية وحصول التسليم والانقياد للقلب بالمؤمن به بعد حصول التصديق واليقين به واليقين به بمحض الموهبة الالهية جل سلطانه وبصرف كرمه اللامتناهي ومن ههنا قيل ان الايمان موهبة الهية ومنشأ الجحود والانكار بعد حصول اليقين والتصديق بالمصدق به رسوخ الصفات الردية في النفس الامارة وتمرنها فيها لكونها مجبولة على حب الجاه والرياسة ومطبوعة على

عدم قبول تبعية احد وتقليده تريد ان يصدقها ويقبلها كل احد وهي لا تقلد احدا ولا تتبع ولا تستسلم فردا من الافراد ولا تنقاد وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقد خلص الله سبحانه طائفة بمحض فضله وكرمه من هذا المرض الجبلي وشرفهم بشرف تسليم الانبياء وانقيادهم عليهم الصلاة والسلام الّذين هم هداة الانام إلى سبل السلام والصراط المستقيم ووعد لهم بجنات النعيم التي هي محل رضائه تعالى وترك طائفة على طورهم ولم يخلصهم من تلك الرذائل جبرا وقهرا ولم يجذبهم إلى هذه الدولة ولكن بالغ في بيان الصراط المستقيم وتبشير المصدق المطيع وانذار المكذب العاصي بارسال الرسل وانزال الكتب واقام الحجة على الفريقين.

(المكتوب الرابع والخمسون إلى خانجهان في اتباع الشرع المبين ومحاربة اعداء الدين)

رزقكم الله سبحانه التوفيق على مرضياته وسلمكم وجعلكم معززا ومحترما بالنبي وآله الامجاد عليه وعليهم الصلوات والتسليمات (شعر):

ألقوا سعادة دارين بمعركة * ما رامها احد ماذا على البطل

ان التلذذات الدنياوية والتنعمات الفانية انما تكون هنيئة مريئة اذا حصل في ضمنها العمل بمقتضى الشّريعة الغراء واجتمعت بتنعمات الآخرة والا فحكمها حكم السم القاتل المموه بالسكر ليغتر به الابله فيا اسفي لو لم تعالج بترياق الحكيم المطلق ولم تتلاف حلاوتها بمرارة الاوامر والنواهي الشرعية وبالجملة ان الملك الابدي يمكن تحصيله بأدنى سعي وحركة على وفق الشّريعة التي مبناها على السهولة ويزول ويخرج من اليد بأدنى غفلة وفراغ وكذلك ينبغي استعمال العقل المدرك وان لا يعوض الملك الأبدي بالجوز والموز مثل الاطفال وتلك الخدمة التي انتم قائمون بها لو جمعتموها باتيان احكام الشّريعة المصطفوية على مصدرها الصّلاة والسّلام والتّحيّة فقد عملتم عمل الانبياء عليهم الصّلاة والسّلام ونورتم الدين المتين وعمرتموه ونحن الفقراء لو اجتهدنا سنين وعذبنا أرواحنا لا نلحق في هذا العمل ولا ندرك غبار امثالكم البزاة (شعر):

ألقوا سعادة دارين بمعركة * ما رامها احد ماذا على البطل

اللهم وفقنا لما تحب وترضى بقية المرام ان رافعي رقيمة الدعاء الفاضلين الخواجه محمد سعيد والخواجه محمد اشرف من الاصحاب المخصوصين فكلما راعيتم احوالهما تكون موجبة لامتنان الفقراء امركم أعلى وشأنكم ارفع.

(المكتوب الخامس والخمسون إلى ممريزخان افغان في ذم الرجوع من الفقر إلى الغنا)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ان الاخ ميان ممريزخان هرب من ضيق الفقر والتجأ إلى الاغنياء ورغب في تنعمات الغنا وتلذذاته انا لله وانا اليه راجعون ما أبعده عن الفهم فان حصل في صحبة الاغنياء غاية الترقي في الدنيا يصير هزاريا فان بلغتم فرضا منصب المانكسنكي تفكروا اذا ما يحصل لكم منه واي حشمة تكتسبون به ولقمة الخبز كانت تصل في الفقر أيضا والآن تأكلون لقمة أسمن منها فذاك فات وهذا ايضا يفوت ولكن تفكروا وتأملوا اي أمر يضيع ويخرج من يدكم وتصيرون أفلس الورى الراضي بالضرر لا يستحق النظر وحيث إبتليتم بذلك فعليكم السعي حتى لا يخرج طريق الاستقامة والتزام الشّريعة من يدكم ولا يقع الفتور ايضا في شغل الباطن وان كان جمعه بالدنيا مشكلا لكونه جمع الضدين ولكن لما إخترتم هذا الوضع عليكم باختيار خدمة دروبان ان صحت نيتكم فهي داخلة في الغزو وعمل حسن ولكن تصحيح النية مشكل واليوم انتم في هذه الخدمة التي لها حسن في الجملة ولعل غدا يأمرونكم بخدمة أخرى تكون عين الوبال وبالجملة الامر مشكل ينبغي التيقظ ما على الرسول الا البلاغ والسلام.

(المكتوب السادس والخمسون إلى جناب الخواجه محمد عبدالله ابن شيخ حضرة شيخنا والخواجه جمال الدين الحسين بن الخواجه حسام الدين احمد في التأسف على فوت الصحبة الماضية والايماء إلى اسرار جديدة وما يناسب ذلك)

ليكن قرة العينين ومسرة الاذنين الخواجه محمد عبدالله والخواجه جمال الدين

الحسين متحليين بجمعية صورية ومعنوية والعجب انهما قد اختارا تغافلا لا تغافل مثله وعدم الرأفة والمرحمة حيث لم يصلا إلى سرهند مع وجود قرب الجوار ولم يسألا عن حال هذا الغريب ولم يؤديا حقوق المودة وماذا اقول لخواجه محمد افضل فانه يعد نفسه ابعد عنهما في المودة بمراحل بل هو خائف من مودتنا وما أقول للمير منصور فانه يتمني الصبح دائما ولكن لا يخرج تمنيه من القوة إلى الفعل ومن قول الفقهاء العظام الراضي بالضرر لا يستحق النظر العسكر وان كان بحر الظلمات ولكنه متضمن لماء الحياة وهنا بعناية الله سبحانه يحصل من الجواهر ولو على سبيل الندرة ما لو حصل في مواضع أخرى شبحه لكان مغتنما وكل مبارز اكتسب قدرا وقيمة انما يتيسر له ذلك حين إستيلاء الاعداء والسلامة وان كانت في الزاوية ولكن دولة الغزو والشهادة في المعركة والزاوية انما هي مناسبة لاهل الستر وارباب الضعف وقد ورد في الحديث المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وحال الرجال الاقوياء المبارزة في المعركة الكبرى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولما كنت متوجها إلى العسكر بعد مضى مدة الرخصة والاذن تركت ولدي محمد سعيد في البيت بالضرورة ولما تفكرت في الفيوض والبركات والعلوم والمعارف الحاصلة بعد مفارقته ندمت على مفارقته وطلبته مغتنما للفرصة فجاء الصغار والكبار كلهم رجاء ان ينالوا من هذه البركات والعجب كأني من طائفة الملامتية وفي زمرة القلندرية مع اني ممتاز من الفريقين ومغاير لهما ولي معاملة على حدة اسمعوا شمة من العلوم الجديدة وهذا عنوان مكتوب قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن يشئا مذكورا بلى يا رب قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورا لا عينا ولا اثرا ولا شهودا ولا جودا إلى آخره وانتم قد رأيتم في بعض المكاتيب اني جعلت القول بالزوال الوجودي من قبيل الالحاد والزندقة وههنا كتبت بهذه العبارة وعالجت ذلك بكرم الله سبحانه وتعالى (ع): وقس من حال بستاني ربيعي

وهذه الدول كلها من بركات هذه الواقعات لولاها لما وجدت تلك ربنا اتمم لنا

نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير ولما كان مولانا محمد مراد متوجها إلى تلك الحدود كتبنا كلمتين العاقبة بالخير.

(المكتوب السابع والخمسون إلى مولانا حميد الاحمدي في بيان حدوث العالم ورد عبيد العقل الفعال)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ان الله تعالى موجود بذاته ووجوده سبحانه بنفسه وهو تعالى قد كان على ما عليه الآن ويكون على ذلك إلى ابد الآباد ولا سبيل للعدم السابق والعدم اللاحق إلى جناب قدسه تعالى فان وجوب الوجود احقر خدام ذلك الجناب المقدس وسلب العدم اذل كناسي ذاك الحريم المحترم وما سواه تعالى المسمى بالعالم من العناصر والافلاك والعقول والنفوس والبسائط والمركبات كلها موجودة بايجاد الله تعالى ومخرجة من العدم إلى الوجود والقدم الذاتي والقدم الزماني كلاهما ثابتان لجناب قدسه تعالى فقط والحدوث الذاتي والزماني كائن لغيره تعالى كما انه خلق الارض في يومين أخرج السموات والكواكب بعد خلق الارض من العدم إلى الوجود في يومين قوله تعالى خلق الارض وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين مصداق هذا الكلام سفيه بل منكر لنص القرآن من يتفوه بقدم بعض ما سواه كالافلاك وما فيها وبسائط العناصر والعقول والنفوس وقد انعقد اجماع المليين إلى حدوث ما سواه تعالى وحكموا بوجوده بعد العدم السابق بالاتفاق كما صرح به الامام حجة الاسلام الغزالي في رسالته المنقذ عن الضلال وكفر جماعة قالوا بقدم بعض اجزاء العالم فالحكم بقدم شئ من الممكنات خروج عن الملة ودخول في الفلسفة وكما ان العدم السابق كائن لما سواه تعالى العدم اللاحق ايضا لاحق به فتنتثر الكواكب وتنشق السموات وتندك الارض والجبال وتلحق بالعدم كما نطق به نص القرآن وانعقد عليه اجماع جميع الفرق الاسلامية قال الله تعالى في كلامه المجيد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقال اذا الشمس كورت واذا النجوم

انكدرت واذا الجبال سيرت وقال اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت وقال اذا السماء انشقت وقال كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ووردت في القرآن امثال ذلك آيات كثيرة والجاهل ينكر فناء هؤلاء بجهله ويرد النصوص القرآنية مفتتنا بالمموهات الفلسفية وبالجملة ان اثبات العدم اللاحق في الممكنات كاثبات العدم السابق فيها من ضروريات الدين والايمان به لازم وما قال بعض العلماء من ان سبعة اشياء لا يتطرق عليها الفناء بل تكون باقية وهي العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والروح لا بمعنى ان هذه الاشياء لا تقبل الفناء وليست فيها قابلية الزوال حاشا من ذلك وكلا بل بمعنى ان القادر المختار جل شأنه يفني بعد الوجود من يشاء ويبقي من يشاء لحكم ومصالح يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولاح من هذا البيان ان العالم بجميع اجزائه مستند إلى الواجب تعالى ومحتاج اليه سبحانه في الوجود والبقاء فان البقاء عبارة عن استمرار الوجود في زمان ثان وثالث إلى ما شاء الله تعالى ليس فيه امر زائد على الوجود مسمى بالبقاء فيكون نفس الوجود واستمراره مستندا ومفوضا إلى ارادته تعالى وماذا يكون العقل الفعال حتى يدبر الاشياء وتكون الحوادث مستندة اليه وفي نفس وجوده وثبوته الف كلام فان تحققه وحصوله مبتن على المقدمات الفلسفية المموهة وكلها غير تامة على اصول جميع الفرق الاسلامية والابله من يصرف الاشياء عن القادر المختار جل شأنه ويسندها إلى مثل هذا الامر الموهوم بل يلحق للاشياء الوف من العار من ان تكون مستندة إلى منحوت الفلسفي بل الاشياء بعدمها راضية من ان يكون استنادها إلى مجعول سفسطي محرومة من سعادة الانتساب إلى قدرة القادر المختار جل سلطانه كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا.

(المكتوب التاسع والخمسون إلى الخواجه شرف الدين الحسين في ارجاع الحوادث اليومية إلى ارادة الله تعالى والتلذذ بها)

رزق الله سبحانه الاستقامة على جادة الشّريعة المصطفوية على صاحبها

الصلاة والسلام والتحية وجعلنا مشغولا بجناب قدسه بالكلية (أيها) الولد العزيز صاحب التميز ان الحوادث اليومية لما كانت بارادة واجب الوجود جل سلطانه ومشيته ينبغي ان يجعل العبد ارادته تابعة لارادته تعالى وان يعتقد الحوادث عين مراداته وان يكون ملتذا بها فان كان المقصود العبودية ينبغي اكتساب هذه النسبة والا فانكار للعبودية ومعارضة بمولاه وقد ورد في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سوائي وليخرج من تحت سمائي نعم قد كان الفقراء والمساكين ومتعلقاتكم مستريحين ومرفهة الاحوال برعايتكم وحمايتكم وحيث ان لهم صاحبا يكفيهم ذلك وحسن ثنائكم وذكركم الجميل باق جزاكم الله سبحانه بالجزاء العاجل والآجل والسلام.

(المكتوب الثالث والستون إلى المير منصور في كشف سر الاحاطة والقرب والمعية الكائنة لله تعالى وارجاع هذه إلى مجمل الكتاب الكريم ومشكله)

إن القرب والمعية والاحاطة والسريان والوصل والاتصال والتوحيد والاتحاد وامثالها في حضرته سبحانه من قبيل المشكلات والشطحيات وجناب قدسه جل شأنه منزه ومبرأ من القرب والمعية والوصل والاتصال التي تكون مدركة بفهومنا ومتعقلة بعقولنا ولكن القدر الذي اطلعنا عليه في آخر الامر ان هذا القرب وغيره شبيه بالقرب والاتصال الحاصلين بين المرآة وبين الصورة المتوهمة فيها الذي هما من قبيل قرب الموجود واتصاله بالموهوم وحيث ان الحق سبحانه موجود حقيقي والعالم مخلوق في مرتبة الحس والوهم يكون القرب والاتصال بين الواجب والممكن من قبيل قرب الموجود واتصاله بالموهوم ولا يعود من هذا القرب والاتصال إلى جناب قدسه تعالى محذور اصلا فان الاشياء الخسيسة قد تنعكس في المرآة ويحصل للمرآة قرب واحاطة بها ولا يتطرق إلى المرآة نقص اصلا ولا ترى فيها خسة قطعا فانه لا اسم لتلك الاشياء في المرتبة التي فيها المرآة ولا رسم حتى تؤثر فيها صفاتها غاية ما في الباب ان الحق سبحانه لما خلق العالم في مرتبة الحس والوهم واراد ان يثبت هذه

المرتبة ويحكم اجرى الاحكام والآثار المترتبة على الموجود على هذا الموهوم ولهذا اثبت القرب والاحاطة الموهومين كالقرب والاحاطة الموجودين وجعلهما من الاحكام الصادقة الا ترى ان الرؤية الصورة الجميلة في الخارج كما أنها مستلزمة للالتذاذ وحصول العلاقة كذلك تلك الصورة موجبة للالتذاذ والعلاقة حين انعكاسها في المرآة وحصول الثبوت الوهمي لها فيها مع ان الصورة الاولى موجودة والثانية موهومة وفي حصول الاثر بينهما شركة ولما حصلت للموهوم بكرم الله تعالى شركة مع الموجود في ترتب الاحكام وترتب الآثار على الموهوم ترتبها على الموجود انبعثت في الموهوم المحروم اطماع ورجايا من الموجود وحصلت له بشارات حصول دولة القرب والاتصال بالموجود (شعر):

هينئا لارباب النعيم نعيمها * وللعاشق المسكين ما يتجرع

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العشيم (ينبغي) ان يعلم ان القرب والاتصال كلما تصورا وتعقلا بغير المعنى الذي ذكر لا يكونان من غير تشبيه وتجسيم الا ان يؤمنوا بهما ولم يشتغلوا بكفيتهما ويفوضوهما إلى علم الله تعالى وحيث لحق بهذه الالفاظ نوع بيان ساغ ان نخرجها من المتشابهات ونلحقها بالمجمل او المشكل والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال.

(المكتوب السابع والستون إلى المير منصور في بيان حقيقة الكائنات وبيان الفرق بين مكشوف حضرة شيخنا ومكشوف صاحب الفتوحات)

إن عرصة هذه الكائنات التي تتخيل معاينة ومشهودة ومنبسطة ومسطحة وطويلة وعريضة هي عند حضرة الشّيخ محي الدين بن العربي وتابعيه حضرة الوجود الذي لا موجود في الخارج غيره وذلك الوجود هو ذات الحق سبحانه الذي يسمونها ظاهر الوجود الذي بواسطة انعكاسه في الصور العلمية المتكثرة التي يسمونها باطن الوجود ويقال لها الاعيان الثابتة وتلبسه بها يتخيل متكثرا ومنبسطا وطويلا وعريضا مع كونه على وحدته وبساطته ويقولون ان مشهود الكل ومحسوس الجميع من

العوام والخواص في هذه الصفحة في الكسوة الكونية وفي الصور والاشكال المتمايزة هو حضرة الحق سبحانه يتوهم للعوام عالما والعالم لم يخرج من موطن العلم اصلا و لم يشم رائحة من الوجود الخارجي والظاهر في مرآة حضرة الوجود هو عكوس تلك الصور العلمية اوقعت العوام في توهم الوجود الخارجي بظهورها في الخارج لمولانا الجامي عليه الرحمة (رباعي)

مجموعهٔ كون را بقانون سبق * كرديم تفحص ورقا بعد ورق

حقاكه نديديم ونه خواندم در او * جز ذات حق وشؤن ذاتيهٔ حق

وما هو مكشوف هذا الفقير ومعتقده هو ان هذه العرصة هي عرصة الوهم وهذه الصور والاشكال التي فيها هي صور الممكنات واشكالها ثبتت بصنع الله سبحانه في مرتبة الحس والوهم وصارت متقنة وكلما هو محسوس مشهود في هذه الصفحة فهو من الممكنات وان كان يتوهم ذلك المشهود لبعض السالكين واجبا وظهر بعنوان الحقية ولكنه من افراد العالم وهو تعالى وراء الوراء ومتره عن رؤيتنا وعلمنا ومبرأ من كشفنا وشهودنا (شعر):

أنى يرى للخلق نور جماله * وبأي مرآة يكون مصورا

غاية ما في الباب ان هذه العرصة الموهومة ظل تلك العرصة الخارجية التي هي حرية بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست كما ان وجود هذه المرتبة ظل وجود تلك المرتبة فلو قيل لمرتبة الوهم هذه باعتبار كونها ظلا لمرتبة الخارج خارجا لساغ كما يقال لها باعتبار الوجود الظلي موجودا ايضا وعرصة الوهم هذه كعرصة الخارج من جملة نفس الامر ولها احكام صادقة والمعاملة الابدية مربوطة بها كما أخبر به المخبر الصادق عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام ينبغي ان يلاحظ ان أيا من هذين المكشوفين اقرب إلى تتريه الله تعالى واليق بتقديسه سبحانه وأولى وانسب بالنسبة إلى جناب قدسه تعالى واي منهما مناسب لبداية الحال وتوسطه وايهما مناسب لحال الانتهاء وكان هذا الفقير معتقدا للمكشوف الاول منذ سنين ومرت عليه في ذلك الموطن

احوال عجيبة ومشاهدات غريبة وحصل له في ذاك المقام حظ وافر ثم صار آخر الامر بمحض فضل الله جل شأنه معلوما ان كل ما يرى ويعلم فهو غيرالحق سبحانه لازم النفي وبعد اللتيا والتي انجرت المعاملة بكرم الله جل شأنه من النفي إلى الانتفاء وزال الباطل الذي اظهر نفسه بعنوان الحق عن الرؤية والعلم وحصل التعلق بغيب الغيب وامتاز الموهوم من الموجود وافترق القديم من الحادث وذلك حاصل المكشوف الثاني للمؤلف (رباعي)

در عرصهٔ كائنات با دقت فهم * بسيار گذشتيم بسرعة چون سهم

گشتيم همه چشم نديديم درو * جز ظل صفات آمده ثابت درو هم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

(المكتوب الثامن والستون إلى الفقير محمد هاشم الكشمي في تحقيق مرتبة الوهم التي ظهر العالم في تلك المرتبة وما يناسب ذلك)

إن قولنا للعالم موهوما لا بمعنى انه منحوت الوهم ومجعوله كيف يكون منحوت الوهم فان الوهم ايضا من جملة العالم بل بمعنى ان الحق سبحانه خلق العالم في مرتبة الوهم وان لم يكن الوهم موجودا في ذلك الوقت ولكنه كان في علم الله تعالى ومرتبة الوهم عبارة عن ظهور بلا كون ووجود كمثل دائرة ناشئة من جولان النقطة الجوالة حيث ان لها ظهورا ولا وجود والحكيم المطلق جل سلطانه خلق العالم في تلك المرتبة واعطى الظهور المحض ثبوتا وثباتا واخرجه من الغلط إلى الصحة ومن الكذب إلى الصدق وجعله نفس الامر اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والمرتبة الموهومة مرتبة عجيبة لا مزاحمة لها بالموجود اصلا ولا تدافع ولا تثبت له جهة من الجهات ولا حد ولا نهاية كما لا تنازع للدائرة الموهومة مع النقطة الجوالة الموجودة ولا جهة من الجهات ثابتة لها معها ولم يحدث في النقطة نهاية اصلا من حدوث الدائرة الموهومة حيث لا يمكن ان يقال ان النقطة في يمين الدائرة او في شمالها او في قدامها أو في خلفها او فوقها او تحتها وثبوت هذه الجهات للدائرة انما هو بالنسبة إلى

الاشياء التي لها ثبوت في مرتبتها واما ما هو كائن في مرتبة أخرى فليس شئ من هذه الجهات بثابت للدائرة معها وايضا لم يثبت لهذه النقطة حد ونهاية بحدوث تلك الدائرة بل هي على صرافتها ولله المثل الاعلى ينبغي ان يعلم من هذا البيان حال العالم مع صانع العالم جل شأنه بأنه لم يحدث له سبحانه من ايجاد العالم حد ولا نهاية ولم تحصل له جهة من الجهات وهذه النسبة كيف تتصور هناك فانه لا اسم من هؤلاء في تلك المرتبة العلياء ولا رسم حتى تتصور النسب وطائفة من المخذولين توهموا من قصور نظرهم حصول هذه النسب وثبوت الجهات في حق صانع العالم جل شأنه مع العالم ونفوا رؤيته تعالى وزعموها محالا وقدموا جهلهم المركب وتصديقهم للكاذب على الكتاب والسنة وظنوا انه لو كان الحق سبحانه مرئيا لكان في جهة من جهات الرائي وذلك مستلزم للحد والنهاية وقد علم من التحقيق السابق ان لا شئ في حقه سبحانه من هذه النسب مع العالم سواء أثبتت الرؤية او لا فتكون الروية ولا تحدث الجهة كما تحقق هذا المعنى اما علموا ان هذا المحذور لازم ايضا في وقت وجود العالم فان الصانع تعالى يكون في جهة من العالم ويكون ايضا وراء العالم وهو مستلزم للحد والنهاية فان قالوا انه في جميع جهات العالم فما يقولون في حق لزوم الحد والنهاية اللازم للورائية وايضا الفساد والمحذور في ثبوت الجهة انما هو لاستلزامها النهاية وهي بنفسها لازمة هنا والخلاص من هذا المضيق انما هو في اختيار قول الصوفية اعني قولهم للعالم موهوما فيحصل التخلص حينئذ من اشكال الجهة والنهاية ولا محذور في القول بأنه موهوم اصلا فان له احكاما صادقة كالموجود والمعاملة الابدية والتنعمات والتعذيبات السرمدية مربوطة به والموهوم الذي قال به السوفسطائية المجانين شئ آخر فانه مخترع الوهم ومنحوت الخيال شتان ما بينهما (ولنرجع) الى اصل الكلام فنقول انه لا جهة للدائرة الموهومة الناشئة من النقطة الجوالة بالنسبة اليها بل هي خارجة من جميع جهاتها فلو صارت تلك الدائرة فرضا بتمامها بصرا لرأت النقطة من غير جهة البتة لان الجهة مفقودة بينهما وفيما نحن فيه

ايضا لو صار الرائي بتمامه بصرا ورأى الحق جل وعلا بلا جهة اي محذور يلزم فيه والمؤمنون يرونه سبحانه في الجنة بكليتهم ولا يثبت جهة اصلا وبحكم تخلقوا باخلاق الله تحصل هذه الدولة للاولياء في الدنيا ويصيرون بكليتهم بصرا وان لم تكن رؤية فانها مختصة بالآخرة ولكن لها حكم الرؤية وانما قلت تخلقوا باخلاق الله فانهم قالوا في الواجب تعالى ذاته كلها بصر وكلها سمع وكلها علم وللمتخلقين نصيب من هذه الاخلاق ألبتة وكل صفة من صفاتهم تأخذ في ذلك المقام حكم كليتهم فيصيرون بكليتهم بصرا مثلا ويعطي سائر المؤمنين هذه النسبة في الآخرة فيتشرفون هنالك بدولة الرؤية ان شاء الله تعالى ولا يلزم على هذا التقدير محذور واشتباه اصلا والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال.

(المكتوب الرابع والثمانون إلى الحافظ عبدالفغور في بيان آداب هذه الطريقة العلية)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ينبغي لطالب هذا الطريق بعد تصحيح العقائد بموجب آراء اهل الحق شكر الله تعالى سعيهم وبعد تعلم الاحكام الفقهية والعمل بمقتضى العلم ان يصرف جميع اوقاته في ذكر الله جل شأنه بشرط ان يكون ذلك الذكر مأخوذاً من الشّيخ الكامل المكمل فانه لا يحصل الكامل من الناقص وينبغي تعمير الاوقات بالذكر على نهج لا يشتغل بعد اداء الفرائض والسنن المؤكدة بشئ غير الذكر اصلا حتى يترك تلاوة القرآن ونوافل العبادات أيضاً ويشتغل بالذكر بالوضوء وبغير الوضوء قائما وقاعدا ولا يخلو عنه في مجيئه وذهابه ووقت أكله ونومه (شعر):

ألا فاذكروا رب البرايا فانه * جلاء القلوب والغذاء لارواح

وليشتغل بالذكر على الدوام حتى لا يبقى في ساحة الصدر من غير المذكور اسم ولا رسم ولا يخطر ما سوى المذكور في قلبه بطريق الخطرة ايضا فلو تكلف في احضار الغير لا يتيسر له ذلك بواسطة نسيان القلب غير المذكور وذلك النسيان اعني نسيان القلب

جميع ما سوى المطلوب مقدمة حصول المطلوب ومبشر بالوصول اليه وماذا اكتب من حصول المطلوب والوصول الحقيقي إلى المقصود فان ذلك وراء الوراء (شعر):

كيف الوصول إلى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن خيوف

فاذا اتم الاخ الاعز هذا الدرس بعناية الله سبحانه يطلب درسا آخر والله سبحانه الموفق والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الخامس والثمانون إلى حضرة المخدوم الخواجه محمد معصوم في التحريض على حفظ الاوقات)

احوال هذه الحدود واوضاعها مستوجبة للحمد المسؤل من الله سبحانه سلامتكم واستقامتكم فاذا تيسر الوصول بمشية الله تعالى إلى اجمير وحصلت النجاة من هذه العقبات الشديدة والحر المفرط اكتب لكم كتابا واطلبكم ان شاء الله تعالى عليكم بالجمعية وصرف الهمة في مراضي المولى جل شأنه بالتمام حذر الوقوع في الفراغ واستيفاء حظ النفس والمؤانسة التامة بالاهل والعيال فيقع الفتور في معاملة مهمة فلا يحصل شئ غير الحرمان والندامة ولا يجدي الندامة شيئًا وعليكم باغتنام هذه الصحبة وصرف الاوقات في اهم الامور ما على الرسول الا البلاغ والمعارف الجديدة التي حررت كلها درسكم بعد درس اياكم وسردها بل ينبغي ان تجتهدوا في مطالعتها بالجدو الجهد فلعله تنكشف روزنة من مكنوناتها فتكون رأس مال سعادتكم وقد وجدت بشارة في مادتكم وكتبتها في مكتوب وفوضته إلى الخواجه محمد هاشم الكشمي ليوصله اليكم ولعل الله سبحانه لا يضيعكم بكرمه ويقبلكم ولكن عليكم بالخوف والاشفاق واياكم وصرف الاوقات في اللهو واللعب فلا يبقى للصبحة تأثير وكونوا ملتجئين ومتضرعين إلى حضرة الحق سبحانه وعليكم الاختلاط باهل الحقوق بقدر الضرورة واستمالة خواطرهم وعاشروا الجماعة المستورة بالوعظ والنصيحة ولا تبخلوا في حقهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغبوا جميع اهل البيت في الصلاة والصلاح واتيان الاحكام الشرعية فانكم

مسئولون عن رعيتكم وقد اعطاكم الله سبحانه العلم ونسئله تعالى ان يرزقكم العمل على وفقه والاستقامة عليه آمين.

(المكتوب السادس والثمانون إلى الدرويش حبيب الخادم في بيان سر كثرة ظهور الخوارق وقلته)

إعلم ان ارتكاب فضول المباحات باعث على قلة ظهور الخوارق خصوصا اذا افضى كثرة مباشرة الفضول إلى حد المشتبه وادت منه عياذا بالله سبحانه إلى حوالي المحرم فاين الكرامة حينئذ واين الخوارق وكلما يضيق دائرة مباشرة المباح واكتفي منه بقدر الضرورة يكون مجال الكشف والكرامة اوسع وطريق ظهور الخوارق اوضح وظهور الخوارق من شرائط النبوة لا من شرائط الولاية فان اظهار النبوة واجب دون اظهار الولاية بل السر والاخفاء في هذه المرتبة أولى فان هناك دعوة الخلق وهنا قرب الحق جل شأنه ومعلوم ان الاظهار لازم للدعوة والستر مناسب للقرب وكثرة ظهور الخوارق من ولي لا يدل على افضليته على غيره من الّذين لم يظهر منهم من الخوارق مثل ما ظهر منه بل يجوز ان يكون ولي لا يظهر منه خارق أصلا أفضل من الاولياء الّذين ظهرت منهم الخوارق كما حقق شيخ الشيوخ هذا المعنى في كتابه العوارف فاذا لم يكن قلة ظهور الخوارق وكثرته في الانبياء عليهم الصلاة والسلام موجبة للافضلية والمفضولية مع كونها شرطا للنبوة كيف تكون في الولاية موجبة للتفاضل مع كونها غير شرط فيها واظن ان المقصود الاصلي من رياضات الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومجاهداتهم وتضييقهم في مباشرة المباح على انفسهم هو تحصيل ظهور الخوارق التي هي واجبة عليهم وشرط نبوتهم لا الوصول إلى درجات القرب الالهي جل سلطانه فان الانبياء عليهم الصلوات والتحيات مجتبون فيجرهم بسلسلة جذب المحبة جرا جرا ويوصل بهم إلى درجات القرب الالهي جل شأنه بلا مشقة منهم والطريق الذي يحتاج فيه للوصول إلى درجات القرب الالهي جل سلطانه إلى الرياضات والمجاهدات هو طريق الانابة والارادة الذي هو طريق المريدين وطريق الاجتباء هو طريق المرادين

والمريدون يذهبون بأرجلهم بالمشقة والمحنة والمرادون يحملون إلى متزل المقصود بالاعزاز والاكرام ويوصل بهم إلى درجات القرب بلا محنة منهم (ينبغي) ان يعلم ان الرياضات والمجاهدات من شرائط طريق الانابة والارادة وانها ليست بشرط في طريق الاجتباء ومع ذلك هي نافعة مثلا اذا حصل حمل شخص جرا جرا وهو مع ذلك الجر يستعمل سعيه ايضا فلا شك أنه اسرع ذهابا من الذي لا يستعمل سعيه وان جاز ان يكون الجر وحده احيانا اقوى واجدى من الجر المركب المذكور فالسعي والمشقة لا يكون شرط كمال الوصول في طريق الاجتباء كما انه ليس بشرط في نفس الوصول نعم فيه احتمال النفع ولو في بعض المحال وفوائد الرياضات ومنافع المجاهدات التي هي عبارة عن الاقتصار على ضروريات المباح كثيرة لارباب الاجتباء ايضا بغير المعنى المذكور مثل دوام الجهاد الاكبر وطهارة الباطن ونظافته من التلويثات الدنيوية فان كل حوائج ضرورية ليست بداخلة في الدنيا وكلما هو فضول فداخل في الدنيا والنفع الآخر في الرياضة والاقتصار على الضرورة قلة المحاسبة والمؤاخذة الاخرويتين وانها سبب لارتفاع الدرجات الاخروية فان مسرة الآخرة تكون اضعاف محنة الدنيا فظهر لرياضات الانبياء ومجاهداتهم عليهم الصلاة والسلام وجوه اخر غير الوجوه الذي ذكرناه آنفا فاتضح ان الرياضة والاقتصار على ضروريات المباح وان لم تكن شرطاً للوصول في طريق الاجتباء ولكنها محمودة في حد ذاتها ومستحسنة بل بالنظر إلى الفوائد المذكورة ضرورية ولازمة ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب التسعون إلى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن حقيقة مشاهدة العرفاء الحق سبحانه بالقلب وتحقيقه)

قد سألتم انه قد اثبت بعض محققي الصوفية رؤية الحق ومشاهدته تعالى ببصر القلب في الدنيا قال الشّيخ العارف في كتابه العوارف موضع المشاهدة بصر القلب الخ وأورد الشّيخ ابواسحق الكلابادي[١] قدس سرّه الذي هو من قدماء هذه الطائفة

---

(١) مؤلف كتاب التعرف ابوبكر محمد ابواسحاق الكلآبادي البخاري توفي سنة ٣٨٠ هـ. [٩٩٠ م.]

ورؤسائهم في كتابه التعرف واجمعوا على انه تعالى لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلوب الا من جهة الايقان فكيف التوفيق بين هذين التحقيقين وعلى اي منهما يوافق رأيك وما معنى الاجماع مع وجود الاختلاف (اعلم) أرشدك الله ان مختار هذا الفقير في هذه المسئلة هو قول صاحب التعرف قدس سرّه واعلم انه لا نصيب للقلوب من تلك الحضرة في هذه النشأة غير الايقان سواء ظنوه رؤية او مشاهدة فاذا لم تكن للقلب رؤية ماذا يكون للابصار فان البصر معطل في هذه المعاملة في هذه النشأة غاية ما في الباب ان المعنى المسماة بالايقان الحاصل في القلب يظهر في عالم المثال بصورة الرؤية والموقن به يظهر بصورة المرئي فان لكل معنى صورة في عالم المثال مناسبة له في عالم الشهادة وحيث ان كمال اليقين في عالم الشهادة في الرؤية يظهر الايقان ايضا في عالم المثال بصورة الرؤية فاذا ظهر الايقان بصورة الرؤية يظهر متعلقه الذي هو الموقن به بصورة المرئي بالضرورة فاذا شاهده السالك في مرآة المثال يذهل عن توسط المرآة ويظن الصورة حقيقة ويزعم انه قد حصلت له حقيقة الرؤية وظهر له المرئي ولا يدري ان تلك الرؤية هي صورة ايقانه وذلك المرئي صورة الموقن به وهذا من اغلاط الصوفية وتلبسات الصور بالحقائق فاذا غلبت هذه الرؤية وترشحت من الباطن في الظاهر توقع السالك في توهم انه قد حصل له رؤية البصر ايضا وتحول المطلوب من السماع إلى المعانقة ولا يدرون ان حصول هذا المعنى في الاصل الذي هو البصيرة ايضا مبني على التوهم والتلبس فماذا يصيب للبصر الذي هو فرع عليها في هذا النشأة ومن اين تحصل لها الرؤية وفي الرؤية القلبية وقع جم غفير من الصوفية في التوهم وحكموا بوقوعها بخلاف الرؤية البصرية فانه لم يقع في توهم وقوعها الا الناقصون من هذه الطائفة وهو مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة شكر الله تعالى سعيهم (فان قيل) اذا كان للموقن به صورة في عالم المثال يلزم ان للحق سبحانه صورة هناك (اجيب) ان الصوفية قد جوزوا ان يكون للحق سبحانه مثال وان لم يكن له تعالى مثل وجوزوا ظهوره سبحانه في المثال بصورة كما قرر صاحب الفتوح قدس سرّه كون الرؤية الاخروية ايضا بصورة جامعة لطيفة مثالية وتحقيق هذا الجواب ان صورة الموقن به ليست هي صورة الحق

سبحانه في المثال بل هي صورة مكشوف صاحب الايقان الذي تعلق ايقانه به وذلك المكشوف بعض وجوه الحق سبحانه واعتباراته لا ذاته جل وعلا ولهذا اذا بلغت معاملة العارف الذات لا يظهر له مثل هذه التخيلات ولا يتخيل رؤية ولا مرئي اصلا فانه لا صورة لذاته الاقدس سبحانه في المثال حتى تظهر له ويرى ايقانه بصورة الرؤية او نقول ان في عالم المثال صور المعاني لا صور الذوات وحيث ان العالم بتمامه مظاهر الاسماء والصفات لا يكون له نصيب من الذاتيات كما حققته في مواضع متعددة فيكون بتمامه من قسم المعاني بالضرورة وتكون له صورة في المثال وفي الكمالات الوجوبية كل مرتبة فيها الشأن والصفة التي قيامها بالذات تعالت ومن قبيل المعاني لو كانت لها صورة في المثال ولو بالنقص لساغ وأما ذاته سبحانه فحاشاها من ان تكون لها صورة في مرتبة من المراتب فان الصورة مستلزمة للتحديد والتقييد وذا ليس بمجوز في اي مرتبة كان واين المجال للمراتب التي كلها مخلوقة لله تعالى ان يجعل الخالق سبحانه محدودا ومقيدا وكل من جوز المثال في حضرته سبحانه وتعالى فهو باعتبار الوجوه والاعتبارات لا باعتبار عين الذات تعالت وان كان تجويز المثال في وجوه الذات واعتباراتها ايضا ثقيلا على هذا الفقير الا ان يجوز ذلك في ظل من الظلال البعيدة (فاتضح) من هذا البيان ان ارتسام الصور في المثال انما هو للمعاني والصفات لا للذات فما مر من صاحب الفصوص من تجويز كون الرؤية الاخروية بصورة مثالية ليست هي برؤية الحق سبحانه بل ليست برؤية صورة الحق فانه لا صورة له سبحانه حتى تتعلق بها الرؤية فان كانت في المثال صورة فهي لظل من ظلاله البعيدة فكيف تكون رؤيتها رؤية الحق سبحانه والشّيخ قدس سرّه لا يقصر في نفي الرؤية من المعتزلة والفلاسفة بل يثبت الرؤية على نهج يستلزم نفي الرؤية وهو أبلغ في النفي من صريح النفي لان الكناية ابلغ من الصريح قضية مقررة وانما الفرق بينهما ان مقتدى تلك الجماعة عقولهم العقيلة ومقتدى الشّيخ الكشف البعيد عن الصحة ويشبه ان تكون ادلة المخالفين الغير التامة قد تمكنت في متخيلة الشّيخ فحرفت كشفه ايضا في هذه المسئلة عن صوب الصواب وجعلته مائلا إلى مذهب المخالفين ولكن لما كان من اهل السنة اثبتها صورة واكتفى بهذا القدر

وظنها رؤية ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وتحقيق هذه المسئلة الدقيقة محرر أيضا فيما كتبته لحل بعض مواضع كتاب العوارف وما سألتم من تحقق الاجماع مع وجود الاختلاف فلعل الخلاف المعتد به لم يكن وقت الاجماع او انه اراد بالاجماع اجماع مشائخ عصره والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال.

(المكتوب الحادي والتسعون إلى مولانا طاهر البدخشي في جواب سؤاله عن الفرق بين المعرفة والايمان الحقيقي وغير ذلك)

بعد الحمد والصلوات وتبليغ الدعوات اِلهي ان صحيفة اخي الاعز المرسلة صحبة الشّيخ سجاول قد وصلت الحمد لله سبحانه على سلامتكم وعافيتكم وقد اندرجت فيها اسئلة متعددة فكتبنا في جوابها ما خطر في الخاطر ينبغي ان يلاحظه بالتوجه الكامل (السؤال الاول) ما الفرق بين المعرفة والايمان الحقيقي (وجوابه) ان المعرفة غير الايمان فان المعرفة يعبر عنها بالفارسية بشناختن والايمان يعبر عنه بگرويدن وربما تحصل المعرفة بالمعنى المذكور ولا يحصل الايمان ألا ترى ان اهل الكتاب كانت لهم معرفة نبينا عليه وعلى آله الصّلاة والسّلام وعرفوا انه نبي كما قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ولكن لما لم يحصل لهم التصديق بواسطة العناد لم يتحقق الايمان (والمعرفة) ايضا منقسم إلى قسمين مثل الايمان صورة المعرفة كصورة الايمان وحقيقة المعرفة كحقيقة الايمان وصورة الايمان هي ما اكتفى به الحق سبحانه من كمال رأفته ورحمته في الشّريعة للنجاة الأخروية وهو تصديق القلب مع وجود انكار النفس الامارة وتمردها وصورة المعرفة هي ايضا كون المعرفة مقصورة على تلك اللطيفة مع وجود جهل الامارة وحقيقة المعرفة هي خروج النفس الامارة من جهالتها بالجبلية وحصول المعرفة لها وحقيقة الايمان هي تصديق النفس بعد حصول المعرفة لها واطمئنانها بعد خروجها من الامارية التي هي كانت طبيعية لها (فان قيل) قد اعتبر في الشّريعة التصديق القلبي فگرويدن هذا هل هو عين التصديق او امر وراءه فان كان وراءه يلزم ان يعتبر في الايمان ثلاثة اجزاء الاقرار والتصديق وگرويدن وهو خلاف ما هو مقرر عند العلماء ويكون العمل عند من اعتبره من الايمان جزءاً رابعا (أجيب) ان گرويدن هو عين التصديق فان التصديق الذي

هو الحكم عبارة عن الاذعان المعبر عنه في الفارسية بگرويدن (فان قيل) اذا عرف اهل الكتاب نبينا صلّى الله عليه وسلّم بعنوان النبوة فقد حكموا بنبوته بالضرورة وحصل لهم الاذعان المعبر عنه بگرويدن فان الحكم على هذا التقدير عين هذا الاذعان فلم لا يكون الايمان متحققا في حقهم وبأي علة لا يخرجون من الكفر (قلت) قد عرفوه بعنوان النبوة ولكن لم يحصل لقلبهم الاذعان بواسطة التعصب والعناد حتى يحصل لهم الحكم بنبوته فانه ربما يحصل المعرفة والتصور ولا يحصل الاذعان حتى يوجد التصديق ويتحقق الايمان ويخرجون من الكفر الفرق دقيق اسمع وارجع إلى وجدانك ومع وجود العناد يمكن ان نبي الله فعل كذا ولا يمكن ان يقول انه نبي الله ما لم يحصل الاذعان فان في الصورة الأولى تصورا فقط واحالة إلى معرفة مشهورة وفي الصورة الثانية تصديقا مبنيا على الاذعان فاذا لم يوجد الاذعان كيف يتصور وجود التصديق وايضا ليس المقصود في الصورة الأولى اثبات النبوة بل اثبات الفعل وفي الصورة الثانية اثبات النبوة والعناد لا يجتمع معه فكيف يتصور وجود الاذعان فلو حصل التصديق والحكم فرضا بلا حصول الاذعان فهو ايضا داخل في التصورات وصورة التصديق وما لم يحصل الاذعان لا تحصل حقيقة التصديق فلا يحصل الايمان وهذه المسئلة من امهات مسائل علم الكلام ودقيقة جدا حتى عجز في حلها فحول العلماء وزاد بعضهم ركنا ثالثا في الايمان بالاضطرار وقال بزيادة گرويدن على التصديق والّذين قالوا بعينية التصديق بگرويدن لم يحل هذا المعنى كما ينبغي بل اكتفى بالاجمال ومضى الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اسمع ان المركب التقييدي والمركب التوصيفي مثل نبي الله وهذا النبي وان كانا متضمنين للحكم بأنه نبي ومشتملين على معرفته بعنوان النبوة ولكن حصول التصديق بأنه نبي موقوف على الاذعان الذي هو مثبت للايمان غلام زيد فعل كذا ورجل صالح حكم بكذا كلاهما صحيح بلا اذعان والمعرفة بعنوان الغلامية وعنوان الصلاحية ثابتة في كليهما ولكن لا اذعان فيهما حتى يحصل التصديق بالغلامية والصلاحية (فان قيل) انك قلت ان اذعان النفس بعد اذعان القلب وعبرت عن اذعان النفس بالايمان الحقيقي والحال ان الفلاسفة وارباب المعقول اخذوا في التصديق مطلق

اذعان النفس و لم يتكلموا في اذعان القلب (قلت) ان ارباب المعقول يريدون بالنفس في بعض الاطلاقات الروح وفي بعض الاطلاقات القلب وبالجملة ان تدقيقاهم الفلسفية في محال اخر واكثرها مما لا طائل فيه وهم معطلون وعاجزون في هذه المسئلة وحكمهم فيها حكم العوام ونوبة التدقيق ثمة انتهت إلى الصوفية فاهم يتلبسون باحكام كل لطيفة ويترقون من جميع اللطائف بالسير والسلوك ويفرقون النفس من القلب والروح من السر ويميزون بين الخفي والأخفى ولا يعلم حصول نصيب من هؤلاء لارباب المعقول غير معرفة اساميها وقد اعتقدت الفلاسفة النفس الامارة شيئًا عظيما وعدوها من المجردات و لم يجر اسم القلب والروح على ألسنتهم و لم يبد من السر والخفي والأخفى علامة ان الله سبحانه ملكا يسوق الاهل إلى الاهل (وجواب) آخر ان أرباب العقول انما ذكروا اذعان النفس نظراً إلى الاحكام العادية والعرفية لكوها قريبة إلى فهمهم وكلامنا في تصديقات الاحكام الشرعية وللنفس انكار عليها بالذات فاين الاذعان وهذا الانكار انكار موصل للمنكر إلى حد عداوة صاحب تلك الاحكام نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا وقد ورد في الحديث القدسي عاد نفسك فاها انتصبت لمعاداتي وارحم الراحمين لم يجعل اذعان النفس من كمال رأفته منظورا في اوائل الحال وجعل النجاة مربوطة باذعان القلب فلو تيسر اذعان النفس ثانيا بمحض كرمه سبحانه وتعالى فهو نور وسرور ووصول إلى درجات الولاية وحصول حقيقة الايمان وقد كتبتم انه ينبغي ان تكتبوا جوابا موافقاً لفهم الفقير وادراكه حتى يمكن لي فهمه ماذا اصنع المسئلة دقيقة جدا وحلها ايضا بلا دقة مشكل بل نفس الحل يقتضي الدقة فما ذنب العبارة وكان ينبغي لكم ان تتفكروا هذا اولا حتى لا تجترؤا على سؤال حل مثل هذا المعمى فلا تلوموني ولوموا انفسكم (السؤال الثاني) ان الزهاد والعباد هل هم مشرفون بالايمان الحقيقي او لا (جوابه) أهم ان بلغوا مرتبة المقربين وصارت نفوسهم مطمئنة فقد بلغوا مرتبة الايمان الحقيقي (والسؤال الثالث) ان اصحاب المعرفة الاجمالية التي منشؤها الكفر الحقيقي كيف يمكن ان يقال لهم العرفاء لم يفهم معنى هذه العبارة كما ينبغي وانتم تكتبون العبارة مغلقة وتمنعون الآخرين من ذلك فان كان المقصود ان كافر الطريقة باي معنى يقال له

انه عارف (فجوابه) ان كافر الطريقة ايضا عرف الحق سبحانه بالواحدانية وجعل ما سواه ممحوا ومتلاشيا فهو عارف ولكنه ليس بعارف مطلقا لانه خرج من دائرة التمييز فاذا رجع إلى التمييز يصير عارفا مطلقا ويكون مشرفا بالايمان الحقيقي والسلام.

(المكتوب الثاني والتسعون إلى الفقير هاشم الكشمي في جواب سؤاله عن سماع الصوفية كلام الحق سبحانه ومكالمتهم معه تعالى)

قد سألتم انه ما معنى ما قاله بعض العرفاء من انا نسمع كلام الحق سبحانه او تقع بيننا وبينه مكالمة كما نقل عن الامام الهمام جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها ويفهم ذلك ايضا من الرسالة الغوثية التي هي منسبوبة إلى حضرة الشّيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سرّه وما تحقيق ذلك عندك (اعلم) ارشدك الله تعالى ان كلام الحق سبحانه وتعالى كذاته وسائر صفاته لا كيفي ولا مثلي وسماع الكلام اللاكيفي ايضا لا كيفي فانه لا سبيل للكيفي إلى اللكيفي فلا يكون ذلك السماع مربوطا بحاسة السمع فانها متكيفة بالكيف بالكلّية فان كان هناك للعبد سماع فهو بتلق روحاني فان لها يعني الروح نصيبا من اللاكيفي وبلا توسط الحروف والكلمات وايضا لو كان الكلام من العبد فهو ايضا بالقاء روحاني بلا حروف وكلمات ويكون لهذا الكلام نصيب من اللاكيفي حيث يكون مسموعا للاكيفي مع انا نقول ان الكلام اللفظي الذي يصدر عن العبد يسمعه الحق سبحانه وتعالى بسماع لاكيفي بلا توسط الحروف والكلمات وبلا تقديم وتأخير اذ لا يجري عليه تعالى زمان يسع فيه التقديم والتأخير فلو كان في ذلك الموطن من العبد سماع فهو سامع بكليته وان كلام فمتكلم بكلتيه فالعبد بتمامه سمع وبتمامه لسان وقد سمعت الذرات المخرجة يعني من ظهر آدم قول الست بربكم يوم الميثاق بكليتهم من غير واسطة واجابوه وكانوا بتمامهم اسماعا وبتمامهم ألسنا فانه لو كان السمع متميزا من اللسان لما يحصل السماع والكلام اللاكيفيين ولا يكون لائقا بارتباط المرتبة اللاكيفية لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه غاية ما في الباب ان ذلك

المعنى المتلقى الذي اخذه من طريق الروحانية يتمثل ثانياً في عالم الخيال الذي هو في الانسان تمثال عالم المثال بصورة الحروف والكلمات المرتبة ويرتسم ذلك التلقي والالقاء بصور السماع والكلام اللفظي فان لكل معنى صورة في ذلك العالم وان كان ذلك المعنى مترها عن الكيف ولكن يكون ارتسام المتره عن الكيف ايضا هناك بصورة مكيفة بكيف فان الفهم والافهام المقصودين من الارتسام مربوطان بها فاذا وجد السالك المتوسط في نفسه حروفا وكلمات مترتبة واحس سماع الكلام اللفظي يتخيل انه قد سمع هذه الكلمات من الاصل واخذه من هناك بلا تفاوت ولا يدري ان هذه الحروف والكلمات صور خيالية لذلك المعنى المتلقى وذلك السماع والكلام اللفظي تمثال ذلك السماع والكلام اللاكيفي والعارف التام المعرفة ينبغي ان يميز حكم كل مرتبة عن الأخرى ولا يلبس حكم احديهما بحكم الأخرى فسماع هؤلاء الاكابر وكلامهم المربوطين بمرتبة لاكيفية من قبيل التلقي والالقاء الروحانيين وهذه الكلمات والحورف التي يعبر بها عن ذلك المعنى المتلقى من عالم الصور المثالية والّذين يظنون انهم يسمعون الحروف والكلمات من الله سبحانه فريقان فريق يقولون ان هذه الحروف والكلمات الحادثة المسموعة دوال على الكلام النفسي القديم وهؤلاء احسن حالا من الفريق الثاني والفريق الثاني يطلقون القول بسماع كلام الحق جل شأنه ويعتقدون الحروف والكلمات المرتبة المسموعة كلام الحق جل وعلا ولا يفرقون بين ما هو لائق بجناب قدسه تعالى وبين ما هو ليس بلائقٍ به وهم الجهال البطال لم يعرفوا ما يجوز عليه وما لا يجوز عليه تعالى سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم والصلاة والسلام على خير البشر وآله وأصحابه الاطهر.

(المكتوب الحادي والمائة إلى الشّيخ عبدالله في المنع من تفسير آيات القرآن وتأويلها على طبق مذاق الفلاسفة)

سلمكم الله سبحانه وعافاكم عن البليات قد أرسلت كتاب تبصرة الرحمن[١]

(١) مؤلف كتاب (تبصير الرحمن وتيسير المنان) زين الدين علي الارموي الحنبلي توفي سنة ٧١٠ هـ. [١٣١٠ م.]

الذي كنتم ارسلتموه وقد طالعت بعض مواضعها فوجدت ان لمصنفه ميلا عظيما إلى مذهب الفلاسفة بحيث يكاد يجعل الحكماء مساوين للانبياء عليهم الصلاة والسلام ووقع النظر على آية في سورة هود قد فسرها على طرز الحكماء خلاف طور الانبياء وسوى بين قول الحكماء والانبياء عليهم السلام وقال في بيان معنى هذه الآية أولئك الّذين ليس لهم باتفاق الانبياء والحكماء الا النار الحسي أو العقلي الخ وأين المجال لاتفاق الحكماء مع وجود اجماع الانبياء وأي اعتبار في قولهم في العذاب الأخروي خصوصاً اذا كان مخالفا لقول الانبياء عليهم السلام ومقصود الفلاسفة من اثبات العذاب العقلي هو رفع العذاب الحسي الذي وقع اجماع الانبياء على ثبوته وبين الآيات القرآنية موافقاً لمذاق الحكماء في مواضع أخر أيضا وان لم يكن مخالفا للمذهب المبين فمطالعة هذا الكتاب لا يخلو عن مضرات خفية بل جلية واعتقدنا اظهار هذا المعنى لازما وكتبنا في ذلك كلمات وان كانت تصديعا والسلام.

(المكتوب الخامس والمائة إلى الشّيخ حسن البركي في جواب كتابه الذي كتبه لبيان احواله وفي الحث على احياء السنة والتحذير عن ارتكاب البدعة)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى قد سرت صحيفة أخي الاعز الشّيخ حسن أحسن الله حاله بوصولها وقد اندرج فيها من العلوم والمعارف فزادت مطالعتها فرحا على فرح حمدا لله سبحانه كله علوم صحيحة ومعارف صادقة مطابقة للكتاب والسنة موافقة لاعتقاد الفرقة الناجية رزق الله سبحانه الاستقامة واوصل إلى منتهى المقاصد العلية وكتبت من رفع البدع شمة يا لها من نعمة عظيمة لو وفق شخص لرفع بدعة من البدع في مثل هذا الوقت الذي تراكمت فيه ظلمات البدعة وأحيا سنة من السنن وقد ورد في الأحاديث الصحيحة من احيا سنة ميتة فله ثواب مائة شهيد فليعلم درجة هذا العمل من ههنا ولكن ينبغي ان يراعى دقيقة وهي ان لا ينجر الامر إلى ايقاظ الفتنة وان لا تكون الحسنة الواحدة باعثة على سيئات كثيرة فان الزمان آخر الازمان وأوان ضعف الاسلام والايمان وحصل الافراح والمسرات أيضاً من

مطالعة الرسالة التي ارسلتها الحمد لله سبحانه الموافقة في العلوم لهذا الفقير كثيرة وفي الكشف مطابقة والانظار أيضا عالية وقد كنت فوضت كتابك الذي كان متضمنا للاحوال والعلوم والاستفسارات إلى أخي محمد هاشم الكشمي ليحضره وقت تحرير الجواب فاضاعه اتفاقا ولهذا وقع التوقف في تفصيل الاجوبة وما بقي منها في الخاطر كتبت جوابه ومجملها انها أحوال مستحسنة وعلوم صحيحة ثم انه ينبغي لكم السعي البليغ في تربية اولاد المرحوم المغفور له مولانا احمد وتعليمهم ورعاية الهداية بالآداب الظاهرية والباطنية وعليكم بدلالة سائر الاصحاب الفقراء بل جميع أهل الاسلام الكائنين في تلك البقعة على الشّريعة والتزام السنة وتهديدهم وتحذيرهم عن ارتكاب البدعة والله سبحانه الموفق وقد أرسل اليكم الخواجه محمد هاشم نقول بعض مكاتيب الجلد الثالث نفعكم الله بها وأوقات الفقير مختلفة فاحيانا تظهر الرغبة في تسويد العلوم والمعارف بلا اختيار وفي بعض الاوقات تظهر النفرة من الكتابة مع افاضة الاسرار الغريبة بحيث لا يستطاب أخذ القلم باليد فبناء على ذلك يقع الفتور في تفصيل جواب كتبكم التي وصلت ولا اقدر ان اكتب شيئًا بالتكلف وبقية الاحوال مستوجبة للحمد وقد تيسر التخلص بعناية الله سبحانه من رفاقة العسكر ادام الله لنا الاستقامة ولجميع الاصحاب الكائنين هناك دعوات مخصوصة والسلام.

(المكتوب التاسع والمائة إلى حضرة المخدوم زاده الخواجه محمد معصوم سلمه الله سبحانه في بيان أن ايجاد العالم في مرتبة الوهم ولكنه بواسطة الاستقرار وتعلق الايجاد به صار منسوبا إلى نفس الامر وهذه المرتبة وراء مرتبة العلم والخارج وبيان أن الوحدة والكثرة كلتيهما في نفس الامر وتحقيق أن فناء السالك مع وجود الثبات والاستقرار بأي معنى يكون وهذا المكتوب بقي غير تام بواسطة حوادث الايام)

اعلم أن مرتبة الوهم عبارة عن مرتبة يكون فيها ظهور بلا وجود كما ان صورة زيد مثلا اذا كانت متوهمة في المرآة فهناك ظهور بلا وجود لانه لا صورة في

المرآة أصلا وليس لها ثبوت فيها غير الظهور الوهمي وقد لاح بالكشف الصحيح والشهود الصادق أن الحق سبحانه خلق العالم من كمال اقتداره في تلك المرتبة واعطاه بصنعه الكامل ظهورا محضا وان كان في تلك المرتبة ظهوراً بلا كون ووجود ولكن لما صار العالم مخلوقا في تلك المرتبة كان ظهورا مع وجود فان ايجاده تعالى يكون مثبتا وموجداً ولما كان ظهورا مع وجود كان في مرتبة نفس الامر وترتبت عليه أحكام وآثار صادقة ومرتبة الوهم هذه وراء مرتبة العلم والخارج ومشابهتها ومناسبتها بمرتبة الخارج أزيد من مناسبة مرتبة العلم بها وثبوتها شبيه بثبوت خارجي بخلاف الثبوت العلمي الذي يقال له وجودا ذهنيا فانه في الطرف المقابل للوجود الخارجي والظهور الذي هو في مرتبة الوهم له أيضا شبه تام بالظهور الخارجي بخلاف مرتبة العلم فان هناك بطونا وكمونا وكأنه وقع في مرتبة الوهم ظل من مرتبة الخارج فاوجد العالم فيها بظل الخارج فلا يكون في نفس الخارج موجود غير الذات الاحدية ويكون العالم مع هذا التعدد والتكثر موجودا في ظل الخارج بايجاد الله تعالى بوجود ظلي وفي خارج نفس الامر وحدة وفي ظل خارج نفس الامر كثرة كما أن المطابق لنفس الامر في العلم أيضاً كثرة فتكون الوحدة والكثرة كلتاهما في نفس الامر ويكون لكل منهما اعتبار على حدة ولا محذور فيه كما ان هذا الخارج والوجود للعالم ظليان كذلك سائر صفاته من الحياة والعلم والقدرة وغيرها أيضاً ظلال صفات الواجب جل سلطانه بل النفس الامر الذي يثبت في اثبات العالم أيضاً ظل نفس الامر الكائن في مرتبة الخارج (شعر):

ما جئت من بيتي بشئ أولا * ومنحتني ما بي واني بعض ذا

قال الله تعالى وتقدس الم تر إلى ربك كيف مد الظل (فان قيل) انك كتبت في رسائلك أن ما في الظل كله من الاصل وليس في يد الظل شئ غير حمل امانات الاصل فاذا رد السالك المستعد جميع ما في يده من الخير والكمال والوجود وتوابع الوجود بحكم الظلية إلى أصله ووجد نفسه خاليا من جميع الكمالات يصير متحققا

بالفناء والاضمحلال بالضرورة ولا يبقى منه اسم ولا رسم فما حاصل هذا الكلام وما معنى رد الكمالات إلى الاصل وباي اعتبار يكون فناء السالك واضمحلاله مع وجود ثباته واستقراره (قلت) ان هذا الفناء يشبه حال شخص لبس أثواب العارية ويعلم أنها ليس له بل لغيره وانما لبسها بطريق العارية فاذا غلبت هذه الرؤية واستولت استيلاء تاماً يمكن ان يعطي تلك الاثواب مع وجود التلبس بها لصاحبها ويجد نفسه عريانا حتى ينفعل ويستحي من جلسائه بسبب عريه من الثياب ويجر نفسه إلى زاوية وحيث ان السالك صار مخلوقا في مرتبة التوهم والتخيل يكفيه الفناء التخيلي أيضاً فان استيلاء هذا التخيل يوصله إلى اليقين القلبي ويجعله ذوقيا وجدانيا فيوجد ما هو المقصود من الفناء والاضمحلال لان المقصود من الفناء زوال التعلق بالظل وحصول التعلق بالاصل ولما صار رجوع الظل إلى الاصل يقينا وذوقيا ووجدانيا زال التعلق بالظل بالضرورة وجاء مكانه التعلق بالاصل فلو لم يحصل هذا التخيل لما تيسر دولة زوال التعلق بالظل بل مدار سلوك هذا الطريق على التوهم والتخيل والاحوال والمواجيد التي هي المعاني الجزئية في هذا الطريق انما تدرك بالوهم والتجليات والتلوينات انما تشاهد للسالكين في مرآة الخيال فلولا الوهم لقصر الفهم ولولا الخيال لاستتر الحال لم يوجد في هذا الطريق شئ انفع من الوهم والخيال وجاء أكثر ادراكهما وانكشافهما مطابقا للواقع والذي يقطع مسافة خمسين ألف سنة كائنة بين العبد والرب في مدة قليلة بكرم الله تعالى ويوصل العبد إلى درجات عالية هو الوهم والذي يجعل دقائق غيب الغيب واسراره منكشفة في مرآته ويطلع السالك المستعد عليها هو الخيال ومن شرافة الوهم اختار الحق سبحانه خلق العالم في تلك المرتبة وجعلها محلا لظهور كمالاته ومن جلالة الخيال جعله الله انموذجا لعالم المثال الذي هو اوسع جميع العوالم حتى قالوا بوجود صورة فيه لمرتبة الوجود ايضا وحكموا بان الله سبحانه ليس له مثل ولكن له مثال ولله المثل الاعلى والذي يحسه العارف في مرآة خياله ويترقي بذوق وجدانه هو صور الاحكام الوجوبية (فان قيل) قد اتضح

من التحقيق السابق أن الفناء باعتبار التخيل وان كان موصلا إلى يقين قلبي وجعله ذوقيا ووجدانيا وترتبت عليه أحكام صادقة لا باعتبار التحقق وأنت بنفسك كتبت في بعض رسائلك ان هذا الفناء باعتبار الوجود وانه زوال العين والاثر فما حقيقة هذه المعاملة (قلت) لما كان رجوع وجود الظل إلى الاصل يقينيا وذوقيا ووجدانيا حكم بزوال الوجود ايضاً بالضرورة وقيل بارتفاع العين والاثر (فان قيل) ان هذا الحكم بالفناء الوجودي مع ثبوت الفاني واستقراره هل هو صادق أو كاذب.

(المكتوب السادس عشر والمائة إلى مولانا الشّيخ غلام محمد في بيان معنى قوله تعالى ان في ذلك لذكرى الآية وبيان اعتراضات أخر)

الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى (قال الشيخ) الاجل قدس سرّه في كتابه العوارف في الباب الثاني منه في بيان معنى قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد قال الواسطي اي لذكرى لقوم مخصوصين لا لسائر الناس وهم الّذين قال الله تعالى فيهم او من كان ميتا فأحييناه وقال الواسطي أيضاً المشاهدة تذهل والحجبة تفهم لان الله تعالى اذا تجلى لشئ خضع له وخشع قال الشّيخ وهذا الذي قاله الواسطي[١] صحيح في حق أقوام وهذه الآية تحكم بخلاف هذا الامر لاقوام آخرين وهم ارباب التمكين يجمع لهم بين المشاهدة والفهم لا يخفى ان ما قاله الواسطي اولا يدل على أن الذكري لاهل التمكين خصوصا لانهم الّذين أحياهم الله بعد الموت اي ابقاهم بعد الفناء وأهل التلوين لا فناء لهم ولا بقاء فلا حياة لهم موهوبة ثانية لانهم في وسط الطريق والفناء والبقاء من أحوال الانتهاء وقوله الثاني ان ذكره في بيان الآية يدل على ان الذكرى لاهل التلوين في حال الاحتجاب والاستتار لا في وقت المشاهدة والمكاشفة لانه اوان الذهول فينافي هذا القول قوله الاول وان ذكر هذه المعرفة في توسط حاله في موضع آخر لا في بيان هذه الآية فلا منافاة ولا إعتراض للشيخ قدس سرّه لان ما قاله الواسطي صحيح في

(١) عبد الرحمن الواسطي الشافعي الرفاعي توفي سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.]

أقوام اي لاهل التلوين وهذه الآية تحكم بخلاف هذا الامر لقوم آخرين وهم أرباب التمكين لان الواسطي بين في معنى الآية ان الذكرى مخصوص بارباب التمكين لانهم هم الاحياء بعد الموت لا اهل التلوين غاية ما في الباب أنه ذكر ثانيا معرفة برأسها في بيان أحوال اهل التلوين لا تعلق لها ببيان الآية فلا اعتراض عليه بانها تخالف حكم الآية لان الآية وردت في حق قوم وهذه المعرفة بيان لاحوال قوم آخرين ولو أن الواسطي لم يخص الذكرى باهل التمكين اولا وأثبت الذكرى لاهل التلوين أيضا في حال احتجابهم بقوله الثاني لما حصل المنافاة بين قوليه ولما ورد اعتراض الشّيخ عليه والظاهر عندي أن الآية الكريمة بيان حال الفريقين فمن كان له قلب هم أرباب القلوب الّذين تلونت احوالهم وهم أصحاب التلوين وقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد بيان حال اهل التمكين فانهم القوا سمعهم للفهم في حال عين الشهود الا ان الذكرى للقوم الاول في بعض الاوقات وللثاني في جميع الاحوال كما ترى ولو قال الشّيخ قدس سرّه وهذه الآية تحكم بخلاف هذا الامر لقوم آخرين أيضا لكان انسب وكلمة او لمنع الخلو فلا ينافي الجمع بين الفريقين في الذكرى ثم قال الشّيخ بعد ذلك فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة وهو سمع القلب وموضع المشاهدة بصر القلب فمن هو في سكر الحال يغيب سمعه في بصره ومن هو في حال الصحو والتمكين لا يغيب سمعه في بصره لتملكه ناصية الحال ويفهم بالوعاء الوجودي المستعد لفهم المقال لان الفهم مورد الالهام والسماع والالهام والسماع يستدعيان وعاء وجوديا وهذا الوجود يكون موهوبا منشأ انشاء ثانيا للمتمكن في مقام الصحو وهو غير الوجود الذي يتلاشى عند لمعان نور المشاهدة لمن جاوز على ممر الفناء إلى مقار البقاء انتهى قوله فموضع الفهم محل المحادثة والمكالمة اي مع الله عزّ وجلّ يغيب سمعه في بصره اي لا يفهم وقت المشاهدة وهو حال أهل التلوين يذهل عند المشاهدة كما قاله الواسطي لا يغيب سمعه في بصره اي يفهم في عين المشاهدة وهو حال أهل التمكين يجمع لهم بين المشاهدة والفهم ما مر لمن جاوز متعلق بقوله موهوبا اي

موهوبا لمن جاوز الفناء ووصل إلى البقاء لا يخفى أنه ما معنى المشاهدة في أهل التلوين والمشاهدة انما تكون في الذات كما قالوا وهو غير واصل بعد إلى الذات فالأولى في حقه المكاشفة بالصفات المتخيلة المتلونة وما هو في الذات لا تلوين له ولا تغير وليس في تلك الحضرة المقدسة تارة الذهول وأخرى الشعور بل شعور في عين الذهول وفهم في نفس الشهود والظاهر من كلام الشّيخ قدس سرّه جواز وقوع المشاهدة في الدنيا ببصر القلب وصاحب التعرف قدس سرّه وهو امام الطائفة منع رؤيته تعالى في الدنيا بالبصر وبالقلب معا وادعى الاجماع عليه وقال واجمعوا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا بالابصار وبالقلوب الاّ من جهة الايقان وما قاله صاحب التعرف قدس سرّه أقرب إلى الصواب عندي بل هو الصواب لان ما يتخيل أنه سبحانه يرى فانما هو رؤية خيال اي كشف صورة في الخيال للايقان الذي حصل للقلب وللموقن به أيضا صورة كوشفت للقلب فانهم جوزوا المثال للحق سبحانه وان لم يكن له تعالى مثل فللّه المثل الاعلى وانما أرتسم في الخيال صورة الايقان وصورة الموقن به وان لم يكن له تعالى صورة في الواقع لان المعاني الحاصلة للقلب ولسائر اللطائف بل كلما وجد ويوجد لها صورة في الخيال الذي هو تمثال المثال الذي هو أوسع العوالم كلها فليس ههنا الا ايقان للقلب وصورة ايقان وصورة موقن به تمثل في الخيال بصورة رؤية ومرئي ولا رؤية في الحقيقة للقلب له تعالى فضلا عن أن يكون للبصر وانما هي رؤية مثالية للقلب تمثل ايقانه بصورة الرؤية وتمثل الموقن به بصورة المرئي فظن منه أنه رآه حقيقة وما هي الا رؤية خيالية بل نقول ان صورة الموقن ليست صورة مثالية للحق سبحانه بل صورة كشف تعلق الايقان به وظهرت في الخيال وحاش لله أن يكون له تعالى صورة ولو في الخيال وانما هو صورة لبعض مكشوفات قلب السالك من الوجوه والاعتبارات التي لها تعلق بالذات تعالت ولهذا اذا وصل العارف إلى الذات تعالت لا يتخيل له مثل هذا الخيال فليس لذاته تعالى صورة ولو في المثال والخيال وليس له تعالى مثال عندي كما لا مثل له سبحانه اذ

الصورة تستلزم الحد والنهاية ولو في مرتبة من المراتب وهو سبحانه متره من التحديد والتقييد وجميع المراتب مخلوقة له تعالى فافهم الحمد لله الذي أعطانا سلطان الخيال وجعله مرآة لحصول صور معاني الكمال ولولا الخيال لما أدركنا درجات الاتصال عن دركات الانفصال ولما علمنا واردات الاحوال فان لكل معنى وحال صورة فيه ان كوشفت يدرك به ذلك المعنى والحال فشأن اللطائف السبع السير والسلوك والانتقال من حال إلى حال وشأن الخيال ارائته درجات السير والسلوك الحاصلة للسالك بصورها المرتسمة فيه واراءة مزيد الرغبة إلى الفوق وأيضاً باراءته يحصل السير على بصيرة ويتيسر السلوك على معرفة وبسلطانه يخرج السالك عن الجهل ويكون من أهل العلم فللّه سبحانه دره والسّلام على من اتّبع الهدى.

(المكتوب الثاني والعشرون والمائة إلى نور محمد التهاري في بيان ان الطريق الموصل إلى جناب قدس الحق تعالى اثنان)

بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى ان الطريق الموصل إلى جناب قدسه تعالى اثنان طريق يتعلق بقرب النبوة على اربابها الصلاة والتحية وهو موصل إلى اصل الاصل والواصلون من هذا الطريق بالاصالة هم الانبياء عليهم السلام واصحابهم الكرام ويشرف به ايضا من اريد له ذلك من سائر اولياء الامة العظام وان كانوا قليلين بل اقل ولا توسط في هذا الطريق ولا حيلولة وكل من يأخذ الفيض من هؤلاء الواصلين يأخذه من الاصل بلا توسط احد وليس احدهم حائلا للآخر وطريق يتعلق بقرب الولاية والاقطاب والاوتاد والبدلاء والنجباء وعامة اولياء الله تعالى واصلون من هذا الطريق وطريق السلوك عبارة عن هذا الطريق بل الجذبة المتعارفة ايضا داخلة فيه وفيه التوسط والحيلولة ومقتدى الواصلين من هذا الطريق ورئيسهم ومنبع فيض هؤلاء الاكابر علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه الكريم وهذا المنصب العظيم الشأن متعلق به وكأن قدمي النبي صلّى الله عليه وسلّم في هذا المقام على فرقه المبارك كرم الله تعالى وجهه وحضرة الفاطمة وحضرات

الحسنين شركاء معه في هذا المقام واظن انه كرم الله وجهه كان ملاذ هذا المقام قبل النشأة العنصرية ايضا كما ان بعد النشأة العنصرية كل من وصل اليه الفيض والهداية من هذا الطريق وصل بتوسطه فانه عند نقطة منتهى هذا الطريق ومركز هذا المقام متعلق به ولما تم دوره كرم الله وجهه فوض هذا المنصب العظيم القدر وسلمه إلى حضرات الحسنين على الترتيب وبعدهما إلى كل واحد من الائمة الاثني عشر على الترتيب والتفصيل وكل من وصل اليه الفيض والهداية في اعصار هؤلاء الاكابر وكذلك بعد ارتحالهم وصل بتوسطهم وبحيلولتهم وان كان من الاقطاب ونجباء الوقت وكان ملاذ الجميع وملجأ الكل هؤلاء الاكابر فانه لابدّ للاطراف من اللحوق بالمركز إلى ان وصلت النوبة إلى الشّيخ عبد القادر الجيلاني قدس سرّه ولما بلغت النوبة اليه فوض المنصب المذكور اليه قدس سرّه ولا يشاهد على هذا المركز احد بين الائمة المذكورين وبين الشّيخ قدس سرّه ويفهم وصول الفيوض والبركات في هذا الطريق إلى اي فرد كان من الاقطاب والنجباء بتوسطه الشريف فان هذا المركز لم يتيسر لغيره ولهذا قال (شعر):

أفلت شموس الاولين وشمسنا * ابدا على أفق العلى لا تغرب

والمراد بالشمس شمس فيضان الهداية والارشاد ومن أفولها عدم الفيضان المذكور ولما تعلقت المعاملة التي كانت اولا متعلقة بالاولين بالشّيخ بعد وجوده وصارهو واسطة وصول الرشد والهداية كما كان الاولون قبله ويكون وصول الفيض ايضا بتوسطه ما دامت معاملة التوسط باقية صح قوله (شعر):

افلت شموس الاولين وشمسنا البيت

(فان قيل) ان هذا الحكم منتقض بمجدد الالف الثاني فانه قد اندرج في مكتوب من مكتوبات الجلد الثاني في بيان معنى مجدد الالف الثاني ان كلما يصل إلى الامة في تلك المدة من انواع الفيض انما يصل بتوسطه سواء كانوا اقطابا او اوتادا او بدلاء او نجباء في ذلك الوقت (قلت) ان مجدد الالف في هذا المقام نائب مناب حضرة الشّيخ

قدس سرّه وهذه المعاملة مربوطة به نيابة عن حضرة الشّيخ كما قالوا ان نور القمر مستفاد من نور الشمس فلا محذور (فان قيل) ان معنى مجدد الالف الذي ذكر فيما سبق مشكل لان عيسى عليه السلام يترل في المدة المذكورة والمهدي عليه الرضوان ايضا يظهر في تلك المدة ومعاملتهما اجل وأعلى من ان تأخذا الفيوض بتوسط احد (قلت) ان معاملة التوسط مربوطة بالطريق الثاني من الطريقين.المذكورين الذي هو عبارة عن قرب الولاية وفي الطريق الاول الذي هو عبارة عن قرب النبوة معاملة التوسط مفقودة وكل من وصل من ذاك الطريق ليس له حائل ومتوسط في البين بل يأخذ الفيوض والبركات بلا توسط احد والتوسط والحيلولة انما هما في الطريق الاخير فقط ومعاملة ذلك الموطن ممتازة عن غيره كما مر وعيسى عليه السلام والمهدي عليه الرضوان واصلان من الطريق الاول كما ان الشيخين رضي الله عنهما وصلا من الطريق الاول في ضمنه صلّى الله عليه وسلّم ولهما فيه شأن خاص على تفاوت درجاهما (تنبيه) ينبغي ان يعلم انه يصح ان يصل شخص من طريق قرب الولاية إلى قرب النبوة ويكون شريكا في كلتا المعاملتين ويعطي محلا هناك ايضا بتطفل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجعل معاملة كلا الطريقين مربوطة به (شعر):

ليس على الله بمستنكر* ان يجمع العالم في واحد

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على سيدنا محمد سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين قد من الله سبحانه وتعالى على هذا العبد العاجز اللاشئ باتمام هذه الترجمة الحقيرة بعد اتعاب الجسم والروح في عدة شهور وصارت بحيث يطلق عليه اسم المسطور فلولا ان من الله به عليّ لما تيسر مدى الدهور لاني حين الاشتغال كنت مبتلى بغاية سوء الحال وتشتت البال وانواع الاهوال بحيث كان الاشتغال بها من اظهر المحال الا ان ما يسّر الله سبحانه ليس بعسير وهو على كل شئ قدير وكان الشروع فيها في اواسط شعبان المعظم عام

ثلاثة وثلاثمائة والف والفراغ منها في ذي القعدة من العام الثاني وكم شردت في تلك المدة لاقتناص شواردها رقادي وكم فرقت لجمع فرائدها شمل فؤادي وكم فارقت لوصل خرائدها قومي وكم صبرت لقيد فوائدها على ايذاء من خاض في لومي وكم اقتحمت لاستيضاح نكتة منها مواقع السهر في ظلماء الدياجر وكم اقدمت لتصحيح شبهة منها ظماء الهواجر فنسأل الله سبحانه ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم وان ينفع بها اخوان الصفاء النفع العميم انه لطيف بعباده رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وآله وصحبه الّذين تأهبوا ليوم عظيم

* * *

إن كتاب (**المكتوبات**) الفارسية للإمام الرّبّاني على ثلاثة اقسام يحتوي القسم الأول ثلاثمائة وثلاثة عشر مكتوبا والثاني تسعا وتسعين مكتوبا أمّا الثالث فمائة وأربع وعشرون مكتوبا والأقسام الثلاثة طبعت على شكل مجلدين اثنين في شهر صفر عام ١٣٩٢ هـ. [١٩٧٢ م.] في پاكستان. وصوّرتا فوتوغرافيا من قبل دار النشر –**الحقيقة**– في إستانبول سنة ١٣٩٨ هـ. [١٩٧٧ م.] وانتخبت مائة واحدى وخمسون مكتوبا من بين المكاتيب الخمسمائة والست والثلاثين هذه في مؤلف واطلقت عليه اسم (**المنتخبات**) وطبعت سنة ١٤١٤ هـ. [١٩٩٣ م.]

وإنّ هذا الكتاب الحاوي مائة واربعا وتسعين مكتوبا منتخبة من (**الدرر المكنونات**) المترجمة عربية من كتاب (**المكتوبات**) وطبع في ١٤١٥ هـــ. [١٩٩٤ م.] ويلبي طلبات الراغبين في التزود بهذين الكتابين دون اثمان من قبل دار النشر –**الحقيقة**– بإستانبول

وقد افاد مدرس التصوف الجليل والعالم المتبحر والمرشد الكامل ومجدد العصر الرابع عشر السيد عبد الحكيم الأرواسي «قدّس سرّه» في مناسبات واماكن مختلفة بأن:

١ — بعد كتاب الله وبعد كتاب رسول الله افضل كُتب مكتوبات امام رباني است.

٢ — در عالم اسلام مثل مكتوبات امام رباني كتاب دگر تأليف نكرده شده است.

مكتبة الحقيقة

فهرست الكتاب

الموضوع **رقم الصفحة**

دُعَاءُ التَّوْحِيدِ

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِّي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاِسْتِغْفَارِ

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتوُبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب - **دار الحقيقة للنشر والطباعة** - هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـ. [١٩١١ م] بمنطقة -**أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيد عبد الحكيم الاروا سي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٦/١٠/٢٠٠١ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين

اسماء الكتب العربية التي نشرها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها

اسماء الكتب	عدد صفحاتها